

مَحَرَّرَاتُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

مُتَأَلَّفٌ

الْعَلَّامَةُ الْحُجَّةُ الْمُفَرِّدَةُ الْأَمَّةُ الْمُؤَلَّى

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْحَجَّاتِ الْحَسَنِيِّ

”تَرْسُومُهُ“

١٣٧ - ١١١٠ هـ

طَبْعَةٌ جَدِيدَةٌ مَعْقُودَةٌ وَمُصَرَّحَةٌ

بِإِشْرَافِ لَجْنَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ

صَارَ أَحْيَاءُ التَّوَالِدِ الْهَوِيَّةِ

و

د

17

تاريخ
محمد

محمد

مَجَلَّةُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

”قَدِّسَ اللهُ سِرَّهُ“

الجزء السابع عشر



دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿باب ١٢﴾

﴿ وجوب طاعته وحيه والتفويض اليه صلى الله عليه وآله ﴾

الآيات : آل عمران (٣) : قل أطيعوا الله والرسول فإن تولّوا فإن الله لا يحب الكافرين ٣٢ .

وقال تعالى : وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ١٣٢ .

وقال تعالى : ليس لك من الأمر شيء أوتوب عليهم أوبعدّ بهم فأنتهم ظالمون ١٢٨ .

النساء (٤) : ومن يطع الله ورسوله يدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين

فيها وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله ناراً خالداً فيها

ولهم ^(١) عذاب مهين ١٤ و ١٣ .

وقال تعالى : يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم

فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك

خير وأحسن تأويلاً ٥٩ .

وقال تعالى : ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ٦٩ .

المائدة (٥) : و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و احذروا فإن توليتم فاعلموا أنّما

على رسولنا البلاغ المبين ٩٢ .

(١) هكذا في النسخة ، والصحيح كما في غيرها وفي المصحف الشريف : له .

١. **الا نفال ٨٠** : وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ١ .
 وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ٢٠ .
التوبة ٩٠ : ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله ٧١ .
النور ٢٤ : ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ٥٢ .
 إلى قوله تعالى : قل أطيعوا الله و أطيعوا الرسول فأنما عليه ^(١) ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ٥٤ .
 إلى قوله تعالى : وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ٥٦ .
الاحزاب ٣٣ : وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ مبيناً ٣٦ .
 وقال تعالى : ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ٧١ . - إلى قوله تعالى ^(٢) :
 إن الله لعن الكافرين و أعدّ لهم سعيراً * خالدين فيها لا يجدون ولياً ولا نصيراً * يوم
 تقلّب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ٦٤-٦٦ .
الزخرف ٢٣ : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول ولا تبطلوا
 أعمالكم ٣٣ .
الفتح ٤٨ : ومن يطع الله ورسوله يدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار و من
 يتولّ يعذب به عذاباً أليماً ١٧ .
الحجرات ٤٩ : وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً ١٤ .
المجادلة ٥٨ : وأطيعوا الله ورسوله ١٣ - إلى قوله تعالى - : إن الذين يحادّون الله
 ورسوله أولئك في الأذلين * كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي إن الله قويّ عزيز ٢١ .
الحشر ٥٩ : ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله و من يشاق الله ورسوله فإن الله شديد
 العقاب ٤ .

(١) الصحيح : فان تولوا فأنتأ عليه .

(٢) فيه وهم لان الايات الاتية متقدمة ترتيباً على قوله : ومن يطع الله .

(٣) فيه وهم ، والصحيح : محمد . ٤٧ ، لان الايات المذكورة في هذه السورة .

وقال تعالى : وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ٧ .

التغابن « ٦٤ » : وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين ١٢ .

تفسير : أقول : أوردنا تفسير « ليس لك من الأمر شيء » في باب العصمة ، و سيأتي أن المراد بأولي الأمر الأئمة المعصومون ﷺ .

« وأحسن تأويلاً » أي عاقبةً ، أو تأويلاً من تأويلكم بلارد « فإنما عليه » أي على النبي ﷺ « ما حمل » من التبليغ « وعليكم ما حملتم » من الامتثال « إذ أفاضى الله ورسوله أمراً » أي قضى رسول الله ، وذكر الله للمتّعظيم والإشعار بأنّ قضاءه قضاء الله ، قيل : نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أُميمة بنت عبدالمطلب ، خطبها رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة فأبت هي وأخوها عبدالله ، وقيل : في أمّ كلثوم بنت عقبة ، وهبت نفسها للنبي ﷺ فزوجها من زيد « أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » أي أن يختاروا من أمرهم شيئاً ، بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله ورسوله « يوم تقلّب وجوههم في النار » أي تصرف من جهة إلى أخرى كاللحم يشوى بالنار ، أو من جال إلى جال « لابلتكم من أعمالكم » أي لا ينقصكم من أجورها شيئاً ، من لات ليتاً : إذا نقص . والمحادة : المخالفة والمضادة ، والمشاقّة : الخلاف والعداوة .

١ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن علي بن إسماعيل ، عن صفوان بن يحيى ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي إسحاق النخعي^(١) قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فسمعتة يقول : إن الله عز وجل أدب نبيّه على محبّته فقال : « وإنك لعلى خلق عظيم^(٢) » ثم فوض إليه ، فقال عز وجل : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا^(٣) » ،

(١) أبو إسحاق النخعي هو ثعلبة الاتي ، والرجل هو ثعلبة بن مبيون الاسدي الكوفي ، كان وجهاً من أصحابنا ، قاربها فقيها نعوياً لقوباً راوياً ، وكان حسن العمل ، كثير العبادة والزهد ، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام .

(٢) القلم : ٤ .

(٣) العشر : ٧ .

وقال عز وجل: «من يطع الرسول فقد أطاع الله» (١)، ثم قال: «وإن نبي الله فوض إلي عليّ ﷺ وأمنه فسلمتم وجد الناس، فوالله لنحبكم أن تقولوا إذا قلنا، و تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله عز وجل، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا» (٢).

العدة، عن أحمد، عن ابن أبي نجران، عن عاصم مثله (٣).

٢ - ٣: العدة، عن أحمد بن محمد، عن الحجاج، عن ثعلبة، عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله ﷺ يقولان: «إن الله عز وجل فوض إلي نبيه ﷺ أمر خلقه، لينظر كيف طاعتهم، ثم تلا هذه الآية (٤): «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» (٥).

أبو علي الأشعري، عن ابن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة مثله (٦).
ير: ابن عبد الجبار مثله (٧).

٣ - ٣: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول لبعض أصحاب قيس الماصر: «إن الله عز وجل أدب نبيه فأحسن أدبه، فلمّا أكمل له الأدب قال: «وإنتك لعلی خلق عظیم» (٨)، ثم فوض إليه أمر الدين والأمة ليعسوس (٩) عباده، فقال عز وجل: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» (١٠)، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان مسدداً موفقاً مؤيداً

(١) النساء: ٨٠.

(٢) (٣ و ٢) أصول الكافي ١: ٢٦٥.

(٤) الحشر: ٧.

(٥) أصول الكافي ١: ٢٦٦.

(٦) أصول الكافي ١: ٢٦٧.

(٧) بصائر الدرجات: ١١١.

(٨) القام: ٤.

(٩) أي ليدبرهم ويتولى أمرهم.

(١٠) الحشر: ٧.

بروح القدس لا يزل ولا يخطيء في شيء مما يسوس به الخلق ، فتأدب بآداب الله ، ثم إن الله عز وجل فرض الصلاة ركعتين ركعتين عشر ركعات ، فأضاف رسول الله ﷺ إلى الركعتين ركعتين ، وإلى المغرب ركعة ، فصارت عديلة الفريضة لا يجوز تركهن إلا في سفر ، وأفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر ، فأجاز الله له ذلك كله ، فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة ، ثم سن رسول الله صلى الله عليه وآله الزواجل أربعاً وثلاثين ركعة مثلي الفريضة ، فأجاز الله عز وجل له ذلك ، والفريضة والنافلة إحدى وخمسون ركعة ، منها ركعتان بعد العتمة جالساً تعد بركعة مكان الوتر ، وفرض الله في السنة صوم شهر رمضان ، وسن رسول الله ﷺ صوم شعبان وثلاثة أيام في كل شهر مثلي الفريضة ، فأجاز الله عز وجل له ذلك ، وحرّم الله عز وجل الخمر بعينها ، وحرّم رسول الله ﷺ المسكر من كل شراب ، فأجاز الله له ذلك ، وعاف ^(١) رسول الله ﷺ أشياء وكرهها لم ينه عنها نهي حرام ، إنما نهى عنها نهي عاف ^(٢) وكرهها ، ثم رخص فيها فصار الأخذ برخصه واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيهم وعزائهم ، ولم يرخص لهم رسول الله ﷺ فيما نهاهم عنه نهي حرام ، ولا فيما أمر به أمر فرض لازم ، فكثير المسكر من الأثربة نهاهم عنه نهي حرام لم يرخص فيه لأحد ، ولم يرخص رسول الله ﷺ لأحد تقصير الركعتين اللتين ضمتهما إلى ما فرض الله عز وجل ، بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً لم يرخص لأحد في شيء من ذلك إلا للمسافر ، وليس لأحد أن يرخص ما لم يرخصه ^(٣) رسول الله ﷺ ، فوافق أمر رسول الله ﷺ أمر الله عز وجل ، ونهيه نهي الله عز وجل ، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تعالى ^(٤) .

٤ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أدب نبيه ﷺ ، فلما انتهى به إلى

(١) عاف الشيء : كرهه فتركه .

(٢) في المصدر : نهى إعافه .

(٣) في المصدر : أن يرخص شيئاً ما لم يرخصه .

(٤) أصول الكافي ١ : ٢٦٦ و ٢٦٧ .

(٥) في البصائر : أدب نبيه صلى الله عليه وآله على أدبه .

ما أراد قال : (١) « وإني لك لعلى خلق عظيم (٢) ، ففوض إليه دينه فقال : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (٣) » وإن الله عز وجل فرض الفرائض (٤) ولم يقسم للمجد شيئا ، وإن رسول الله ﷺ أطعمه السدس ، فأجاز الله جل ذكره له ذلك (٥) وذلك قول الله عز وجل : « هذا (٦) عطاؤنا فامنن أوأمسك بغير حساب » (٧) .

ير : الحجةال ، عن اللؤلؤي ، عن محمد بن سنان مثله (٨) .

٥ - ٥ : الحسين بن محمد ، عن المعلى ، عن الوشاء ، عن حماد ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وضع رسول الله ﷺ دية العين ، ودية النفس ، وحرّم النبيذ وكل مسكر ، فقال له رجل : وضع رسول الله ﷺ من غير أن يكون جاء فيه شيء ؟ قال : نعم ليعلم من يطيع الرسول ممن يعصيه (٩) .

٦ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين (١٠) قال : وجدت في نوادر محمد بن سنان ، عن عبد الله بن سنان ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا والله ما فوض الله إلى أحدهم خلقه إلا إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة عليهم السلام ، قال عز وجل : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام (١١) .

٧ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن زياد ،

(١) في المصدر : قال له .

(٢) القلم : ٤ .

(٣) الحشر : ٧ .

(٤) في البصائر : فرض في القرآن .

(٥) زاد في البصائر بعد ذلك : وإن الله حرم الخمر بينهما ، وحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله كل مسكر فأجاز الله له .

(٦) ص : ٣٩ .

(٧) اصول الكافي ١ : ٢٦٧ -

(٨) بصائر الدرجات : ١١١ .

(٩) اصول الكافي ١ : ٢٦٧ .

(١٠) محمد بن الحسن خل ، وهو الموجود في المصدر .

(١١) اصول الكافي ١ : ٢٦٨ .

عن محمد بن الحسن الميثمي^(١)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن الله عز وجل أدب رسوله ﷺ حتى قومه على ما أراد ، ثم فوض إليه ، فقال عز ذكره : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا^(٢) » ، فما فوض الله إلى رسوله فقد فوضه إلينا^(٣) .

٨ - ٥ : علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن الحسين بن عبد الرحمن ، عن صندل الخياط ، عن زيد الشحام قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب^(٤) » ، قال : أعطى سليمان ملكاً عظيماً ، ثم جرت هذه الآية في رسول الله ﷺ ، فكان له أن يعطي ما شاء من شاء ، وأعطاه الله أفضل مما أعطى سليمان لقوله تعالى : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا^(٥) » .

٩ - ن : ماجيلويه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ياسر الخادم قال : قلت للرضا عليه السلام : ما تقول في التفويض ؟ فقال : إن الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيه ﷺ أمر دينه ، فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ، فأمّا الخلق والرزق فلا ، ثم قال عليه السلام : إن الله عز وجل خالق كل شيء ، وهو يقول عز وجل : « الذي^(٦) خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون^(٧) » .

١٠ - ير : محمد بن عبد الجبار ، عن البرقي ، عن فضالة ، عن ربه ، عن القاسم بن محمد قال : إن الله أدب نبيه ﷺ فأحسن تأديبه ، فقال : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل^(٨) » ، فلما كان ذلك أنزل الله : « إنا لك لعلى خلق عظيم^(٩) » ، وفوض إليه

(١) العشر : ٧ .

(٢) أصول الكافي : ١ : ٢٦٨ .

(٣) ص ٣٩٠ .

(٤) العشر : ٧ .

(٥) أصول الكافي : ٢٦٨ .

(٦) في المصدر : كفاي المصحف : الله الذي .

(٧) عيون الأخبار : ٣٢٦ . والآية في سورة الروم : ٤٠ .

(٨) الاعراف : ١٩٩ .

(٩) القلم : ٤ .

أمر دينه فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »^(١) ، فحرّم الله الخمر بعينها ، وحرّم رسول الله ﷺ كلّ مسكر فأجاز الله ذلك ، وكان يضمن على الله الجنة فيجيز الله ذلك له ، وذكر الفرائض فلم يذكر الجد فاطعمه رسول الله ﷺ سهماً فأجاز الله ذلك ، ولم يفوض إلى أحد من الأنبياء غيره^(٢) .

١١ - ير : محمد بن عيسى ، عن أبي عبد الله المؤمن ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله أدب نبيه ﷺ حتى إذا أقامه على ما أراد ، قال له : « وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »^(٣) ، فلما فعل ذلك له رسول الله ﷺ زكاه الله فقال : « إنك لعلی خلق عظیم »^(٤) ، فلما زكاه فوض إليه دينه فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »^(٥) ، فحرّم الله الخمر ، وحرّم رسول الله ﷺ كلّ مسكر ، فأجاز الله ذلك كله ، وإن الله أنزل الصلاة ، وإن رسول الله ﷺ وقت أوقاتها ، فأجاز الله له ذلك^(٦) .

١٢ - مختص ، ير : ابن يزيد ومحمد بن عيسى ، عن زياد القندي ، عن محمد بن عمار ، عن فضيل بن يسار قال : سألته كيف كان يصنع أمير المؤمنين عليه السلام بشارب الخمر ؟ قال : كان يحدّه ، قلت : فإن عاد ؟ قال : كان يحدّه : قلت : فإن عاد ؟ قال : كان يحدّه ثلاث مرّات ، فإن عاد كان يقتله ، قلت : كيف كان يصنع بشارب المسكر ؟ قال : مثل ذلك ، قلت : فمن شرب شربة مسكر كمن شرب شربة خمر ؟ قال : سواء ، فاستعظمت ذلك ، فقال لي : يا فضيل لا تستعظم ذلك ، فإن الله إنما بعث محمداً ﷺ رحمة للعالمين ، والله أدب نبيه فأحسن تأديبه ، فلما اتتدب فوض إليه ، فحرّم الله الخمر ، وحرّم رسول الله ﷺ كلّ مسكر ، فأجاز الله ذلك له ، وحرّم الله مكّة ، وحرّم رسول الله ﷺ

(١) قدم ذكر موضعه مرارا .

(٢) بصائر الدرجات : ١١١ .

(٣) الاعراف : ١٩٩ .

(٤) القلم : ٤ .

(٥) تقدم ذكر موضعه قبلا .

(٦) بصائر الدرجات : ١١١ .

المدينة ، فأجاز الله كله له ، وفرض الله الفرائض من الصلّ ، فأطعم رسول الله ﷺ الجدّ ، فأجاز ذلك كله له ، ثمّ قال له : يا فضيل حرف وما حرف : من يطعم الرسول فقد أطاع الله (١) .

١٣ - ير : ابن يزيد ، عن زياد القندي ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله مثله (٢) .

١٤ - ير : محمد بن الحسن ، عن جعفر بن بشير ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن أشياء من الصلاة والديّات والفرائض ، وأشياء من أشباه هذا ، فقال : إن الله فوّض إلى نبيّه ﷺ (٣) .

١٥ - ير : أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن حمران عنه عليه السلام مثله (٤) .

١٦ - ير : بعض أصحابنا (٥) ، عن محمد بن الحسن ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن إسماعيل بن عبدالعزيز قال : قال لي جعفر بن محمد عليه السلام : إن رسول الله ﷺ كان يفوّض إليه ، إن الله تبارك وتعالى فوّض إلى سليمان عليه السلام ملكه ، فقال : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » (٦) ، وإن الله فوّض إلى محمد عليه السلام نبيّه فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » فقال رجل : إنما كان رسول الله ﷺ مفوّضاً إليه في الزرع والضرع ، فلوّى جعفر عليه السلام عنقه مغضباً ، فقال : في كل شيء ، والله في كل شيء (٧) .

١٧ - ير : محمد بن عيسى ، عن النضر ، عن عبدالله بن سليمان ، أو عمّ رواه ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله أدب محمد صلى الله عليه وآله تأديباً وفوّض

(١) الاختصاص : بخطوط . بصائر الدرجات : ١١٢

(٢) بصائر الدرجات : ١١٢ .

(٣) بصائر الدرجات : ١١١ .

(٤) بصائر الدرجات : ١١١ .

(٥) في المصدر : بعض أصحابه .

(٦) ص : ٣٩ .

(٧) بصائر الدرجات : ١١١ و ١١٢ .

إليه الأمر ، وقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »^(١) ، وكان مما أمره الله في كتابه فرائض الصلب وفرض رسول الله ﷺ للجد ، فأجاز الله ذلك له ، وحرّم الله في كتابه الخمر بعينها ، وحرّم رسول الله ﷺ كل مسكر فأجاز الله ذلك له^(٢) .

١٨ - ير : عبدالله بن عامر ، عن البرقي ، عن الحسن بن عثمان ، عن محمد بن الفضيل ، عن الشمالي قال : قرأت هذه الآية على أبي جعفر عليه السلام : « ليس لك من الأمر شيء »^(٣) ، قول الله لنبيه ﷺ ، وأنا أريد أن أسأله عنها ، فقال أبو جعفر عليه السلام : بلى ، وشي وشي . مرتين ، وكيف لا يكون له من الأمر شيء . وقد فوّض الله إليه دينه فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ، فما أحلّ رسول الله ﷺ فهو حلال ، وما حرّم فهو حرام^(٤) .

١٩ - ير : أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن محمد بن عذافر ، عن عبد الله بن سنان ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أدّب محمد ﷺ فلما تأدّب فوّض إليه ، فقال تبارك وتعالى : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »^(٥) ، وقال : « من يطع الرسول فقد أطاع الله »^(٦) ، فكان فيما فرض في القرآن فرائض الصلب ، وفرض رسول الله ﷺ فرائض الجد ، فأجاز الله ذلك^(٧) له في أشياء كثيرة ، فما حرّم رسول الله ﷺ فهو بمنزلة ما حرّم الله^(٨) .

ير : إبراهيم بن هاشم ، عن عمرو بن عثمان ، عن محمد بن عذافر ، عن رجل من

(١) العشر : ٧ .

(٢) بصائر الدرجات : ١١٢ .

(٣) آل عمران : ١٢٨ .

(٤) بصائر الدرجات : ١١٢ .

(٥) العشر : ٥ .

(٦) النساء : ٨٠ .

(٧) في المصدر : فأجاز الله ذلك ، و أنزل في القرآن تحريم الخمر بعينها ، فحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله تحريم المسكر فأجاز الله له ذلك في أشياء كثيرة .

(٨) بصائر الدرجات : ١١٢ .

أخواننا، عن أبي جعفر ﷺ مثله ^(١).

٢٠ - ير : أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان عن ابن خنيس ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : ما أعطى الله نبياً شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً ﷺ ، قال لسليمان بن داود ﷺ : « فامنن أو أمسك بغير حساب ^(٢) » ، و قال لمحمد ﷺ : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ^(٣) .

٢١ - ير : ابن هاشم ، عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ ^(٤) قال : إن الله خلق محمداً طاهراً ، ثم أدبه حتى قومه على ما أراد ، ثم فوض إليه الأمر فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » فحرم الله الخمر بعينها ، وحرم رسول الله ﷺ المسكر من كل شراب ، وفرض الله فرائض الصلب ، وأعطى رسول الله ﷺ الجد ، فأجاز الله له ذلك ، وأشياء ذكرها من هذا الباب ^(٥) .

٢٢ - شي : عن جابر الجعفي قال : قرأت عند أبي جعفر ﷺ قول الله عز وجل : « ليس لك من الأمر شيء ^(٦) » قال : بلى ، والله إن له من الأمر شيئاً و شيئاً و شيئاً ، و ليس حيث ذهبت ، ولكنني أخبرك أن الله تبارك و تعالى لما أمر نبيه ﷺ أن يظهر ولاية علي ﷺ فكّر في عداوة قومه له ، ومعرفة بهم ، وذلك للذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله : كان أول من آمن برسول الله ﷺ و بمن أرسله ، وكان أنصر الناس لله ولرسوله ، و أقتلهم لعدوهما ، و أشدهم بغضاً لمن خالفهما ، و فضل علمه الذي لم يساوه

(١) بصائر الدرجات : ١١٢ . والزيادة التي ذكرناها الهامش المتقدم موجودة في هذا الطريق أيضاً ، وفيه أيضاً : وأشياء كثيرة وكل ما حرم .

(٢) س ٣٩ .

(٣) بصائر الدرجات : ١١٢ . والاية قد أشرنا إلى موضعها آنفاً .

(٤) في المصدر : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله : إن الله فوض الأمر إلى محمد صلى الله عليه وآله ، فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » قال : إن الله اهـ .

(٥) بصائر الدرجات ١١٢ و ١١٣ .

(٦) آل عمران : ١٢٨ .

أحد، ومناقبه التي لا تحصى شرفاً، فلمّا فُكر النبي ﷺ في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسد لهم عليها ضاق عن ذلك (١)، فأخبر الله أنّه ليس له من هذا الأمر شيء، إنّما الأمر فيه إلى الله أن يصير عليّاً ﷺ وصيه ووليّ الأمر بعده، فهذا عنى الله، وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوض الله إليه أن جعل ما أحلّ فهو حلال، وما حرّم فهو حرام، قال: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» (٢).

٢٣ - شيء: عن جابر قال: قلت لأبي جعفر ﷺ قوله لنبيّه ﷺ: «ليس لك من الأمر شيء» (٣)، فسره لي، قال: فقال أبو جعفر ﷺ: لشيء قاله الله ولشيء أراد الله، يا جابر إنّ رسول الله ﷺ كان حريصاً على (٤) أن يكون عليّ ﷺ من بعده على الناس، و كان عند الله خلاف ما أراد رسول الله ﷺ، قال: قلت: فما معنى ذلك؟ قال: نعم عنى بذلك قول الله لرسوله: «ليس لك من الأمر شيء»، يا محمد الأمر في عليّ أوفى غيره، ألم أفل عليك يا محمد فيما أنزلت من كتابي إليك «آمّ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون» (٥)، إلى قوله: «فليعلمن» قال: فوض (٦) رسول الله الأمر إليه (٧).

(١) في البرهان: ففاق من ذلك صدره. أقول: الظاهر أن عاق مصحف ضاق.

(٢) تفسير العياشي: مخطوط، وقد أخرجه البحراني في تفسير البرهان ١: ٣١٤.

(٣) آل عمران: ١٢٨.

(٤) أي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حريصاً على أن تقع خلافته خارجاً كما أمره الله شريعاً، وكان عند الله خلاف ذلك بأنّه علم أنها ستفصب منه وأن الأمة تفتنون بذلك.

(٥) العنكبوت: ٢.

(٦) فوض عليّ بناء الجعول، و رسول الله مرفوع به، وقوله: الأمر إليه بدل اشتغال، فالضمير المجرور راجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ويمن أن يقرأ على بناء المعلوم بأن يكون الضمير راجعاً إلى عليّ عليه السلام والاول أظهر، منه رحمه الله. أقول: ويمكن أن يكون الضمير راجعاً إلى الله على الثاني، فيكون المعنى فوض رسول الله الأمر إلى الله تعالى، وفي تفسير البرهان الحديث هكذا: قال رسول الله: الأمر إليه.

(٧) تفسير العياشي: مخطوط، وأخرجه البحراني أيضاً في تفسير البرهان ١: ٣١٤.

٢٤ - شى : عن الجرمي^(١) ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ : ليس لك من الأمر شيء ، أن تتوب عليهم أوتعتذ بهم^(٢) فإنهم ظالمون^(٣) .

٢٥ - كشف : من مناقب الخوارزمي ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله لما خلق السماوات والأرض دعاهن فأجبنه ، فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فقبلتاها ، ثم خلق الخلق وفوض إلينا أمر الدين ، فالسعيد من سعد بنا ، والشقي من شقى بنا ، نحن المحلّون لحلاله ، والمحرمون لحرامه^(٤) .

أقول : سيأتي سائر أخبار التفويض والكلام عليها في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى .
٢٦ - ع : الطالقاني ، عن أبي صالح الحذاء^(٥) ، عن محمد بن إدريس الحنظلي ، عن محمد بن عبد الله^(٦) ، عن حميد الطويل ، عن أنس قال : جاء رجل من أهل البادية - وكان يعجبنا أن يأتي الرجل من أهل البادية يسأل النبي ﷺ - فقال يا رسول الله : متى قيام الساعة ؟ فحضرت الصلاة ، فلما قضى^(٧) صلاته قال : أين السائل عن الساعة ؟ قال : أنا يا رسول الله ، قال : فما أعددت لها ؟ قال : والله ما أعددت لها من كثير عمل : صلاة ولا صوم ، إلّا أني أحب الله ورسوله ، فقال له النبي ﷺ : المرء مع من أحب ، قال أنس : فمارأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء أشد من فرحهم بهذا^(٨) .

٢٧ - ع : بإسناده^(٩) عن الحكم بن أبي ليلى قال : قال رسول الله ﷺ : لا يؤمن عبد حتّى أكون أحب إليه من نفسه ، ويكون عترتي أحب إليه من عترته ، و يكون

(١) لم نظفر في أصحاب الإمام الباقر عليه السلام على من يكون لقبه الجرمي والرجل معجول، ومنن الحديث يخالف ما عليه السلمون ، و هو قراءة شاذة لم تثبت عن الباقر عليه السلام .

(٢) في البرهان : أن يتوب عليهم أو يعتذر بهم .

(٣) تفسير المياشي : مخطوط ، وأخرجه البحراني في تفسير البرهان ١ : ٣١٤ .

(٤) كشف الغمة : ٨٥ .

(٥) في المصدر : حدثنا أبو أحمد القاسم بن بندار المعروف بأبي صالح الحذاء .

(٦) في المصدر : محمد بن عبد الله بن المشي بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصاري .

(٧) أى أداها .

(٨) علل الشرايع : ٥٨ .

(٩) الحديث مسند في المصدر ، لم يذكر إسناده المصنف اختصارا .

أهلي أحبّ إليه من أهله ، ويكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته (١) .

٢٨ - ع : ابن المتوكل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن عبدالمعظيم الحسني ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عبدالله بن الفضل ، عن شيخ من أهل الكوفة ، عن جده من قبل أمه واسمه سليمان بن عبدالله الهاشمي قال : سمعت محمد بن علي عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ للناس وهم مجتمعون عنده : أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة ، وأحبوني لله عز وجل ، وأحبوا قرابتي لي (٢) .

أقول : سيأتي الأخبار الكثيرة في باب ثواب حب آل محمد ﷺ .

٢٩ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي ، عن موسى بن عبدالله بن الحسن ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه عبدالله بن الحسن ، عن أبيه وخاله علي بن الحسين ، عن الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ، عن أبيهما علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول ما أستمطع فراقك ، وإني لا أدخل منزلي فأذكر كرك فأترك ضيعتي ، وأقبل حتى أنظر إليك حباً لك ، فذكرت إذا كان يوم القيامة وأدخلت الجنة ، فرفعت في أعلى عليين ، فكيف لي بك يا نبي الله ؟ فنزل : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » (٣) فدعا النبي ﷺ الرجل فقرأها عليه وبشره بذلك (٤) .

(١) علل الشرايع : ٥٨ .

(٢) علل الشرايع : ٢٠٠ .

(٣) النساء : ٦٩ .

(٤) مجالس الشيخ : ٣٩ و ٤٠ .

﴿باب ١٤﴾

﴿آداب العشرة معه صلى الله عليه وآله وتفخيمه وتوقيره في حياته﴾
 ﴿وبعد وفاته صلى الله عليه وآله﴾

الآيات : النور ٢٤ : إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفورٌ رحيمٌ * لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو إذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ أليمٌ . ٦٢ و ٦٣ .

الاحزاب ٣٣ : يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعاً فاسئلهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً ٥٣ - إلى قوله تعالى - : إن الله ولائكمته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً * إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً ٥٧ - إلى قوله تعالى - : يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً ٦٩ .

الفتح ٤٨ : إنما أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً ٩٨ .

الحجرات ٢٩ : يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميعٌ عليمٌ * يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا

له بالقول كجهر بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون * إن الذين بغضوا أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجرٌ عظيم * إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون * ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفورٌ رحيم ٥-١ .

المجادلة (٥٨) : ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم * ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاؤك حيوك بمالٍ يحييك به الله ويقولون في أنفسهم لو لا يعدنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير * يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون * إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون * يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشروا فانشروا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير * يا أيها الذين آمنوا إذا ناجى الرسول فقد ساء بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم * وأسفقتهم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ٧-١٢ .

تفسير : قال البيضاوي : « إنما المؤمنون » أي الكاملون في الإيمان « الذين آمنوا بالله ورسوله » من صميم قلوبهم « وإذا كانوا معه على أمر جامع » كالجمعة والأعياد والحروب والمشاركة في الأمور « لم يذهبوا حتى يستأذنه » يستأذنوا رسول الله ﷺ فيأذن لهم ، واعتباره في كمال الإيمان ، لأنه كالمصداق لصحته ، والمميز للمخلص فيه والمنافق ^(١) ،

(١) في المصدر : والمميز للمخلص فيه عن المنافق .

فإنَّ ديدنه التسلُّل^(١) والفرار ، ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلسه بغير إذنه ، ولذلك أعاده مؤكِّداً على أسلوب أبلغ فقال : « إنَّ الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ، فإنَّه يفيد أنَّ المستأذن مؤمن لِمَحَالَّة ، وإنَّ الذهاب بغير إذن ليس كذلك » فإنَّ استأذنونك لبعض شأنهم ، ما يعرض لهم من المهام ، وفيه أيضاً مبالغة وتضييق للأمر ، فإنَّ لمن شئت منهم ، تفويضُ الأمر إلى رأي الرسول ﷺ ، واستدلال به على أنَّ بعض الأحكام مفوضة إلى رأيهِ ، ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه ، وكأنَّ المعنى فإنَّ لمن علمت أنَّ له عذراً « واستغفر لهم الله » بعد الإذن ، فإنَّ الاستيذان ولولعذر قصور ، لأنَّه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين « إنَّ الله غفور » لفرط العباد « رحيم » باليسير عليهم « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ، لا تقيسوا دعائه إياكم على دعاء بعضكم بعضاً في جواز الإعراض والمساهلة في الإجابة ، والرجوع بغير إذن ، فإنَّ المبادرة إلى إجابته واجبة ، وانظر اجماعة بغير إذنه محرمة ، وقيل : لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضاً باسمه ، ورفع الصوت^(٢) والنداء وراء الحجرات ، ولكن بقلبه المعظم مثل يابني الله . و يارسول الله ، مع التوقير والتواضع ، وخفض الصوت ، أولاً تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تنالوا بسخطه ، فإنَّه مستجاب^(٣) ، أولاً تجعلوا دعائه لله كدعاء صغير كم كبير كم يجيبه مرة ويردّه أخرى ، فإنَّ دعاءه موجب^(٤) « قد يعلم الله الذين يتسلَّلون منكم » يتسلَّلون قليلاً قليلاً من الجماعة ، ونظير تسلُّل : تدرج^(٥) « لو اذنا » ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتَّى يخرج ، أو يلوذ بمن يؤذن له . فينطلق معه ، كأنَّه تابعه ، وانتصابه على الحال « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » بترك مقتضاه ، ويذهبون سمناً على خلاف سمته ، و (عن) لتضمينه معنى الإعراض ، أو يصدِّون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صدَّ عنه دونه ، وحذف المفعول لأنَّ المقصود بيان المخالف عنه ، والضمير لله فإنَّ الأمر

(١) التسلُّل : الخروج خفية واحداً بعد واحد .

(٢) ورفع الصوت به .

(٣) في المصدر : فلا تنالوا بسخطه فإنَّ دعاءه موجب .

(٤) فإنَّ دعاءه مستجاب .

(٥) في المصدر : تدرج وتدخّل .

له حقيقة ، أولمرسول فأنه المقصود بالذكر « أن تصيبهم فتنة » محنة في الدنيا « أو يصيبهم عذاب أليم » في الآخرة ^(١) .

وقال في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم » أي إلا وقت أن يؤذن لكم ، أو إلا مأذوناً لكم . « إلى طعام » متعلق بيؤذن ، لأنه متضمن معنى يدعى ، للإشارة بأنه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وإن أذن ، كما أشعر به قوله : « غير ناظرين إناه » غير منتظرين وقته ، أو إدراكه حال ^(٢) من فاعل (لا تدخلوا) أو المجرور في (لكم) وقرء بالجر صفة طعام « ولكن إذا دعيتم فادخلوا وإذا طعمتم فانتشروا » تفرقوا ولا تمكثوا ، والآية خطاب لقوم كانوا يتحسبون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم ، وإلا لما جاز لأحد أن يدخل بيوته بالأذن لغير الطعام ، ولا اللبث بعد الطعام لهم « ولا مستأنسين لحديث » بعضكم ^(٣) بعضاً ، أولحديث أهل البيت بالتسمتع له « إن ذلكم » اللبث « كان يؤذي النبي » لتضييق المنزل عليه وعلى أهله ، واشتغاله في مالا يعنيه « فيستحيي منكم » من إخراجكم بقوله : « والله لا يستحيي من الحق » يعني إن إخراجكم حق فينبغي أن لا يترك حياء ، كما لم يتركه الله ترك الحبيي فأمركم بالخروج « وإذا سألتهموهن متاعاً شيئاً ينتفع به فاسألوهن » المتاع « من وراء حجاب » ستر ذلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن « من الخواطر الشيطانية » وما كان لكم ، وما صح لكم أن « تؤذوا رسول الله » أن تفعلوا ما يكرهه « ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً » من بعد وفاته أو فراقه « إن ذلكم » يعني إيذاؤه ونكاح نسائه « كان عند الله عظيماً » ذنباً عظيماً ^(٤) « وإن تبدوا شيئاً لكمنا نحن على السنتكم » أو تخفوه في صدوركم « فإن الله كان بكل شيء عليم » فيعلم ذلك فيجازيكم به « لا جناح عليهن في آباتهن »

(١) أنوار التنزيل ٢ : ١٥٣ و ١٥٤ .

(٢) في المصدر : وهو حال .

(٣) في المصدر : لعديت بعضكم بعضاً .

(٤) في المصدر : بعد قوله عظيماً ، وفيه تعظيم من الله لرسوله وإيجاب لعمرته حياء وميتا ، ولذلك بالغ في الوعيد عليه : فقال « إن تبدوا شيئاً » كنكاحهن على السنتكم .

ولا أبناءهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ، استيناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم ، روي أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب : يا رسول الله أو نكلمهن أيضاً من وراء حجاب ؟ فنزلت ، وإنما لم يذكر العم والخال لأنهما بمنزلة الوالدين ، ولذلك سمي العم أبا^(١) ، ولأنه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة أن يصفيا لأبنائهما ولا نساين ، ولا نساء المؤمنات^(٢) ، ولا مملكت أيمانهن ، من العبد والإماء . وقيل : من الإماء ، خاصة واتقين الله ، فيما أمرتن به « إن الله كان على كل شيء شهيداً » لا تخفى عليه خافية^(٣) .

« إن الله وملائكته يصلون على النبي » قال الطبرسي رحمه الله : معناه إن الله يصل على النبي ، وشتمني عليه بالثناء الجميل ، ويبجله بأعظم التبجيل ، وملائكته يصلون عليه و يثنون عليه بأحسن الثناء ، ويدعون له بأزكى الدعاء « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » قال أبو حمزة الثمالي : حدثني السدي وحيد بن سعد الأنصاري و يريد ابن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة قال : لما نزلت هذه الآية قلنا : يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه ، كيف الصلاة عليك^(٤) ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، و بارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد .

وعن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقلت : كيف صلاة الله على رسوله ، فقال : يا أبا محمد تركيته له في السماوات العلى ، فقلت : قد عرفت صلاتنا عليه فكيف التسليم ؟ فقال : هو التسليم له في الأمور .

فعلى هذا يكون معنى قوله : « وسلموا تسليماً » انقادوا لأمره ، وابدلوا الجهد في

(١) في المصدر : ولذلك سى الم أبأ في قوله تعالى : « وله آباءك إبراهيم واسماعيل و

إسحاق » .

(٢) في المصدر : يعني نساء المؤمنات .

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٢٧٨ و ٢٧٩ .

(٤) في المصدر : فكيف الصلاة عليك .

طاعته وجميع ما يأمركم به ، و قيل : معناه سلموا عليه بالدعاء ، أي قولوا : السلام عليك يا رسول الله .

« إن الذين يؤذون الله ورسوله » قيل : هم المنافقون والكافرون ، والذين وصفوا الله بما لا يليق به ، وكذبوا رسله ، وكذبوا عليه ^(١) ، وإن الله عز وجل لا يلحقه أذى ، ولكن لما كانت مخالفة الأمر فيما بيننا تسمى إيذاء خوطبنا بما نتعارفه ^(٢) ، وقيل : معناه يؤذون رسول الله ، فقدّم ذكر الله على وجه التعظيم إذ جعل أذى رسوله أذى له تشريفاً له وتكريماً .
« لعنهم الله في الدنيا والآخرة » أي ببعدهم الله من رحمته ، ويحلّ بهم وبال نعمته بحرمان زيادات الهدى في الدنيا ، والخلود في النار في الآخرة « وأعدّ لهم » في الآخرة « عذاباً مهيناً » أي مذلاً « ولا تكونوا كالذين آذوا موسى » أي لا تؤذوا محمداً كما آذى بنو إسرائيل موسى ﷺ ^(٣) .

أقول : قد مضى إيذائهم موسى ﷺ في كتاب النبوة .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « وتعزّروه » أي تنصروه بالسيف واللسان ، والهاء تعود إلى النبي ﷺ « وتوقّروه » أي تعظّموه وتبجلوه « وتسبّحوه بكرةً وأصيلاً » أي تصلّوا الله بالعدوة والعشي ^(٤) ، وكثير من القراء اختاروا الوقف على « وتوقّروه » لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده ، وقيل : « وتعزّروه » أي وتنصروا الله « وتوقّروه » أي وتعظّموه وتطيعوه ، فتكون الكنايات متفقة ^(٥) .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « يا أيّها الذين آمنوا لا تقدّموا » نزلت في وفد تميم وهم عطاردين حاجب بن زارة في أشراف من بني تميم ، منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان ابن بدر ، وعمر بن الأهمم ، وقيس بن عاصم في وفد عظيم : فلما دخلوا المسجد نادوا

(١) في المصدر بعد قوله : كذبوا عليه : فعلى هذا يكون معنى يؤذون الله يخالفون أمره و يصفونه بما هو منزّه عنه ويشبهونه بغيره ، فإن الله عز اسمه لا يلحقه أذى .

(٢) زاد في المصدر هنا ، وقيل يؤذون الله يلعدون في اسمائه وصفاته .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٦٩ - ٣٧٢ .

(٤) زاد هنا في المصدر ، وقيل معناه وتنزهوه عما لا يليق به .

(٥) مجمع ٩ : ١١٢ .

رسول الله ﷺ من وراء الحجرات أن أخرج إلينا يا محمد ، فأدى ذلك رسول الله ﷺ ، فخرج إليهم فقالوا : جئناك لنفاخرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : أذنت ، فقام عطار بن حاجب وقال :

الحمد لله الذي جعلنا ملوكاً الذي له الفضل علينا ، والذي وهب لنا أموالاً عظيماً نفعل بها المعروف ، وجعلنا أعز أهل المشرق ، وأكثر عدداً وعدة ، فمن مثلنا في الناس ؟ فمن فاخرنا فليعد مثل ماعدتنا ، ولو شئنا لا كثرنا من الكلام ، ولكننا نستحي من الإكثار .

ثم جلس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لثابت بن قيس بن شماس : قم فأجبه ، فقام فقال :

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض خلقه ، وقضى فيه أمره ^(١) ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يكن شيء قط إلا من فضله ، ثم كان من فضله أن جعلنا ملوكاً ، واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمه نسباً ^(٢) ، وأصدق حديثاً ، وأفضله حسباً ، فأنزل عليه كتاباً وأتممه على خلقه ، فكان خيرة الله على العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان بالله فآمن به المهاجرون من قومه ، وذوي رحمته ، أكرم الناس أحساباً ، وأحسنهم وجوهاً ، فكان ^(٣) أول الخلق إجابة ، واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ ^(٤) ، فنحن أنصار رسول الله وردوه ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن نكث جاهدناه في الله أبداً ، و كان قتله علينا يسيراً ، أقول : هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .

ثم قام الزبير بن بدر يشد وأجابه حسان بن ثابت ، فلما فرغ حسان من قوله قال الأقرع : إن هذا الرجل خطيبه أخطب من خطيبنا ، و شاعره أشعر من شاعرنا ، و

(١) في المصدر : قضى فيهن أمره .

(٢) في المصدر : أكرمهم نسباً ، وأصدقهم حديثاً ، وأفضلهم حسباً .

(٣) أي فكان ذورحمته ، والمراد به على عليه السلام .

(٤) في المصدر : حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله نحن ، فنحن . أقول فيه اضطراب .

أصواتهم أعلى من أصواتنا ، فلمّا فرغوا أجازهم ^(١) رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم و أسلموا عن ابن إسحاق ، وقيل : إنهم ناس من بني العنبر كان النبي ﷺ أصاب من ذراريهم ، فأقبلوا في فدائهم فقدموا المدينة ، و دخلوا المسجد ، و عجلوا أن يخرج إليهم النبي ﷺ صلى الله عليه وآله ، فجمعوا يقولون : يا محمد اخرج إلينا ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس

« بين يدي الله ورسوله » بين اليمين عبارة عن الأمام ، ومعناه لانتطعوا أمراً دون الله ورسوله ، ولا تمجلوا به ، و قدّم هاهنا بمعنى تقدّم وهو لازم ، وقيل : معناه لانتكئوا أحداً يمشي أمام رسول الله ﷺ ، بل كونوا تبعاً له وأخروا أقوالكم وأفعالكم عن قوله و فعله ، وقال الحسن : نزل في قوم ذبحوا الأضحية قبل العيد فأمرهم رسول الله ﷺ بالإعادة ، و قال ابن عباس : نهوا أن يتكلّموا قبل كلامه ، أي إذا كنتم جالسين في مجلس رسول الله ﷺ فسئل عن مسألة فلا تسبقوه بالجواب حتّى يجيب النبي ﷺ أولاً ، وقيل : معناه لانتسبوه بقول ولا فعل حتّى يأمركم به ، و الأولى هل الآية على الجميع « لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي » لأنّ فيه أحد شيئين : إمّا نوع استخفاف به فهو الكفر ، وإمّا سوء الأدب فهو خلاف التعظيم المأمور به « ولا تجهروا له بالقول » أي غضوا أصواتكم عند مخاطبتكم إياه وفي مجلسه ، فإنّه ليس مثلكم إذ يجب تعظيمه وتوقيره من كلّ وجه ، وقيل : معناه لاتقولوا له : يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضاً ، بل خاطبوه بالتعظيم و التبجيل ، وقولوا : يا رسول الله « أن تحبط أعمالكم » أي كراهة أن تحبط ، أو ثلاثاً تحبط « وأنتم لا تشعرون » أنكم أحبطتم أعمالكم بجهر صوتكم على صوته ، وعرك تعظيمه « إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله » أي يخفضون أصواتهم في مجلسه إجلالاً له « أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » أي اختبرها فأخلصها للتقوى وقيل : معناه إنّه علم خلوص نياتهم ، وقيل : معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من هذه العبادة فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيد الذهب بالنار « لهم مغفرة » من الله لذنوبهم « وأجر عظيم » على طاعتهم « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات » وهم

الجفاة من بني تميم لم يعلموا في أي حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات و ينادونه « أكثرهم لا يعقلون » إذ لم يعرفوا مقدار النبي ﷺ ولا ما استحقه من التوفير ، فهم بمنزلة البهائم « ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم » من أن ينادوك من وراء الحجرات (١) .

قوله تعالى : « من نجوى ثلاثة » قال البيضاوي : ما يقع من تناجي ثلاثة ، ويجوز أن يقدر مضاف ، أو يأول نجوى بمتناجين و يجعل ثلاثة صفة لها « إلا هو رابعهم » إلا أن الله يجعلهم أربعة من حيث أنه يشار كهم في الإطلاع عليها « ولا خمسة » ولا نجوى خمسة « إلا هو سادسهم » و تخصيص العددين إما لخصوص الواقعة فإن الآية نزلت في تناجي المنافقين ، أو لأن الله وتر يحب الوتر : و الثلاثة أول الأوتار ، أو لأن التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين ، وثالث يتوسط بينهما « ولا أدنى من ذلك » ولا أقل مما ذكر كالواحد والاثنين « ولا أكثر إلا هو معهم » يعلم ما يجري بينهم « أينما كانوا » فإن علمه بالأشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الأمكنة « ثم ينسبهم بما عملوا يوم القيامة » تفضيلاً لهم و تقريراً لما يستحقونه من الجزاء (٢) .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله : « ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى » : نزلت في اليهود و المنافقين ، إنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين ، وينظرون إلى المؤمنين و يتغامزون بأعينهم ، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا : ما نراهم إلا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل أو مصيبة أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم و يحزنهم ، فلما طال ذلك شكوا إلى رسول الله ﷺ فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين ، فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم ، فنزلت الآية « ويتناجون بالائيم و المدوان » في مخالفة الرسول وهو قوله : « ومعصية الرسول » وذلك أنه نهاهم عن النجوى فعصوه (٣) ، أو يوصي بعضهم بعضاً بترك أمر الرسول والمعصية له « وإذا جاؤك حيوك بما لم يحبك به الله » وذلك أن اليهود كانوا يأتون

(١) مجمع البيان ٩ : ١٢٩ - ١٣١ .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٥٠٤ .

(٣) في المصدر هنا زيادة هي : ويجوز أن يكون الايم والمدوان ذلك السر الذي يجري بينهم لانه شيء يسوء المسلمين .

النبي ﷺ فيقولون : السام عليك ، والسام : الموت ، وهم يوهومونه أنهم يقولون : السلام عليك ، وكان النبي ﷺ يردّ على من قال ذلك ويقول : عليك « ويقولون في أنفسهم ، أي يقول بعضهم لبعض « لولا يعدّ بنا الله بما نقول » أي لو كان هذا نبياً فليأخذ بنا الله ولا يستجيب له فينا قوله : عليكم ^(١) « حسبهم » أي كافيههم جهنّم يصلونها ، يوم القيامة ويحترقون فيها « فبئس المصير » أي فبئس المرجع والمآل جهنّم « وتناجوا بالبرّ والتقوى ، أي بأفعال الخير والطاعة واتقاء معاصي ^(٢) الله « إنّما النجوى من الشيطان ، يعني نجوى المنافقين والكفار « ليحزن الذين آمنوا « بتوهمهم أنّها في نكبة أصابتهم « وليس ، الشيطان أو التناجي « بضارّهم « أي المؤمنين ^(٣) « شيئاً إلا باذن الله « أي بعلم الله ، و قيل : بأمر الله ، لأنّ سببه بأمره و هو الجهاد « إذا قيل لكم تفسحوا ، قال قتادة : كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله ﷺ ، فإذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضنّوا به مجالسهم عند رسول الله ، فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض ، وقال المقاتلان : كان رسول الله ﷺ في الصفّة ، وفي المكان ضيق ، وذلك يوم الجمعة ، وكان رسول الله ﷺ يكرم أهل بدر من المهاجرين ، والأَنْصار ، فجاء أناس من أهل بدر وفيهم ثابت بن قيس بن شماس ، وقد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبي ﷺ فقالوا : السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته ، فردّ عليهم النبيّ ﷺ ، ثمّ سلّموا على القوم بعد ذلك فردّوا عليهم ، فقاموا على أرجلهم ينظرون إلى القوم فلم يفسحوا لهم ^(٤) ، فشقّ ذلك على النبيّ ﷺ فقال لمن حوله من المهاجرين والأَنْصار من غير أهل بدر : قم يا فلان ، قم يا فلان بقدر النفر الذين كانوا بين يديه من أهل بدر ، فشقّ ذلك على من أقبل من مجلسه ، و عرف الكراهيّة في وجوههم ، وقال المنافقون للمسلمين : أستمّ تزعمون أنّ صاحبكم يعدل بين الناس ، فوالله ما عدل على هؤلاء ، إنّ

(١) في المصدر ، وعليكم . يعني السام وهو الموت ، قال سبعمه .

(٢) في المصدر : والطاعة والخوف من عذاب الله و اتقاء معاصي الله .

(٣) المتقول هنا من قوله : (ليحزن) الى هنا يخالف المصدر ، نعم يوافق ما في البيضاوي ، والظاهر أنه وهم في النسبة .

(٤) في المصدر : ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم .

قوماً أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب من نبيهم فأقامهم وأجلس من أبطأ عنه مقامهم، فنزلت الآية ، والتفسيح : التوسع في المجالس ، هو مجلس النبي ﷺ ، وقيل : مجالس الذكر كلمها « فافسحوا يفسح الله لكم » أي فتوسعوا بتوسع الله مجالسكم في الجنة « وإذا قيل انشزوا » ارتفعوا وقوموا وتوسعوا على إخوانكم « فانشزوا » أي فافعلوا ذلك ، وقيل: بمعناه وإذا قيل لكم : انتهضوا إلى الصلاة والجهاد وعمل الخير « فانشزوا » ولا تقصروا ، وإذا قيل لكم ارتفعوا في المجالس وتوسعوا للدخول فافعلوا ، أو إذا نودي للصلاة فانهضوا ، و قيل : وردت في قوم كانوا يطلبون (١) المكث عنده ﷺ فيكون كل واحد منهم يحب أن يكون آخر خارج ، فأمرهم الله أن يقوموا إذا قيل لهم : انشزوا « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » قال ابن عباس : يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات ، وقيل : معناه لكي يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسول الله ﷺ درجة ، والذين أوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنة ، و قيل : درجات في مجلس رسول الله ﷺ فأمره الله سبحانه أن يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين الذين لا يعلمون ليتبين (٢) فضل العلماء على غيرهم « إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » أي إذا ساررتهم الرسول فقدموا قبل أن تساروه صدقة ، وأراد بذلك تعظيم النبي ﷺ وأن يكون ذلك سبباً لأن يتصدقوا فيوجروا ، وتخفيفاً عنه صلى الله عليه وآله ، قال المفسرون : فلمّا نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فواضن (٣) كثير من الناس فكفوا عن المسئلة (٤) فلم يناجهم أحد إلا علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال مجاهد وما كان إلا ساعة ، وقال مقاتل : كان ذلك ليال عشرين (٥) ، ثم نسخت بما بعدها ، وكانت الصدقة مفوضة إليهم غير مقدرة (٦) .

(١) في المصدر : يطلبون المكث .

(٢) لبيان خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٣) ضن بالشئ : بغل .

(٤) في المصدر : فكفوا عن المسارة .

(٥) في المصدر : ليالى عشرين .

(٦) مجمع البيان ٩ : ٢٤٩ - ٢٥٣ .

وقال البيضاوي : عن علي عليه السلام أن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري ، كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت ب درهم « ذلك ، أي التصدق » خير لكم و أطهر ، أي لأنفسكم من الريبة وحب المال ، وهو يشعر بالندية ، لكن قوله : « فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم » أي لمن لم يجد حيث رخص لنفي المناجات بلا تصدق أدل على الوجوب « أشققتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات » أخفتم الفقر من تقديم الصدقة ؟ أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر ؟ « فإن لم تفعلوا وتاب الله عليكم » بأن رخص لكم أن لا تفعلوه ، وفيه إشعار بأن إشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم و (إذ) على بابها ، وقيل بمعنى (إذا) أو (إن) ^(١) .

١ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ، « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله » إلى قوله : « حتى يستأنزوه » فإنها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله ﷺ لأمر من الأمور في بعت يبعثه ، أو حرب قد حضرت يتفرقون بغير إذنه ، فنهاهم الله عز و جل عن ذلك ، وقوله : « فإذا استأنزوك لبعض شأنهم » قال نزلت في حنظلة بن أبي عامر ، وذلك أنه تزوج في الليلة التي كان في صبحها ^(٢) حرب أحد ، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عند أهله ، فأنزل الله هذه الآية ^(٣) فأقام عند أهله ، ثم أصبح وهو جنب فحضر القتال فاستشهد ^(٤) ، فقال رسول الله ﷺ : رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف فضة بين السماء والأرض ، فكان يسمى غسيل الملائكة ، قوله : « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً » قال : لا تدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضاً ، ثم قال : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة » يعني بليّة أو يصيبهم عذاب أليم ، قال : القتل ، وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « لا تجعلوا دعاء

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٥٠٦ و ٥٠٥ .

(٢) صبيحتها خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٣) في المصدر : فأنزل الله هذه الآية : « فأذن لمن شئت منهم » أقول : هو موجود أيضا في غير نسخة المصنف .

(٤) استشهد خل ، وهو الوجود : في المصدر .

الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ، يقول : لا تقولوا : يا محمد ، ولا يا أبا القاسم ، ولكن قولوا : يا نبي الله ، ويا رسول الله ، قال الله : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره ، أي يعصون أمره ^(١) .

٢ - قس : قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ، فإنه لما تزوج ^(٢) رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش وكان يحبها فأولم ودعا أصحابه ، وكان أصحابه إذا أكلوا كانوا يحبون أن يتحدوا عند رسول الله ﷺ . وكان يحب أن يخلو مع زينب ، فأنزل الله : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ، وذلك أنكم كانوا يدخلون بلا إذن ، فقال عز وجل : « إلا أن يؤذن لكم ، إلى قوله : « من وراء حجاب » .

قوله : « وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ، الآية ، فإنه كان سبب نزولها أنه لما أنزل الله « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم » وحرّم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة فقال : يحرم نساء علي بن أبي طالب ، ويتزوج هو بنسائنا ، لئن أمات الله نساءنا لنركضن بين خلاخيل نسائه ، كماركض بين خلاخيل نسائنا ، فأنزل الله : « وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً » إلى قوله : « كان بكل شيء عليم » ثم رخص لقوم معروفين الدخول عليهم بغير إذن ، فقال : « لا جناح عليهن » إلى قوله : « على كل شيء شهيداً » ثم ذكر ما فضل الله نبيه فقال : « إن الله وملائكته يصلون على النبي » ، إلى قوله : « تسليماً » قال ﷺ : صلوات الله عليه تركية له وثناء عليه ، وصلوات الملائكة مدحهم له ، وصلاح الناس دعاؤهم له ، والتصديق والإقرار بفضلته ، وقوله : « وسلموا تسليماً » يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به ، قوله : « إن الذين يؤذون الله ورسوله » قال : نزلت فيمن غضب أمير المؤمنين ﷺ حقاً ، وأخذحق فاطمة ﷺ ^(٣) وآذاها . وقد قال النبي ﷺ : من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ^(٤) ، وهو

(١) تفسير القمي : ٤٦٢ .

(٢) أن تزوج خ ل . وفي المصدر : قال : لما تزوج .

(٣) أي الآية تشملها باطلاقها ، وأنها مصداق لها .

(٤) قد أخرج البخاري نحوه في صحيحه وسيأتي التنصيص بالفاظه في محله .

قول الله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْآيَةُ (١) » .

٣ - فُس : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا » الْآيَةُ ، نَزَلَتْ فِي وَفْدِ تَمِيم (٢) كَانُوا إِذَا قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَفُوا عَلَى بَابِ حَجَرِهِ فَنَادُوا : يَا عَجَّ اخْرُجْ إِلَيْنَا ، وَكَانُوا إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَقَدَّمُوهُ فِي الْمَشْيِ ، وَكَانُوا إِذَا كَلَّمُوهُ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ فَوْقَ صَوْتِهِ وَيَقُولُونَ : يَا عَجَّ يَا عَجَّ ، مَا تَقُولُ فِي كَذَا وَكَذَا ؟ كَمَا يَكَلِّمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، إِلَى قَوْلِهِ : « إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ ، بَنُو تَمِيم (٣) » .

٤ - فُس : قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النُّجُوى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ » قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتُونَهُ فَيَسْأَلُونَهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ لَهُمْ وَكَانُوا يَسْأَلُونَ مَا لَا يَحِلُّ لَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَيتَنَاجَوْنَ بِالْأُتْمِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ » وَقَوْلُهُمْ لَهُ إِذَا أَتَوْهُ : أَنْعَمْ صَبَاحًا ، وَأَنْعَمْ مَسَاءً ، وَهِيَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَإِذَا جَاؤُكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحِيَّكَ بِهِ اللَّهُ » فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَدْ أَبْدَلْنَا اللَّهَ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ .

قَوْلُهُ : « فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ » قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقُومُ لَهُ النَّاسُ فَتُهَاِمُ اللَّهُ أَنْ يَقُومُوا لَهُ ، فَقَالَ : « فَافْسَحُوا » أَيَّ وَسَّعُوا لَهُ فِي الْمَجْلِسِ « وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا » يَعْنِي إِذَا قَالَ : قُومُوا قُومُوا .

قَوْلُهُ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ » قَالَ : إِذَا سَأَلْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجَةً فَتَصَدَّقُوا بَيْنَ يَدَيْ حَاجَتِكُمْ لِيَكُونَ أَضْيَ لِحَوَائِجِكُمْ ، فَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَحَدٌ إِلَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، فَإِنَّهُ تَصَدَّقَ بِدِينَارٍ ، وَنَاجَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ نَجَوَاتٍ (٤) .

٥ - فُس : أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَمَاعَةَ ، عَنْ صَفْوَانَ ، عَنْ ابْنِ مَسْكَنَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ،

(١) تفسیر القمی : ٥٣٢ و ٥٣٣ ، وَتَبَيَّنَ : وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » يَعْنِي عَلَيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ « بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا » الْآيَةُ .

(٢) فِي الْمَصْدَرِ وَغَيْرِ نَسْخَةِ الْمَصْنَفِ : فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيم .

(٣) تفسیر القمی : ٦٣٨ و ٦٣٩ .

(٤) تفسیر القمی : ٤٦٨ - ٤٧٠ .

عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله تعالى : « إذا ناجيت الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة » قال : قدّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام بين يدي نجواه صدقة ، ثمّ نسختها قوله ^(١) : « أشفقتهم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات » ^(٢) .

٦ - فُس : عبد الرحمن بن محمد الحسنيّ ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن مروان ، عن عبيد بن خنيس ، عن صباح ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد قال : قال عليّ عليه السلام : « إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى ، إنّهُ كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فجعلت أقدم بين يدي كلّ نجوة ^(٣) أناجيها النبيّ صلّى الله عليه وآله درهماً ، قال : فنسختها ^(٤) « أشفقتهم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات » إلى قوله : « والله خير بما تعملون » ^(٥) .

٧ - فُس : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي بكر الحضرميّ ، وبكر بن أبي بكر ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « إنّما النجوى من الشيطان » قال : الثاني قوله : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم » قال : فلان وفلان وأبو فلان ^(٦) أمينهم حين اجتمعوا ، ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً إنّ مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً ^(٧) .

٨ - كا : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن سليمان بن سماعة ، عن عمّه عاصم الكوزي ، عن أبي عبد الله عليه السلام إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : من ولد له أربعة أولاد لم يسم أحدهم باسمي فقد جفاني ^(٨) .

(١) ثمّ نسخها بقوله خل . وفي المصدر : ثمّ نسخها قوله .

(٢) تفسير القمى : ٦٧٠ .

(٣) نجوى خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٤) فنسختها قوله خل .

(٥) تفسير القمى : ٦٧٠ .

(٦) ابن فلان خل وهو الموجود في المصدر .

(٧) تفسير القمى : ٦٦٩ .

(٨) فروع الكافي ٢ : ٨٦ .

٩ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي هارون مولى آل جعدة قال : كنت جليساً لأبي عبدالله عليه السلام بالمدينة ففقدني أياًماً ، ثم إنني جئت إليه فقال لي : لم أرك منذ أيام يا بابا هارون ، فقلت : ولد لي غلام ، فقال : بارك الله لك فيه فما سميت به ؟ قلت : سميت به محمداً ، فأقبل بخدة نحو الأرض وهو يقول : محمد محمد محمد ، حتى كاد يلصق خده بالأرض ، ثم قال : بنفسى وبولدى وبأمتي ^(١) وبأبوي وبأهل الأرض كلهم جميعاً الفداء لرسول الله ﷺ ، لانتسبه ولا تضربه ولا تنسيه . إليه ، وأعلم أنه ليس في الأرض دار فيها اسم محمد إلا وهي تقدس كل يوم ^(٢) .

١٠ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن صفوان قال ، كنت عند الرضا عليه السلام فعطس فقلت له : صلى الله عليك ثم عطس ، فقلت : صلى الله عليك ، ثم عطس ، فقلت : صلى الله عليك ، وقلت له : جعلت فداك إذا عطس مثلك تقول له كما يقول بعضنا لبعض : يرحمك الله ، أو كما تقول ، قال : نعم ، أليس تقول : صلى الله على محمد وآل محمد ؟ قلت : بلى قال : أرحم محمد وآل محمد ، قال : بلى وقد صلى عليه ^(٣) ورحمه ، وإنما صلواتنا عليه رحمه لنا وقربة ^(٤) .

١١ - ك : العدة ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن الحسن ابن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، وحسين بن أبي العلاء ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا ذكر النبي ﷺ فأكثرُوا الصلاة عليه ، فإنه من صلى على النبي ﷺ صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة ، ولم يبق شيء مما خلقه الله إلا صلى على العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته ، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور

(١) في المصدر : بأهلى .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٩٢ .

(٣) في المصدر : وقد صلى الله . أقول : الكلام لا يخالو عن سقط وأمل الصحيح هكذا : قال : ليس تقول : أرحم محمد وآل محمد ؟ قلت : بلى ، قال : وقد صلى الله .

(٤) أصول الكافي ٢ : ٦٥٣ و ٦٥٤ .

قد برأ الله منه ورسوله وأهل بيته (١).

١٢- ك: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي، عن عبيس بن هشام، عن ثابت، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من ذكرت عنده نفسي أن يصلي عليّ خطأ (٢) الله به طريق الجنة (٣).

١٣ - ك: محمد بن الحسن وعلي بن محمد، عن سهل، عن محمد بن سليمان، عن هارون ابن الجهم، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل في ذكر وفاة الحسن بن علي صلوات الله عليهما قال: فلما أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد فلما أوقف على قبر رسول الله ﷺ بلغ عايشة الخبر، وقيل لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي عليه السلام ليدفن مع رسول الله ﷺ، فخرجت مبادرة على بغل بسرّج، فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرّجاً، فوفقت فقالت: نحوا ابنكم عن بيتي، فإنه لا يدفن فيه شيء، ولا يهتك على رسول الله ﷺ حجابي، فقال لها الحسين بن علي عليه السلام: قديماً هتك أنت وأبوك حجاب رسول الله ﷺ، وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله ﷺ قربه. وإن الله سألك عن ذلك يا عايشة، إن أخي أمرني أن أقرّ به من أبيه رسول الله ﷺ ليحدث به عهداً، وأعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله ﷺ ستره، لأن الله تبارك وتعالى يقول: يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم، وقد أدخلت أنت بيت رسول الله ﷺ الرجال بغير إذنه، وقد قال الله عز وجل: يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفارقوك عند أذن رسول الله ﷺ المعاول، وقال الله عز وجل: إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى (٤)، ولعمري لقد أدخل أبوك وفارقوه على رسول الله ﷺ بقربهما منه الأذى، ومارعيا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ﷺ، إن الله حرّم من المؤمنين أموالاً مآحرّ منهم أحياء، وتالله يا عايشة

(١) اصول الكافي ٢: ٤٩٢.

(٢) بدل علم، التأكيد في الاهتمام بالصلاة عليه والتحفّظ عن النسيان عنها.

(٣) اصول الكافي ٢: ٤٩٥.

(٤) تقدم ذكر موضع الآية وغيرها في صدر الباب.

لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن عليه السلام عند أبيه صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلت أنه سيدفن وإن رغم معطسك (١) .

أقول : سيأتي أخبار الصلاة عليه ﷺ في كتاب الدعاء وآداب الزيارة في كتاب المزار ، وعدم الإشراف على قبره ﷺ ، وسائر الآداب في سائر أبواب الكتاب لاسيما في أحوال زوجاته عليه السلام .

١٤ - وقال القاضي في الشفاء في ذكر عادة الصحابة في توقيره ﷺ قال : روى أسامة ابن شريك أنبت النبي ﷺ وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير .
وقال عروة بن مسعود حين وجّهته قريش عام القضية إلى رسول الله ﷺ ورأى من تعظيم أصحابه له ، وإنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتلون عليه ، ولا يصبق بصاقاً ولا ينتخمن نخامة إلا تلقوها بأكتفهم فدلّكوا بها وجوههم وأجسادهم ، ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها ، وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدثون النظر إليه تعظيماً له ، فلمّا رجع إلى قريش قال : يا معشر قريش إنني أتيت كسرى في ملكه ، وقصر في ملكه ، والنجاشي في ملكه ، وإنني والله ما رأيت ملكاً في قوم قطّ مثل محمد في أصحابه .
وعن أنس لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه ، فما يريدون أن يقع شعره إلا في يدرجل .

وفي حديث قيلة : فلمّا رأيت رسول الله ﷺ جالساً القرفصاء ارعدت من الفرق هيبة له وتعظيماً .

وفي حديث المغيرة : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقرعون بابه بالأظافر .
وقال البراء بن عازب : لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الأمر فأؤخره سنين من هيبته ، ثم قال : واعلم أن حرمة النبي ﷺ بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته ، وذلك عند ذكره ﷺ ، وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعمرته وتعظيم أهل بيته وصحابته .

وعن ابن حميد قال : ناظر أبو جعفر المنصور مالكا في مسجد رسول الله ﷺ ، فقال

(١) اصول الكافي ١ : ٣٠٢ و ٣٠٣ .

له مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد ، فإن الله عز وجل أدب قوماً فقال : « لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي » الآية ، و مدح قوماً فقال : « إن الذين يفضون أصواتهم » الآية ، و ذم قوماً فقال : « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ^(١) ، وإن حرمة ميتاً كحرمة حياً .

وقال مصعب بن عبدالله : قال مالك : ولقد كنت أرى جعفر بن محمد عليه السلام وكان كثير الدعابة والتبسّم ، فإذا ذكر عنده النبي ﷺ اصفرّ ، ومارأيت يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة ، وقد كنت أختلف ^(٢) إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال : إما مصلّياً ، و إما صامتاً ، وإما يقرأ القرآن ، ولا يتكلّم فيما لا يعنيه ، و كان من العلماء و المبرّاد الذين يخشون الله عز وجل ^(٣) .

١٥ - ن : بالإسناد إلى دارم ^(٤) ، عن الرضا عليه السلام قال : سمعت أبي يحدث عن أبيه ، عن جده عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله قال : كان رسول الله في قبّة من أدم وقد رأيت بالآل الحديشيّ وقد خرج من عنده ومعه فضل وضوء رسول الله ﷺ فابتدره الناس ، فمّن أصاب منه شيئاً تمسّح به وجهه ، ومن لم يصب منه شيئاً أخذ من يدي صاحبه فمسح به وجهه ، وكذلك فعل بفضل وضوء أمير المؤمنين عليه السلام ^(٥) .

١٦ - طب : محمد بن الحسين ، عن فضالة ، عن إسماعيل ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : ما اشتكى رسول الله ﷺ وجعاً قطّ إلا كان مفزعاً إلى الحجامة . وقال أبو ظبية : حجمت رسول الله ﷺ وأعطاني ديناراً وشربت دمه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أشربت ^(٦) ؟ قلت : نعم ، قال : وما حملك على ذلك ؟ قلت : أتبرّك به قال : أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة ، والله ماتمسّك النار أبداً ^(٧) .

(١) تقدم ذكر موضع الايات في صدر الباب .

(٢) اختلف إلى المكان : تردد .

(٣) شرح الشفاء : ١ - ٦٧ - ٧٢ .

(٤) تقدم إسناد دارم في ج ١ : ٥٢ . راجعه .

(٥) عيون أخبار الرضا : ٢٢٧ .

(٦) في المصدر : أشربته .

(٧) طب الأئمة : ٦٩ و ٧٠ .

﴿ باب ١٥ ﴾

﴿ عصمته وتأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك ﴾

الآيات : البقرة (٢) : ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من وليّ ولا نصير ١٢٠ .

وقال تعالى : ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إني لأمن الظالمين ١٤٥ .

وقال تعالى : الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ١٤٧ .

آل عمران (٣) : الحق من ربك فلا تكن من الممترين ٦٠ .

وقال تعالى : ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ١٢٨ .

النساء (٤) : إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن المخائنين خصيماً * واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً * ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خَوْفًا أُنِيماً ١٠٥-١٠٧ .

إلى قوله تعالى : ولولا فضل الله عليك ورحمته لهدمت طائفة منهم أن يضلّوك وما يضلّون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ١١٢ .

الأنعام (٦) : وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبغني نفقاً في الأرض أو سُلماً في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ٣٥ .

وقال تعالى : ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين * وكذلك فتنّا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ٥٣ و ٥٢ .

الاعراف ٧٠ : وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ .

الأنفال ٨٠ : مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتَخَنَّ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٧ و ٦٨ .

التوبة ٩٠ : عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَكَ الَّتِي تَتَّبِعِينَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمُ الْكَاذِبِينَ ٤٣ .

يونس ١٠ : فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ٩٤ و ٩٥ .

هود ١١ : فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفَوُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنْهُم مِمَّا قَبَضْنَا وَإِلَى قَوْلِهِ : فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١٢ .

الرعد ١٣ : وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ٣٧ .

الاصري ١٧ : لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ٢٢ .

وقال تعالى : وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ٣٩ .

وقال سبحانه : وَإِنْ كَادُوا لِيَفْتَنُواكَ عَنْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لَتَقْتِرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خُلَيْلًا * وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * وَإِذَا لَا أَذْنَاكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثَمَّ لَا تَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ٧٣-٧٥ .

وقال تعالى : وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثَمَّ لَا تَجِدُكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكَيْلًا * إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ٨٦ و ٨٧ .

الحج ٢٢ : وَمَا أَسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَتَى الشَّيْطَانَ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثَمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * لِيَجْعَلَ مَا

يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرضٌ والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد * وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتحت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ٥٢-٥٤ .

الشعراء (٢٦) : فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين ٢١٣ .

القصص (٢٨) : وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا راحةً من ربك فلا تكونن ظهيراً للكافرين * ولا يصدّتك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وأدع إلى ربك ولا تكونن من المشركين * ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو ٨٦-٨٨ .

الاحزاب (٣٣) : وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ٣٧ .
سبا (٣٤) : قل إن ضللت فإني ماضٍ ضالٌ على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إليّ ربي إنه سميعٌ قريبٌ ٥٠ .

الزمر (٣٩) : ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ٦٥ .

حقوق (٤٢) : أم يقولون افترى على الله كذباً فإن يشأ الله يختم على قلبك ٢٤ .
الزخرف (٤٣) : واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجمعينا من دون الرحمن آلهة يعبدون ٤٥ .

وقال تعالى : قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ٨١ .
الجاثية (٤٥) : ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يوقنون ^(١) * إنهم لن يغفوا عنك من الله شيئاً ١٨ و ١٩ .

الفتح (٤٨) : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ٢ .

النجم (٥٣) : وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحيٌ يوحي ٣ و ٢ .

التحریم (٦٦) : يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفورٌ رحيمٌ ١ .

(١) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصحف الشريف : لا يعلمون .

عيسى « ٨٠ » : عيسى وتولّى * أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى * أو
 يذّكر فتنبه الذكري * أمّا من استغنى * فأنّت له تصدى * وما عليك ألا يزكى *
 وأمّا من جاءك يسعى * وهو يخشى * فأنّت عنه تلهى * كلاًّ إنّها تذكرة * فمن شاء
 ذكره ١- ١٢ .

تفسير : قوله : « لئن اتبعت أهواءهم ، هذه الشرطيّة لاتنافي عصمته ﷺ ، فإنّها
 تصدق مع استحالة المقدّم أيضاً ، والغرض منه بأسهم عن أن يتبعهم ﷺ في أهوائهم
 الباطلة ، وقطع أطماعهم عن ذلك ، والتنبيه على سوء حالهم ، وشدة عذابهم ، لأنّ النبيّ
 مع غاية قربّه في جنبه تعالى إذا كان حاله على تقدير هذا الفعل كذلك فكيف يكون
 حال غيره ، كما ورد أنّه نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة .

قوله تعالى : « فلا تكوننّ من الممترين » قال البيضاوي : أي الشاكّين في أنّه هل
 من ربّك ، أو في كتمانهم الحقّ عالين به ، وليس المراد به نهي الرسول ﷺ عن الشكّ
 فيه ، لأنّه غير متوقّع منه ، وليس بقصد واختيار ، بل إمّا تحقيق الأمر وأنّه لا يشكّ
 فيه ناظر ، أو أمر الأمتة باكتساب المعارف المزيعة للشكّ على الوجه الأبلغ ^(١) .

وقال في قوله تعالى : « ليس لك من الأمر شيء » اعتراضٌ « أو يتوب عليهم أو
 يعذبهم » عطف على قوله : « أو يكذبهم » والمعنى أن الله مالك أمرهم ، فإنّما يهلكهم ، أو
 يكبتكم ، أو يتوب عليهم إن أسلموا ، أو يعذبهم إن أصرّوا ، وليس لك من أمرهم شيء ،
 وإنّما أنت عبدٌ مأمورٌ لا تذارهم وجهادهم ، ويحتمل أن يكون معطوفاً على الأمر ، أو شيء
 باضممار (أن) أي ليس لك من أمرهم أو من التوبة عليهم أو من تعذيبهم شيء ؟ أو ليس لك
 من أمرهم شيء ، أو التوبة عليهم أو تعذيبهم ، وأن تكون (أو) بمعنى (إلا أن) أي ليس
 لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب عليهم فتسرّبه ، أو يعذبهم فتشتفي منهم ، روي أنّ عتبة
 ابن أبي وقاص شجّه يوم أحدو كسر رباعيته ، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : كيف
 يفلح قوم خضبوا وجه نبيّهم بالدم ؟ فنزلت ، وقيل : هم أن يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه
 بأنّ فيهم من يؤمن « فإنّهم ظالمون » قد استحقّوا التعذيب بظلمهم انتهى ^(٢) .

(١) أنوار التنزيل ١ : ١٢٢ .

(٢) أنوار التنزيل ١ : ٢٣١ .

أقول : كون الأمر في الإهلاك و التعذيب و قبول التوبة إلى الله تعالى لاينا في عصمته ﷺ بوجه ، وأما الخبران فغير ثابتين ، ومع ثبوتهما أيضاً لاينا في العصمة ، لأن الدعاء عليهم لم يكن منهياً عنه قبل ذلك ، وإنما أمره تعالى بالكف لنوع من المصلحة ، وبعد النهي لم يدع عليهم ، وقد أثبتنا في باب وجوب طاعته ﷺ الأخبار الواردة في تأويل تلك الآية .

قوله تعالى : « بما أراك الله » قال الرازي في تفسيره : أي بما أعلمك الله ، و سمي ذلك العلم بالرؤية لأن العلم اليقيني المبرأ عن جهات الريب يكون جارياً مجرى الرؤية في القوة والظهور ، قال المحققون : هذه الآية تدل على أنه ﷺ لما كان يحكم إلا بالوحي والنص ، واتفق المفسرون على أن أكثر الآيات في طعمة ^(١) سرق درعاً ، فلما طلبت الدرع منه رمى واحداً من اليهود بتلك السرقه ، ولما اشتدت الخصومة بين قومه وبين قوم اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ و طلبوا منه أن يعينهم على هذا المقصود ، وأن يلحق هذه الخيانة باليهودي ، فهم الرسول ﷺ بذلك فنزلت الآية .

« ولا تمكن للخائنين خصيماً » أي لا تكن لأجل الخائنين خصماً لمن كان بريئاً عن الذنب ، يعني لا تخاصم اليهود لأجل المنافقين ، قال الطاعنون في عصمة الأنبياء ﷺ : دلّت هذه الآية على صدور الذنب من الرسول ﷺ ، فإنه لو لا أن الرسول ﷺ أراد أن يخاصم لأجل الخائن ويذب عنه لما ورد النهي عنه ، والجواب أنه ﷺ كان لم يفعل ذلك و إلا لم يرد النهي عنه ^(٢) ، بل ثبت في الرواية أن قوم طعمة لما التمسوا من الرسول ﷺ أن يذب عن طعمة وأن يلحق السرقه باليهودي توقف وانتظر الوحي فنزلت هذه الآية ، وكان الغرض من هذا النهي تنبيه النبي ﷺ على أن طعمة كذاب ، وأن اليهودي بريء عن ذلك الجرم .

فإن قيل : الدليل على أن ذلك الجرم قد وقع من النبي ﷺ قوله بعد هذه الآية

(١) هو طعمة بن أبيرق بن عمرو بن حارثة بن ظفر بن الخزرج بن عمرو الانصاري .

(٢) الوجود في المصدر : و الجواب أن النهي عن الشيء لا يقتضي كون المنهي فاعلاً للمنهي

« واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً ، فلمّا أمره الله تعالى بالاستغفار دلّ على سبق الذنب فالجواب من وجوه : الأول لعلّه مال طبعه إلى نصره طعمة ، بسبب أنّه كان ظاهراً من المسلمين ، فأمر بالاستغفار لهذا القدر ، وحسنات الأبرار سيئات المقرّين .

الثاني : إنّ القوم لما شهدوا على سرقة اليهودي وعلى براءة طعمة من تلك السرقة ولم يظهر للرّسول ﷺ ما يوجب القدح في شهادتهم هم أن يقضي بالسرقه على اليهودي ، ثمّ لما اطلع الله على كذب هؤلاء الشهود عرف أنّ ذلك القضاء لو وقع كان خطأ^(١) ، واستغفاره كان بسبب أنّه هم بذلك الحكم الذي اوقع لكان خطأ في نفسه ، وإن كان معذوراً عند الله فيه .

الثالث : قوله : « واستغفر الله » يحتمل أن يكون المراد واستغفر الله لأولئك الذين يذنبون عن طعمة ، ويريدون أن يظهرُوا براءته عن السرقة^(٢) ، والمراد بالذين يختانون أنفسهم طعمة ومن عاونه من قومه ممّن علم كونه سارقاً ، والاختيان : الخيانة ، وإنما قال : « يختانون أنفسهم » لأنّ من أقدم على المعصية فقد حرم نفسه الثواب ، وأوصلها إلى العقاب ، فكان ذلك منه خيانة مع نفسه « من كان خوّاً أئيماً ، أي طعمة ، حيث خان في الدرع ، وأثم في نسبة اليهودي إلى تلك السرقة^(٣) .

قوله تعالى : « ولولا فضل الله عليك ورحمته ، أي لولا أنّ الله خصّك بالفضل وهو النبوة وبالرحمة وهي العصمة » لهمت طائفة منهم أن يضلّوك ، أي يلقونك في الحكم الباطل الخطاء ، وما يضلّون إلّا أنفسهم ، بسبب تعاونهم على الإثم والعدوان ، وشهادتهم بالزور والبهتان وما يضرّونك من شيء ، فيه وجهان : أحدهما ما يضرّونك من شيء في المستقبل ، فوعده تعالى في هذه الآية إدامة العصمة لما يريدون^(٤) من إيقاعه في الباطل .

(١) في المصدر : لكان خطأ ، فكان استغفاره .

(٢) في المصدر : بعد ذلك : ثم قال تعالى : ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً .

(٣) مفاتيح الغيب ٣ : ٣٠٧ و ٣٠٨ .

(٤) في المصدر : فوعده الله تعالى في هذه الآية بإدامة العصمة له ما يريدون .

والثاني: المعنى أنهم وإن سعوا في إلفائك في الباطل فأنت ما وقعت في الباطل لأنك بنيت الأمر على ظاهر الحال، وأنت ما أمرت إلا ببناء الأحكام على الظواهر، وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة، فعلى الأول المعنى لما أنزل عليك الكتاب والحكمة وأمرك بتبليغ الشريعة إلى الخلق فكيف يليق بحكمته أن لا يعصمك عن الوقوع في الشبهات والضلالات؟ وعلى الثاني المعنى أنزل عليك الكتاب والحكمة، وأوجب فيهما بناء أحكام الشرع على الظاهر، فكيف يضرك بناء الأمر على الظاهر «وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً» فيه وجهان: الأول أن يكون المراد ما يتعلق بالدين، أي أنزل الله عليك الكتاب والحكمة وأطلعك على سرائرها^(١)، وأوقفك على حقائقهما، مع أنك ما كنت قبل ذلك عالماً بشيء منها، فكذاك يفعل بك في مستأنف أيامك ما لا يقدر أحد من المنافقين على إضلالك وإزلالك^(٢).

الثاني أن يكون المراد وعلمك ما لم تكن تعلم من أخبار الأولين، فكذاك يعلمك من حيل المنافقين، ووجوه كيدهم ما تقدر على الاحتراز عن وجوه كيدهم ومكرهم انتهى ملخص كلامه^(٣)، وسيأتي شرح تلك القصة في باب ما جرى بينه ﷺ وبين المنافقين وأهل الكتاب.

وقال البيضاوي في قوله تعالى: «وإن كان كبر عليك، أي عظم و شق إعراضهم عنك وعن الإيمان بما جئت به» فإن استطعت، إلى قوله: «بآية» أي منفذاً تنفذ فيه إلى جوف الأرض فتطلع لهم آية أو مصعداً تصعد إلى السماء فتنزل منها آية، وجواب الشرط الثاني محذوف، تقديره فافعل، والجملة هو جواب الأول، والمقصود بيان حرصه البالغ على إسلام قومه، وإنه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم «ولو شاء الله لجمعهم على الهدى» بأن يأتيهم بآية ملجئة، ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة «فلا تكونن من الجاهلين» بالحرص على ما لا يكون، والجزع في

(١) في المصدر: على أسرارها وهو الصحيح.

(٢) أزاله أي حمله على الزلل.

(٣) مفاتيح الغيب ٣: ٣١٠.

مواطن الصبر ، فإن ذلك من دأب الجهلة ^(١) .

وقال الرازي : المقصود من أول الآية أن يقطع الرسول ﷺ طمعه عن إيمانهم ، وأن لا يتأذى بسبب إعراضهم عن الإيمان ، وقوله : « فلا تكونن من الجاهلين » ، هذا النهي لا يقتضي إقدامه على مثل تلك الحالة ، كما أن قوله : « ولا تطع الكافرين والمنافقين » ، لا يدل على أنه ﷺ أطاعهم قبل ^(٢) ، بل المقصود أنه لا ينبغي أن يشتد تحسرك على تكذيبهم ، ولا يجوز أن تحزن ^(٣) من إعراضهم عنك ، فإنك إن فعلت ذلك قرب حالك من حال الجاهل ^(٤) وقال في قوله تعالى : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم » ، روي عن عبد الله ابن مسعود أنه قال : مرّ المألا من قريش على رسول الله ﷺ وعنده صهيب وخباب وبلال وعمّار وغيرهم من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يا محمد أراضيت بهؤلاء عن قومك ؟ أفنحن نكون تبعاً لهم ولا ؟ اطردهم عن بيتك ، فلعلك إن طردتهم اتبعناك ، فقال ﷺ : ما أنا بطارد المؤمنين ، فقالوا : فأقمهم عنّا إذا جئنا ، فأقمنا فأقعدهم معك إن شئت ، فقال : نعم طمعاً في إيمانهم ، روي أن عمر قال له : لو فعلت ذلك حتّى ننظر إلى ما يصيرون ^(٥) ثم ألحوا وقالوا للرسول ﷺ : اكتب بذلك كتاباً ، فدعا بالصحيفة فنزلت الآية ^(٦) ، واعتذر عمر من مقالته ، فقال سلمان وخباب : فينا نزلت ، فكان رسول الله يقعد معنا وندنو منه حتّى يمسّ ركبنا ركبته ، وكان يقوم عنّا إذا أراد القيام ، فنزل قوله : « واصبر نفسك » فترك القيام عنّا إلى أن نقوم عنه ، وقال : الحمد لله الذي لم يمّني حتّى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي ، معكم المحيا ومعكم الممات .

ثم قال : احتجّ الطاعنون في عصمة الأنبياء بهذه الآية من وجوه :

(١) أنوار التنزيل ١ : ٣٧٧ .

(٢) في المصدر : وقبل دينهم .

(٣) في المصدر : أن تجزع .

(٤) مفاتيح الغيب ٤ : ٥٣ .

(٥) في المصدر : إلى ماذا يصيرون .

(٦) في المصدر : فدعا بالصحيفة و بلى عليه السلام ليكتب فنزلت هذه الآية فرمى بالصحيفة

الأول : إنه ﷺ طردهم والله تعالى نهاه عن ذلك الطرد ، و كان ذلك الطرد ذنباً .

والثاني : إنه تعالى قال : «فتطردهم فتكون من الظالمين» وقد ثبت أنه طردهم ، فيلزم أن يقال : إنه كان من الظالمين .

والثالث : إنه تعالى حكى عن نوح ﷺ أنه قال : « وما أنا بطارد المؤمنين ^(١) » ثم إنه تعالى أمر محمد ﷺ بمتابعة الأنبياء في جميع الأعمال الحسنة ، إنه قال : ^(٢) « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ^(٣) » وبهذا الطريق وجب على محمد ﷺ أن لا يطردهم ، فلما طردهم كان ذلك ذنباً .

الرابع : إنه تعالى ذكر هذه الآية في سورة الكهف فزاد فيها فقال : « تريد زينة الحياة الدنيا ^(٤) » ثم إنه تعالى نهاه عن الالتفات إلى زينة الحياة الدنيا في آية أخرى فقال : « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا ^(٥) » فكان ذلك ذنباً .

والخامس : نقل أن أولئك الفقراء كلما دخلوا على رسول الله ﷺ بعد هذه الواقعة فكان ﷺ يقول : مرحباً بمن عاتبني ربي فيهم ، أولفظاً هذا معناه ، وذلك يدل أيضاً على الذنب .

والجواب عن الأول إنه ﷺ ما طردهم لأجل الاستخفاف بهم ، والاستنكاف من فقرهم ، وإنما عيّن ^(٦) لجلوسهم وقتاً معيناً سوى الوقت الذي كان يحضر فيه أكابر قريش ،

(١) الشعراء : ١١٤ .

(٢) في المصدر : حيث قال .

(٣) الانعام : ٩٠ .

(٤) الكهف : ٢٨ .

(٥) طه : ١٣٢ .

(٦) وقد عرفت قبلاً أنه كان بإشارة بعض أصحابه كعمر ، وكان صلى الله عليه وآله يشاور أصحابه في الأمور ، وربما كان يعمل على طبق آرائهم تحبيبا لهم ومصلحة لاستجماعهم ، ولعله تعالى نهاه عن ذلك إشارة إلى خطاه من كان يحصره على ذلك .

وكان غرضه ﷺ منه التلطّف وإدخالهم في الإسلام ، ولعلّه ﷺ كان يقول : هؤلاء الفقراء لا يفوتهم بسبب هذه أمرهم في الدنيا وفي الدين ، و هؤلاء الكفار فإنهم يفوتهم الدين والإسلام ، وكان ترجيح هذا الجانب أولى ، فأقصى ما يقال : إن هذا الاجتهاد وقع خطأً إلا أن الخطأ في الاجتهاد مغفور .

و أمّا قوله ثانياً : إن طردهم يوجب كونه ﷺ من الظالمين فجوابه أن الظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه ، والمعنى أن أولئك الفقراء كانوا يستحقون التعظيم من الرسول ﷺ ، فإن طردهم عن ذلك المجلس فكان ذلك ظلماً إلا أنه من باب ترك الأولى والأفضل ، لأن باب ترك الواجبات ، وكذا الجواب عن سائر الوجوه ، فإننا نحمل كل هذه الوجوه على ترك الأفضل والأكمل والأولى والأحرى انتهى كلامه (١) .

وأقول : جملة القول في تلك الآية أنها لا تدل على وقوع الطرد عنه ﷺ ، ولعلّه صلى الله عليه وآله بعد ما ذكروا ذلك انتظر الوحي فنهأ الله تعالى عن ذلك ، والأخبار الدالة على ذلك غير ثابتة فلا يحكم بها مع معارضة الأدلة العقلية والنقلية الدالة على عصمته ﷺ ، وقد تقدّم بعضها في باب عصمة الأنبياء ﷺ ، ولوسلم أنه وقع منه ما ذكره فلملّه كان مأذوناً في إيقاع كل ما يرام موجباً لهداية الخلق وترغيبهم في الإسلام ، ولما أظهروا أنهم يسلمون عند وقوع المناوبة فعله ﷺ رغبة في إسلامهم ، ولما علم الله أنهم لا يسلمون بذلك وإنما غرضهم في ذلك الإضرار بالمسلمين نهأ الله تعالى عن ذلك ، فصار بعد النهي حراماً ، وإنما بين تعالى أنه لو ارتكب ذلك بعد النهي يكون من الظالمين لاقبله ، وإنما أكّد ذلك لقطع إطماع الكفار عن مثل ذلك ، ولبيان الاعتناء بشأن فقراء المؤمنين ، وأمّا قول نوح ﷺ : « ما أنا بطارد المؤمنين » فعمل المراد الطرد بالكيفية ، أو على غير جهة المصلحة ، ومن غير وعد لإسلام الكافرين معلقاً عليه ، أو يقال : إنه ﷺ لعلّه نهأ الله عن ذلك ، ولما لم ينه النبي ﷺ بعد كان يجوز له ذلك ، وأمّا قوله تعالى : « فبهذا هم مفتدة » فليس المراد الافتداء في جميع الأمور لاختلاف الشرائع ، بل المراد الافتداء بهم في الأمور التي

لا تختلف باختلاف الملل والشرائع .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ ، أي ينخسك منه نخس ، أي وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكر ^(١) .
وقال الرازي : احتج الطاعنون في عصمة الأنبياء ﷺ بهذه الآية وقالوا : لولا أنه يجوز من الرسول الإقدام على المعصية والذنب لم يقل له ذلك .
والجواب عنه من وجوه :

الأول أن حاصل هذا الكلام أنه تعالى قال : إن حصل في قلبك من الشيطان نزغ ، ولم يدل ذلك على الحصول ، كما أنه تعالى قال : « لئن أشركت ليحبطن عملك ^(٢) ، ولم يدل ذلك على أنه أشرك ، وقال : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ^(٣) » ، ولم يدل ذلك على أنه حصل فيهما آلهة .

الثاني : هب أنا سلمنا أن الشيطان يوسوس إلى الرسول ﷺ ، إلا أن هذا لا يقدح في عصمته ﷺ ، إنما القادح في عصمته لو قبل الرسول ﷺ وسوسته ، والآية لا تدل على ذلك ، وعن الشعبي قال : قال رسول الله ﷺ : « مامن إنسان إلا ومعه شيطان قالوا : وأنت يارسول الله ؟ قال : وأنا ، لكنني أسلم بعمون الله ، ولقد أتاني فأخذت بحلقه ، ولولا دعوة سليمان ﷺ لأصبحن في المسجد طريحاً ، وهذا كالدلالة على أن الشيطان يوسوس إلى الرسول ﷺ .

الثالث : هب أنا سلمنا أن الشيطان يوسوس إليه ، وأنه ﷺ يقبل أثر وسوسته ، إلا أنا نخص هذه الحالة بترك الأفضل والأولى ، قال ﷺ : « وإنه ليران ^(٤) على قلبي وإنني لأستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة » انتهى ^(٥) .

(١) أنوار التنزيل ١ : ٤٦١ .

(٢) الزمر : ٦٥ .

(٣) الانبياء ٢٢ .

(٤) في المصدر : ليران . أقول : أي لينفى .

(٥) مفاتيح الغيب ٤ : ٤٩٦ و ٤٩٧ .

أقول : على أنه يحتمل أن يكون من قبيل الخطاب العام ، أو يكون الخطاب متوجهاً إليه ﷺ والمراد به أمته كما مرّ مراراً ، وسيأتي تأويل قوله تعالى : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى » في باب قصة بدر .

قوله تعالى : « عفا الله عنك » قال الرازي في تفسيره : احتج بعضهم بهذه الآية على صدور الذنب عن الرسول ﷺ من وجهين :

الأول : أنه تعالى قال : « عفا الله عنك » والعفو يستدعي سابقة الذنب .
والثاني : أنه تعالى قال : « لم أذنت لهم » وهذا استفهام بمعنى الإنكار ، فدل هذا على أن ذلك الإذن كان معصية .

والجواب عن الأول لانسلم أن قوله : « عفا الله عنك » يوجب الذنب ، ولم لا يجوز أن يقال : إن ذلك يدل على مبالغة الله تعالى في تعظيمه وتوقيره ، كما يقول الرجل لغيره إذا كان معظماً عنده : عفا الله عنك ما صنعت في أمري ، ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ، وعافاك الله لأعرفت حقّي ، فلا يكون غرضه من هذا الكلام إلا مزيد التبجيل والتعظيم ، وقال علي بن الجهم فيما يخاطب به المتوكل وقد أمر بنفيه :

عفا الله عنك الأحرمة * يجوز بفضلك عن أبعدا

والجواب عن الثاني : أن نقول : لا يجوز أن يكون المراد بقوله : « لم أذنت لهم »^(١) ، الإنكار ، لأننا نقول : إما أن يكون صدر عن الرسل ذنب في هذه الواقعة أولم يصد عنه ذنب ، فإن قلنا : إنه ما صدر عنه امتنع على هذا التقدير أن يكون قوله : « لم أذنت لهم » إنكاراً عليه ، وإن قلنا : إنه كان قد صدر عنه ذنب فقوله : « عفا الله عنك لم أذنت لهم » يدل على حصول العفو عنه ، وبعد حصول العفو عنه يستحيل أن يتوجه الإنكار عليه ، فثبت أن على جميع التقادير يمتنع أن يقال : إن قوله : « لم أذنت لهم » يدل على كون الرسول صلى الله عليه وآله مذنباً ، وهذا جواب شاف قاطع ، وعند هذا يحمل قوله : « لم أذنت لهم »

(١) معنى الآية : أنك لم أذنت لهم وكان الأولى أن لاتأذن لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ، وليس فيها عتاب عليه ، بل فيها إشارة إلى أنك لو لم تكن أذنت لهم لكان يظهر لك المنافقون والكاذبون .

على ترك الأولى و الأكمل ، لاسيما وهذه الواقعة كانت من أحسن ما يتعلق بالحروب و مصالح الدنيا انتهى ^(١) .

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء : أمّا قوله تعالى «عفا الله عنك ، فليس يقتضي وقوع معصية ، ولا غفران عقاب ، ولا يمتنع أن يكون المقصد ^(٢) به التعظيم و الملاطفة في المخاطبة ، لأنّ أحدا قد يقول لغيره إذا خاطبه : أرايت رحمك الله و غفر الله لك ، وهو لا يقصد إلى الاستصفاح له عن عقاب ذنوبه ، بل ربما لم يخطر بباله أنّ له ذنباً ، وإنّما الغرض الإجمال في المخاطبة ، واستعمال ما قد صار في العادة علماً على تعظيم المخاطب و توقيره ، وأمّا قوله تعالى : «لم أذنت لهم ، فظاهره الاستفهام ، والمراد به التقرير واستخراج ذكر علة إذنه ، و ليس بواجب حمل ذلك على العتاب ، لأنّ أحدا قد يقول لغيره : لم فعلت كذا و كذا ؟ تارة معاتباً ، و أخرى مستفهماً ، و تارة مقررّاً ، فليست هذه اللفظة خاصة للعتاب والإنكار ، وأكثر ما يقتضيه وغايته ما يمكن أن يدعى فيها أن تكون دالة على أنّه ﷺ ترك الأولى و الأفضل ، وقد بينّا أنّ ترك الأولى ليس بذنب ، و إن كان الثواب ينقص معه ، فإنّ الأنبياء ﷺ يجوز أن يتركوا كثيراً من النوافل ، وقد يقول أحدا لغيره إذا ترك الذنب : لم تركت الأفضل ؟ ولم عدلت عن الأولى ؟ ولا يقتضي ذلك إنكاراً ولا قبيحاً ^(٣) انتهى كلامه ، زيد إكرامه .

أقول : يجوز أن يكون إذنه ﷺ لهم حسناً موافقاً لأمره تعالى ، ويكون العتاب متوجّهاً إلى المستأذنين الذين علم الله من قبلهم النفاق ، أو إلى جماعة حملوا النبي ﷺ على ذلك كما مرّ مراراً ، و من هذا القبيل قوله تعالى : «يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمتي إلهين من دون الله ^(٤) ، ولاتناني بين كون استيذانهم حراماً وإذنه ﷺ بحسب ما يظهر منه من الأعدار ظاهراً واجباً أو مباحاً ، أو تركاً للأولى .

(١) مفاتيح الغيب ٤ : ٦٥١ .

(٢) في المصدر : أن يكون المقصود به .

(٣) تنزيه الانبياء : ١١٤ .

(٤) المائدة : ١١٦ .

قوله تعالى : « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك » قال الرازي في تفسيره : اختلاف المفسرون في أن المخاطب بهذا الخطاب من هو ، فقيل : هو النبي ﷺ ، وقيل : غيره ، فأما من قال بالأول فاختلوا فيه على وجوه :

الأول : أن الخطاب مع النبي ﷺ في الظاهر ، والمراد غيره كقوله تعالى : يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ^(١) ، وكقوله : يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ^(٢) ، وكقوله : لمن أشركت ليحبطن عملك ^(٣) ، وكقوله لعيسى عليه السلام : أنت قلت للناس ^(٤) ، ومن الأمثلة المشهورة : إني أك أعني واسمعي يا جارة ، والذي يدل على صحة ما ذكرناه وجوه : الأول : قوله تعالى في آخر السورة : يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني ^(٥) ، فيبين أن المذكور في أول الآية على سبيل الرمز هم المذكورون في هذه الآية على سبيل التصريح .

والثاني : أن الرسول لو كان شاكاً في نبوة نفسه لكان شك غيره في نبوته أولى ، وهذا يوجب سقوط الشريعة بالكليّة .

و الثالث : أن بتقدير أن يكون شاكاً في نبوة نفسه فكيف تزول ذلك الشك بإخبار أهل الكتاب عن نبوته ؟ مع أنهم في الأكثر كانوا كفاراً ، وإن حصل فيهم من كان مؤمناً ، إلا أن قوله ليس بحجة ، لا سيما وقد تقرر أن ما في أيديهم من التوراة والإنجيل مصحّف محرف ، فثبت أن الحق هو أن هذا الخطاب وإن كان في الظاهر مع الرسول إلا أن المراد هو الأمة ، ومثل هذا معتاد فإن السلطان الكبير إذا كان له أمير وكان تحت راية ذلك الأمير جمع فإذا أراد أن يأمر الرعيّة بأمر مخصوص فإنه لا يوجه خطابه عليهم ، بل يوجه ذلك الخطاب على ذلك الأمير الذي أمّره عليهم ^(٦) ، ليكون

(١) الطلاق : ١ .

(٢) الاحزاب : ١ .

(٣) الزمر : ٦٥ .

(٤) المائدة : ١١٦ .

(٥) يونس : ١٠٤ .

(٦) في المصدر : على ذلك الأمير الذي جعله أميراً عليهم .

ذلك أقوى تأثيراً في قلوبهم .

الثاني : أنه تعالى علم أن الرسول لم يشك في ذلك ، إلا أن المقصود أنه متى سمع هذا الكلام فإنه يصرح ويقول : يارب لا أشك ولا أطلب الحجّة من قول أهل الكتاب بل يكفيني ما أنزلته عليّ من الدلائل الظاهرة ، ونظيره قوله تعالى للملائكة : « أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ^(١) » ، وكما قال لعيسى عليه السلام : « أنت قلت ^(٢) » ، والمقصود منه أن يصرح عيسى عليه السلام بالبراءة من ذلك فكذلك هنا ، والثالث : هو أن محمداً عليه السلام كان من البشر وكان حصول الخواطر المشوشة والأفكار المضطربة في قلبه من الجائزات ، وتلك الخواطر لا تندفع إلا بما يبراد الدلائل وتقرير البيّنات ، فهو تعالى أنزل هذا النوع من التقارير حتّى أن بسببها يزول ^(٣) عن خاطره تلك الوسواس ، ونظيره قوله تعالى : « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك ^(٤) » ، وأقول : تمام التقرير في هذا الباب أن قوله : إن كنت ^(٥) في شك فافعل كذا وكذا ، قضية شرطية ، والقضية الشرطية لا إشعار فيها بالبتّة بأن الشرط وقع ، أو لم يقع ، ولا بأن الجزاء وقع أو لم يقع ، بل ليس فيها إلا بيان أن ماهيّة ذلك الشرط مستلزمة لماهيّة ذلك الجزاء فقط ، فالفائدة في إنزال هذه الآية تكثير الدلائل وتقويتها بما يزيد في قوة اليقين ، وطمأنينة النفس ، وسكون الصدر ، ولهذا السبب أكثر الله في كتابه من تقرير دلائل التوحيد والنبوة .

الرابع : أن المقصود استمالة قلوب الكفار وتقريبهم من قبول الإيمان ، وذلك لأنهم طالّبوه مرّة بعد أخرى بما يدلّ على صحّة نبوّته ، وكانهم استحيوا من تلك المعاودات والمطالبات ، فصار ما نعا لهم من قبول الإيمان ^(٦) ، فقال تعالى : و إن كنت في شك من من نبوتك فتمسك بالدليل الفلاني ، يعني إن أولى الناس أن لا يشك في نبوته هو نفسه ، ثم مع هذا إن طلب هو من نفسه دليلاً على نبوة نفسه بعد ما سبق من الدلائل الباهرة

(١) سبأ : ٤٠ . (٢) العائدة : ١١٦ .

(٣) في المصدر : نزول . (٤) هود : ١٢ .

(٥) في المصدر : فان كنت

(٦) في المصدر : وذلك الاستحياء صار ما نعا لهم عن قبول الإيمان .

فإنه ليس فيه عيب ، ولا يحصل بسببه نقصان ، فإذا لم يستتبع ذلك منه في حق نفسه فلا ينبغي لاستتبع من غيره طلب الدلائل كان أولى ، فثبت أن المقصود بهذا الكلام استمالة القوم وإزالة الحياء عنهم في تكثير المناظرات .

الخامس أن يكون التقدير إنك لست بشاكّ البتة ، ولو كنت شاكاً لكان لك طرق كثيرة في إزالة ذلك الشك ، كقوله تعالى : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا »^(١) ، والمعنى لو فرض ذلك الممتنع واقعاً لزم منه المحال الفلاني ، وكذلك ههنا لو فرضنا وقوع هذا الشك فارجع إلى التوراة والإنجيل لتعرف بهما أن هذا الشك زائل ، وهذه الشبهة باطلة .

السادس : قال الزجاج : إن الله تعالى خاطب الرسول ﷺ وهو يتناول الخلق كقوله : « إذا طلقتم النساء » قال القاضي : هذا بعيد ، لأنه متى قيل : الرسول داخل تحت هذا الخطاب فقد عاد السؤال^(٢) .

السابع : أن لفظ «إن» للنفي ، يعني لأنأمرك بالسؤال لأنك شاك ، لكن لتزداد يقيناً ، كما ازداد إبراهيم عليه السلام بمعاينة إحياء الموتى يقيناً ، وأمّا الوجه الثاني وهو أن يقال : هذا الخطاب ليس مع الرسول ، وتقريره أن الناس في زمانه كانوا فرقا ثلاثة : المصدّقون به ، والمكذّبون له ، والمتوقفون في أمره^(٣) ، فخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال : فإن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد ﷺ فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته ، وإتما وحدث الله تعالى وهو يريد الجمع ،

(١) الانبياء : ٢٢

(٢) في المصدر : وهو شامل للمخلق وهو كقوله « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء » قال : وهذا أحسن الإقاول ، قال القاضي : هذا بعيد ، لأنه متى كان الرسول داخلا تحت هذا الخطاب فقد عاد السؤال ، سواء أريد معه غيره أو لم يرد ، وإن جاز أن يرد هو مع غيره فما الذي يمنع أن يرد بانفراد كما يقتضيه الظاهر ، ثم قال : ومثل هذا التأويل يدل على قلة التحصيل انتهى أقول : الظاهر من الطبرسي أن الزجاج أراد الوجه الاول راجع مجمع البيان .

(٣) زاد في المصدر : الشاكون فيه .

كما في قوله : « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ »^(١) * « يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ »^(٢) ، ولما ذكر لهم^(٣) ما يزيل ذلك الشك عنهم حذرهم من أن يلتحقوا بالقسم الثاني وهم المكذَّبون ، فقال : « وَلَا تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ »^(٤) ، ثم اختلفوا في أن المسؤل عنه من هم ، فقال المحققون : هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبدالله ابن سلام ، وعبدالله بن سوريا ، وتميم الداري ، وكعب الأحبار ، لأنهم هم الذين يوثق بخبرهم ، ومنهم من قال : الكل ، سواء كانوا من المسلمين أو الكفار ، لأنهم إذا بلغوا عدد التواتر ثم قرؤا آية من التوراة أو الإنجيل وتلك الآية دالة على البشارة بمحمد ﷺ فقد حصل الغرض .

فإن قيل : إذا كان مذهبكم أن هذه الكتب قد دخلها التحريف و التغيير فكيف يمكن التعويل عليها ؟

قلت : إنما حرقوها بسبب إخفاء الآيات الدالة على نبوة محمد ﷺ ، فإن بقيت فيها آيات دالة على نبوته ﷺ كان ذلك من أقوى الدلائل على صحة نبوته ، لأنها لما بقيت مع توفّر دواعيهم على إلزائها دلّ ذلك على أنها كانت في غاية الظهور ، وأما أن المقصود من ذلك السؤال معرفة أي الأشياء ففيه قولان : الأول أنه القرآن ، ومعرفة نبوة الرسول ﷺ .

والثاني : أنه رجع ذلك إلى قوله تعالى : « فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ »^(٥) ، والأول أولى لأنه هو الأهم ، والحاجة إلى معرفته أتم .

واعلم أنه تعالى لما بيّن هذا الطريق قال بعده : « لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ » والمعنى ثبت عندك بالآيات و البراهين القاطعة أن ما أتاك هو

(١) الانفتار : ٦ .

(٢) الانشقاق : ٦ .

(٣) في المصدر: بعد الآية الثانية ، وقوله: (فإذا أمس الإنسان ضر) ولم يردف جميع هذه الآيات إنسانا بعينه ، بل المراد هو الجماعة ، فكذا ، وهنا ، ولما ذكر الله تعالى لهم إله .

(٤) يونس : ٩٥ .

(٥) يونس : ٩٣ .

الحقّ الذي لامدخل فيه للمرية ، فلا تكوننّ من المعتبرين « ولا تكوننّ من الذين كذبوا بآيات الله ، أي أثبت و دُم على ما أنت عليه من انتفاء المربة عنك و انتفاء التكذيب ، و يجوز أن يكون ذلك على سبيل التهييج وإظهار التسدد ، و لذلك قال عليه السلام عند نزوله : لأشكّ ولا أسأل أشهد أنه الحقّ انتهى ^(١) .

و ذكر الطبرسي رحمه الله أكثر تلك الوجوه ، وقال بعد إيراد الوجه الأول من الوجوه الذي ذكره الرازي : وروي عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبيرة أنهم قالوا : إن النبي صلى الله عليه وآله لم يشكّ ولم يسأل وهو المروي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام ، وقال بعد إيراد الوجوه في سؤال أهل الكتاب : وقال الزهري : إن هذه الآية نزلت في السماء ، فانصح ذلك فقد كفى المؤونة ^(٢) ، ورواه أصحابنا أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام ، وقيل أيضاً : إن المراد بالشكّ الضيق والشدّة بما يعاينه من تعنتهم وأذاهم ، أي إن ضقت ذرعاً بما تلقى من أذى قومك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك كيف صبر الأنبياء على أذى قومهم فاصبر كذلك ^(٣) .

قوله تعالى : « فلانك في مربة » أي في شكّ ، وقد مرّ الكلام في أن النهي عن المربة لا يدلّ على حصولها ، مع إمكان الخطاب العام . أو توجه الخطاب واقعاً إلى الغير ، « ممّا يعبد هؤلاء » أنه باطل ، وأن مصير من يعبدهم إلى النار « ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل » أي من جهة التقليد بلا حجة « وإنّا لموفّوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص » أي على مقدار ما يستحقّونه ، فأيسهم سبحانه بهذا القول عن العفو والمغفرة « فاستقم » أي على الوعظ والإذار والتمسك بالطاعة ، و الأمر بها والدعاء إليها كما أمرت في القرآن وغيره « ومن تاب معك » أي وليستقم من تاب معك من الشرك كما أمروا ، أو من رجع إلى الله وإلى نبيه ، وقيل : استقم أنت على الأداء ، وليستقيموا على القبول « ولا تطغوا » أي لا تجاوزوا أمر الله بالزيادة والنقصان فتخرجوا عن حدّ الاستقامة .

(١) مفاتيح النبى : ٢٦-٢٨ .

(٢) لانه صلى الله عليه وآله وسلم امر بالسؤال حينئذ عن ارواح الانبياء ومؤمنى الامم الماضية

(٣) مجمع البيان : ١٣٣ .

قال الطبرسي رحمه الله: قال ابن عباس: ما نزل على رسول الله ﷺ آية كانت أشد عليه ولا أشق من هذه الآية، ولذلك قال لأصحابه: - حين قالوا له: أسرع إليك الشيب يارسول الله- شيبتني. هود والواقعة (١).

قوله تعالى: «و لئن أتبتعت أهوائهم» قد مرّ الكلام في مثله فلا نعيده، قال الطبرسي رحمه الله: خطاب للنبي ﷺ، والمراد به الأمة «من ولي» أي ناصر يعينك عليه، ويمنعك من عذابه «ولا واق» يقيك منه (٢).

- قوله تعالى: «لا تجعل مع الله إلهاً آخر» قال الرازي: قال المفسرون: هذا في الظاهر خطاب للنبي ﷺ، ولكن المعنى (٣) عام لجميع المكلفين، ويحتمل أيضاً أن يكون الخطاب للإنسان، كأنه قيل: أيها الإنسان لا تجعل مع الله إلهاً آخر، وهذا الاحتمال عندي أولى، لأنه تعالى عطف عليه قوله: «وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه» إلى قوله: «إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما» وهذا لا يليق بالنبي ﷺ، لأن أبويه مابلغا الكبر عنده، فعلمنا أن المخاطب بهذا هو نوع الإنسان، وأما قوله: «فتقعد» ففيه وجوه:

الأول: أن معناه الملك، أي فتمكث في الناس مذموماً مخذولاً، وهذا معنى شائع لهذا اللفظ في عرف العرب والفرس (٤).

الثاني: أن من شأن المذموم المخذول أن يقعد نادماً متفكراً على ما فرط منه.

الثالث: أن المتمكن من تحصيل الخيرات يسعى في تحصيلها، والسعي إنما يتأتى بالقيام، وأما العاجز عن تحصيلها فإنه لا يسعى بل يبقى جالساً قاعداً عن الطلب (٥).

(١) جمع البيان ٥ : ١٩٩ .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٢٩٧ .

(٣) في المصدر : ولكن في المعنى .

(٤) نقل المصنف معنى قوله ، وأما إلفاظه فهكذا : وهذه اللفظة مستعملة في لسان العرب و الفرس في هذا المعنى ، فإذا سألت الرجل غيره ما يصنع فلان في تلك البلدة ؟ فيقول المجيب : هو قاعد بأسوه حال ، معناه البكت سواء كان قائماً أو جالساً .

(٥) هنا اختصار ، والوجود في المصدر : فلما كان القيام على الرجل أحد الأمور التي بها يتم الفوز بالخيرات ، وكان القعود والجلوس علامة على عدم تلك المكنة والقدرة لا جرم جعل القيام كناية عن القدرة على تحصيل الخيرات ، والقعود كناية عن العجز والضعف .

فالقعود كناية عن العجز والضعف ، انتهى (١) .

والكلام في الآية الثانية كالكلام في الأولى .

قوله : « مدحوراً » أي مطروداً مبعداً عن رحمة الله .

قوله تعالى : « وإن كادوا ليفتنونك » قال الطبرسي رحمه الله : في سبب نزوله أقوال : أحدها : أن قريشاً قالت للنبي ﷺ : لاندعك تستلم الحجر حتى تلمّ بالهتنا ، فحدث نفسه وقال : ما عليّ في أن ألمّ بها والله يعلم أنني لها لكاره ، ويدعونني أستلم الحجر ، فنزلت ، عن ابن جبير .

وثانيها : أنهم قالوا : كفّ عن شتم آلهتنا وتسفيه أحلامنا ، واطرد هؤلاء العبيد والسقاط الذين رائحتهم رائحة الضأن حتى نجالسك و نسمع منك فطمع في إسلامهم فنزلت .

ثالثها : أن رسول الله ﷺ أخرج الأصنام من المسجد ، فطلبت إليه قريش أن يترك صنماً كان على المروة ، فهم بتركه ثم أمر بكسره (٢) فنزلت ورواه العياشي بإسناده .

ورابعها : أنها نزلت في وفد ثقيف قالوا : نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال : لا تمنحني ، يعنون الصلاة (٤) ، ولا تكسر أصنامنا بأيدينا ، وتمتعنا باللات سنة ، فقال ﷺ : لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود ، فأما كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم ، وأما الطاغية اللات (٥) فإني غير ممتعكم بها ، وقام رسول الله ﷺ وتوضاً ، فقال عمر : ما بالكم آذيتم رسول الله ﷺ ؟ إنّه لا يدع الأصنام في أرض العرب ، فما زالوا به حتى أنزل الله هذه الآيات عن ابن عباس .

و خامسها : أن وفد ثقيف قالوا : أجبنا سنة حتى نقبض ما يهدى لآلهتنا ، فإذا

(١) مفاتيح الغيب ٥ : ٣٨١ و ٣٨٢ .

(٢) ألم بالقدم وعلى القوم : أتاهم فنزل بهم وزارهم زيارة غير طويلة .

(٣) في المصدر : ثم أمر بعد بكسره .

(٤) في المصدر : لانتحني بفنون الصلاة .

(٥) في المصدر : وأما الطاغية اللات .

قبضنا ذلك كسرناها وأسلمنا، فهم بتأجيلهم فنزلت عن الكلبي، فقال: «وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك، إن مخافة عن الثقلة، والمعنى أن المشركين هموا و قاربوا أن يزيلوك ويصرفوك عن حكم القرآن لتفتري علينا غيره، أي لتخترع علينا غير ما أوحينا إليك، والمعنى لتحل محل المفتري، لأنك تخبر أنك لا تنطق إلا عن وحي، فإذا اتبعت أهوائهم أوهمت أنك تفعله بأمر الله فكنت كالمفتري» وإذا لا تأخذوك خيلاً، أي لتتوكل وأظهروا صداقتك^(١) «ولولا أن ثبتناك، أي ثبتنا قلبك على الحق والرشد بالنبوة والعصمة والمعجزات، وقيل: بالألطف الخفية» لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً، أي لقد قاربت أن تسكن إليهم بعض السكون، يقال: كدت أفعل كذا، أي قاربت أن أفعله ولم أفعله، وقد صح عنه ﷺ قوله: «وضع عن أمّتي ما حدثت به نفسها ما لم يعمل به أويتكلم»، قال ابن عباس: يريد حيث سكت عن جوابهم والله أعلم بنيتة، ثم توعدته سبحانه على ذلك لوفعله فقال: «إذا لأذقناك ضعف الحيات وضعف الملمات» أي لوفعلت ذلك لعذبناك ضعف عذاب الحيات وضعف عذاب الملمات^(٢)، لأن ذنبك أعظم، وقيل: المراد بالضعف العذاب المضاعف ألمه، قال ابن عباس: رسول الله ﷺ معصوم، ولكن هذا تخفيف لأمتته لئلا يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين في شيء من أحكام الله وشرائعه «ثم لا تجد لك علينا نصيراً» أي ناصراً ينصرك^(٣).

وقال الرازي: احتج الطاعنون في عصمة الأنبياء ﷺ بهذه الآية بوجوه:

(١) فيه حذف واختصار والوجود في المصدر هكذا. مناه وإنك لو أجبتهم إلى ما طلبوا منك لتوكلوا وأظهروا خلعت أي صداقتك لموافقك معهم، وقيل: من الغلة التي، هي الحاجة أي فقيراً محتاجاً إليهم، والاول أوجه.

(٢) في المصدر: أي مثلى ما نعتب به الشرك في الدنيا، ومثلى ما نعتب به الشرك في الآخرة لأن ذنبك يكون أعظم.

(٣) مجمع البيان ٦: ٤٣١ و ٤٣٢. أقول: الآية وأمثالها تدل على أنه تعالى امتن عليه بأعطائه ملكة العصمة ونشئته بها عن الوقوع في المعاصي: ولولا أن الله عصمه؛ وتركه على حالة البشرية وطبعها لركن إليهم قليلاً، فليس فيها دلالة على صدور ذنب أو مقاربت له.

الأول : أنها دلت على أنه عليه السلام قرب من أن يفترى على الله ، والفرية على الله من أعظم الذنوب .

الثاني : أنها تدل على أنه لولا أن الله تعالى ثبته وعصمه لقرب أن يركن إلى دينهم .

الثالث : أنه لولا سبق جرم وجناية لم يحتج إلى ذكر هذا الوعيد الشديد .
والجواب عن الأول : أن (كاد) معناه المقاربة ، فكان معنى الآية أنه قرب وقوعه في الفتنة ، وهذا لا يدل على الوقوع .

وعن الثاني أن كلمة (لولا) تفيد انتفاء الشيء ، لثبوت غيره ، تقول : لولا علي لهلك عمر ، ومعناه أن وجود علي عليه السلام منع من حصول الهلاك لعمر ، فكذلك ههنا فقله : « ولولا أن ثبتناك » معناه لولا حصل تثبيت الله لك يا محمد ، فكان تثبيت الله مانعاً من حصول ذلك الركون .

وعن الثالث أن التهديد على المعصية لا يدل على الإقدام عليها ، والدليل عليه آيات منها قوله تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ^(١) » والآيات ، وقوله تعالى : « لئن أشركت ^(٢) » وقوله : « ولا تطع الكافرين ^(٣) » انتهى ^(٤) . وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك » يعني القرآن ، ومعناه إنني أقدر أن آخذ ما أعطيتك كما منعتك غيرك ، ولكن دبرتك بالرحمة لك فأعطيتك ما تحتاج إليه ، ومنعتك ما لا تحتاج إلى النص عليه ^(٥) ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً ، أي ثم لو فعلنا ذلك لم نجد علينا وكيلاً يستوفي ذلك منا ^(٦) .

(١) العاقة : ٤٤ .

(٢) الزمر : ٦٥ .

(٣) الاحزاب : ١ .

(٤) مفاتيح الغيب ٥ : ٤٢٠ .

(٥) زاد في المصدر بعد ذلك : وإن توهم قوم أنه مما تحتاج إليه فتدبر أنت بتدبير ربك وأرض بما

اختاره لك .

(٦) مجمع البيان ٦ : ٤٣٨ .

قوله تعالى: « وما أرسلنا من قبلك » قال الرازي: ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية أن الرسول لما رأى إعراض قومه عنه شق عليه ما رأى من مبادعتهم عما جاءهم به تمنى في نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينه وبين قومه، وذلك لحرصه على إيمانهم، فجلس ذات يوم في ناد^(١) من أندية قريش كثير أهله، وأحب يومئذ أن يأتيه من الله شيء ينفروا عنه، وتمنى ذلك فأنزل تعالى سورة « النجم »^(٢) إذا هوى، فقرأها رسول الله ﷺ حتى بلغ « أفرايتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى » ألقى الشيطان على لسانه « تلك الغرائق »^(٣) العلى * منها الشفاعة ترتجى، فلمّا سمعت قريش فرحوا، ومضى رسول الله ﷺ في قراءته وقرأ السورة كلّها فسجد المسلمون لسجوده، وسجد جميع من في المسجد من المشركين، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد سوى الوليد ابن المغيرة وسعيد بن العاص، فأتتهما أخذا حفنة^(٤) من البطحاء ورفعاها إلى جبهتيهما وسجدا عليها، لأنهما كانا شيخين كبيرين لم يستطيعا السجود، وتفرقت قريش وقدسهم ما سمعوا، وقالوا: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر، فلمّا أمسى رسول الله ﷺ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: ماذا صنعت؟ تلوت على الناس مالم آتاك به عن الله؟ وقلت: مالم أقل

(١) النادي: المجلس.

(٢) في المصدر: والنجم.

(٣) في النهاية: الغرائق ههنا الاصنام، وهى فى الاصل: الذكور من طير الماء واحدها غرنوق و غرنيق، سمى به لبياضه، و قيل: هو الكركى، والغرنوق أيضا الشاب الناعم الابيض، وكانوا يزعمون أن الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم، فشبّهت بالطيور التى تلو فى السماء وترتفع انتهى أقول: حديث الغرائق من الخرافات التى روتها العامة، وهو موضوع مما لا أصل له، والعجب من علماء أهل السنة كيف رووه فى كتبهم وفيه إضرار شنيع للرسول المطهر صلى الله عليه وآله وهناك لقداسة وحرمة، فكيف يجوز لمسلم آمن بالله وعرف رسوله وصدقه أن يتفوه بشئ هذا الكلام فى حق النبى الذى لا ينطق إلا عن الوحي ولا يفعل إلا ما فيه رضا الرب، فلو كان يثبت ذلك فهل يمكن أن يعتمد على قول من هذا قوله وفعله، أليس يشك كل من سمع منه حكماً من أحكام الدين فى أنه هل أوحى إليه بذلك أو ألقى الشيطان فى أمنيته، نعوذ بالله من الضلال والغفلات واتباع وساوس الشيطان.

(٤) الحفنة: ملء الكفين. وفى المصدر: أخذا حفنة من التراب من البطحاء.

لك ؟ فحزن رسول الله ﷺ حزناً شديداً ، وخاف من الله خوفاً عظيماً حتى نزل قوله : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » ، الآية ، هذا رواية عامة المفسرين الظاهريين وأما أهل التحقيق فقد قالوا : هذه الرواية باطلة موضوعة ، واحتجوا بالقرآن والسنة والمعقول ، أما القرآن فوجوه :

أحدها : قوله تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين » ^(١) .

و ثانيها : « قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي » ^(٢) .

و ثالثها : قوله : « وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى » ^(٣) ، فلو أنه قرأ عقيب هذه الآية تلك الغرائق العلى لكان قد أظهر ^(٤) كذب الله تعالى في الحال ، و ذلك لا يقول به مسلم .

و رابعها : قوله تعالى : « وإن كادوا ليفتنونك » ^(٥) ، وكاد معناه قرب أن يكون الأمر كذلك مع أنه لم يحصل .

و خامسها : قوله : « ولولا أن ثبتناك » ^(٦) ، وكلمة لولا تفيد انتفاء الشيء لا انتفاء غيره ، فدل على أن الركون القليل لم يحصل .

و سادسها : قوله : « كذلك لثبتت به فؤادك » ^(٧) .

و سابعها : قوله : « سنقرئك فلا تنسى » ^(٨) .

(١) الحاقة : ٤٤-٤٦ .

(٢) يونس : ١٥ .

(٣) النجم : ٤٣ .

(٤) في المصدر : وغير نسخة المصنف : قد ظهر .

(٥) الاسراء : ٧٣ .

(٦) الاسراء : ٧٤ .

(٧) الفرقان : ٣٢ .

(٨) الاعلى : ٦ .

وأما السنة فهي أنه روي عن محمد بن إسحاق بن (١) خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال : هذا من وضع الزنادقة ، وصنف فيه كتاباً .

وقال الإمام أبو بكر البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ، ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعونون ، وأيضاً فقد روى البخاري في صحيحه أنه ﷺ قرأ سورة (والنجم) وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن وليس فيه حديث الفرائق (٢) ، وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الفرائق .

وأما المعقول فمن وجوه : أحدها : أن من جوز على الرسول ﷺ تعظيم الأوثان فقد كفر ، لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه ﷺ كان في نفي الأوثان .
وثانيها : أنه ﷺ ما كان يمكنه في أول الأمر أن يصلي ويقرأ القرآن عند الكعبة آمناً لأن المشركين له حتى كانوا ربّما مدّوا أيديهم إليه ، وإنما كان يصلي إذا لم يحضرها ليلاً أو في أوقات خلوة ، وذلك يبطل قولهم .

وثالثها : أن معاداتهم للرسول ﷺ كانت أعظم من أن يقرّوا بهذا القدر من القراءة دون أن ينفقوا على حقيقة الأمر ، فكيف أجمعوا على أنه أعظم آلهتهم حتى خروا وسجدوا مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم .

ورابعها : قوله : « فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته » ، وذلك أن إحكام (٣) الآيات بإزالة تلقية الشيطان عن الرسول أقوى من نسخه بهذه الآيات التي تنتفي الشبهة (٤) معها ، فإذا أراد الله تعالى إحكام الآيات لئلا يلتبس ما ليس بقرآن فأنا فبان يمنع الشيطان من ذلك أصلاً أولى .

وخامسها : وهو أقوى الوجوه أننا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه ، وجوزنا

(١) استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : ابن جرير . أقول : الموجود في المصدر ما هو في المتن .

(٢) ولعل البخاري قطع الحديث فأورد موضوع السجدة فقط يؤيد ذلك قوله : « والمشركون .

(٣) في المصدر : وذلك لأن إحكام الآيات بإزالة ما يلقيه الشيطان .

(٤) في المصدر : تبقى الشبهة .

في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك ، و يبطل قوله تعالى : « بلغ ما أنزل إليك من ربك فإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس »^(١) ، فإنه لا فرق بين النقصان عن الوحي ، وبين الزيادة فيه ، فهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعة ، أكثر ما في الباب أن جمعاً من المفسرين ذكروها لكنهم ما بلغوا حد التواتر ، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة ، ولنشرع الآن في التفصيل فنقول : التمني جاء في اللغة لأمرين : أحدهما : تمنى القلب ، والثاني : القراءة ، قال الله تعالى : « ومنهم أُمِّيُونَ لا يعلمون الكتاب إلا أمانى »^(٢) ، أي إلا قراءة ، لأن الأُمِّيَّ لا يعلم القرآن من المصحف ، وإنما يعلمه قراءة ، وقال حسان :
 تمنى كتاب الله أوّل ليلة * و آخرها لاقى الحمام المقادر
 فأما إذا فسرنا بالقراءة^(٣) ففيه قولان :

الأوّل : إنه تعالى أراد بذلك ما يجوز أن يسهو الرسول فيه و يشبهه على القارىء ، دون مارووه من قوله : تلك الغرائق العلى .

الثاني : المراد فيه وقوع هذه الكلمة في قراءته ، ثم اختلف القائلون بهذا على وجوه :

الأوّل : أن النبي ﷺ لم يتكلم بقوله : تلك الغرائق العلى ، ولا الشيطان تكلم به ، ولا أحد تكلم به ، لكنه ﷺ لما قرأ سورة النجم اشتبه الأمر على الكفار فحسبوا بعض ألفاظه مارووه ، وذلك على حسب ما جرت العادة به من توهم بعض الكلمات على غير ما يقال ، وهو ضعيف لوجوه :

أحدها أن التوهم في مثل ذلك إنما يصح فيما قد جرت العادة بسماعه ، فأما غير المسموع فلا يقع ذلك فيه .

وثانيها : أنه لو كان كذلك لوقع هذا التوهم لبعض السامعين دون البعض ، فإن العادة

(١) الباقية : ٦٧ .

(٢) البقرة : ٢٨ .

(٣) في المصدر : فالعاصل أن الأمانة إما القراءة و إما العاطر ، أما إذا فسرناها بالقراءة .

مانعة من اتفاق الجمع العظيم في الساعة الواحدة على حال واحدة^(١) في المحسوسات .
ومثالها : لو كان كذلك لم يكن مضافاً إلى الشيطان .

الوجه الثاني : قالوا : إن ذلك الكلام كلام شيطان الجن ، وذلك بأن تكلم بكلام من تلقاء نفسه أوقعه في درج تلك التلاوة^(٢) ليظن أنه من جنس الكلام المسموع من الرسول ، قالوا : والذي يؤكد أنه لا خلاف أن الجن^(٣) والشياطين متكلمون ، فلا يمتنع أن يأتي الشيطان بصوت مثل صوت الرسول ﷺ فيتكلم بهذه الكلمات في أثناء كلام الرسول ﷺ ، وعند سكوته ، فإذا سمع الحاضرون ظنوا أنه كلام الرسول^(٤) ثم لا يكون هذا فادحاً في النبوة لما لم يكن فعلاً له ، وهذا أيضاً ضعيف ، فإنك إذا جوزت أن يتكلم الشيطان في أثناء كلام الرسول ﷺ بما يشبهه على السامعين كونه كلاماً للرسول بقي هذا الاحتمال في كل ما يتكلم به الرسول ، فيفضي إلى ارتفاع الوثوق عن كل الشرع^(٥) .

فإن قيل : هذا الاحتمال قائم في الكل ، ولكنه لو وقع لوجب في حكمة الله أن يشرح الحال فيه ، كما في هذه الواقعة ، إزالة للتلبس .

قلنا : لا يجب على الله إزالة الاحتمالات كما في المتشابهات ، وإذا لم يجب على الله ذلك يمكن الاحتمال في الكل .

الوجه الثالث : أن يقال : المتكلم بذلك بعض شياطين الإنس وهم الكفرة ، فإنه صلى الله عليه وآله لما انتهى في قراءة هذه السورة إلى هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم وقد علموا من عادته أنه يعيها فقال بعض من حضر : تلك الغرائق العلى ، فاشتبه الأمر على القوم لكثرة لفظ^(٦) القوم ، وكثرة صياحهم وطلبهم تغليظه ، وإخفاء قراءته ، ولعل

(١) في المصدر : على خيال واحد فاسد في المحسوسات .

(٢) في المصدر : أوقعه في درج تلك التلاوة في بعض وقفاتة .

(٣) في المصدر : لا خلاف في أن الجن .

(٤) في المصدر : فإذا سمع الحاضرون تلك الكلمة بصوت مثل صوت الرسول صلى الله عليه وآله ومارأوا شخصاً آخر ظن الحاضرون أنه كلام الرسول .

(٥) مضافاً إلى أنه يجب على النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك إزالة الشبهة وبيان الحق .

(٦) اللفظ : الصوت والجلبة ، أو أصوات مبهم لا تفهم .

ذلك في صلاته ، لأنهم كانوا يقربون منه في حال صلاته ويسمعون قراءته و يلقون فيها ، وقيل : إنه ﷺ كان إذا تلا القرآن على قریش توقّف في فصول الآيات فالتقى بعض الحاضرين ذلك الكلام في تلك الوفقات ، فتوهم القوم أنه من قراءة الرسول ﷺ ، ثم أضاف الله ذلك إلى الشيطان لأنه بسوسسته يحصل أولاً ، أو لأنه سبحانه جعل ذلك الملتكلم نفسه شيطانياً ، وهذا أيضاً ضعيف لوجهين ^(١) : أحدهما : أنه لو كان كذلك لكان يجب على الرسول ﷺ إزالة الشبهة وتصريح الحق ، وتبكيك ذلك القائل ، وإظهار أن هذه الكلمة منه صدرت ، ولو فعل ذلك ^(٢) كان ذلك أولى بالنقل .

فإن قيل : إنما لم يفعل الرسول ﷺ ذلك لأنه كان قد أدى السورة بكمالها إلى الأمة دون هذه الزيادة ، فلم يكن ذلك مؤدياً إلى التلبيس كما لم يؤدّ سهوه في الصلاة بعد أن وصفها إلى اللبس .

قلنا : إن القرآن لم يكن مستقراً على حالة واحدة في زمن حياته ، لأنه كان تأنيه الآيات فيلحقها بالسور ، فلم يكن تأدية تلك السورة بدون هذه الزيادة سبباً لزوال اللبس ، وأيضاً فلو كان كذلك لما استحقّ العقاب ^(٣) من الله على ما رواه القوم .

الوجه الرابع : وهو أن الملتكلم بهذا هو الرسول ﷺ ، ثم إن هذا بحتم ثلاثة أوجه : فإنه إما أن يكون قال هذه الكلمة سهواً ، أو قسراً ، أو اختياراً ، أمّا الأول فكما يروى عن قتادة ومقاتل أنه ﷺ كان يصلّي عند المقام ^(٤) ، فسهاو جرى على لسانه هاتان الكلمتان ^(٥) ، فلمّا فرغ من السورة سجد وسجد كل من في المسجد ، و فرح المشركون ممّا سمعوا ، فاتاه جبرئيل عليه السلام فاستقرأه ، فلمّا انتهى إلى الغرائق قال :

(١) مضافاً الى ما مر من الاشكال . مع أن ذلك نوع تسلط من الشيطان عليه صلى الله عليه وآله ويأتى انه لا سلطان له عليه .

(٢) في المصدر : وثانيهما : لو فعل ذلك لكان .

(٣) استظهر المصنف في الهامش أن العوالب (العتاب) أقول : هو كذلك ، والمصدر أيضاً يؤيده

(٤) في المصدر فتبس وجرى على لسانه .

(٥) حديث سهوه صلى الله عليه وآله في الصلاة مما أطلبت الشيعة على خلافه .

لم آتكم بهذا ، فحزن رسول الله ﷺ إلى أن نزلت هذه الآية ، وهذا أيضا ضعيف من وجوه :
أحدها : أنه لو جاز هذا السهو لجاز في سائر المواضع ، وحينئذ تنزل الثقة عن الشرع .
وثانيها : أن الساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة
وطريقتها ومعناها ، فإننا نعلم بالضرورة أن واحداً لو أشد قصيدة لما جاز أن يسهو حتى
يتفق منه بيت شعر في وزنها ومعناها وطريقتها .

وثالثها : هب أنه تكلم بذلك سهواً ، فكيف لم ينتبه ^(٢) لذلك حين قرأها على
جبرئيل عليه السلام وذلك ظاهر .

وأما الوجه الثاني فهو أنه ﷺ تكلم فسرأ بذلك فهو الذي قال قوم : إن
الشیطان أجبر النبي ﷺ على التكلم به ، وهذا أيضاً فاسد لوجوه :
أحدها : أن الشيطان لو قدر على ذلك في حق النبي ﷺ لكان اقتداره علينا
أكثر ، فوجب أن يزيل الشيطان الناس عن الدين ، ولجاز في أكثر ما يتكلم به الواحد
من أن يكون ذلك باجبار الشيطان .

وثانيها : أن الشيطان لو قدر على هذا الإجبار لارتفع الأمان عن الوحي ، لقيام
هذا الاحتمال .

وثالثها : أنه باطل بدلالة قوله تعالى حاكياً عن الشيطان : « وما كان لي عليكم من
سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم » ^(٣) ، وقال تعالى :
« إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون » إنما سلطانه على الذين
يتولونه ^(٤) ، وقال : « إلا عبادك منهم المخلصين » ^(٥) ، ولا شك أنه ﷺ كان سيد
المخلصين .

وأما الوجه الثالث وهو أنه ﷺ تكلم بذلك اختياراً وههنا وجهان :

(٢) هكذا في نسخة المصنف ، والصواب كما في غيرها وفي المصدر : لم ينتبه .

(٣) إبراهيم : ٢٢ .

(٤) النحل : ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) العنكبوت : ٤٠ .

أحدهما : أن نقول : إن هذه الكلمة باطلة .

والثاني : أن نقول : إنها ليست كلمة باطلة ، أمّا على الوجه الأوّل فذكروا فيه طريقين : الأوّل قال ابن عباس في رواية عطاء : إن شيطاناً يقال له : الأبيض أمّاه على صورة جبرئيل عليه السلام ، وألقى عليه هذه الكلمة فقرأها ، فسمع المشركون ذلك و أعجبهم ، فجاءه جبرئيل عليه السلام واستعرضه ، فقرأ السورة فلماً بلغ إلى تلك الكلمة قال جبرئيل عليه السلام : أنا ما جئتكم بهذه ، قال رسول الله ﷺ : إنه أمّاني آت على صورتك فألقاه ^(١) على لساني .

الطريق الثاني : قال بعض الجهّال إنه عليه السلام لشدة حرصه على إيمان القوم أدخل هذه الكلمة من عند نفسه ، ثم رجع عنها ، وهذا القول لا يرغب فيها مسلم البتة ، لأنّ الأوّل يقتضي أنّه عليه السلام ما كان يميّز بين الملك المعصوم ، والشيطان الخبيث . والثاني : يقتضي أنّه كان خائناً في الوحي ، وكل واحد منهما خروج عن الدين . وأمّا الوجه الثاني : وهو أن هذه الكلمة ليست باطلة ، فهنا أيضاً طرق : الأوّل : أن يقال : الغرائق هم الملائكة وقد كان ذلك قرآناً منزلاً في وصف الملائكة فلماً توهّم المشركون أنّه يريد آلهمم نسخ الله تلاوته . الثاني : أن يقال : إن المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار ، فكأنه قال : أشفاعتن ترتجى ؟

الثالث : أنّه تعالى ذكر الإثبات وأراد النفي كقوله تعالى : « يبين الله لكم أن تضلّوا » ^(٢) ، أي لا تضلّوا ، كما يذكر النفي ويريد به الإثبات كقوله تعالى : « قل تعالوا أتتل ما حرّم عليكم ربكم أن لا تشرّكوا به » ^(٣) ، والمعنى أن تشرّكوا ، وهذا الوجهان الأخيران يعترض عليهما بأنّه لو جاز ذلك بناء على هذا التأويل فلم لا يجوز أن يظهروا كلمة الكفر في جملة القرآن ، أو في الصلاة بناء على التأويل ، ولكن الأصل في الدين أن

(١) في المصدر : فألقاه .

(٢) النساء : ١٢٦ .

(٣) الانعام : ١٥١ ، والصحيح كما في المصحف الشريف والمصدر : حرم ربكم عليكم .

لايجوز عليهم شيئاً من ذلك ^(١)، لأن الله تعالى قد نصّبهم حجةً، و اصطفاهم للرسالة فلايجوز عليهم مايطعن في ذلك أو ينفر، ومثل ذلك في النفر أعظم من الأمور التي جنبه الله تعالى ^(٢) كذبح الكتاب والفظاظة وقول الشعر، فهذه الوجوه المذكورة في قوله: تلك الغرائق العلى، وقد ظهر على القطع كذبها، فهذا كله إذ افسرنا التمني بالتلاوة، أمّا إذا فسرناها بالخاطر وتمني القلب فالمعنى أن النبي ﷺ متى تمنى بعض ما يتمناه من الأمور وسوس الشيطان إليه بالباطل، ويدعوه إلى مالا ينبغي، ثم إن الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ويهديه إلى ترك الالتفات إلى وسوسته، ثم اختلفوا في كيفية تلك الوسوسة على وجوه:

أحدها: أنه مايتقرّب به إلى المشركين من ذكر آلهتهم ^(٣)، قالوا: إنه ﷺ كان يحب أن يتألفهم، وكان يتردد ^(٤) ذلك في نفسه، فعند ماحقه الناس زاد تلك الزيادة من حيث كانت في نفسه، وهذا أيضا خروج عن الدين وبيانه ماتقدّم.

وثانيها: ماقال مجاهد من أنه ﷺ كان يتمنى إنزال الوحي عليه على سرعة دون تأخير ففسخ الله ذلك بأن عرفه أن إنزال ذلك بحسب المصالح في الحوادث والنوازل وغيرها.

وثالثها: يحتمل أنه ﷺ عند نزول الوحي كان يتفكر في تأويله إذا كان محتملاً ^(٥) فيلقي الشيطان في جملته ما لم يردّه، فبين تعالى أنه ينسخ ذلك بالإبطال ويحكم ماأراد به بأداته وآياته.

ورابعها: معنى الآية إذا تمنى أراد فعلاً تقرباً إلى الله ^(٦) ألقى الشيطان في ذكره ^(٧)

(١) في المصدر: أن لايجوز عليهم شيء من ذلك.

(٢) في المصدر: حنه الله تعالى على تركها.

(٣) في المصدر: من ذكر آلهتهم بالثناء.

(٤) في المصدر: كان يردد ذلك.

(٥) في المصدر: إذا كان مجعلاً.

(٦) في المصدر: مقرباً إلى الله.

(٧) فكرته خل و في المصدر: فكره.

ما يخالفه ، فيرجع إلى الله في ذلك ، وهو كقوله : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإنهاهم مبصرون ^(١) » و كقوله تعالى : « وإما ينزغتك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ^(٢) » ومن الناس من قال : لا يجوز حمل الأُمْنِيَّة على تمنّي القلب ، لأنّه لو كان كذلك لم يكن ما يخطر ببال رسول الله ﷺ فتنة للكفار ، وذلك يبطله قوله : « ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض » .

والجواب : لا يبعد أنّه إذا قوي التمنّي اشتغل الخاطر به ، فحصل به السهو في الأفعال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة للكفار انتهى كلامه ^(٣) .

وقال السيد المرتضى قدس الله روحه في التنزيه بعد نقل بعض الروايات السابقة : قلنا : أمّا الآية فلا دلالة في ظاهرها على هذه الخرافة التي قصّوا بها ^(٤) ، وليس يقتضي الظاهر إلّا أحد أمرين : إمّا أن يريد بأنّ تمنّي التلاوة كما قال حسّان ^(٥) ، أو تمنّي القلب ، فإن أراد التلاوة كان المراد أنّ من أرسل قبلك من الرسل كان إذا تلا ما يؤدّيه إلى قومه حرّفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا ، كما فعلت اليهود في الكذب على نبيهم ﷺ ، فأضاف ذلك إلى الشيطان ، لأنّه يقع بوسوسته وغروره ، ثمّ يبيّن أنّ الله تعالى يزيل ذلك ويدحضه ^(٦) بظهور حججه وينسخه ، ويحسم ^(٧) مادّة الشبهة به ، وإمّا خرجت الآية على هذا الوجه مخرج التسليّة له ﷺ ، لما كذب المشركون عليه ، وأضافوا إلى تلاوته من مدح آلهتهم ما لم يكن فيها ، وإن كان المراد تمنّي القلب فالوجه في الآية أنّ الشيطان متى تمنّى بقلبه ^(٨) بعض ما يتمنّاه من الأمور - يوسوس إليه بالباطل ، ويحدثه

(١) الاعراف ٢٠١ . (٢) الاعراف ٢٠٠ .

(٣) مفاتيح الغيب ٦ : ١٦٥ - ١٦٨ . أقول : أكثر ما ذكره من الوجوه مأخوذ من السيد المرتضى قدس سره مع تفصيل راجع تنزيه الانبياء ، وما أخرجه المصنف بعد ذلك .

(٤) في المصدر : قصوها .

(٥) في المصدر : كما قال حسان بن ثابت :

تمنى كتاب الله أول ليلة • وآخرها لآتي الحمام القادر

(٦) دحض الحجة : أبطلها .

(٧) حسمه : قطعه مستصلاً إياه فانقطع .

(٨) في المصدر : متى تمنى النبي بقلبه .

بالمعاصي ، وبغريه ^(١) بها ويدعوه إليها ، وإن الله تعالى ينسخ ذلك و يبطله بما يرشده إليه من مخالفة الشيطان وعصيانته ، وترك استماع غروره ، فأما الأحاديث المروية في هذا الباب فلا يلتفت إليها من حيث تضمنت ما قد تزهت العقول الرسل ﷺ عنه ، هذا لولم تكن في أنفسها مطعونة مضعفة ^(٢) عند أصحاب الحديث بما يستغنى عن ذكره ، وكيف يجيز ذلك على النبي ﷺ من بسمع الله يقول : « كذلك لنثبت به فؤادك » ^(٣) ، يعني القرآن ، وقوله تعالى : « ولو تقول علينا ^(٤) » الآيات ، وقوله تعالى : « سنقرئك فلا تنسى » ^(٥) ، على أن من يجيز السهو على الأنبياء ﷺ يجب أن لا يجيز ما تضمنته هذه الرواية المنكرة ، لما فيه ^(٦) من غاية التنفير عن النبي ﷺ ، لأن الله تعالى قد جنب نبيه ﷺ من الأمور الخارجة عن باب المعاصي ، كالغلظة والفظاظة وقول الشعر وغير ذلك مما هو دون مدح الأصنام المعبودة دون الله تعالى ، على أنه ﷺ لا يخالو - وحوشي مما قرئ به ^(٧) - من أن يكون تعمّد ما حكوه وفعله قاصداً ، أو فعله ساهياً ، ولا حاجة بنا إلى إبطال القصد في هذا الباب و العمد لظهوره ، وإن كان فعله ساهياً فالساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة وطريقها ، ثم بمعنى ما تقدّمها من الكلام ، لأننا نعلم ضرورة أن شاعراً لو أنشد قصيدة لما جاز أن يسهو حتى يتفق منه بيت شعري وزنها ، وفي معنى البيت الذي تقدّمه ، وعلى الوجه الذي يقتضيه فائدته ، وهو مع ذلك يظن أنه من القصيدة التي ينشدها ، وهذا ظاهر في بطلان هذه الدعوى على النبي ﷺ ^(٨) على أن بعض أهل العلم قد قال : يمكن أن يكون وجه التباس الأمر أن رسول الله ﷺ

(١) أى بغضه بها .

(٢) فى المصدر : ضعيفة .

(٣) الفرقان : ٣٢ .

(٤) العاقة ٤٤ .

(٥) الأعلى : ٦ .

(٦) فى المصدر : لما فيها .

(٧) أى اتهم به بالبناء للمفول . وفى المصدر : قذف به .

(٨) فى المصدر : هنا زيادة هى : على أن الوحي اليه من الله النازل بالوحي و تلاوة القرآن

جبريل عليه السلام ، وكيف يجوز السهو عليه ؟

لَمَّا تلا هذه السورة في نادرٍ غاصٍ بأهله ^(١) وكان أكثر الحاضرين من قريش المشركين ، فانتهى إلى قوله تعالى : « أفرأيتم اللآت والعزى » ، وعلم من قرب من مكانه من قريش أنه سيورد بعدها ما يقدح فيهن قال كالمعارض ^(٢) قال كالمعارض ^(٢) له والراد عليه : تلك الفرائق البلى ، وإن شفاعتهن لترجى : فظن كثير من حضر ^(٣) أن ذلك من قوله ﷺ ، واشتبه عليه ^(٤) الأمر ، لأنهم كانوا يلفظون ^(٥) عند قراءته ﷺ ويكثر كلامهم وضجاجهم طلباً لتفليطه وإخفاء قراءته ، ويمكن أن يكون هذا أيضاً في الصلاة لأنهم كانوا يقربون منه في حال صلاته عند الكعبة ، ويسمعون قراءته ويلفون فيها ، وقيل أيضاً : إنه ﷺ كان إذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الآيات ، وأتى بكلام على سبيل الحجاج لهم ، فلما تلا : « أفرأيتم اللآت والعزى » ومئات الثالثة الأخرى ، قال ﷺ : تلك الفرائق العلى ومنها الشفاعة تترجى ؟ على سبيل الإنكار عليهم ، وأن الأمر بخلاف ما ظنوه من ذلك و ليس يمتنع أن يكون هذا في الصلاة ، لأن الكلام في الصلاة حينئذ كان مباحاً ، وإنما نسخ من بعد ، وقيل : إن المراد بالفرائق الملائكة وقد جاء مثل هذا في بعض الحديث فتوهم المشركون أنه يريد آلهتهم ، وقيل : إن ذلك كان قرآناً منزلاً في وصف الملائكة ، تلاه الرسول ﷺ ، فلما ظن المشركون ، أن المراد به آلهتهم نسخت تلاوته ، وكل هذا يطابق ما ذكرناه من تأويل قوله تعالى : « إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته » لأن بغرور الشيطان ووسوسته أضيف إلى تلاوته ﷺ ما لم يرد بها ، وكل هذا واضح بحمد الله ^(٦) انتهى .

وقال القاضي عياض في الشفاء بعد توهين الحديث و القدح في سنده بوجوه شتى :

- (١) غص المكان بهم : امتلاء وضاق عليهم .
- (٢) في المصدر : و علم من قرب مكانه منه من قريش أنه سيورد بعدها ما يسوؤهم به فيهن ، قال كالمعارض .
- (٣) في المصدر : كثير من حضر .
- (٤) في المصدر : واشتبه عليهم .
- (٥) يلفظون خل وهو الوجود في المصدر .
- (٦) تنزيه الانبياء : ١٠٧-١٠٩ .

وقد قررنا بالبرهان والإجماع عصمته ﷺ من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمداً ولا سهواً ، أو أن يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان ، أو أن يكون للشيطان عليه سبيل ، أو أن يتقوّل على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه ، ثم قال : ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظراً وعرفاً ، وذلك أن الكلام لو كان كما روي لكان بعيداً عن الالتئام متناقض الأقسام^(١) ، ممتزج المدح بالذم ، متخاذاً التأليف والنظم ، ولما كان النبي ﷺ ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد قريش من المشركين^(٢) ممن يخفى عليه ذلك ، وهذا لا يخفى^(٣) على أدنى متأمل ، فكيف بمن رجح حمله^(٤) ، واتسع في باب البيان و معرفة فصيح الكلام علمه .

وجه ثالث : أنه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين و ضعفة القلوب و الجهلة من المسلمين نفورهم لأوّل وهلة و تخليط العدو على النبي ﷺ لأوّل فتنة ، و ارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة ، ولم يحك أحد في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل ، و لو كان ذلك لوجدت قريش^(٥) على المسلمين الصولة ، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوه مكابرة في قضية الإسراء حتّى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة ، وكذلك ماروي في قصة القضية ولافتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت ، ولا تشغيب^(٦) للمعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة لو أمكنت ، فما روي عن معاند فيها كلمة ، ولا عن مسلم بسببها شبهة^(٧) فدل على بطلها واجتثاث أصلها ثم ذكر أكثر الوجوه التي ذكرها السيّد والرازي^(٨) .

(١) في المصدر : ان هذا الكلام لو كان صحيحاً لكان بعيداً عن الالتئام ، لكونه متناقضاً في الأقسام .

(٢) في المصدر : وصناديد المشركين .

(٣) في المصدر : وهذا مما لا يخفى .

(٤) في المصدر : فكيف ممن رجح حمله .

(٥) في المصدر : لوجدت قريش بها .

(٦) شغب القوم وبهم وعليهم : هيج الشّر عليهم .

(٧) في المصدر : ولا عن مسلم بينت شفة . أقول : بنت شفة : الكلمة .

(٨) شرح الشفاء ٢ : ٢٢٩-٢٣١ .

وقال الطبرسي رحمه الله بعد نقل ملخص كلام السيد : وقال البلخي : ويجوز أن يكون النبي ﷺ سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما ، فلما قرأها ألقاهما الشيطان في ذكره ، فكاد أن يجربها على لسانه فعصمه الله ونبيه ، ونسخ وسواس الشيطان وأحكم آياته بأن قرأها النبي ﷺ محكمة سليمة بما أراد الشيطان ، والغرائق جمع غرناق وهو الحسن الجميل ، يقال : شاب غرناق وغرائق : إذا كان ممتلياً رباناً ثم يحكم آياته ، أي بقي آياته ودلائله وأوامره محكمة لاسهو فيها ولا غلط «ليجعل ما يلقي الشيطان» إلى قوله : «و القاسية قلوبهم» أي ليجعل ذلك تشديداً في التعبد ، وامتحاناً على الذين في قلوبهم شك ، وعلى الذين قست قلوبهم من الكفار ، فيلزمهم الدلالة على الفرق بين ما يحكمه الله وبين ما يلقيه الشيطان «لفي شقاق بعيد» أي في معاداة ومخالفة بعيدة عن الحق «وليعلم الذين أوتوا العلم» بالله وتوحيده وحكمته «أنه الحق» من ربك ، أي أن القرآن حق لا يجوز عليه التغيير والتبديل «فيؤمنوا به» أي فيثبتوا على إيمانهم ، وقيل : يزدادوا إيماناً ^(١) «فتخبت له قلوبهم» أي تخشع وتواضع لقوة إيمانهم ^(٢) .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : «فلا تدع مع الله» : المراد به سائر الملكتين ، وإنما أفرده بالخطاب ليعلم أن العظيم الشأن إذا أوعد فمن دونه كيف حاله ، وإذا حذره فغيره أولى بالتحذير ^(٣) ،

قوله تعالى : «وما كنت ترجو» قال الرازي : في كلمة «إلا» وجهان : أحدهما أنها للاستثناء ، ثم قال صاحب الكشف : هذا كلام محمول على المعنى ، كأنه قيل : وما أُلقي إليك الكتاب إلا رحمة من ربك ، ويمكن أيضاً إجراؤه على ظاهره ، أي وما كنت ترجو إلا أن يرحمك الله رحمة فينعم عليك بذلك ، أي وما كنت ترجو إلا على هذا الوجه . والثاني : أن «إلا» بمعنى (لكن) أي ولكن رحمة من ربك أُلقي إليك ، ثم إنه كلفه بأمر : أحدها : أن لا يكون مظهراً للكفار ^(٤) .

(١) في المصدر : إيماناً إلى إيمانهم .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٩١ و ٩٢ .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٢٠٩ .

(٤) في قوله : ولا تكون ظهيراً للكافرين .

وثانيها : « (١) ولا يصدّك عن آيات الله ، قال الضحاك : وذلك حين يدعو إلى دين آبائهم ليزوّدوه ويقاسموه شطراً من مالهم ، أي لا تلتفت إلى هؤلاء ولا تترك إلى قولهم فيصدّك عن اتباع آيات الله .

وثالثها : قوله : « وادع إلى ربك ، أي إلى دين ربك ، وأراد التشديد في الدعاء للكفار والمشرّكين ، (٢) فلذلك قال : « ولا تكونن من المشرّكين ، لأنّ من رضي بطريقتهم أو مال إليهم كان منهم .

ورابعها : قوله : « ولا تدع مع الله إلهاً آخر ، وهذا وإن كان واجباً على الكلّ إلّا أنّه تعالى خاطبه به خصوصاً لأجل التعظيم فإن قيل : الرسول كان معلوماً منه أن لا يفعل شيئاً من ذلك البتّة ، فما الفائدة في هذا النهي ؟

قلت : لعلّ الخطاب معه ، ولكن المراد غيره ، ويجوز أن يكون المعنى لا تعتمد على غير الله ولا تتخذ غيره وكليلاً في أمورك ، فإنّه من وكل بغير الله (٣) فكأنّه لم يكمل طريقه في التوحيد انتهى (٤) .

وقال البيضاوي : « هذا وما قبله للتبهييج وقطعه أطماع المشرّكين عن مساعدته لهم (٥) . أقول : سيأتي تأويل قوله تعالى : « وإذ تقول للذي أنعم الله عليه ، في باب تزويج زينب إن شاء الله .

وقال الطبرسي رحمه الله : « قل إن ضللت ، عن الحقّ كما تدعون ، فإنّما أضلّ على نفسي ، أي فإنّما يرجع وبال ضلالي عليّ ، لأنّي مأخوذ به دون غيري (وإن اهتمت فيما يوحى إليّ ربّي ، أي بفضل ربّي حيث أوحى إليّ ، فله المنّة بذلك عليّ دون خلقه ، إنّه سميع ، لا قولنا « قريب ، منّا ، فلا يخفى عليه المحقّ والمبطل (٦) .

(١) في المصدر : وثانيها أن قال : ولا يصدّك .

(٢) في المصدر : وأراد التشديد في دعاء الكفار والمشرّكين .

(٣) في المصدر : من وثق بغير الله .

(٤) مفاتيح الغيب ٦ : ٤٢٦ .

(٥) أنوار التنزيل ٢ : ٢٢٦ .

(٦) مجمع البيان ٨ : ٣٩٧ .

قوله تعالى : « لئن أشركت » قال السيد رضي الله عنه : قد قيل ^(١) في هذه الآية : إن الخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته ، وقد روي عن ابن عباس أنه قال : نزل القرآن على إيباك ^(٢) أعني واسمعي يا جارة .

وجواب آخر : أن هذا خبر يتضمن الوعيد ، وليس بمتنع أن يتوعد الله على العموم ، وعلى سبيل الخصوص من يعلم أنه لا يقع منه ما تناوله الوعيد ، لكنه لا بد أن يكون مقدوراً له وجائزاً بمعنى الصحة لا بمعنى الشك ولهذا يجعل جميع وعيد القرآن عاماً لمن يقع منه ما تناوله الوعيد ولو علم الله تعالى أنه لا يقع منه ، وليس قوله تعالى : « لئن أشركت ليحبطن عملك » على سبيل التقدير والشرط بأكثر من قوله تعالى « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » ^(٣) لأن استحالة وجود ثان معه إذا لم يمنع من تقدير ذلك وبيان حكمه فأولى أن يسوغ تقدير وقوع الشرك الذي هو مقدور ممكن ، وبيان حكمه .

والشيعة لها في هذه الآية جواب تنفرد به ، وهو أن النبي ﷺ لما نص على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة في ابتداء الأمر ^(٤) جاءه قوم من قريش فقالوا له : يا رسول الله إن الناس قريبوا عهد بالإسلام ، ولا يرضون أن تكون النبوة فيك والخلافة في ابن عمك ^(٥) ، فلو عدلت بها إلى غيره لكان أولى ، فقال لهم النبي ﷺ ما فعلت ذلك برأيي فأنخير فيه ، لكن الله تعالى أمرني به وفرض عليّ ، فقالوا له : فإذا لم تفعل ذلك مخافة الخلاف على ربك تعالى فأشرك معه في الخلافة رجلاً من قريش تسكن الناس إليه ليمتلك أمرهم ، ولا يخالف الناس عليك ، فنزلت الآية ، والمعنى فيها لئن أشركت في الخلافة مع أمير المؤمنين عليه السلام غيره ليحبطن عملك ، وعلى هذا التأويل السؤال قائم ، لأنه إذا كان

(١) في المصدر : قد قلنا .

(٢) في المصدر : يا إيباك .

(٣) الانبياء : ٢٢ .

(٤) له حين نزل « وأنذر عشيرتكم الأفرين » فأنذرهم في دار أبي طالب رضي الله عنه ونص على خلافة علي عليه السلام حينئذ .

(٥) ولذلك غصبوا خلافته بعده ، بدعوة أن النبوة والخلافة لا يجتمعان في بيت واحد .

قد علم الله تعالى أنه ﷺ لا يفعل ذلك ، ولا يخالف أمره لعصمته فما الوجه في الوعيد (١)
فلا بدّ من الرجوع إلى ما ذكرنا (٢) .

وقال البيضاوي : «أم يقولون، بل أقولون» افتري على الله كذباً « افتري محمد بدعوى النبوة والقرآن (٣) » فإن يشأ الله يختم على قلبك « استبعاد للافتراء عن مثله بالإشعار على أنه إنما يجتريء عليه من كان محتوماً على قلبه ، جاهلاً بربه ، فأما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا ، وكأنه قال : إن يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترىء بالافتراء عليه وقيل : يختم على قلبك : يمسك القرآن والوحي عنه ، فكيف تقدر على أن تفتري ، أو تربط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذاهم (٤)

قوله تعالى : « واسأل من أرسلنا » قال الرازي « والطبرسي » : أي أُمم من أرسلنا ، والمراد مؤمنوا أهل الكتاب ، فإنهم سيخبرونك أنه لم يرد في دين أحد من الأنبياء عبادة الأصنام ، وإذا كان هذا متفقاً عليه بين كل الأنبياء والرسل وجب أن لا يجعلوه سبب بغض محمد ﷺ ، والخطاب وإن توجه إلى النبي ﷺ فالمراد به الأمة (٥) .

والقول الثاني : قال عطاء عن ابن عباس لما أُسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى بعث الله تعالى له آدم عليه السلام وجميع المرسلين من ولده عليهما السلام فأذن جبرئيل ، ثم أقام ، وقال : يا محمد تقدّم فصلّ بهم ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة قال له جبرئيل عليه السلام : سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية ، فقال صلى الله عليه وآله : لا أسأل لأنني لست شاكاً فيه .

والقول الثالث : أن ذكر السؤال في موضع لا يمكن السؤال فيه يكون المراد منه

(١) الوجه فيه قطع اطماع المخالفين عن العدول عن وصايته أو إشراك غيره معه فيها . نبين أن العدول عن ذلك مساوق لإبطال ما تحمل في مذكراته من النصب والعناء وإحباط أجره وثوابه ، فظير قوله تعالى : « فان لم تفعل لنا بلغت رسالته » في غدير خم ، فكما أنه لا يرضى بإبطال ما عمله في مدة نبوته فكذلك لا يرضى بذلك .

(٢) تنزيه الانبياء : ١١٩ و ١٢٠ .

(٣) بل بدعوى أن أجر الرسالة هو المودة في القربى ، على ما هو المستفاد من الآيات .

(٤) أنوار التنزيل ٢ : ٣٩٨ . (٥) فهذا أول الأقوال .

النظر والاستدلال ، كقول من قال : سل الأرض من شق أنهارك : وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك . فإنتها إن لم تجبك جهاراً أجبك اعتباراً ، وههنا سؤال النبي ﷺ من الأنبياء الذين كانوا قبله ممتنع ، وكان المراد منه انظري هذه المسألة بعقلك و تدبر فيه بنفسك ، والله أعلم ^(١) .

قوله تعالى : « فأننا أول العابدين » قال الطبرسي رحمه الله : فيه أقوال : أحدها : إن كان للرحمن ولد على زعمكم فأننا أول من عبد الله وحده وأنكر قولكم .
وثانيها : أن (إن) بمعنى (ما) والمعنى ما كان للرحمن ولد فأننا أول العابدين لله المقربين بذلك .

وثالثها : أن معناه لو كان له ولد لكنت أنا أول الآنفين من عبادته ، لأن من يكون له ولد لا يكون إلا جسماً محدثاً ، ومن كان كذلك لا يستحق العبادة من قولهم : عبدت من الأمر ، أي أنفت منه .

ورابعها : أنه يقول : كما أنني لست أول من عبد الله فكذلك ليس لله ولد .
 وخامسها : أن معناه لو كان له ولد لكنت أول من يعبد به بأن له ولداً ، ولكن لا ولد له ، فهذا تحقيق لنفي الولد وتبديد له ، لأنه تعليق محال بمحال ^(٢) .

وقال البيضاوي : « على شريعة ، على طريقة » من الأمر « أمر الدين » فاتبعها ، فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج « ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » آراء الجهال التابعة للشهوات ، وهم رؤساء قريش ، قالوا : ارجع إلى دين آبائك « إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً » مما أراد بك ^(٣) .

قوله : « ليغفر لك الله » قال السيد المرتضى رضي الله عنه في التنزيه : أمّا من نفى عنه ﷺ صفات الذنوب مضافاً إلى كبرائها ، فله عن هذه الآية أجوبة : منها : أنه أراد تعالى

(١) مجمع البيان ٩ : ٤٩ و ٥٠ ، مفاتيح الغيب ٢٧ : ٢١٦ وفيه : وتدبر فيها بعقلك .

(٢) مجمع البيان ٩ : ٥٧ و ٥٨ .

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٤٢٣ .

بإضافة الذنب إليه؛ ذنب أبيه آدم ﷺ، وحسنت هذه الإضافة للاتصال والقربى، وغفره (١) له من حيث أقسم على الله تعالى به فأبرّ قسمه، فهذا الذنب المتقدم، والذنب المتأخر هو ذنب شيعته وشيعة أخيه ﷺ. وهذا الجواب يعترضه أن صاحبه نفى عن نبي ذنباً و أضافه إلى آخر، والسؤال عنه فيمن أضافه إليه كالسؤال فيمن نفاه عنه، ويمكن إذا أردنا نصرة هذا الجواب أن نجعل الذنوب كلها لأُمته ﷺ، ويكون ذكر التقدم والتأخر إنما أراد به ما تقدم زمانه وما تأخر، كما يقول القائل مؤكداً: قد غفرت لك ما قدمت وما أخرت، وصفحت عن السالف والآنف من ذنوبك، ولا إضافة أُمته إليه (٢) وجه في الاستعمال معروف، لأن القائل قد يقول لمن حضره من بني تميم أو غيرهم من القبائل: انتم فعلتم كذا وكذا؛ وقتلتم فلاناً؛ وإن كان الحاضرون ماشهدوا ذلك ولا فعلوه، وحسنت الإضافة للاتصال والنسب (٣)، ولا سبب أو كد مما بين الرسول ﷺ وأُمته، وقد يجوز توسعاً وتجوّزاً أن يضاف ذنوبهم إليه.

ومنها: أنه سمى تركه الذنب ذنباً، وحسن ذلك أنه ﷺ (٤) ممن لا يخالف الأوامر إلا هذا الضرب من الخلاف، ولعظم منزلته وقدره جاز أن يسمى الذنب منه ما إذا وقع من غيره لم يسمى ذنباً (٥).

ومنها: أن القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قلناه في قوله تعالى «عفا الله عنك» وليس هذا بشيء، لأن العادة جرت فيما يخرج هذا المخرج من الألفاظ أن يجزى مجرى الدعاء، مثل قولهم: غفر الله لك، ويغفر الله لك، وما أشبه ذلك، ولفظ الآية بخلاف هذا، لأن المغفرة جرت فيها مجرى الجزاء، والغرض في الفتح (٦) وقد كُتِبَ

(١) في المصدر: وغفوه له

(٢) في المصدر: ولاضافة ذنب امته اليه .

(٣) في المصدر: والتسبب .

(٤) في المصدر: لانه .

(٥) ثم ضف ذلك بقوله : وهذا الوجه يضمه على بقية هذه التسمية أنه لا يكون معنى لقوله : اننى أغفر ذنبك ، ولاوجه له ، انتهى الفخران بإيق بالمدول من التذنب .

(٦) في المصدر : والموضع فى الفتح .

ذكرنا في هذه الآية وجهاً اخترناه وهو أشبه بالظاهر مما تقدم ، وهو أن يكون المراد بقوله : « ماتقدم من ذنبك » الذنوب إليك ، لأنّ الذنب مصدر ، و المصدر يجوز إضافته إلى الفاعل والمفعول معاً ، ألا ترى أنهم يقولون : أعجبني ضرب زيد عمرو ، إذا أضافوه إلى المفعول ، ومعنى المغفرة على هذا التأويل هي الإزالة والفسخ والنسخ لأحكام أعدائه من المشرّكين عليه ، وذنوبهم إليه في منعهم إياه عن مكّة ، وصدّهم له عن المسجد الحرام وهذا التأويل يطابق ظاهر الكلام حتّى تكون المغفرة غرضاً في الفتح وجهاً له ، وإلاّ فإذا أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله : « إنّنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » * ليغراك الله ، معنى معقول ، لأنّ المغفرة للذنوب لا تملّك لها بالفتح ، وليست غرضاً فيه ، فأما قوله : « ماتقدم من ذنبك وما تأخر » فلا يمتنع أن يريد به ماتقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وما تأخر ، وليس لأحد أن يقول : إنّ سورة الفتح نزلت على رسول الله ﷺ بين مكّة والمدينة وقد انصرف من الحديبية ، وقال قوم من المفسرين : إنّ الفتح أراد به فتح خيبر ، لأنّه كان تالياً لتلك الحال ، وقال آخرون : بل أراد به ، أنّا قضينا لك في الحديبية قضاء حسناً ، فكيف تقولون ما لم يقله أحد من أنّ المراد بالآية فتح مكّة ، و السورة ^(١) قبل ذلك بمدة طويلة ، وذلك أنّ السورة وإن كانت نزلت في الوقت الذي ذكر ، وهو قبل فتح مكّة فغير ممتنع أن يريد بقوله تعالى : « إنّنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » فتح مكّة ، ويكون على طريق البشارة له والحكم له بأنّه سيدخل مكّة ، وينصره الله على أهلها ، ولهذا نظر في القرآن ومما يقوي أنّ الفتح في السورة أراد به فتح مكّة : قوله تعالى : « لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين مخلفين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ^(٢) » ، و الفتح القريب ههنا هو فتح خيبر ، فأما حل الفتح على القضاء الذي قضاه في الحديبية فهو خلاف الظاهر ومقتضى الآية ، لأنّ الفتح بالإطلاق الظاهر منه : الظفر والنصر ، ويشهد له قوله تعالى : « وينصرك الله نصرأ عزيزاً ^(٣) » .

(١) في المصدر : والسورة نزلت قبل ذلك .

(٢) الفتح : ٢٧ .

(٣) الفتح : ٣ .

فإن قيل : ليس يعرف إضافة المصدر إلى المفعول إلا إذا كان المصدر متعدّياً بنفسه مثل قولهم : أعجبني ضرب زيد عمرو ، وإضافة مصدر غير متعدّ إلى مفعوله غير معروفة . قلنا : هذا تحكّم في اللسان وعلى أهله ، لأنّهم في كتب العربية كلّها أطلقوا أنّ المصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول معاً ، ولم يستثنوا متعدّياً من غيره ، ولو كان بينهما فرق لبيّنوه وفصلوه ، كما فعلوا ذلك في غيره وليس قلة الاستعمال معتبرة في هذا الباب ، لأنّ الكلام إذا كان له أصل في العربية استعمل عليه وإن كان قليل الاستعمال ، وبعد فإنّ ذنبهم همنا إليه إنّما هو ضدّهم له عن المسجد الحرام ومنعهم إيّاه عن دخوله ، فمعنى الذنب متعدّ ، وإن كان معنى المصدر متعدّياً جاز أن يجري مجرى ما يتعدّى بلفظه ، فإنّ من عادتهم أن يحملوا الكلام تارة على معناه ، وأخرى على لفظه . انتهى (١) .

وقال الطبرسي رحمه الله : لأصحابنا فيه وجهان : أحدهما : أنّ المراد ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنب أمّتك وما تأخّر بشفاعتك ، ويؤيده ما رواه المفضل بن عمر ، عن الصادق عليه السلام قال : سأله رجل عن هذه الآية ، فقال : والله ما كان له ذنب ، ولكن الله ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر .

وروى عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله عزّ وجلّ : « ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر » قال : ما كان له ذنب ، ولا هم بذنب ، ولكن الله حمّله ذنوب شيعة ثمّ غفرها له (٢) . ثمّ ذكر سائر الوجوه التي ذكرها السيّد رحمه الله ، و سيأتي تأويلها في الأخبار ، وتأويل آية التحريم في باب أحوال أزواج النبي صلى الله عليه وآله .

قوله تعالى : « عبس وتولى » قال الطبرسي رحمه الله : قيل نزلت الآيات في عبد الله ابن أمّ مكتوم ، وذلك أنّه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعبّاس بن عبد المطلب وأبيّاً وأمّية ابني خلف يدعوهم إلى الله ويرجو إسلامهم ، فقال : يا رسول الله أقرّني وعلمني بما علّمك الله ، فجعل يناديه ويكرّر النداء ولا يدري أنّه مشغول مقبل على غيره حتّى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله لقطعه

(١) تنزيه الانبياء : ١١٧ و ١١٨ .

(٢) مجمع البيان ٩ : ١١٠ .

كلامه ، وقال في نفسه : يقول هؤلاء الصناديد : إنما أتباعه العميان والعبيد ، فأعرض عنه ، وأقبل على القوم الذين يكلمهم فنزلت الآيات ، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه ، وإذا رآه قال : «مرحباً بمن عاتبني فيه ربّي» ويقول : «هل لك من حاجة ، واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين ، ثم قال بعد نقل ماسياتي من كلام السيد رحمه الله وقيل : إن ما فعله الأعمى كان نوعاً من سوء الأدب ، فحسن تأديبه بالإعراض عنه إلا أنه كان يجوز أن يتوهّم أنه إنما أعرض عنه لفقرة ، وأقبل عليهم لرياستهم تعظيماً لهم ، فعاتبه الله سبحانه على ذلك ، وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا رأى عبدالله بن أم مكتوم قال : مرحباً مرحباً ، لا والله لا يعاتبني الله فيك أبداً ، وكان يصنع فيه من اللطف حتى كان يكف عن النبي ﷺ مما يفعل به .

«عيس» أي بسر وقبض وجهه «وتولّى» أي أعرض بوجهه «أن جاءه الأعمى» أي لأن جاءه «وما يدريك لعله» أي لعلّ هذا الأعمى «يزكّي» يتطهر بالعمل الصالح وما يتعلّمه منك «أو يذكّر» أي يتذكّر فيتعظ بما تعلّمه من مواعظ القرآن «فتنفعه الذكرى» في دينه ، قالوا : وفي هذا لطف عظيم لنبيّه ﷺ ، إذ لم يخاطبه في باب العبوس فلم يقل : عبست ، فلما جاوز العبوس عاد إلى الخطاب «أما من استغنى» أي من كان عظيماً في قومه واستغنى بالمال «فأنت له تصدّي» أي تتعرض له وتقبل عليه بوجهك «وما عليك ألا يزكّي» أي أي شيء يلزمك إن لم يسلم ؟ فإنه ليس عليك إلا البلاغ «وأما من جاءك يسعى» أي يعمل في الخير ، يعني ابن أم مكتوم «وهو يخشى» الله عز وجل «فأنت عنه تلهي» أي تتغافل وتشتغل عنه بغيره «كلّا» أي لا تعد لذلك وانزجر عنه «إنها تذكرة» أي أن آيات القرآن تذكروا وعظة للخلق «فمن شاء ذكره» أي ذكر التنزيل أو القرآن أو الوعظ انتهى (١) .

وقال السيد رضي الله عنه في التنزيه : أمّا ظاهر الآية فغير دال على توجيهها إلى النبي ﷺ ، ولا فيها ما يدل على أنها خطاب له ، بل هي خبر محض لم يصرّح بالمخبر عنه ، وفيها ما يدل عند التأمل على أن المعني بها غير النبي ﷺ ، لأنه وصفه بالعبوس ،

وليس هذا من صفات النبي ﷺ في قرآن ولا خبر مع الأعداء المباينين ^(١)، فضلاً عن المؤمنين المسترشدين، ثم وصفه بأنه يتصدى للأغنياء، ويتلهى عن الفقراء، وهذا مما لا يصف به نبينا ﷺ من يعرفه، فليس هذا مثبته لأخلاقه الواسعة وتحسنه إلى قومه، وتمطفه، وكيف يقول له ﷺ: «وما عليك ألا يزكى»، وهو ﷺ مبعوث للدعاء والتنبيه؟ وكيف لا يكون ذلك عليه وكان هذا القول إغراء بترك الحرص على إيمان قومه؟ وقد قيل: إن هذه السورة نزلت في رجل من أصحاب رسول الله ﷺ كان منه هذا الفعل المنعوت فيها، ونحن وإن شككنا في عين من نزلت فيه فلا ينبغي أن نشك في أنها لم يعن بها النبي ﷺ صلى الله عليه وآله، وأي تنفير أبلغ من العبوس في وجوه المؤمنين، والتلهي عنهم، والإقبال على الأغنياء الكافرين ^(٢)؟ وقد نزه الله تعالى النبي ﷺ عما دون هذا في التنفير بكثير انتهى ^(٣).

أقول: بعد تسليم نزولها فيه ﷺ كان العتاب على ترك الأولى، أو المقصود منه إيذاء الكفار وقطع أطعاهم عن موافقة النبي ﷺ لهم، وذهمهم على تحقير المؤمنين كما مر مراراً.

١ - فسي: قوله: «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق» ^(٤)، الآية فإنه كان سبب نزولها أن قوماً من الأنصار من بني أريق ^(٥) أخوة ثلاثة كانوا منافقين: بشير، ومبشر، وبشر، فنقبوا على عم فتادة بن النعمان وكان قتادة بدرياً، وأخرجوا طعماً كان أعداء لعميلد، وسيفاً ودرعا، فشكا فتادة ذلك إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ﷺ إن قوماً أنقبوا ^(٦) على عمي وأخذوا طعماً كان أعداء لعميلد، ودرعا وسيفاً وهم أهل بيت سوء، وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له: لبيد بن سهل، فقال بنوا أريق لفتادة: هذا عمل لبيد بن سهل، فبلغ ذلك

(١) في المصدر: المناهين.

(٢) زاد في المصدر: والتصدى لهم.

(٣) تنزيه الانبياء: ١١٨ و ١١٩.

(٤) النساء: ١٠٥.

(٥) بنو أريق: بطن من الأنصار، من الازد، من القحطانية.

(٦) هكذا في نسخة المصنف، وفي غيرها وفي المصدر: نقبوا وهو الصحيح.

لبيداً فأخذ سيفه وخرج عليهم فقال : يا بني أيرق أترمونني بالسرق ^(١) و أنتم أولى به مني ؟ و أنتم المنافقون تهجون رسول الله ﷺ و تنسبونه إلى قريش ، لتبينن ذلك أو لأملأن سيفي منكم ، فداروه فقالوا له ^(٢) : ارجع رحمك الله ^(٣) فإنك بريء من ذلك ، فمشى بنوا يريق إلى رجل من رهطهم يقال له : أسيد بن عروة ، و كان منطيقاً ^(٤) بليفاً ، فمشى إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منّا أهل شرف و حسب و نسب فرماهم بالسرق ، و أنهبهم ^(٥) بماليس فيهم ، فآغتم رسول الله ﷺ من ذلك وجاء إليه قتادة فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال له : عمدت إلى أهل بيت شرف و حسب و نسب فرميتهم بالسرقه ؟ فعاتبه ^(٦) عتاباً شديداً ، فآغتم قتادة من ذلك و رجع إلى عمه وقال : ليقني مت و لم أكلّم رسول الله ﷺ ، فقد كلفني بما كرهته ، فقال عمه : الله المستعان ، فأنزل الله في ذلك على نبيه ﷺ : « إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ » ، إلى قوله : « و هو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول » يعني الفعل ، فوقع القول مقام الفعل ، ثم قال : « ثم يرم به بريئاً » لبيد بن سهل .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن أناساً من رهط بشير الأدين قالوا : انطلقوا إلى رسول الله ﷺ نكلّمه في صاحبنا و نعدّره فإن صاحبنا بريء ، فلما أنزل الله يستخفون من الناس و لا يستخفون من الله و هو معهم ، إلى قوله : « و كيلاً » ^(٧) فأقبلت رهط بشير فقالوا : يا بشير استغفر الله و تب ^(٨) من الذنب ، فقال : و الذي أحلف به ماسرفها إلا لبيد فنزلت : « و من يكسب خطيئةً أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً » ^(٩) ،

(١) في المصدر : بالسرقه .

(٢) وقالوا خل ، و هو الوجود في المصدر .

(٣) يرحمك الله خل .

(٤) المنطيق : البليغ .

(٥) اتهمهم خل أقول : أنه : عنفه و لاهمه . وفي المصدر : فرماهم بالسرقه .

(٦) و عاتبه خل . و هو الوجود في المصدر .

(٧) النساء : ١٠٨ و ١٠٩ .

(٨) و تب إليه خل .

(٩) النساء : ١١٢ .

ثم إن بشيراً كفر و لحق بمكة و أنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيراً و أنوا النبي صلى الله عليه وآله ليعذروه « ولولا فضل الله عليك و رحمته لهجت طائفة منهم أن يضلوك و ما يضلون إلا أنفسهم و ما يضرونك من شيء و أنزل الله عليك الكتاب و الحكمة و علمك ما لم تكن تعلم و كان فضل الله عليك عظيماً » (١) ، فنزل (٢) في بشير وهو بمكة : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيراً » (٣) .

وفي تفسير النعماني بإسناده الذي يأتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن قوماً من الأنصار كانوا يعرفون بني أبيرق ، و ساق الحديث نحواً مما رواه علي بن إبراهيم أولاً (٤) .

(١) النساء : ١١٣ .

(٢) فنزلت خل و في المصدر : و نزلت .

(٣) تفسير القمي : ١٣٨ - ١٤٠ ، والاية في سورة النساء : ١١٥ .

(٤) تفسير النعماني : ٩٢ - ٩٤ ، أقول : حيث أن ألفاظه يخالف كثيراً ، ما تقدم من تفسير القمي فنورد من الخبر لمزيد الفائدة ، قال : إن قوماً من الأنصار كانوا يعرفون بني أبيرق و كانوا من المنافقين قد أظهروا الإيمان و أسروا النفاق ، و هم ثلاثة إخوة يقال لهم : بشر و مبشر و بشير ، و كان بشر يكنى أبا طعمة ، و كان رجلاً غبيشاً شاعراً ، قال : فنقبوا على رجل من الأنصار يقال له : رفاعة بن زيد بن عامر ، و كان عم قتادة بن النعمان الأنصاري ، و كان قتادة ممن شهد بدرأ ، فأخذوا له طعاماً كان أعد له لعماله و سيفاً و درعاً ، فقال رفاعة لابن أخيه قتادة : إن بني أبيرق قد فعلوا بي كذا و كذا ، فلما بلغ بنو أبيرق ذلك جاؤا إليهما و قالوا لهما : إن هذا من عمل لبيد بن سهل ، و كان لبيد بن سهل رجلاً صالحاً شجاعاً بطلاً إلا أنه فقير لا مال له ، فبلغ لبيدا قولهم فأخذ سيفه و خرج إليهم ، و قال لهم : يا بني أبيرق أترمونني بالسرقة و أنتم أولى به مني ، والله والله لتبين ذلك أولاً مكن سيفي هذا منكم ، فلم يزالوا يلاقونه حتى رجع عنهم و قالوا له : أنت بري من هذا ، فجاه قتادة بن النعمان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : بأبي أنت و أمي إن أهل بيت منا نقبوا على عمي و أخذوا له كذا و كذا و هم أهل بيت سوء ، و ذكرهم بقبيح ، فبلغ ذلك بني أبيرق فمشوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و معهم رجل من بني عمهم يقال له : اشتر بن عروة و كان فصيحاً خطيباً ، فقال : يا رسول الله إن قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منا لهم حسب و نسب و صلاح ، و مرأهم بالسرقة ، و ذكرهم بالقبيح ، و قال فيهم : غير الواجب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن كان ←

٢ - فسى : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « وإن كان كبر عليك أراضهم » قال : كان رسول الله ﷺ يحب إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبدمناف ، دعاه رسول الله ﷺ وجهد به أن يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، فأنزل الله « وإن كان كبر عليك أراضهم » إلى قوله : « نفقاً في الأرض » يقول : سرباً ، وقال علي بن إبراهيم في قوله : « نفقاً في الأرض أوسلماً في السماء » قال : إن قدرت أن تحفر الأرض أو تصعد السماء أي لا تقدر على ذلك ، ثم قال : « ولو شاء الله لجمعهم على الهدى » أي جعلهم كلهم مؤمنين . وقوله : « فلا تكونن من الجاهلين ^(١) » مخاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس ^(٢) .

٣ - فسى : قوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » الآية ، فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون أصحاب الصفة ، وكان رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله أمرهم أن يكونوا في صفة يأوون إليها ، وكان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه ، وربما حمل إليهم ما يأكلون ، وكانوا يختلفون إلى رسول الله ﷺ فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم ، وكان إذا جاء الاغنياء والمترفون من أصحابه ينكروا عليه ^(٣) ذلك ، و يقولوا له : اطردهم عنك ، فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ وعنده رجل من

جـ ماقلته حقاً فيس ما صنع ، فاغتم فتادة من ذلك ورجع إلى عه وقال : يا ليتني مت ولم أكن كملت رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا ، فأنزل الله تعالى : « إنا أنزلنا » .

ثم ذكر الإيات إلى قوله : « وكان فضل الله عليك عظيماً » والظاهر أن قوله : يلائونه مصحف يلائونه ، وقوله : اشتري عروة وقول القمي : أسيد بن عروة مصحفان عن أسير بن عروة ، قال ابن الأثير في اسد الغابة ١ : ٩٥ : أسير بن عروة - وقيل : ابن عمرو - بن سواد بن الهيثم بن ظفر بن سواد الأنصاري الظفري الأوسي ، روى الواقدي بإسناده عن محمود بن لبيد قال كان أسير بن عروة رجلاً منطقياً ، ثم ذكر ملخص الخبر ثم قال : أخرجه أبو هرير وأبو موسى إلا أن أبا موسى جعل الترجمة أسير بن عمرو ، وقيل : ابن عروة ، وجعلها أبو هرير أسير بن عروة حسب وهما واحد .

(١) الانعام : ٣٥ .

(٢) تفسير القمي : ١٨٥ .

(٣) أنكروا عليه خل وهو الوجود في المصدر .

أصحاب الصفة^(١) قد لُزق برسول الله ﷺ ، ورسول الله يحدّثه ، ففقد الأنصاريّ بالبعد منهما ، فقال له رسول الله ﷺ : تقدّم فلم يفعل فقال له رسول الله ﷺ : لعلّك خفت أن يلزق فقره بك ؟ فقال الأنصاريّ : اطرد هؤلاء عنك ، فأنزل الله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم ، الآية ، ثم قال : « وكذلك فتنّا بعضهم ببعض ، أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف مواساتهم للفقراء ، وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم ، واختبرنا الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر وعما في أيدي الأغنياء «ليقولوا» أي الفقراء «أهؤلاء» الأغنياء «من» الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ، ثم فرض الله على رسوله أن يسلم على التوابين الذين عملوا السيئات ثم تابوا ، فقال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » يعني أوجب الرحمة لمن تاب ، والدليل على ذلك قوله : « أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم »^(٢) .

٤ - فسر : « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ »^(٣) قال : إن عرض في قلبك منه شيء ووسوسة^(٤) .

٥ - فسر : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ في قوله : « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتيسر لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين »^(٥) ، يقول : تعرف أهل العذر والذين جلسوا بغير عذر^(٦) .

٦ - فسر : أبي ، عن عمرو بن سعيد الراشدي^(٧) ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أسري برسول الله ﷺ إلى السماء وأوحى^(٨) الله إليه في عليّ ﷺ

(١) رجل من أصحابه من أصحاب الصفة خ ل .

(٢) تفسير القمى : ١٨٩ و ١٩٠ . والآيات في سورة الانعام : ٥٢ - ٥٤ .

(٣) الامراف : ٢٠٠ .

(٤) تفسير القمى : ٢٣٤ .

(٥) النوبة : ٤٣ .

(٦) تفسير القمى : ٢٦٩ .

(٧) في المصدر : عمران بن سعيد الراشدي ولم اتحقق أيهما صحيح .

(٨) فأوحى الله خل وهو الموجود في المصدر .

ما أوحى من شرفه وعظمه عند الله ورُدَّ إلى البيت المعمور ، وجمع له النبيين ، وصلوا^(١) خلفه عرض في نفسه^(٢) من عظم ما أوحى إليه في علي^{عليه السلام} ، فأنزل الله « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك » يعني الأندباء فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك « لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من المعترين * ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين^(٣) » فقال الصادق^{عليه السلام} : فوالله ما شك ولا سأل^(٤) .

٧ - فس : « ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً^(٥) » أي في النار ، وهو مخاطبة للنبي ﷺ ، والمعنى للناس ، وهو قول الصادق^{عليه السلام} : إن الله بعث نبيه بآياك أعني واسمعي بإجارة^(٦) .

٨ - فس : « فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً^(٧) » ، فالمخاطبة للنبي ﷺ ، و المعنى للناس ، قوله : « وإن كادوا ليقتنوك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره » قال : يعني أمير المؤمنين^{عليه السلام} « وإذا لاتخذوك خليلاً » أي صديقاً لو أقمت غيره ، ثم قال : « ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً * وإذا لأزقنك ضعف الحياة وضعف الملمات^(٨) » من يوم الموت إلى أن تقوم الساعة^(٩) .

٩ - فس : « ولقد أوحى إليك » إلى قوله : « من الخاسرين^(١٠) » فهذه مخاطبة للنبي ﷺ ، والمعنى لأُمَّته ، والدليل على ذلك قوله : « بل الله فاعبدوا كن من

(١) في المصدر : فصلوا .

(٢) في نفس رسول الله ﷺ وهو الموجود في المصدر .

(٣) يونس : ٩٤ و ٩٥ .

(٤) تفسير القمي : ٢٩٢ و ٢٩٣ .

(٥) الاسراء : ٢٢ .

(٦) تفسير القمي : ٣٨٠ .

(٧) الاسراء : ٣٩ .

(٨) الاسراء : ٧٢-٧٥ .

(٩) تفسير القمي : ٣٨٢ و ٣٨٦ .

(١٠) الزمر : ٦٥ .

الشاكرين^(١) ، وقد علم أن نبيه ﷺ يعبد به ويشكره ، ولكن استعبد نبيه ﷺ بالدعاء إليه تأديباً لأُمَّته .

حدثنا جعفر بن أحمد ، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم ، عن محمد بن علي ، عن محمد ابن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألت عن قول الله لنبيه صلى الله عليه وآله : « لئن أشركت ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين^(٢) » قال : تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي^(٣) من بعدك ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين^(٣) .

١٠ - فسي : أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن الثمالي ، عن أبي الربيع قال : سألت نافع أبا جعفر عليه السلام فقال : أخبرني عن قول الله : « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون^(٤) » ، من الذي^(٥) سألت محمد ﷺ وكان بينه وبين عيسى عليه السلام خمسمائة سنة ؟ قال : فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا^(٦) » ، فكان من الآيات التي أراها الله محمد ﷺ حين أسري به إلى بيت المقدس أن حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ، ثم أمر جبرئيل فأذن شفعاً وأقام شفعاً ، ثم قال في إقامته حي على خير العمل ، ثم تقدم محمد ﷺ فصلّى بالقوم ، فأنزل الله عليه : « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » فقال لهم رسول الله ﷺ : علام تشهدون ؟ وما كنتم تعبدون ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنتك رسول الله أخذت على ذلك موثيقاً وعهودنا ، قال نافع : صدقت يا أبا جعفر^(٨) .

(١) الزمر : ٦٦ .

(٢) الزمر : ٦٥ .

(٣) تفسير القمي : ٥٧٩ و ٥٨٠ .

(٤) الزخرف : ٤٥ .

(٥) من ذا الذي خل .

(٦) رسول الله خل في المواضع .

(٧) الإسراء : ١ .

(٨) تفسير القمي : ٦١٠ و ٦١١ وفيه : صدقت يا محمد يا جعفر .

١١ - فُس : « قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين »^(١) ، يعني أول الآفئ له أن يكون له ولد^(٢) .

١٢ - فُس : قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر » إلى قوله : « لن يغفوا عنك من الله شيئاً »^(٣) فهذا تأريب لرسول الله ﷺ و المعنى لأُمَّته^(٤) .

١٣ - فُس : « عبس وتولى * أن جاءه الأعمى » قال : نزلت في عثمان و ابن أم مكتوم ، وكان ابن أم مكتوم مؤذن رسول الله ﷺ ، وكان أعمى و جاء^(٥) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و عنده أصحابه و عثمان عنده ، فقدمه رسول الله ﷺ على عثمان ، فعبس عثمان وجهه و تولى عنه ، فأنزل الله : « عبس وتولى » يعني عثمان « أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى » أي يكون طاهراً أزكى « أو يذكر » قال : يذكركم رسول الله ﷺ « فتنفعه الذكري » ثم خاطب عثمان فقال : « أمّا من استغنى فأنت له تصدى » قال : أنت إذا جاءك غني تصدى له و ترفعه « وما عليك ألا يزكى » أي لا تبالي زكياً كان أو غير زكي إذا كان غنياً « و أمّا من جاءك يسعى » يعني ابن أم مكتوم « وهو يخشى * فأنت عنه تلهي »^(٦) أي تلهو ولا تلتفت إليه^(٧) .

١٤ - فُس : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى » ، إلى قوله : « والله عليم حكيم »^(٨) ، فإن العامة قروا أن رسول الله ﷺ كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام و قرئ يستمعون لقراءته ، فلمّا انتهى إلى هذه الآية : « أفرايتم اللآلئ والعزى و مناة الثالثة الأخرى » أجرى إبليس على لسانه فأنها الغرائق العلى^(٩) * « وإن شفاعتهن لترتجى » ففرحت قريش و سجدوا ، وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي و هو شيخ كبير فأخذ كفّاً من حصى فسجد عليه و هو قاعد ، و قالت قريش : قد أقرّ محمد بشفاعته

(٢) تفسير القس : ٦١٤ .

(١) الزخرف : ٨١ .

(٤) تفسير القس : ٦١٨ و ٦١٩ .

(٣) الباقية : ١٨ و ١٩ .

(٥) فجاء ، خل وهو الموجود في المصدر . (٦) عبس : ١ - ١٠ .

(٧) تفسير القس : ٧١١ و ٧١٢ .

(٨) الحج : ٥٢ .

(٩) الأولى خل .

اللآت والعزى ، قال : فنزل جبرئيل ﷺ فقال له : قرأت ما لم أنزل عليك ^(١) ، وأنزل عليه « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ^(٢) .

وأما الخاصة ^(٣) فإنه روى عن أبي عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ أصابه خصاصة ^(٤) فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له : هل عندك من طعام ؟ فقال : نعم يا رسول الله ، وذبح له عناقاً وشواة ، فلمّا أدناه منه ^(٥) تمنى رسول الله ﷺ أن يكون معه عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ ، فجاء أبو بكر وعمر ، ثم جاء عليّ ﷺ بعدهما ، فأنزل الله في ذلك : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » ، ولا يحدث ^(٦) « إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته » ، يعني أبا بكر وعمر « فينسخ الله ما يلقي الشيطان » ، يعني لما جاء عليّ ﷺ بعدهما ، « ثم يحكم الله آياته للناس » ، يعني ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم قال : « ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة » ، يعني فلائاً وفلائاً « للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم » ، يعني إلى الإمام المستقيم ، ثم قال : « ولا يزال الذين كفروا في مريبة منه » ، أي في شك من أمير المؤمنين حتى تأتيتهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ، قال : العقيم : الذي لا مثل له في الأيام ، ثم قال : « الملك يومئذ يحكم بينهم فالذين آمنوا و عملوا الصالحات في جنّات النعيم * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا » ، قال : ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة ﷺ « فأولئك لهم عذاب مهين » ^(٧) .

يهان : قال في النهاية : الغرائق ههنا : الأصنام ، وهي في الأصل الذكور من طير الماء ، واحدها غرنوق وغرنيق سمّي به لبياضه ، وقيل : هو الكركي ^(٨) ، والغرنوق أيضاً :

(١) ما لم أنزل به عليك خل .

(٢) الحج : ٥٢ .

(٣) الخاص خل .

(٤) الخصاصة : الفقر .

(٥) في الصدر ، فلما أدناه .

(٦) قد يحتمل أن يكون قوله : ولا يحدث من زيادات الراوى ؟ والابدل على التعريف وهو خلاف ما أجمع عليه الشيعة الإمامية بل المسلمون ، والحديث كما ترى مرسل ولو كان مسند الساكن بوجوب علما ولا عملا .

(٧) تفسير القمي : ٤٤١ و ٤٤٢ .

(٨) الكركي بالضم : طائر كبير أغبر اللون طويل العنق والرجلين ، أبترا الذنب ، قليل اللحم يأوى إلى الماء أحيانا .

الشاب الناعم الأبيض ، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقر بهم من الله تعالى و تشفع لهم ، فشبهت بالطيور التي تعلق في السماء وترتفع ، قوله : يعني إلى الإمام المستقيم ، كذا فيما عندنا من النسخ ^(١) ، ولعل فيه سقطاً والظاهر أنه تفسير لقوله : « وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم » بأن المراد بالصراط المستقيم الإمام المستقيم على الحق ، و يحتمل أن يكون تفسيراً للقاسية قلوبهم ، أي قسا قلوبهم عن الميل إلى الإمام المستقيم وقبول ولايته .

١٥ - قب : قال علم الهدى والناصر للحق : في رواياتهم أن النبي ﷺ لما بلغ إلى قوله : « أفرأيتم اللآلئ والعزى * ومناة الثالثة الأخرى » ألقى الشيطان في تلاوته : تلك الفرائق العلى ، وإن شفاعتكم لترتجى ، فسر بذلك المشركون ، فلما انتهى إلى السجدة سجد المسلمون والمشركون معاً ، إن صح هذا الخبر فمحمول على أنه كان يتلو القرآن فلما بلغ إلى هذا الموضع قال بعض المشركين : ذلك ، فألقى في تلاوته ، فأضافه الله إلى الشيطان ، لأنه إنما حصل باغرائه ووسوسته وهو الصحيح لأن المفسرين رووا في قوله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء » ^(٢) ، كان النبي ﷺ في المسجد الحرام فقام رجلان من عبد الدار عن يمينه يصفران ، ورجلان عن يساره بصفقان بأيديهما فيخلطان ^(٣) عليه صلاته ، فقتلهم الله جميعاً بيد قوله : « فذوقوا العذاب » ^(٤) ، وروي في قوله : « وقال الذين كفروا » أي قال رؤسائهم من قريش لأتباعهم لما عجزوا عن معارضة القرآن : « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » أي عارضوه باللغو والباطل والمكاء ورفع الصوت بالشعر « لعلكم تغلبون » ^(٥) ، باللغو ^(٦) .

١٦ - ع : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ،

(١) وكذا فيما عندنا من النسخ المخطوطة والمطبوعة .

(٢) الانفال : ٣٥ .

(٣) في المصدر : فيخلطان عليه .

(٤) الانفال : ٣٥ .

(٥) فصلت : ١٦ .

(٦) مناقب آل أبي طالب ١ : ٤٦ .

عن إبراهيم بن عمير ^(١) رفعه إلى أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل لنبيه ﷺ : «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك» ^(٢) ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا شك ولا أشك ^(٣) .

١٧- ع : المظفر العلوئي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن علي بن عبد الله ، عن بكر بن صالح ، عن أبي الخير ، عن محمد بن حسان ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل الداري ، عن محمد بن سعيد الأذخري ، و كان ممن يصحب موسى بن محمد بن الرضا عليهما السلام أن موسى أخبره أن يحيى بن أكرم كتب إليه يسأله عن مسائل ؛ فيها : وأخبرني عن قول الله عز وجل «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك» ^(٤) من المخاطب بالآية فإن كان المخاطب به النبي ﷺ ^(٥) ليس قدشك فيما أنزل الله ^(٦) عز وجل إليه ، وإن كان المخاطب به غيره فعلى غيره ^(٧) إذا أنزل الكتاب ؟ قال موسى : فسألت أخي علي بن محمد عليهما السلام عن ذلك ، قال أمّا قوله «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك» فإن المخاطب بذلك رسول الله ﷺ ، ولم يكن في شك مما أنزل الله عز وجل ، ولكن قالت الجهلة : كيف لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة ؟ إنه لم يفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكول والمشرب ^(٨) والمشي في الأسواق ، فأوحى الله عز وجل إلى نبيه ﷺ «فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك» بمحضر من الجهلة ، هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ؟ ولك بهم أسوة ، وإنما

(١) استظهر المصنف في الهامش أنه إبراهيم بن عمر ، ولعله كما استظهر ، فيكون هو إبراهيم بن عمر الباني الصنعاني لرواية حماد عنه .

(٢) يونس : ٩٤ .

(٣) استظهر المصنف أن الصحيح : لا أشك ولا أسأل ، قلت : والوجود في المصدر يطابق المتن داجع علل الشرايع : ٥٤ .

(٤) أشرنا إلى موضعه آنفا .

(٥) هو النبي صلى الله عليه وآله خل وفي التحف : وإن كان المخاطب النبي فقد شك .

(٦) قد أنزل خل .

(٧) في التحف : فعلى من إذا أنزل الكتاب ؟

(٨) في التحف : اذ لم يفرق بينه وبيننا في الاستغناء عن المأكول والمشرب .

قال : « فإن كنت في شك » ، ولم يكن ^(١) ، ولكن لينصفهم ^(٢) كما قال له عليه السلام : « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءكم وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » ^(٣) ، ولو قال تعالوا : نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة ، وقد عرف أن نبيه عليه السلام مؤدّ عنه رسالته وما هو من الكاذبين ، وكذلك عرف النبي عليه السلام أنه صادق فيما يقول : ولكن أحب أن ينصف من نفسه ^(٤) .

ف : مرسلًا مثله .

شي : عن محمد بن سعيد مثله .

١٨ - شي : عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله « فإن كنت في شك » مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ، قال : لما أُسري بالنبي صلى الله عليه وآله وفرغ من مناجات ربه ردّ إلى البيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بهداء الكعبة ، فجمع الله النبيين والرسل والملائكة ، وأمر جبرئيل فأذن وأقام وتقدم بهم فصلّى ، فلما فرغ التفت إليه فقال : « فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك » ، إلى قوله : « من المهتدين » ^(٥) .

١٩ - فس : محمد بن جعفر ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن النعمان ، عن علي بن أيتوب ، عن عمر بن يزيد بن سباع السابري قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله في كتابه : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » ، قال : ما كان له ذنب ولا هم بذنب ، ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له ^(٦) .

٢٠ - ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن محمد بن سليمان ، عن علي بن محمد بن الجهم قال : سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : « ليغفر لك الله ما تقدم من

(١) في التحف : ولم يكن شك .

(٢) ولكن للصفة خل وهو الوجود في التحف .

(٣) آل عمران : ٦١ .

(٤) حلل الشرائع : ٥٤ .

(٥) تفسير العياشي : معطوط ، والآية ذكر ناموضمها في الآيات .

(٦) تفسير القمي : ٦٣٥ .

ذنبك وما تأخر^(١) ، قال الرضا عليه السلام : لم يكن أحد عند مشر كي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله ﷺ ، لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً ، فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم ، وقالوا : « أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب » * وانطلق الملائكة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق^(٢) ، فلما فتح الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ مكة قال له يا محمد : « إنا فتحنا لك مكة^(٣) » فتحاً مبيناً * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، عند مشر كي أهل مكة بدعاهك إلى توحيد الله عز وجل فيما تقدم وما تأخر ، لأن مشر كي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه ، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم^(٤) ، فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : « عفا الله عنك لم أذن لهم » قال الرضا عليه السلام : هذا مما نزل بإيائك أعني واسمعي يا جارة ، خاطب الله عز وجل بذلك نبيه ﷺ وأراد به أمته ، وكذلك قوله عز وجل : « لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » وقوله عز وجل : « ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً » قال : صدقت يا ابن رسول الله . الخبر^(٥) .

٢١ - فر : جعفر بن محمد بن بشرويه القطان ، عن محمد بن إبراهيم الرازي ، عن ابن مسكان ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله ، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام^(٦) قال : لما نزلت على رسول الله ﷺ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : يا جبرئيل ما الذنب الماضي وما الذنب الباقي ؟ قال جبرئيل : ليس لك ذنب يغفرها لك^(٧) .

(١) أشرنا إلى موضع الآية قبلا .

(٢) ص : ٥ - ٧ .

(٣) المصدر خال عن قوله : مكة .

(٤) لاينا في هذا المعنى ما تقدم في الخبر السابق لان ارادة الجميع ممكن .

(٥) عيون أخبار الرضا : ١٠٨ - ١١٢ . والايات قد أشرنا إلى موضعها في صدر الباب .

(٦) في المصدر : عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن آباءه عليهم السلام عن أمير المؤمنين علي عليه السلام .

(٧) تفسير فرائد : ١٥٩ .

بيان : لعلّ المعنى أنّه ليس المراد ذنبك إذ ليس لك ذنب ، بل ذنوب أمتك ، أو نسبتهم إليك بالذنب ، أو غير ذلك مما مرّ .

أقول : قد مضت دلائل عصمته ﷺ في كتاب أحوال الأنبياء ﷺ وسيأتي في كتاب الإمامة ، وسائر أبواب هذا المجلّد مشحونٌ بالأخبار والآيات الدالة عليها ، و الأمر أوضح من أن يحتاج إلى البيان ، فلذا اكتفينا في هذا الباب بتأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك والله المستعان .

تذنيب : قال السيّد المرتضى قدّس الله روحه في التنزيه . فإن قيل : ما معنى قوله تعالى : « ووجدك ضالّاً فهدى » قلنا : في معنى هذه الآية أجوبة :

أولها : أنّه أراد وجدك ضالّاً عن النبوة فهداك إليها ، أو عن شريعة الإسلام التي نزلت عليه وأمر بتبليغها إلى الخلق ، وبإرشاده ﷺ إلى ما ذكرناه أعظم النعمة عليه ، فالكلام في الآية خارج مخرج الامتنان والتذكير بالنعمة ^(١) .

وثانيها : أن يكون أراد الضلال عن المعيشة ، وطريق التكسّب ، يقال للرجل الذي لا يهتدي طريق معيشته ووجه مكسبه : هو ضالّ لا يدرى ما يصنع ، ولا أين يذهب فامتنّ الله عليه بأن رزقه وأغناه وكفاه .

وثالثها : وجدك ضالّاً بين مكّة والمدينة عند الهجرة فهداك وسلّمك من أعدائك ، وهذا الوجه قريب ^(٢) لولا أنّ السورة مكّيّة ، إلّا أن يحمل على أن المراد سيجدك ^(٣) على مذهب القرب في حمل الماضي على المستقبل .

ورابعها : وجدك مضلّواً عنك في قوم لا يعرفون حقّك فهداهم إلى معرفتك ، يقال : فلان ضالّ في قومه وبين أهله إذا كان مضلّواً عنه .

(١) زاد في المصدر : وليس لاحد أن يقول : إن الظاهر بخلاف ذلك لانه لا بد في الظاهر من تقدير محذوف يتعلق به الضلال ، لان الضلال هو الذهاب والانصراف ، فلا بد من أمر يكون منصرفاً عنه ، فمن ذهب إلى أنّه أراد الذهاب عن الدين فلا بد له من أن يقدر هذه اللفظة ثم يعذنها ليتعلق بها لفظ الضلال ، وليس هو في ذلك أولى منا فيما قد رناه وحذفناه

(٢) أو وجدك ضالّاً حين حملتك حليلة الى مكّة كما تقدّم قصتها سابقاً .

(٣) في المصدر : لولا أن السورة مكية وهي مقدمة للهجرة الى المدينة ، اللهم الا أن يعمل بوجه قوله تعالى : « ووجدك » على أنه سيجدك .

وخامسها : أنه روي في قراءة هذه الآية الرفع : « ألم يجدك يتيماً فآوى * ووجدك ضالاً فهدى » على أن اليتيم وجدّه ، وكذا الضالّ ، وهذا الوجه ضعيف لأن القراءة غير معروفة ، لأنّ الكلام يفسد أكثر معانيه ^(١) .

فإن قيل : مامعنى « وضعنا عنك وزرك » قلنا : أمّا الوزر في أصل اللغة فهو الثقل ، وإنما سميت الذنوب بأنّها أوزار لأنّها يثقل كاسبها وحاملها ، وإذا كان أصل الوزر ما ذكرناه فكل شيء أثقل الانسان وغمّه وكدّه وجهده جاز أن يسمّى وزراً ، تشبيهاً بالوزر الذي هو الثقل الحقيقي ، وليس يمتنع أن يكون الوزر في الآية إنما أراد به غمّه وهمّه ﷺ بما كان عليه قومه من الشرك بأنّه كان ^(٢) هو وأصحابه بينهم مستضعفاً مهزوماً مغدوراً ، فكلّ ذلك مما يتعب الفكر ويكدّ النفس ، فلما أن أعلّى الله كلمته ونشر دعوته وبسط يده خاطبه بهذا الخطاب تذكيراً له بموقع النعمة عليه ليقابله بالشكر والثناء والحمد ، ويقوّي هذا التأويل قوله تعالى : « ورفعنا لك ذكرك » وقوله جلّ وعزّ « فإنّ مع العسر يسراً » والعسر بالشدائد والغموم أشبه ، وكذلك اليسر بتفريج الكرب وإزالة الهموم والغموم أشبه .

فإن قيل : هذا التأويل يبطله أن هذه السورة مكّيّة نزلت على النبي ﷺ وهو في الحال الذي ^(٣) ذكرتم أنّها كانت تغمّه من ضعف الكلمة وشدّة الخوف من الأعداء ^(٤) .

قلنا عن هذا السؤال : جوابين ^(٥) : أحدهما : أنّه تعالى لما بشره بأنّه يعلّي دينه على الدين كلّّه ويظهره عليه ويشفي من أعدائه غيظه وغيظ المؤمنين به كان بذلك واضعاً عنه ثقل غمّه بما كان يلحقه من قومه ، ومطيباً لنفسه ، ومبدلاً عسره يسراً ، لأنّه يثق

(١) تنزيه الانبياء . ١٠٥ و ١٠٦ .

(٢) في المصدر : وانه كان .

(٣) في المصدر : وهو في الحال التي ذكرتم .

(٤) زاد في المصدر هنا : وقبل أن يعلى الله كلمة المسلمين على المشركين ، فلا وجه لئلا ذكرتموه

(٥) في المصدر : جوابان .

بأنّ وعد الله تعالى حقّ لا يخلف ، فامتّن الله عليه بنعمة سبقت الامتنان وتقدّمته .
والوجه الآخر ^(١) : أن يكون اللفظ وإن كان ظاهره للماضي ^(٢) فالمراد به الاستقبال ،
ولهذا نظائر كثيرة في القرآن والاستعمال ، قال الله تعالى : « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ^(٣) » ، وقال تعالى : « ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ^(٤) » ، إلى غير ذلك مما شهرته
تغني عن ذكره ^(٥) .

تذييل : قال المحقق الطوسي قدّس الله روحه في التجريد : « ولا تنافي العصمة
القدرة » .

وقال العلامة نور الله ضريحه في شرحه : اختلف القائلون بالعصمة في أن المعصوم
هل يتمكّن من فعل المعصية أم لا ، فذهب قوم منهم إلى عدم تمكّنه من ذلك ، وذهب
آخرون إلى تمكّنه منها ، أمّا الأولون فمنهم من قال : إن المعصوم مختصّ في بدنه أو
نفسه بخاصيّة تقتضي امتناع إقدامه على المعصية ، ومنهم من قال : إن العصمة هي القدرة
على الطاعة ، وعدم القدرة على المعصية ، وهو قول أبي الحسين البصري ، و أمّا الآخرون
الذين لم يسلبوا القدرة فمنهم من فسّرها بأنّه الأمر الذي يفعله الله تعالى بالعبد من
الأنطاف المقرّبة إلى الطاعات التي يعلم معها أنّه لا يقدم على المعصية بشرط أن لا ينتهي
ذلك الأمر إلى الإلجاء ، ومنهم من فسّرها بأنّها ملكة نفسانيّة لا يصدر عن صاحبها معها
المعاصي ، وآخرون قالوا : العصمة لطف يفعله الله لصاحبها ، لا يكون له معه داع إلى ترك
الطاعات ، وارتكاب المعصية ، وأسباب هذا اللطف أمور أربعة :

أحدها : أن يكون لنفسه أو لبدنه خاصيّة تقتضي ملكة مانعة من الفجور ، وهذه
الملكة مغايرة للفعل .

الثاني : أن يحصل له علم بمطالب المعاصي ومناقب الطاعات .

(١) في المصدر : والجواب الاخر .

(٢) في المصدر : الماضي .

(٣) الاعراف : ٥٠ .

(٤) الزخرف : ٧٧ .

(٥) تنزيه الانبياء : ١١٤ و ١١٥ .

الثالث : تأكيد هذه العلوم بتتابع الوحي أو الإلهام من الله تعالى .

الرابع ، مؤاخذته على ترك الأولى بحيث يعلم أنه لا يترك مهماً ، بل يضيق عليه الأمر في غير الواجب من الأمور الحسنة ، فإذا اجتمعت هذه الأمور كان الإنسان معصوماً ، والمصنف رحمه الله اختار المذهب الثاني ، وهو أن العصمة لا تنافي القدرة ، بل المعصوم قادر على فعل المعصية ، وإلا لما استحق المدح على ترك المعصية ولا الثواب ، ولبطل الثواب والعقاب في حقه ، فكان خارجاً عن التكليف ، وذلك باطل بالإجماع وبالنقل في قوله تعالى : **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ** ، انتهى ^(١) .

وقال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر والدرر : ما حقيقة العصمة التي يعتقد وجوبها للأنبياء والأئمة عليهم السلام ؟ وهل هي معنى يضطر إلى الطاعة ، ويمتنع من المعصية ^(٢) ، أو معنى يضام الاختيار ؟ فإن كان معنى يضطر إلى الطاعة ويمتنع من المعصية فكيف يجوز الحمد والذم لفاعلهما ؟ وإن كان معنى يضام الاختيار فازكروه ودلوا على صحة مطابقتها له ووجوب اختصاص المذكورين به دون من سواهم ، فقد قال بعض المعتزلة : إن الله تعالى عصم أنبياءه بالشهادة لهم بالاستعصام ، كما ضلّ قوماً بنفس الشهادة ^(٣) ، فإن يكن ذلك هو المعتمد أنعم بذكركه ودلّ على صحته و بطلان ما عساه فعله من الطعن عليه ، وإن يكن باطلاً دلّ على بطلانه وصحة الوجه المعتمد فيه دون ما سواه .

الجواب : اعلم أن العصمة هي اللطف الذي يفعله الله تعالى ، فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح ، فيقال على هذا : إن الله عصمه بأن فعل له ما اختار عنده العبدول عن القبيح ، ويقال : إن العبد معصوم ، لأنه اختار عند هذا الداعي الذي فعل له ، الامتناع من القبيح ، وأصل العصمة في موضوع اللغة : المنع ، يقال : عصمت فلاناً من السوء : إذا منعت من حلوله به ، غير أن المتكلمين أجروا هذه اللفظة على من امتنع باختياره عند اللطف الذي يفعله الله تعالى به ، لأنه إذا فعل به ما يعلم أنه يمتنع عنده من فعل القبيح

(١) شرح التجريد : ٢٠٤ و ٢٠٥ .

(٢) في المصدر : ويمتنع من المعصية . وكذا فيما بعده .

(٣) في المصدر : بنفس الشهادة عليهم بالضلال .

فقد منعه من القبيح ، فأجروا عليه لفظة المانع فهراً وفسراً ، وأهل اللغة يتعارفون ذلك أيضاً ويستعملونه ، لأنهم يقولون فيمن أشار على غيره برأي قبله منه مختاراً واحتماً بذلك من ضرر يلحقه وسوء يناله : إنه حماه من ذلك الضرر ومنعه وعصمه منه ، وإن كان ذلك على سبيل الاختيار .

فان قيل : أفنقولون فيمن لطف له بما اختار عنده الامتناع من فعل واحد قبيح : إنه معصوم ؟ قلنا : نقول ذلك مضافاً ولا نطلقه ، فنقول : إنه معصوم من كذا ، ولا نطلق فيوهم أنه معصوم من جميع القبائح ، ونطلق في الأنباء والأئمة عليهم السلام العصمة بلا تقييد ، لأنهم ^(١) لا يفعلون شيئاً من القبائح بخلاف ما تقول المعتبرة من نفي الكبار عنهم دون الصغار . فان قيل : فإذا كان تفسير العصمة ما ذكرتم فالأعصم الله جميع المكلفين وفعل بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبائح ؟

قلنا : كل من علم الله أن له لطفاً يختار عنده الامتناع من القبائح فإنه لابد أن يفعل به وإن لم يكن نبياً ولا إماماً ، لأن التكليف يقتضي فعل اللطف على ما دل عليه في مواضع كثيرة ، غير أنه يكون في المكلفين ^(٢) من ليس في المعلوم أن شيئاً متى فعل اختار عنده الامتناع من القبيح ، فيكون هذا المكلف لأعصمة له في المعلوم ولا لطف ، وتكليف من لالطف له يحسن ولا يقبح ، وإنما القبيح منع اللطف فيمن له لطف مع ثبوت التكليف ، فأما قول بعضهم : إن العصمة هي الشهادة من الله تعالى بالاستعصام بباطل ، لأن الشهادة لا تجعل الشيء على ما هو به ، وإنما تتعلق به على ما هو عليه ، لأن الشهادة هي الخبر ، والخبر عن كون الشيء على صفة لا يؤثر في كونه عليها ، فحتاج أولاً إلى أن يتقدم لنا العلم بأن زيدا معصوم أو معصم و نوضح عن معنى ذلك ، ثم تكون الشهادة من بعد مطابقة لهذا العلم ، وهذا بمنزلة من سأل عن حد المتحرك فقال : هو الشهادة بأنه متحرك ، أو المعلوم أنه على هذه الصفة ، وفي هذا البيان كفاية لمن تأمله . انتهى ^(٣) .

(١) في المصدر : لأنهم عندنا لا يفعلون .

(٢) في المصدر : غير أنه لا يمتنع أن يكون في المكلفين .

(٣) الفرر و الدرر : ٣٩٣ و ٣٩٤ ط إيران . وطبعت تلك المسئلة مستقلة بعنوان مسئلة في العصمة ضمن عدة من الكتب المسماة بكلمات المحققين راجع ٢٠٣ من تلك المجموعة .

وقال الصدوق رحمه الله في رسالة العقائد : اعتقادنا في الأنبياء والرسل و الملائكة و الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ومن نفى العصمة عنهم في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ، واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها ، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا جهل ^(١) .

وقال الشيخ المفيد رفع الله درجته في شرح هذا الكلام : العصمة من الله لحججه هي التوفيق والالطف، والاعتصام من الحجج بهما عن الذنوب والغلط في دين الله ، و العصمة تفضل من الله تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته ، والاعتصام فعل المعتصم ، وليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح ، ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن ، ولا ملجئة له إليه ، بل هي الشيء الذي يعلم الله تعالى أنه إذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثر معه معصية له ، وليس كل الخلق يعلم هذا من حاله ، بل المعلوم منهم ذلك هم الصفوة والأخيار ، قال الله تعالى : « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى ^(٢) » الآية ، وقال : « ولقد اخترناهم على علم على العالمين ^(٣) » وقال : « وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ^(٤) » ، والأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم من بعدهم معصومون في حال نبوتهم وإمامتهم من الكبائر والصغائر كلها ، والعقل يجوز عليهم ترك مندوب إليه على غير التعمد للتقصير والعصيان ، ولا يجوز عليهم ترك مفترض ، إلا أن نبينا ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم من بعده كانوا سالمين من ترك المندوب والمفترض قبل حال إمامتهم ﷺ وبعدها ، وأما الوصف لهم بالكمال في كل أحوالهم فإن المقطوع به كما لهم في جميع أحوالهم التي كانوا فيها حججاً لله تعالى على خلقه ، وقد جاء الخبر بأن رسول الله ﷺ والأئمة من ذريته ﷺ كانوا حججاً لله تعالى منذ أكمل عقولهم إلى أن قبضهم ، ولم يكن لهم قبل أحوال التكليف أحوال نقص وجهل

(١) اعتقادات الصدوق : ١٠٨ و ١٠٩ . فيه بعد قوله فقد جهلهم : ومن جهلهم فهو كافر .

(٢) الانبياء : ١٠١ .

(٣) الدخان : ٣٢ .

(٤) ص : ٤٧ .

وأنهم يجرون مجرى عيسى ويحيى عليهما السلام في حصول الكمال لهم مع صغر السن وقبل بلوغ الحلم ، وهذا أمر تجوزُه العقول ولا تنكره ، وليس إلى تكذيب الأخبار سبيل ، و الوجه أن نقطع على كمالهم عليهم السلام في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة ، ونوقف في ما قبل ذلك . وهل كانت أحوال نبوة وإمامة أم لا ، ونقطع على أن العصمة لازمة لهم منذ أكمل الله عقولهم إلى أن قبضهم عليهم السلام انتهى (١) .

وسياتي مزيد توضيح لتلك المقاصد في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى .

باب ١٦ *

﴿ سهوه ونومه صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة ﴾

الآيات : الانعام «٦» : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ٦٨ .

الكهف «١٨» : واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى ربّي أن يهدين (٢) لأقرب من هذا ارشداً ٢٤ .

الاعلى «٨٧» : سنقرئك فلا تنسى * إلا ما شاء الله ٧٦ و ٧٧ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا » قيل : الخطاب له والمراد غيره ، ومعنى « يخوضون » يكذبون بآياتنا وديننا ، والخوض : التخليط في المفاوضة على سبيل العبث واللعب ، وترك التفهيم والتبيين « فأعرض عنهم » أي فاطرهم ولا تجالسهم « حتى يخوضوا في حديث غيره » أي يدخلوا في حديث غير الاستهزاء بالقرآن « وإما ينسينك الشيطان » أي وإن أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم « فلا تقعد بعد الذكرى » أي بعد ذكرك نهينا وما يجب عليك من الإعراض « مع القوم الظالمين »

(١) تصحيح الاعتقادات : ٦٠ و ٦١ .

(٢) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصحف الشريف : عسى أن يهدين ربّي .

يعني في مجالس الكفار والفساق الذين يظهرون التكذيب بالقرآن والآيات والاستهزاء بذلك ، قال الجبائي : وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول الإمامية في جواز التقيّة على الأنبياء والأئمة ، وأنّ النسيان لا يجوز على الأنبياء ، وهذا القول غير صحيح ولامستقيم ، لأنّ الإمامية إنّما تجوز التقيّة على الإمام فيما يكون عليه دلالة قاطعة توصل إلى العلم ويكون المكلف مزاح العلة في تكليفه ذلك ، فأما ما لا يعرف إلّا بقول الإمام من الأحكام ولا يكون على ذلك دليل إلّا من جهته فلا يجوز عليه التقيّة فيه ، وهذا كما إذا تقدّم من النبي ﷺ بيان في شيء من أحكام الشريعة ، فإنه يجوز منه أن لا يبين في حال أخرى لأمرته ذلك الشيء إذا اقتضته المصلحة ، وأما النسيان و السهو فلم يجوزوهما عليهم فيما يؤدّونه عن الله تعالى ، فأما ما سواه فقد جوزوا عليهم أن ينسوه أو يسهو عنه مالم يؤدّ ذلك إلى إخلال بالعقل ، وكيف لا يكون كذلك وقد جوزوا عليهم النوم والإغماء وهما من قبيل السهو ، فهذا ظنّ منه فاسد ، وبعض الظنّ إنّه انتهى كلامه رحمه الله (١) .

وفيه من الغرابة ما لا يخفى ، فإنّا لم نر من أصحابنا من جوز عليهم السهو مطلقا في غير التبليغ ، وإنّما جوز الصدوق وشيخه الإسهاء من الله لنوع من المصلحة ، ولم أر من صرح بتجوز السهو الناشي من الشيطان عليهم ، مع أنّ ظاهر كلامه يوهّم عدم القول بنفي السهو مطلقا بين الإمامية ، إلّا أن يقال : مراده عدم اتّفاقهم على ذلك ، وأما النوم فستعرف ما فيه ، فالأصوب حمل الآية على أنّ الخطاب للنبي ﷺ ظاهراً ، والمراد غيره ، أوهو من قبيل الخطاب العام (٢) كما عرفت في الآيات السابقة في الباب المقدّم ، و العجب أن الرازي تعرّض لتأويل الآية مع أنّه لا يأتى عن ظاهره مذهبه : وهو رحمه الله أعرض عنه .

قال الرازي في تفسيره : إنّه خطاب للنبي ﷺ والمراد غيره ، وقيل : الخطاب لغيره ، أي إذا رأيت أيّها السامع الذين يخوضون في آياتنا ، و نقل الواحدي أنّ

(١) مجمع البيان ٤ / ٣١٦ و ٣١٧ .

(٢) ولا يشمله عموم ، والا فيعمود المحذور .

المشركين كانوا إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله ﷺ والقرآن ، فستموا واستهزؤا فأمروهم أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انتهى (١) .
 وأما النسيان في الآية الثانية فيحتمل (٢) أن يكون المراد به الترك ، كما ورد كثيراً في الآيات ، وهو مصرح به في كتب اللغة ، والآية الثالثة إخبار بعدم النسيان ، وأما الاستثناء بالمفيدة فقال البيضاوي : « إلا ما شاء الله » نسيانه بأن ينسخ تلاوته ، و قيل : المراد به القلة والندرة ، لما روي أنه ﷺ أسقط آية في قراءته في الصلاة ، فحسب أبي أنها نسخت فسأله فقال : نسيتهما ، أو نفي النسيان رأساً فإن القلة تستعمل للنفي . انتهى (٣) .

وقال الرازي في تفسيره : قال الواحدي : « سنقرئك » أي سنجعلك قارباً بأن نلهمك القراءة « فلا تنسى » ما تقرأه وكان جبرئيل لا يفرغ من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله مخافة النسيان ، فقال الله : « سنقرئك فلا تنسى » أي سنعلمك هذا القرآن حتى تحفظه ، ثم ذكروا في كيفية ذلك وجوهاً :

أحدها : أن جبرئيل سيقراً عليك القرآن مرات حتى تحفظه حفظاً لاتنسا .
 وثانيها : أننا نشرح صدرك ونقوي خاطرك حتى تحفظه بالمرّة الواحدة حفظاً لا تنسا (٤) ، وقيل : قوله : « فلا تنسى » معناه النهي ، والألف مزيدة للفاصلة ، يعني فلا تغفل عن قراءته وتكريره (٥) أمّا قوله : « إلا ما شاء الله » ففيه احتمالان :
 أحدهما : أن يقال : هذه الاستثناء غير حاصل في الحقيقة ، وأنه لم ينس بعد نزول

(١) مفاتيح الغيب ٤ : ٩٢ .

(٢) احتمال بعيد لا يوافق سياق الآية ومناها .

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٥٩٨ .

(٤) في المصدر : وثالثها : أنه تعالى لنا أمره في أول السورة بالتسبيح فكانه تعالى قال : واظب على ذلك ودم عليه ، فانا سنقرئك القرآن الجامع لعلوم الأولين والآخرين ، ويكون فيه ذكرك وذكر قومك ، ونجمه في قلبك ، ونيسرك اليسرى وهو العمل به .

(٥) في المصدر : والقول المشهور أن هذا خبر ، والمعنى سنقرئك الى أن تعبر بحيث لا تنسى وتأمين النسيان .

هذه الآية شيئاً ، فذكره إمّا للتبرك ، أولبيان أنه لو أراد أن يصبره ناسياً لذلك لغدر عليه ، حتى يعلم أن عدم النسيان من فضل الله تعالى ، أولأن يدالغ في التثبت والتيقظ والتحفظ في جميع المواضع ، أو يكون الغرض منع النسيان ، كما يقول الرجل لصاحبه : أنت سيمى فيما أملك إلا فيما شاء الله ، ولا يقصد استثناءً .

و ثانيهما : أن يكون استثناءً في الحقيقة بأن يكون المراد إلا ما شاء الله أن تنسى ثم تذكر بعد ذلك ، كما روي أنه ﷺ نسي في الصلاة آية ، أو يكون المراد بالإساءة النسخ ، أو يكون المراد القلة والندرة ، ويشترط أن لا يكون ذلك القليل من واجبات الشرع ، بل من الآداب والسنن انتهى ^(١) .

١ - يب : الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل قال : سألت أبا عبد الله ﷺ عن رجل صلى ركعتين ثم قام فذهب في حاجته ، قال : يستقبل الصلاة ^(٢) ، قلت : فيما يروي الناس ، فذكر له حديث ذي الشمالين ، فقال : إن رسول الله ﷺ لم يبرح من مكانه ، ولو برح استقبل ^(٣) .

٢ - يب : الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن الحسين بن عثمان ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله ﷺ عن رجل صلى ركعتين ، ثم قام فذهب في حاجته ، قال : يستقبل الصلاة ، قلت : فما بال رسول الله ﷺ لم يستقبل حين صلى ركعتين ، فقال : إن رسول الله ﷺ لم ينتقل من موضعه ^(٤) .

٣ - يب : سعد ، عن محمد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن الحارث بن المغيرة قال : قلت لأبي عبد الله ﷺ : إنا صلينا المغرب ففسها الإمام فسلم في الركعتين فأعدنا الصلاة ، فقال : لم أعدتم ؟ أليس قد انصرف رسول الله ﷺ في الركعتين فأتم بركعتين ، ألا أتممتهم ^(٥) .

(١) مفاتيح الغيب ٨ : ٤١٠ ، وذكر المصنف معنى كلامه .

(٢) في المصدر والوسائل : ثم قام قال : يستقبل .

(٣) تهذيب الاحكام ١ : ٢٣٤ ، وفيه : لاستقبل خل .

(٤) تهذيب الاحكام ١ : ٢٣٤ ، وفيه : لم ينتقل (لم ينتقل خل) .

(٥) تهذيب الاحكام ١ : ١٨٦ و ١٨٧ . وفيه : في ركعتين .

٤ - يب : سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن سيف بن عميرة ، عن الحضرمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله ﷺ سها فسلم في ركعتين ، ثم ذكر حديث ذي الشمالين ، فقال : ثم قام فأضاف إليها ركعتين ^(١) .

٥ - يب : سعد ، عن أبي الجوزاء ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر خمس ركعات ، ثم أفتل ، فقال له بعض القوم : يا رسول الله هل زيد في الصلاة شيء ؟ فقال : وما ذاك ؟ قال : صليت بنا خمس ركعات ، قال : فاستقبل القبلة وكبر وهو جالس ، ثم سجد سجدتين ليس فيهما قراءة ولا ركوع ثم سلم ، وكان يقول : هما المرغمتان ^(٢) .

٦ - يب : أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبي جميلة ، عن زيد الشحام قال : قال : إن نبي الله صلى بالناس ركعتين ، ثم نسي حتى انصرف ، فقال له ذو الشمالين : يا رسول الله أحدث في الصلوة شيء ؟ فقال : أيها الناس أصدق ذو الشمالين ؟ فقالوا : نعم لم تصل إلا ركعتين ، فقام فأتهم ما بقي من صلاته ^(٣) .

٧ - يب : أحمد بن محمد بن يحيى ، عن موسى بن عمر بن يزيد ، عن ابن سنان ، عن أبي سعيد القمط قال : سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن رجل وجد غمزاً في بطنه أو أذى - وسأفه إلى أن قال عليه السلام : - كل ذلك واسع ، إنما هو بمنزلة رجل سها فانصرف في ركعة أو ركعتين أو ثلاث من المكتوبة فأتها عليه أن يبني على صلاته ، ثم ذكر سهو النبي ﷺ ^(٤) .

(١) تهذيب الاحكام ١ : ١٨٦ ، و للحديث صدر هو هكذا : قال : صليت بأصعابي المغرب ، فلما أن صليت ركعتين سلمت ، فقال بعضهم : انما صليت ركعتين فأعدت ، فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام فقال : لعلك أعدت ؟ قلت : نعم ، فضحك ثم قال : انما كان يجزيك أن تقوم وترك ركعة ، ان رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٢) تهذيب الاحكام : ٢٣٦ .

(٣) وللحديث صدر لم يورده المصنف . فراجع . التهذيب ١ : ٢٣٦ و ٢٣٧ .

(٤) التهذيب ١ : ٢٣٧ .

٨ - يب محمد بن علي بن محبوب ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله ابن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام هل سجد رسول الله ﷺ سجدتي السهو قط ؟ فقال : لا ولا سجدهما (١) فقيه (٢) .

أقول : قال الشيخ رحمه الله في التهذيب بعد إيراد هذا الخبر : الذي أفتي به ما تضمنته هذا الخبر (٣) ، فأما الأخبار التي قد منها من أن النبي ﷺ سها فسجد فإنها موافقة للعامة ، وإنما ذكرناها لأن ما يتضمنه من الأحكام معمول بها على ما بيناه (٤) . وقال رحمه الله في مقام آخر في الجمع بين الأخبار : مع أن في الحديثين الأولين ما يمنع من التعلق بهما ، وهو حديث ذي الشمالين وسهو النبي ﷺ ، وهذا مما تمنع العقول منه (٥) .

وقال رحمه الله في الاستبصار بعد ذكر خبرين من الأخبار السابقة : مع أن في الحديثين ما يمنع من التعلق بهما ، وهو حديث ذي الشمالين وسهو النبي ﷺ ، وذلك مما يمنع منه الأدلة القاطعة في أنه لا يجوز عليه السهو والغلط (٦) . وقال الصدوق رحمه الله في الفقيه : إن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي صلى الله عليه وآله ويقولون : لو جاز أن يسهو ﷺ في الصلاة جاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة ، وهذا لا يلزمنا ، وذلك لأن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي ﷺ فيها ما يقع على غيره ، وهو متعبد بالصلاة كغيره ممن ليس بنبي ، وليس كل من سواه بنبي كهو ، فالحالة التي اختص بها هي النبوة ، والتبليغ من شرائطها ، ولا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع في الصلاة ،

(١) يسجدهما خل .

(٢) التهذيب ١ : ٢٣٦ .

(٣) والخبر أقوى مما تقدم سنداً ، وفيما تقدم دليل على أن هذا المضمون كان مشهوراً بين العامة ، فالأخبار الواردة في شرح ما يقولونه .

(٤) التهذيب ١ : ٢٣٦ .

(٥) التهذيب ١ : ١٨٧ .

(٦) الاستبصار ١ : ٣٧١ .

لأنها عبادة مخصوصة ، والصلاة عبادة مشتركة ، وبها يثبت له العبودية ، وبإثبات النوم له عن خدمة ربه عز وجل من غير إرادة له وقصد منه إليه نفي الربوبية عنه ، لأن الذي لاناخذه سنة ولا نوم هو الله الحي القيوم ، وليس سهو النبي ﷺ كسهونا ، لأن سهوه من الله عز وجل وإنما أسهأ ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ رباً معبوداً دونه ، وليعلم الناس بسهوه حكم السهومتى سهوا ، وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبي ﷺ والأئمة ع السلام سلطان ، إنما ساططانه على الذين يتولونه والذينهم به مشركون ، وعلى من تبعه من الغاوين ، ويقول الدافعون لسهو النبي : إنه لم يكن في الصحابة من يقال له : ذواليدنين ، وإنه لأصل للرجل ولا للخبر ، وكذبوا ، لأن الرجل معروف وهو أبو محمد عمير بن عبد عمر المعروف بذئبي الدين ، فقد نقل عنه المخالفو الموافق ، وقد أخرجت عنه أخباراً في كتاب وصف قتال القاسطين بصفين ، وكان شيخنا محمد بن الحسن ابن أحمد بن الوليد يقول : أول درجة من العلو نفي السهو عن النبي ﷺ ، ولو جاز أن يرد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن يرد جميع الأخبار ، وفي ردّها إبطال الدين والشرعية ، وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي ﷺ والرد على منكريه إن شاء الله ^(١) .

٩ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران قال : سألت عن رجل نسي أن يصلي الصبح حتى طلعت الشمس ، قال : يصلّيها حين يذكرها ، فإن رسول الله ﷺ قد عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس ، ثم صلاها حين

(١) من لا يضره الفقيه ، ٩٧ و ٩٨ . أقول : حاصل كلام الصدوق قدس الله روحه الشريف أن ما يجوز السهو عليه إسهاؤه إياه لمصلحة كفى الربوبية عنه وإثبات أنه بشر مخلوق ، وإعلام الناس حكم سهوهم في العبادات وأمثاله ، وأما السهو الذي يترتبان من الشيطان فانه صلى الله عليه وآله وسلم منه بري . وهو ينزهه عن ذلك ، وليس للشيطان عليه سلطان ولا سبيل ، فذلك يعلم أن ما اشهر من أن الصدوق رحمه الله كان من القائلين بجواز السهو على النبي صلى الله عليه وآله باطل غير صحيح بل هو من القائلين بتنزهه عن ذلك ، وقضية الاسهاء لمصلحة الامة مما أخذه من الاخبار المتقدمة و الإثنية . وسيأتي من المصنف إيجاز الى ضعف ذلك ايضا .

استيقظ ، ولكنه تنحى عن مكانه ذلك ثم صلى (١) .

١٠ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن سعيد الأعرج قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نام رسول الله ﷺ عن الصبح والله عز وجل أنامه حتى طلعت الشمس عليه ، وكان ذلك رحمة من ربك للناس ، ألا ترى لو أن رجلاً نام حتى طلعت (٢) الشمس لعيرته الناس وقالوا : لا تتورع (٣) لصلاتك ، فصارت أسوة وسنة ، فإن قال رجل لرجل : نمت عن الصلاة ، قال : قد نام رسول الله ﷺ ، فصارت أسوة ورحمة ، رحم الله سبحانه بها هذه الأمة (٤) .

١١ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ابن مهران قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من حفظ سهوه فأتته فليس عليه سجدة السهو ، فإن رسول الله ﷺ صلى بالناس الظهر ركعتين ثم سها فسلم ، فقال له ذو الشمالين : يا رسول الله أنزل في الصلاة شيء ؟ فقال : وما ذلك (٥) ؟ فقال : إنما صليت ركعتين ، فقال رسول الله ﷺ : أتقولون مثل قوله ؟ قالوا : نعم ، فقام رسول الله ﷺ فأتهم بالصلاة وسجد بهم سجدة السهو ، قال : قلت : أرايت من صلى ركعتين ووطن أنهما (٦) أربعاً فسلم وانصرف ثم ذكر بعد ما ذهب أنه إنما صلى ركعتين ، قال : يستقبل الصلاة من أولها ، قال : قلت : فما بال رسول الله ﷺ لم يستقبل الصلاة وإنما أتهم بهم ما بقي من صلاته ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ لم يبرح من مجلسه ، فإن كان لم يبرح من مجلسه فليتم ما نقص من صلاته إذا كان قد حفظ الركعتين الأولى والثانية (٧) .

(١) فروع الكافي ١ : ٨١ .

(٢) في المصدر : حتى تطلع .

(٣) تفرغ خل .

(٤) فروع الكافي ١ : ٨١ .

(٥) ذاك خل وهو الوجود في التهذيب .

(٦) أنهما أربع خل ، وهو الوجود في التهذيب .

(٧) فروع الكافي ١ : ٩٨ و ٩٩ .

يب : الحسين بن سعيد ، عن الحسن ، عن زرعة ، عن سماعة مثله ^(١) .

١٢- ٣٥ : العدة ، عن البرقي ، عن منصور بن العباس ، عن عمرو بن سعيد ، عن الحسن ابن صدقة قال : قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام أسلم رسول الله ﷺ في الركعتين الأولى والثانية ؟ فقال : نعم قلت : وحاله حاله ؟ قال : إنما أراد الله عز وجل أن يفقههم ^(٢) .

١٣- ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن سعيد الأعرج قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : صلى رسول الله ﷺ ثم سلم في ركعتين ، فسأله من خلفه يا رسول الله عليه السلام أحدث في الصلاة شيء ؟ ! قال : وما ذاك ؟ قالوا : إنما صليت ركعتين ، فقال : أكذاك يا ذا اليمين ؟ وكان يدعى ذا الشمالين ، فقال : نعم : فبنى على صلاته فأنتم الصلاة أربعة ، وقال : إن الله هو الذي أنساهم رحمة للأمم ، ألا ترى لو أن رجلاً صنع هذا لعبس ، وقيل : ما تقبل صلاتك ، فمن دخل عليه اليوم ذاك قال : قد سن رسول الله ﷺ وصارت أسوة ، وسجد سجدتين لمكان الكلام ^(٣) .

١٤- ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن الهروي قال : قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله إن في الكوفة ^(٤) قوماً يزعمون أن النبي عليه السلام لم يقع عليه السهو في صلاته ، فقال : كذبوا اغنهم الله ، إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو الخبر ^(٥) .

١٥- سن : جعفر بن محمد بن الأشعث ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليهما السلام قال : صلى النبي عليه السلام صلاةً وجهر فيها بالقراءة فلما انصرف قال لأصحابه هل أسقطت شيئاً في القرآن ^(٦) ؟ قال : فسكت القوم ، فقال النبي عليه السلام : أفبكم أبي ابن كعب ؟ فقالوا : نعم ، فقال : هل أسقطت فيها بشيء ؟ قال : نعم يا رسول الله إنه كان كذا وكذا ، فغضب عليه السلام ثم قال : ما بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله فلا يدرون ما يتلى عليهم

(١) التهذيب ١ : ٢٣٥ .

(٢) فروع الكافي ١ : ٩٩ .

(٣) في المصدر ، في سواد الكوفة .

(٤) عيون الاخبار : ٣٢٦ .

(٥) في المصدر : هل أسقطت شيئاً في القراءة ؟ .

منه ولا ما يترك؟ هكذا هلك بنو إسرائيل، حضرت أبدانهم، وغابت قلوبهم، ولا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه (١).

بيان : أقول : في هذا الحديث مع ضعف سنده إشكال من حيث اشتماله على التعبير بأمر مشترك (٢)، إلا أن يقال : إنه ﷺ إنما فعل ذلك عمداً لينبئهم على غفلتهم، و كان ذلك لجواز الاكتفاء ببعض السورة (٣) كما ذهب إليه كثير من أصحابنا، أولاً لأن الله تعالى أمره بذلك في خصوص تلك الصلاة لتلك المصلحة، و القرينة عليه ابتدأه ﷺ بالسؤال، أو يقال : إنما كان الاعتراض على اتفاقهم على الغفلة واستمرارهم عليها.

١٦- ير : الحسين بن محمد، عن المعلمي، عن عبد الله بن إدريس، عن محمد بن سنان، عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يا مفضل إن الله تبارك و تعالى جعل للنبي ﷺ خمسة أرواح : روح الحياة، فيه دب ودرج (٤)، وروح القوة فيه نهض وجاهد، وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان فيه أمر وعدل، وروح القدس فيه حمل النبوة، فإذا قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس، فصار في الإمام، وروح القدس لا ينم ولا يغفل ولا يلهو ولا يسهو، والأربعة الأرواح تنام وتلهو وتغفل وتسهب، وروح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها وبرها وبحرها، قلت : جعلت فداك يتناول الإمام ما يبعداد بيده؟ قال : نعم وما دون العرش (٥).

ختص : سعد، عن إسماعيل بن محمد البصري، عن عبد الله بن إدريس مثله.
أقول : سيأتي أخبار كثيرة في أن روح القدس لا يلهو ولا يسهو ولا يلعب.
١٧- يه : الحسن بن محبوب، عن الرباطي، عن سعيد الأعرج قال : سمعت

(١) الحسن : ٢٦٠ و ٢٦١ .

(٢) وهو النيان .

(٣) وقد يمكن أن يقال : انه قرأ سورة بناسها، وآيات من سورة اخرى .

(٤) دب : مشى على اليدين والرجلين درج : مشى . يقال : هو كذب من دب ودرج أى كذب

الاجباء والاموات .

(٥) بصائر الدرجات : ١٣٤ .

أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله تبارك وتعالى أنام رسول الله ﷺ عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس ، ثم قام فبدأ فصلّى الر كعتين اللّتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر وأسأهه في صلاته ، فسلم في الر كعتين ، ثم وصف ما قاله ذو الشمالين ، وإنّما فعل ذلك به رحمة لهذه الأمّة ، لئلا يعسر الرجل المسلم إذا هو نام عن صلاته أو سها فيها فقال : قد أصاب ذلك رسول الله ﷺ (١) .

أقول : قال الشهيد رحمه الله في الذكرى : روى زرارة في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا دخل وقت صلاة مكتوبة فلا صلاة نافلة حتى يبدأ بالمكتوبة ، قال : فقدمت الكوفة فأخبرت الحكم بن عتيبة وأصحابه فقبلوا ذلك منّي ، فلمّا كان في القابل لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدثني أنّ رسول الله ﷺ عرس في بعض أسفاره وقال : من يكلؤنا (٢) فقال بلال : أنا ، فنام بلال وناموا حتّى طلعت الشمس ، فقال : يا بلال ما أرقك ؟ فقال : يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بأنفاسكم ، فقال رسول الله ﷺ : قوموا فتحولوا عن مكانكم الذي أصابكم فيه الغفلة ، وقال : يا بلال أذن ، فأذن ، فصلّى رسول الله ركعتي الفجر وأمر أصحابه فصلّوا ركعتي الفجر ، ثم قام فصلّى بهم الصبح ، ثم قال : من نسي شيئاً من الصلاة فليصلّها إذا ذكرها ، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول : « وأقم الصلاة لذكري » (٣) ، قال زرارة : فحملت الحديث إلى الحكم وأصحابه ، فقال : نقضت حديثك الأوّل ، فقد مت على أبي جعفر عليه السلام فأخبرته بما قال القوم ، فقال : يا زرارة ألا أخبرتهم أنّه قد فات الوقتان جميعاً ، وأنّ ذلك كان قضاء من رسول الله ﷺ .

ثم قال الشهيد رحمه الله : ولم أفق على رادّ لهذا الخبر من حيث توهّم القدح في العصمة ، وقد روى العامة عن أبي قتادة وجماعة من الصحابة في هذه الصورة أنّ النبي ﷺ أمر بلالاً فأذن فصلّى ركعتي الفجر ثم أمره فأقام فصلّى صلوة الفجر انتهى (٤) .

(١) من لا يحضره الفقيه : ١١٩ .

(٢) أى من بحرنا ،

(٣) طه : ١٤ .

(٤) الذكرى : ١٣٤ .

وقال شيخنا البهائي قدس الله روحه بعد نقل هذا الخبر وخبر ابن سنان : وربما يظنّ تطرّق الضعف إليهما لتضمنهما لما يوهم القدح في العصمة ، لكن قال شيخنا في الذكرى أنّه لم يطلع على رادّ لهما من هذه الجهة ، وهو يعطي تجويز الأصحاب صدور ذلك و أمثاله عن المعصوم ، وللنظر فيه مجال واسع انتهى .

تبيين : اعلم بعد ما أحطت خبراً بما أسلفناه من الأخبار والأقوال أنّنا قد قدّمنا القول في عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم في كتاب النبوة ، وذكرت هناك أنّ أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأً ونسياناً قبل النبوة والإمامة وبعدهما : بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه ، ولم يخالف فيه إلا الصدوق محمد بن بابويه وشيخه ابن الوليد قدس الله روحهما فجوّزا الإسهاء من الله تعالى ، لا السهو الذي يكون من الشيطان ، ولعلّ خروجهما لا يخلّ بالإجماع ، لكونهما معروفين بالنسب ، وأمّا السهو في غير ما يتعلّق بالواجبات والمحرمات كالمباحات والمكروهات فظاهر أكثر أصحابنا أيضاً الإجماع على عدم صدوره عنهم ، ويدلّ على جملة ذلك كونه سبباً لتنفيذ الخلق منهم ، ولما عرفت من بعض الآيات والأخبار في ذلك ، لا سيما في أقوالهم عليه السلام لقوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى ^(١) » وقوله تعالى : « إن أتبع إلا ما يوحى إليّ ^(٢) » ولعموم ما دلّ على التّأسيّ بهم عليه السلام في جميع أقوالهم وأفعالهم ، وما ورد في وجوب متابعتهم ، وفي الخبر المشهور عن الرضا عليه السلام في وصف الإمام « فهو معصوم مؤيد موفّق مسدّد قد أمن من الخطأ والزلل والعمار » وسيأتي في تفسير النعمانيّ في كتاب القرآن بإسناده عن إسماعيل بن جابر ، عن الصادق عليه السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في بيان صفات الإمام قال : « فمنها أن يعلم الإمام المتوتّي عليه أنّه معصوم من الذنوب كلّها صغيرها وكبيرها ، لا

(١) النجم : ٤٣ .

(٢) الانعام : ٥٠ .

ينزل في الفتيا ولا يخطيء في الجواب ، ولا يسهو ولا ينسى ، ولا يلهو بشيء ^(١) من أمر الدنيا - وساق الحديث الطويل إلى أن قال : - وعدلوا عن أخذ الأحكام من أهلها ممن فرض الله طاعتهم ^(٢) . ممن لا ينزل ولا يخطيء ولا ينسى ^(٣) ، وغيرها من الأخبار الدالة بفحواؤها على تنزههم عنها ، وكيف يسهو في صلاته من كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، ولم يغير النوم منه شيئاً ، ويعلم ما يقع في شرق الأرض وغربها ، ويكون استغراقه في الصلاة بحيث لا يشعر بسقوط الرداء عنه ولا ما يقع عليه .

وقال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد : ويجب في النبي ﷺ العصمة ليحصل الوثوق ، فيحصل الغرض ، ولوجوب متابعتها وضدّها ، ولإلّا نكار عليه ، وكمال العقل والذكاء والفتنة وقوة الرأي وعدم السهو ، وكلّما ينفر عنه من دناءة الآباء وعهر ^(٤) الأمّهات والفظاظة والغلظ والأبنة وشبهها والأكل على الطريق وشبهه ^(٥) .

وقال العلامة الحلبي قدس الله روحه في شرح الكلام الأخير ، أي يجب في النبي كمال العقل وهو ظاهر ، وأن يكون في غاية الذكاء والفتنة وقوة الرأي بحيث لا يكون ضعيف الرأي ، متردداً في الأمور متحيراً ، لأن ذلك من أعظم المنفرات عنه ، وأن لا يصح عليه السهو لئلا يسهو عن بعض ما أمر بتبليغه ، وأن يكون منزهاً عن دناءة الآباء وعهر الأمّهات ، لأن ذلك منفر عنه ، وأن يكون منزهاً عن الفظاظة والغلظة لئلا تحصل النفرة عنه ، وأن يكون منزهاً عن الأمراض المنفرة نحو الأبنة ، وسلس الريح ، والجذام والبرص ، وعن كثير من المباحات الصارفة عن القبول منه القاذحة في تعظيمه نحو الأكل على الطريق وغير ذلك ، لأن كل ذلك مما ينفر عنه ، فيكون منافياً للغرض من البعثة . انتهى ^(٦) .

(١) في المصدر : ولا يلهو شيء من أمور الدنيا .

(٢) في المصدر : ممن فرض الله طاعته على عباده .

(٣) تفسير النعماني : ٧٩ و ١٢٤

(٤) المهر : الزنا والفجور .

(٥) شرح التجريد : ١٩٥ .

وقال المحقق رحمه الله في النافع : و الحق رفع منصب الإمامة عن السهو في العبادة (١) .

وقال الشيخ المفيد نور الله ضريحه فيما وصل إلينا من شرحه على عقائد الصدوق رضي الله عنه : فأما نص أبي جعفر رحمه الله بالغلو على من نسب مشايخ القميين وعلمائهم إلى التقصير فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلو الناس إزاء ، و في جملة المشار إليهم بالشيخوخة والعلم من كان مقصراً ، وإنما يجب الحكم بالغلو على من نسب المحققين إلى التقصير ، سواء كانوا من أهل قم أو غيرها من البلاد ، وسائر الناس ، وقد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله لم نجد لها دافعاً في التقصير ، وهي ما حكى عنه أنه قال : أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي ﷺ والإمام عليهما السلام ، فإن صححت هذه الحكاية عنه فهو مقصر ، مع أنه من علماء القميين ومشيختهم انتهى كلامه زاد الله إكرامه (٢) .

وقال العلامة رحمه الله في المنتهى في مسألة التكبير في سجدة السهو : احتج المخالف بما رواه أبوهريرة عن النبي ﷺ قال : ثم كبر وسجد ، والجواب : هذا الحديث عندنا باطل لاستحالة السهو على النبي ﷺ (٣) .

وقال في مسألة أخرى : قال الشيخ : وقول مالك باطل لاستحالة السهو على النبي ﷺ (٤) .

وقال الشهيد رحمه الله في الذكرى : وخبر ذي اليمين متروك بين الإمامية لقيام الدليل العقلي على عصمة النبي صلى الله عليه وآله عن السهو ، لم يصر إلى ذلك غير ابن بابويه (٥) .

(١) النافع ، ٤٥ .

(٢) تصحيح الاعتقادات : ٦٥ و ٦٦ .

(٣) منتهى المطلب ١ : ٤١٨ .

(٤) منتهى المطلب ١ : ٤١٩ .

(٥) الذكرى : ٢١٥ .

فإذا عرفت ذلك فلنتكلم فيما تقدم من الأخبار فإنها مع كثرتها مشتملة على سهو النبي ﷺ فحملها الأكثر على التقيّة لاشتراكها بين العامة ، وبعضهم طرحها لاختلافها ومخالفتها لأصول المذهب من حيث ترك النبي ﷺ الصلاة الواجبة وإن كان سهواً ، وإخباره بالكذب في قوله : « كل ذلك لم يكن » على ما رواه المخالفون ، وعدم الإعادة مع التكلم فيها عمداً ، وفي بعضها مع الاستدبار على ما رووه ، ولمخالفتها لموثقة ابن بكير أن النبي ﷺ لم يسجد للسهو قط ، وحملها على أنه ﷺ إنما فعل ذلك عمداً بأمره تعالى لتعليم الأمة أو لبعض المصالح بعيداً ، وكذا حمل الكلام على الإشارة أبعد .

قال العلامة رحمه الله في المنتهى والتذكرة بعد إيراد الخبر الذي رواه المخالفون عن أبي هريرة في قضية ذي اليمين : والجواب أن هذا الحديث مردود من وجوه : أحدها : أنه يتضمن إثبات السهو في حق النبي ﷺ وهو محال عقلاً ، وقد بينا في كتب الكلام .

الثاني : أن أبا هريرة أسلم بعد أن مات ذو اليمين بسنتين ، فإن ذا اليمين قتل يوم بدر وذلك بعد الهجرة بسنتين ، وأسلم أبو هريرة بعد الهجرة بسبع سنين ، واعترض على هذا بأن الذي قتل يوم بدر ذو الشمالين واسمه عبد بن^(١) عمرو بن نضلة الخزاعي ،

(١) في المصدر : عبد بن عمر ، وفي أسد الغابة ٣ : ٣٣٠ : عبد عمرو بن نضلة الخزاعي ، وقال في ج ٢ : ١٤١ : ذو الشمالين واسمه عير بن عبد عمرو بن نضلة بن عمرو بن غيثان بن سليم بن مالك بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، ثم قال بعد كلام في نفيه : وأسلم وشهد بدرًا وقتل بها قتله اسامة الجشمي ، وهذا ليس بذو اليمين الذي ذكر في السهو في الصلاة ، لأن ذا الشمالين قتل بدير ، والسهو في الصلاة شهده أبو هريرة ، وكان إسلامه بعد بدر بسنين .

وقال في ص ١٤٥ : ذو اليمين واسمه الخرباق من بني سلم ، كان ينزل بذى جشب من ناحية المدينة ، وليس هو ذا الشمالين ، ذو الشمالين خزاعي حليف لبني زهرة قتل يوم بدر . وذو اليمين عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين ، وشهده أبو هريرة لما سها رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة ، فقال ذو اليمين : أفصرت الصلاة أم نسيتم ، وأبو هريرة أسلم عام خيبر بعد بدر بأعوام ، فهذا بين لك أن ذا اليمين الذي راجع النبي صلى الله عليه وآله في الصلاة يومئذ ليس بذو الشمالين ، وكان الزهري على علمه بالمغازي يقول : إن ذا الشمالين القتل بدير ، وأن قصة ذو الشمالين كانت قبل بدر إم .

وزو الـيدـين عاش بعد وفات النبي ﷺ ومات في أيام معاوية ، وقبره بذى خشب ، واسمه الخرباق ، والدليل عليه أن عمران بن حصين روى هذا الحديث فقال فيه : فقام الخرباق فقال : أفصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟

وأجيب بأن الأوزاعي روى فقال : فقام ذو الشمالين فقال : أفصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ، وذو الشمالين قتل يوم بدر لا محالة ، وروى الأصحاب أن ذا الـيدـين كان يقال له : ذو الشمالين رواء سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام .

الثالث : أنه روي في هذا الخبر أن ذا الـيدـين قال : أفصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ، فقال : « كل ذلك لم يكن » ، وروي أنه عليه السلام قال : « إنما السهو (٢) لكم » ، وروي أنه قال : « لم أنس ولم تقصر الصلاة » انتهى (٢) .

وروى الحسين بن مسعود من علماء المخالفين في شرح السنة بإسناده عن داود بن الحصين ، عن أبي سفيان قال : سمعت أبا هريرة يقول : صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر فسلم في ركعتين ، فقام ذو الـيدـين فقال : أفصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « كل ذلك لم يكن » ، فقال : قد كان بعض ذلك يا رسول الله ، فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال : أصدق ذو الـيدـين ؟ فقالوا : نعم ، فأنتم رسول الله ﷺ ما بقي من صلاته ثم سجد سجدتين وهو جالس بعد التسليم .

ثم قال : هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن قتيبة ، عن مالك ، وأخرجاه من طرق عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة .

وبالإسناد عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي - قال ابن سيرين : قد سمعناها أبو هريرة ولكن نسيت أنا قال : - فصلى بنا ركعتين ثم سلم ، فقام إلى خشبة معروضة (٣) في المسجد فأتى عليها كأنه غضبان ، ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه ، ووضع خده الأيمن على ظهر كفه

(١) في المنتهى : أسهو لا بين لكم .

(٢) منتهى المطلب ١ : ٣٠٨ ، المفكرة ١ : الفصل الثالث في التروك .

(٣) أى موضوعة بالعرض .

اليسرى ، وخرجت السرعان من أبواب المسجد ، فقالوا : أقصرت الصلاة ، وفي القوم أبو بكر وعمر فهاباه أن يكلماه ، وفي القوم رجل في يده طول يقال له : ذو اليمين ، فقال : يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة فقال : لم أنس ولم تقصر ، فقال : أكما قال ذو اليمين ؟ فقالوا : نعم ، فتقدم فصلّى ماترك ، ثم سلّم ثم كبر وسجوده مثل سجوده أو أطول ، ثم رفع رأسه وكبر ثم كبر ، فربما سألوه : ثم سلّم ؟ فيقول : نبئت أن عمران بن حصين قال : ثم سلّم .

هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن عمرو الناقد وغيره ، عن ابن عيينة ، عن أيوب ، عن ابن سيرين .

وقوله : خرجت السرعان هم المنصرفون عن الصلاة بسرعة ، واحتج الأوزاعي بهذا الحديث على أن كلام العمد إذا كان من مصلحة الصلاة لا يبطل الصلاة ، لأن ذا اليمين تكلم عامداً ، فكلم النبي ﷺ القوم عامداً والقوم أجابوا رسول الله ﷺ بنعم عامدين مع علمهم بأنهم لم يتموا الصلاة ، ومن ذهب إلى أن غير كلام الناسي يبطل الصلاة زعم أن هذا كان قبل تحريم الكلام في الصلاة ثم نسخ ، ولا وجه لهذا الكلام من حيث أن تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة وحدث هذا الأمر إنما كان بالمدينة ، لأن راويه أبو هريرة وهو متأخر الإسلام وقد رواه عمران بن حصين وهجرته متأخرة ، فأما كلام القوم فروي عن ابن سيرين أنهم أومأوا أي نعم ، ولو صح أنهم قالوا بالسنتهم فكان ذلك جواباً لرسول الله ﷺ ، وإجابة الرسول لا يبطل الصلاة ، وأما ذو اليمين فكلامه كان على تقدير النسخ وقصر الصلاة ، وكان الزمان زمان نسخ ، فكان كلامه على هذا التوهم في حكم كلام الناسي ، وكلام رسول الله ﷺ جرى على أنه أكمل الصلاة ، فكان في حكم الناسي ، وقوله : « لم أنس » دليل على أن من قال ناسياً : لم أفعَل كذا وكان فعل لا بعد كاذباً ، لأن الخطأ والنسيان عن الإنسان مرفوع .

و بسند آخر عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ صلى العصر فسلم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله فقام إليه رجل يقال له : الخرباق ، وكان في يده طول فقال : أقصرت الصلاة ؟ فخرج مغضباً يجر رداءه ، فقال : أصدق هذا ؟ قالوا : نعم ، فصلّى ركعة ثم سلّم ،

ثم سجد سجدتين ثم سلم ، ولم يذكروا التشهد ، وفي الحديث دليل على أن من تحول عن القبلة ساهياً لإعادة عليه . انتهى .

أقول : لا يخفى عليك الاختلاف الواقع بيننا وبينهم في نقل هذا الخبر ، ففي أكثر أخبارنا أنها كانت صلاة الظهر ، وفي أكثر أخبارهم أنها كانت صلاة العصر ، وفي بعض أخبارهم أنه سلم عن ركعتين ، وفي بعضها أنه سلم عن ثلاث ، وفي بعضها أنه ﷺ دخل منزله ، وهو متضمن للاستدبار المبطّل عندنا مطلقاً ، وفي بعضها ما ظاهره أنه كان في موضع الصلاة إلى غير ذلك من الاختلافات التي تضعف الاحتجاج بالخبر .

وقال الآبي في إكمال الإكمال بعض شروح صحيح مسلم في قوله : فقام ذواليدنين وفي رواية : رجل من بني سليم ، وفي رواية : رجل يقال له : الخرباق ، وكان في يده طول وفي رواية : رجل بسيط اليدين قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين ، وفي رواية : صلاة الظهر .

قال المحققون : هما قضيتان ، وفي حديث عمران بن الحصين : وسلم في ثلاث ركعات من العصر ، فهذه قضية ثالثة في يوم آخر ، وفي قوله : « كل ذلك لم يكن ، تأويلان : أحدهما : لم يكن المجموع ، ولا ينفي وجود أحدهما .

والثاني : وهو الصواب : لم يكن ذلك ولا ذا في ظنّي بل ظنّي أنني أكملت الصلاة أربعاً ، ثم قال : وهذا يدل على جواز النسيان في الأفعال والعبادات على الأنبياء ، وأنهم لا يقرّون عليه ، ونقلوا عن الزهري أن ذا اليدين قتل يوم بدر ، وأن قصته في الصلاة كانت قبل بدر ، قالوا : ولا يمنع من هذا كون أبي هريرة رواه وهو متأخر الإسلام عن بدر ، لأن الصحابي قد يروي ما لا يحضره ، بأن يسمعه من النبي ﷺ أو صحابي آخر ^(١) .

ثم أطال الكلام في ذلك إلى أن قال : وأما قولهم : إن ذا اليدين قتل يوم بدر فغلط ، وإنما المقتول يوم بدر ذوالشمالين ، ولسنا ندافعهم أن ذا الشمالين قتل يوم بدر ، لأن ابن إسحاق وغيره من أهل السير ذكروه فيمن قتل يوم بدر ، قال ابن إسحاق ذوا

(١) لكن حديثه حيث روى مفصلاً مر عن ابن سيرين آنفاً نعم ، على حضوره عند النبي حيث يقول فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان ووضع يده اليمنى على اليسرى الخ فلا تراه كيف يتورع في نقل الحالات لتلافوته الإمانة في الحديث ؟!

الشمالين هو عمر بن عمرو بن غيشان من خزاعة ، قال أبو عمرو : فذواليدنين غير ذي الشمالين .
المقتول بيد بدليل حضور أبي هريرة ، وما ذكرنا من قصة ذي اليدنين أن المتكلم رجل
من بني سليم كما ذكره مسلم ، وفي رواية ابن الحصين اسمه الخرباق ، فذوا اليدنين الذي
شهد السهوه سلمى ، وذوا اليدنين المقتول بيد خزاعي يخالفه في الاسم والنسب ^(١) . انتهى .
وقال القاضي عياض في كتاب الشفاء : اعلم أن الطواري من التغيرات والآفات
على آحاد البشر لا تخلو أن تطرأ على جسمه أو على حواسه بغير قصد واختيار ، كالأمراض
والأسقام ، أو بقصد واختيار ، وكله في الحقيقة عمل وفعل ، ولكن جرى رسم المشايخ
بتفصيله إلى ثلاثة أنواع : عقد بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح ، وجميع البشر
تطراً عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها ، والنبي
صلى الله عليه وآله وإن كان من البشر ويجوز على جبلته ﷺ ما يجوز على جبلته البشر
فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الإجماع على خروجه عنهم ، وتنزيهه عن كثير
من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار ، فأما حكم عقد قلب النبي ﷺ
من وقت نبوته فاعلم أن ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والإيمان به و
بما أوحى إليه فعلى غاية المعرفة ، ووضوح العلم واليقين ، والانتفاء عن الجهل بشيء من
ذلك أو الشك أو الريب فيه ، والعصمة من كل ما يصادف المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع
عليه إجماع المسلمين ، ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواء ^(٢)
وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف ، والصواب أنهم
معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته ، والشك في شيء من ذلك ^(٣) .

وأما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها أنها مملوءة علماً و يقيناً على الجملة
وأنها قد احتزت ^(٤) من المعرفة بأُمور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ^(٥) و اعلم أن الأمة
مجمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان ، وكفايته منه ، لا في جسمه بأنواع الأذى ،

(١) والتعقيق أن الرجل واحد وهو المقتول بيد فراجع كتاب أبي هريرة للسيد شرف الدين ر

(٢) شرح الشفاء ٢ : ١٧٤ و ١٧٣ .

(٣) شرح الشفاء ٢ : ١٩٩ و ٢٠٠ .

(٤) في المصدر : قد احتوت .

(٥) شرح الشفاء ٢ : ٢٠٩ .

ولا على خاطره بالوساوس (١).

وأما أقواله ﷺ فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه ، و أجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً و غلطاً (٢) و أما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار التي لا مستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد ولا تضاف إلى وحى بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب تنزيهه النبي صلى الله عليه و آله عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً ، و أنه معصوم من ذلك في حال رضاه و في حال سخطه وجدّه ومزحه وصحته ومرضه ، و دليله اتفاق السلف و إجماعهم عليه ، وذلك أنا نعلم من دين الصحابة وعادتهم ومبادئهم إلى تصديق جميع أحواله و الثقة بجميع أخباره في أي باب كانت ، وعن أي شيء وقعت ، وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استنبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا (٣).

وأيضاً فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على أي وجه كان استريب بخبره ، واتهم في حديثه ، و لم يقع قوله في النفوس موقعاً ، ثم قال : و الصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره ، وسهوه وعمده ، إذ عمدة النبوة البلاغ ، و الإعلام و التبيين ، وتجوز شيء من هذا قادح في ذلك مشكك .

ثم قال : فإن قلت : فما معنى قوله ﷺ في حديث السهو : كل ذلك لم يكن ، فاعلم أن العلماء في ذلك أجوبة : أما على القول بتجوز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيّفناه فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه ، وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله جملة ، ويرى أنه في مثل هذا عائد بصورة النسيان ليس فهو صادق في خبره ، لأنه لم ينس ولا قصرت ، وهو قول مرغوب عنه ، وأما على إحالة السهو عليه في الأقوال وتجوز السهو عليه فيما ليس طريقه القول فيه أجوبة :

منها أنه ﷺ أخبر عن اعتقاده و ضميره ، أما إنكار القصر فحق و صدق باطناً و

(١) شرح الشفاء ٢ : ٢١٣ .

(٢) شرح الشفاء ٢ : ٢٢٢ .

(٣) شرح الشفاء ٢ : ٢٤٢ و ٢٤٣ .

ظاهراً ، وأما النسيان فأخبر ﷺ عن اعتقاده وأنه لم ينس في ظنّه ، فكانت قصده بهذا الخبر عن ظنّه .

ومنها : أن قوله : « لم أنس » راجع إلى السلم ، أي أنني سلمت قصداً ، وسهوت عن العدد .

ومنها : أن المراد لم يجتمع القصر والنسيان ، بل كان أحدهما ، ومفهوم اللفظ خلافه .

ومنها : أن المراد ما نسيته ولكن أنسيته كما ورد في الحديث : « لست أنسي ولكن أنسي » .

ومنها : أنه نفى النسيان وهو غفلة وآفة ، ولكنه سها ، و السهو إنما هو شغل بال (١) .

وأما ما يتعلق بالجوارح من الأعمال فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء ﷺ من الفواحش والكبائر الموقفات ، وأما الصفات فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء ، وذهب طائفة أخرى إلى الوقف ، وذهب طائفة أخرى من المحققين (٢) من الفقهاء والمتكلمين إلى عصمتهم من الصفات أيضاً ، وقال بعض أئمتنا : ولا يجب على القولين أن يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصفات وكثرتها ، إذ يلحقها ذلك بالكبائر ، ولا في صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة ، وأسقطت المروءة وأوجبت الإزراء والخساسة ، فهذا أيضاً مما يعصم عنه الأنبياء إجماعاً ، وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مواجهة المكروه قصداً (٣) . وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم (٤) ، وجوزها آخرون ، والصحيح تنزيههم من كل عيب ، وعصمتهم من كل ما يوجب الريب (٥) .

ثم قال : هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الأعمال عن قصد ، وما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية فأحوال الأنبياء ﷺ في ترك المؤاخذه به

(١) شرح الشفاء ٢ : ٢٤٥ - ٢٥٠ .

(٢) وذهب الطائفة الاسامية إلى ذلك .

(٣) شرح الشفاء ٢ : ٢٥٦ - ٢٥٩ .

(٤) والشيعة الاسامية قالون بعصمتهم عنها أيضاً .

(٥) شرح الشفاء ٢ : ٢٦٤ .

وكونه ليس بمعصية لهم مع أمهم سواء ، ثم ذلك على نوعين : ما طريقه البلاغ و تعليم الأمة بالفعل ، وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه ، أما الأول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول ، لا يجوز طروء المخالفة فيها ، لا عمداً ولا سهواً ، واعتذروا عن أحاديث السهو بتوجيهات ، وإلى هذا مال أبو إسحاق ، وذهب الأكثر من الفقهاء والمتكلمين إلى أن المخالفة في الأفعال البلاغية و الأحكام الشرعية سهواً وعن غير قصد منه جائز عليه ، كما تقرر من أحاديث السهو في الصلاة ، و فرقوا بين الأقوال والأفعال في ذلك ، و القائلون بتجوز ذلك يشترطون أن الرسل لا تقرر على السهو والغلط ، بل ينبهون عليه ، ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح ، وقبل انقراضهم ، على قول الآخرين ، وأما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الأحكام ، من أفعاله ﷺ وما يختص به من أمور دينه وازكأ قلبه مالم يفعل له ليتبع فيه فالأكثر من طبقات علماء الأمة على جواز السهو والغلط فيها على سبيل الندرة ، وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان و الغفلات و الفترات في حقه ﷺ بحجة (١) ، وهو مذهب جماعة المتصوفة وأصحاب علم القلوب والمقامات . انتهى ملخص كلامه (٢) .

وقد بسط القول فيها بما لا مزيد عليه ، وإنما أوردت هذه الكلمات منها لتطلع على مذاهبهم في العصمة ، فإذا أحطت خبراً بما تلونا عليك فاعلم أن هذه المسألة في غاية الإشكال ، لدلالة كثير من الآيات والأخبار على صدور السهو عنهم ﷺ ، نحو قوله تعالى : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً » (٣) ، وقوله تعالى : « واذكر ربك إذا نسيت » (٤) ، وقوله تعالى : « فلمّا بلغنا مجمع بينهما نسيا حوتهما » (٥) ، وقوله : « فإني نسيت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره » (٦) ، وقوله : « لا تأخذني بمانسيت » (٧) ،

(١) وإلى ذلك ذهب أكثر الإمامية فيه وفيما قبله .

(٢) شرح الشفا : ٢ : ٢٦٧ - ٢٧٠ .

(٣) طه : ١١٥ .

(٤) الكهف : ٢٤ .

(٥) الكهف : ٦١ .

(٦) الكهف : ٦٣ .

(٧) الكهف : ٧٣ .

وقوله تعالى : « فلانسى * إلا ما شاء الله »^(١) ، وما أسلفنا من الأخبار وغيرها ، وإطباق الأصحاب إلا ما شذت منهم على عدم جواز السهو عليهم ، مع دلالة بعض الآيات والأخبار عليه في الجملة ، وشهادة بعض الدلائل الكلامية والأصول المبرهنة عليه ، مع ما عرفت في أخبار السهو من الخلل والاضطراب ، وقبول الآيات للتأويل ، والله يهدي إلى سواء السبيل .

قال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قيل : ما معنى قوله : « لاتؤاخذني بما نسيت »^(٢) ، وعندكم أن النسيان لا يجوز على الأنبياء ﷺ ؟ فأجاب بأن فيه وجوهاً ثلاثة : أحدها : أنه أراد النسيان المعروف ، وليس ذلك بعجب مع قصر المدة ، فإن الإنسان ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب وغير ذلك .

والوجه الثاني : أنه أراد لاتؤاخذني بما تركت ، ويجري ذلك مجرى قوله تعالى « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى »^(٣) ، أي ترك ، وقد روي هذا الوجه عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، عن رسول الله ﷺ قال : قال موسى عليه السلام : « لاتؤاخذني بما نسيت »^(٤) ، يقول : بما تركت من عهدي .

والوجه الثالث : أنه أراد لاتؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان فسمّاه نسياناً للمشابهة ، كما قال المؤذن لإخوة يوسف عليه السلام : « إنكم لسارقون »^(٥) ، أي أنكم تشبهون السراق ، وإذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال فيها ، وإذا حملناه على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيه أن النبي ﷺ إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤدبه ، أو في شرعه ، أو في أمر يقتضي التنفير عنه ، فأما فيما هو خارج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان ، ألا ترى أنه إذا نسي أوسها في مأكله أو مشربه على وجه لا يستمر

(١) الأعلى : ٦ و ٧ .

(٢) طه : ١١٥ .

(٣) الكهف : ٧٣ .

(٤) يوسف : ٧٠ .

ولا يتصل فينسب إلى أنه مغفل أن ذلك غير ممتنع انتهى كلامه رحمه الله (١).
ويظهر منه عدم انعقاد الإجماع من الشيعة على نفي مطلق السهو عن الأنبياء ﷺ
وبعد ذلك كله فلا معدل عما عليه المعظم لوثاقه لدلائلهم، وكونه أنسب بعلو شأن الحجج
عليهم السلام، ورفعة منازلهم، وأما أحاديث النوم عن الصلاة فقد روتها العامة أيضاً بطرق
كثيرة، كما رواء في شرح السنة بإسناده عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ حين
قفل من (٢) خيبر أسرى (٣) حتى إذا كان من آخر الليل عرس (٤)، وقال لبلال: اكلاً
لنا الصبح، ونام رسول الله ﷺ وأصحابه وكلاً بلال ما قدر له، ثم استند إلى راحلته وهو
مقابل الفجر، فغلبته عيناه فلم يستيقظ رسول الله ﷺ ولا بلال ولا أحد من الركب حتى
ضربتهم الشمس، ففزع رسول الله ﷺ فقال: يا بلال، فقال بلال: يا رسول الله أخذت نفسي
الذي أخذت بنفسك، فقال رسول الله: اقتادوا، فبعثوا رواحلهم فاقتادوا شيئاً، ثم أمر رسول
الله ﷺ بلالاً فأقام الصلاة فصلى بهم الصبح، ثم قال حين قضى الصلاة: من نسي صلاة
فليصلها إذا ذكرها، فإن الله يقول: أقم الصلاة لذكري (٥).
ورواء بأسانيد أخرى بتغييرها.

أقول: ولم أر من قدماء الأصحاب من تعرض لردّها إلا شزماً من المتأخرين
ظنوا أنه ينافي العصمة التي ادّعوها، وظنني أن ما دّعوه لا ينافي هذا، إذ الظاهر أن
مرادهم العصمة في حال التكليف والتميز والقدرة وإن كان سهواً، وإن كان قبل النبوة و
الإمامة، وإلا فظاهر أنهم ﷺ كانوا لا يأتون بالصلاة والصوم وسائر العبادات في حال
رضاعهم، مع أن ترك بعضها من الكبائر، ولذا قال المفيد رحمه الله فيما نقلنا عنه: منذ أكمل
الله عقولهم، وهذا لا ينافي الأخبار الواردة بأنهم ﷺ كانوا من الكاملين في عالم الذر، و
يتكلمون في بطون أمهاتهم وعند ولادتهم، لأن الله تعالى مع أنه أكمل أرواحهم في عالم

(١) تنزيه الانبياء: ٨٤.

(٢) قفل: رجع من السفر.

(٣) أسرى: سار ليلاً.

(٤) عرس القوم: نزلوا من السفر للاستراحة ثم يرتحلون.

(٥) طه ١٤.

الذرة ويظهر منهم الغرائب في سائر أحوالهم على وجه الإعجاز جعلهم مشاركين مع سائر الخلق في النمو وحالة الصبا والرضاع والبلوغ ، وإن كان بلوغهم لكمال عقولهم قبل غيرهم ، ولم يكلفهم في حال رضاعهم وعدم تمكّنهم من المشي والقيام بالصلاة وغيرها ، فإنّ صاروا في حدّ يتأتّى ظاهراً منهم الأفعال والتروك لا يصدر منهم معصية فعلاً وتركاً وعمداً وسهواً وحالة النوم أيضاً مثل ذلك ، ولا يشمل السهوت تلك الحالة ، لكن فيه إشكال من جهة ما تقدّم من الأخبار وسيأتي أنّ نومه ﷺ كان كيقظته ، وكان يعلم في النوم ما يعلم في اليقظة ، فكيف ترك ﷺ الصلاة مع علمه بدخول الوقت وخروجه ؟ ، وكيف عوّل على بلال في ذلك مع أنّه ما كان يحتاج إلى ذلك ؟ فمن هذه الجهة يمكن التوقف في تلك الأخبار ، مع اشتهاار القصة بين المخالفين . واحتمال صدورها تقيّة ، و يمكن الجواب عن الإشكال بوجوه :

الأوّل : أن تكون تلك الحالة في غالب منامه ﷺ ، وقد يغلب الله عليه النوم لمصلحة ، فلا يدري ما يقع ، ويكون في نومه ذلك كسائر الناس كما يشعر به بعض تلك الأخبار .

الثاني : أن يكون مطلّعاً على ما يقع ، لكن لا يكون في تلك الحالة مكلفاً بما يقع العبادات ، فإنّ معظم تكاليفهم تابع لتكاليف سائر الخلق ، فإنّهم كانوا يعلمون كفر المناقير ونجاسة أكثر الخلق وأكثر الأشياء وما يقع عليهم وعلى غيرهم من المصائب وغيرها ولم يكونوا مكلفين بالعمل بهذا العلم .

الثالث : أن يقال : كان مأموراً في ذلك الوقت من الله تعالى بترك الصلاة لمصلحة مع علمه بدخول الوقت وخروجه .

الرابع : أن يقال : لا ينافي اطلاع في النوم على الأمور عدم قدرته على القيام ما لم تنزل عنه تلك الحالة ، فإنّ الاطلاع من الروح ، والنوم من أحوال الجسد .

قال القاضي عياض في الشفاء : فإن قلت : فما تقول في نومه ﷺ عن الصلاة يوم الوادي وقد قال : إنّ عيني تنامان ولا ينام قلبي ؟ فاعلم أنّ للعلماء في ذلك أجوبة :

الأول : أن المراد بأن هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الأوقات ، وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ، ويصحح هذا التأويل قوله في الحديث : « إن الله قبض أرواحنا » وقول بلال فيه : « ما ألقيت علي نومة مثلها قط » ولكن مثل هذا إنما يكون منه لأمر يريد الله من إثبات حكم وتأسيس سنة وإظهار شرع ، وكما قال في الحديث الآخر : « ولو شاء الله لأيقظنا ولكن أراد أن يكون لمن بعدكم » .

والثاني : أن قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه ، لما روي أنه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطة ، ثم يصلي ولم يتوضأ ، وقيل : لا ينام من أجل أنه يوحى إليه في النوم وليس في قصة الوادي إلا نوم عينيه عن رؤية الشمس ، وليس هذا من فعل القلب ، وقد قال عليه السلام : « إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردّها إلينا في حين غير هذا » .

فإن قيل : فلو لا عادته من استغراق النوم لما قال بلال : اكألنا الصبح .
ف قيل في الجواب : إنه كان من شأنه عليه السلام التغليس بالصبح ، ومراعات أول الفجر لانصح ممن نامت عينه ، إذهو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة ، فوكل بلالاً بمراعات أوله ليعلم بذلك ، كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته . انتهى كلامه ^(١) .

ولم تعرض لمافيه من الخطأ والفساد لظهوره ، ولنختم هذا الباب بإيراد رسالة وصلت إلينا تنسب إلى الشيخ السديد المفيد ، أو السيد النقيب الجليل المرتضى قدس الله روحهما ، وإلى المفيد أنسب ، وهذه صورة الرسالة بعينها كما وجدتها :

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي اصطفى عمداً لرسالته ، واختاره على علم للأداء عنه ، وفضله على كافة خليفته ، وجعله قدوة في الدين ، وعصمه من الزلات ، وبرأه من السيئات ، وحرسه من الشبهات ، وأكمل له الفضل ، ورفعته في أعلى الدرجات ، صلى الله عليه وآله الذين بمودتهم تنم الصالحات .

وبعد وفقت أيتها الأخ وفقك الله لمياسير الأمور ، ووفانا وإيتاك المعسور على ما كتبت به في معنى ما وجدته لبعض مشائخك بسنده إلى الحسن بن محبوب ، عن الرباطي ،

عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فيما يضاف إلى النبي صلى الله عليه وآله من السهو في الصلاة والنوم عنها حتى خرج وقتها ، فإن الشيخ الذي ذكره تزعم أن الغلاة تنكر ذلك وتقول : لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ ، لأن الصلوة فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة ، فرد هذا القول بأن قال : لا يلزم من قبل أن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي عليه السلام فيها ما يقع على غيره ، وهو متعبد بالصلاة كغيره من أمته - وساق كلام الصدوق إلى آخره نحواً مما أسلفنا - ثم قال : وسألت أعزك الله بطاعته أن أثبت لك ما عندي فيما حكيتك عن هذا الرجل ، وأبين عن الحق في معناه ، وإننا نجيبك إلى ذلك ، والله الموفق للصواب :

اعلم أن الذي حكيت عنه ما حكيت مما قد أثبتناه قد تكلف ما ليس من شأنه ، فأبدي بذلك عن نقصه في العلم وعجزه ، ولو كان ممن وفق لرشده لما تعرض لما لا يحسنه ، ولا هو من صناعته ، ولا يهتدي إلى معرفته ، لكن الهوى مرد لصاحبه ^(١) ، نعوذ بالله من سلب التوفيق ، ونسأله العصمة من الضلال ، ونستهديه في سلوك نهج الحق وواضح الطريق بمنه .

الحديث الذي روته الناصبة والمقلدة من الشيعة : « أن النبي عليه السلام سها في صلاته فسلم في ركعتين ناسياً ، فلمّا نبّه على غلظه فيما صنع أضاف إليهما ركعتين ، ثم سجد سجدتي السهو » من أخبار الآحاد التي لا تثمر علماً ، ولا توجب عملاً . ومن عمل على شيء منها فعلى الظن يعتمد في عمله بها دون اليقين . وقد نهى الله تعالى عن العمل على الظن في الدين ، وحذّر من القول فيه بغير علم يقين ، فقال : « وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » ^(٢) ، وقال : « إلا من شهد بالحق وهم يعلمون » ^(٣) ، وقال : « ولا تنفق ما ليس لك به علم إن »

(١) قوله : مرد أي مهلك . أقول : يبعد عن الشيخ الفيد بالنسبة إلى شيخه الصدوق ذلك التعبير جداً .

(٢) البقرة : ١٦٩ ، والآية هكذا : « إنما يأمركم - يئس الشيطان - بالسوء والفحشاء ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » .

(٣) الزخرف : ٨٦ ، تمام الآية هكذا : « ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون » .

السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً^(١) ، وقال : « وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئاً »^(٢) ، وقال : « إن يتبعون إلا الظن وإنهم إلا يخرصون »^(٣) ، وأمثال ذلك في القرآن مما يتضمن الوعيد على القول في دين الله بغير علم ، والذم والتهديد لمن عمل فيه بالظن ، واللوم له على ذلك ، وإذا كان الخبر بأن النبي ﷺ سهام من أخبار الآحاد التي من عمل عليها كان بالظن عاملاً حرم الاعتقاد لصحته ، ولم يجوز القطع به ، ووجب العدول عنه إلى ما يقتضيه اليقين من كماله ﷺ وعصمته ، وحراسة الله له من الخطأ في عمله ، والتوفيق له فيما قال وعمل به من شريعته ، وفي هذا القدر كفاية في إبطال حكم من حكم على النبي ﷺ بالسهو في صلته .

فصل : على أنهم اختلفوا في الصلاة التي زعموا أنه ﷺ سها فيها ، فقال بعضهم هي الظهر وقال بعضهم هي العصر ، وقال بعض آخر منهم : بل كانت عشاء الآخرة ، واختلافهم في الصلاة دليل على وهن الحديث ، وحجة في سقوطه ، ووجوب ترك العمل به وإطراحه .

فصل : على أن في الخبر نفسه ما يدل على اختلافه ، وهو ما رووه من أن ذا اليمين قال للنبي ﷺ لما سلم في الركعتين الأولين من الصلاة الرباعية : أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت ؟ فقال ﷺ مازعم ؟^(٤) : كل ذلك لم يكن ، نفى ﷺ أن تكون الصلاة قصرت ، ونفى أن يكون قدسها فيها ، فليس يجوز عندنا وعند الحشوية المجيزين عليه السهو أن يكذب النبي ﷺ متعمداً ولا ساهياً ، وإذا كان أخبر أنه لم يسهه وكان صادقاً في خبره فقد ثبت كذب من أضاف إليه السهو ، ووضح بطلان دعواه في ذلك بالارتباب .

فصل : وقد تأول بعضهم ما حكوه من قوله : « كل ذلك لم يكن » على ما يخرجه عن الكذب مع سهوه في الصلاة ، بأن قالوا : إنه ﷺ نفى أن يكون وقع الأمران معاً ،

(١) الاسراء ، ٢٦ .

(٢) يونس : ٣٦ .

(٣) يونس : ٦٦ .

(٤) هكذا في نسخة المصنف ، والصحيح كما في الطبعة العروقية : على ما زعم .

يريد أنه لم يجتمع قصر الصلاة والسهو فكان قد حصل أحدهما ووقع .

وهذا باطل من وجهين :

أحدهما : أنه لو كان أراد ذلك لم يكن جواباً عن السؤال ، والجواب عن غير السؤال لغو لا يجوز وقوعه من النبي ﷺ .

والثاني : أنه لو كان كما ادّعوه لكان ﷺ ذا كراً به من غير اشتباه في معناه ، لأنه قد أحاط علماً بأن أحد الشيئين كان دون صاحبه ، ولو كان كذلك لارتفع السهو الذي ادّعوه ، وكانت دعواهم باطلة بلا ارباب ، ولم يكن أيضاً معنى لمسألته حين سأل عن قول ذي اليمين ، وهل هو على ما قال أو على غير ما قال ؟ لأن هذا السؤال يدل على اشتباه الأمر عليه فيما ادّعاه ذو اليمين ، ولا يصح وقوع مثله من متيقن لما كان في الحال .

فصل : ومما يدل على بطلان الحديث أيضاً اختلافهم في جبران الصلاة التي ادّعوا السهو فيها ، والبناء على ماضى منها ، والإعادة لها ، فأهل العراق يقولون : إنه أعاد الصلاة لأنه تكلم فيها والكلام في الصلاة يوجب الإعادة عندهم ، وأهل الحجاز ومن مال إلى قولهم : يزعمون أنه بنى على ماضى ولم يعد شيئاً ولم يقض ، وسجد لسهوه سجدين ، ومن تعلق بهذا الحديث من الشيعة يذهب فيه إلى مذهب أهل العراق ، لأنه تضمن كلام النبي ﷺ في الصلاة عمداً ، والتفاتاً عن القبلة إلى من خلفه ، وسؤاله عن حقيقة ما جرى ، ولا يختلف فقهاؤهم في أن ذلك يوجب الإعادة : والحديث متضمن أن النبي ﷺ بنى على ماضى ولم يعد ، وهذا الاختلاف الذي ذكرناه في هذا الحديث أدل دليل على بطلانه ، وأوضح حجة في وضعه واختلافه .

فصل : على أن الرواية له من طريق الخاصة والعامة كالرواية من الطريقين معا أن النبي ﷺ سها في صلاة الفجر وكان قد قرأ في الأولة منهما سورة النجم حتى انتهى إلى قوله : « أفرا يتم اللات والعزى » * ومناه الثالثة الأخرى ^(١) ، فألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرائق العلى * وإن شفاعتهن لترجى ، ثم نبه على سهوه فخر ساجداً ،

فسجد المسلمون ، وكان سجودهم اقتداءً به ، وأما المشركون فكان سجودهم سروراً بدخوله معهم في دينهم ، قالوا : وفي ذلك أنزل الله تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ^(١) » ، يعنون في قراءته ، واستشهدوا على ذلك ببית من الشعر :

تمنى كتاب الله يتلوه قائماً * وأصبح ظمآنًا ومسد ^(٢) قارياً

فصل : وليس حديث سهو النبي ﷺ في الصلاة أشهر في الفريقين من روايتهم ^(٣)

أن يونس عليه السلام ظن أن الله تعالى يعجز عن الظفر به ، ولا يقدر على التضييق عليه ، وتأولوا قوله تعالى : « فظن أن لن نقدر عليه ^(٤) » على ما رووه ، واعتقدوه فيه ، وفي أكثر رواياتهم أن داود عليه السلام هو امرأة أوريا بن حنن ، فاحتال في قتله ، ثم نقلها إليه ، ورواياتهم أن يوسف بن يعقوب عليه السلام هم بالزنا وعزم عليه ، وغير ذلك من أمثاله ، ومن رواياتهم التشبيه لله تعالى بخلفه ، والتجويز له في حكمه ، فيجب على الشيخ الذي سألت أيها الأخ عنه أن يدين الله بكل ما تضمنته هذه الروايات ليخرج بذلك عن الغلو على ما ادّعى ، فإن دان بها خرج عن التوحيد والشرع ، وإن ردّها ناقض في اعتداله وإن كان ممن لا يحسن المناقضة لضعف بصيرته والله نسأل التوفيق .

فصل : والخبر المروي أيضاً في نوم النبي ﷺ عن صلاة الصبح من جنس الخبر عن سهوه في الصلاة ، فإنه من أخبار الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً ، ومن عمل عليه فعلى الظن يعتمد في ذلك دون اليقين : وقد سلف قولنا في نظير ذلك ما يغني عن إعادته في هذا الباب ، مع أنه يتضمن خلاف ما عليه عصاة الحق ، لأنهم لا يختلفون في أن من فاتته صلاة فريضة فعليه أن يقضيها أي وقت ذكرها من ليل أو نهار ما لم يكن الوقت مضيقاً لصلاة فريضة حاضرة ، وإذا حرم أن يؤدي فريضة قد دخل وقتها ليقضي فرضاً قد

(١) الحج : ٥٢ ، والمصحح كما في المصحف الشريف : من رسول ولا نبى .

(٢) كذا في نسخة المصنف ، واستظهر في الهامش أنه مصحف : وستة .

(٣) أي رواية العامة وكذا فيما بعده .

(٤) الانبياء : ٨٧ .

فاته كان حذر النوافل عليه قبل قضاء ما فاته من الرض أولى ، هذا مع الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « لاصلوة لمن عليه صلاة » يريد أنه لا نافلة لمن عليه فريضة .

فصل : ولسنا ننكر أن يغلب النوم على الأنباء ﷺ في أوقات الصلوات حتى تخرج فيقضوها بعد ذلك وليس عليهم في ذلك عيب ولا نقص ، لأنه ليس ينفك بشر من غلبة النوم ، ولأن النائم لا عيب عليه ، وليس كذلك السهو ، لأنه نقص عن الكمال في الإنسان ، وهو عيب يختص به من اعتراه ، وقد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره ، والنوم لا يكون إلا من فعل الله تعالى ، فليس من مقدور العباد على حالة ، ولو كان من مقدورهم لم يتعلق به نقص وعيب لصاحبه لموممه جميع البشر ، وليس كذلك السهو ، لأنه يمكن التحرر منه ، ولأننا وجدنا الحكماء يجتنبون أن يودعوا أموالهم وأسرارهم ذوي السهو والنسيان ولا يمتنعون من إبداعه من تعتريه الأمراض والأسقام ، ووجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه ذوو السهو من الحديث إلا أن يشر كهم فيه غيرهم من ذوي اليقظة والقطنة والذكاء والحذاقة ، فعلم فرق ما بين السهو والنوم بما ذكرناه ، ولو جاز أن يسهو النبي ﷺ في صلاته وهو قدوة فيها حتى يسلم قبل تمامها ، وينصرف عنها قبل إكمالها ، ويشهد الناس ذلك فيه و يحيطوا به علماً من جهته لجاز أن يسهو في الصيام حتى يأكل ويشرب نهائراً في شهر رمضان بين أصحابه وهم يشاهدونه ، ويستدركون عليه الغلط ، وينبّهونه عليه بالتوقيف على ما جناه ، ولجاز أن يجامع النساء في شهر رمضان نهائراً ، ولم يؤمن عليه السهو في مثل ذلك إلى وطئ ذوات المحارم ساهياً ، ويسهو في الحج حتى يجامع في الإحرام ، ويسعى قبل الطواف ، ولا يحيط علماً بكيفية رمي الجمار ، ويتعدى من ذلك إلى السهو في كل أعمال الشريعة حتى ينقلها عن حدودها ، ويضعها في غير أوقاتها ، ويأتي بها على غير حقائقها ، ولم ينكر أن يسهو عن تحريم الخمر فيشربها ناسياً أو يظن أنها شراباً حلالاً ، ثم ينفصل بعد ذلك لما بين عليه من صفتها ، ولم ينكر أن يسهو فيما يخبره عن نفسه وعن غيره ممن ليس بربه بعد أن يكون منصوباً في الأداء ، و يكون مخصوصاً بالأداء ، و تكون العلة في جواز ذلك كله أنها عبادة مشتركة بينه وبين أمته . كما كانت الصلاة عبادة مشتركة بينه وبينهم حسب اعتلال الرجل الذي ذكرت أمته الأخ عنه من إعلاله ،

ويكون ذلك أيضاً لإعلام الخلق أنه مخلوق ليس بتقديم معبود، وليكون حجة على الغلاة الذين اتخذوه رباً وليكون أيضاً سبباً لتعليم الخلق أحكام السهو في جميع ماعدته من الشريعة، كما كان سبباً في تعليم الخلق حكم السهو في الصلاة، وهذا مالا يذهب إليه مسلم ولاغلا ولا موحد، ولا يجيزه على التقدير في النبوة ملحد، وهو لازم لمن حكيت عنه ما حكيت فيما أفتى به من سهو النبي ﷺ واعتل به، ودل على ضعف عقله، وسوء اختياره، وفساد تخيله، وينبغي أن يكون كل^(١) من منع السهو على النبي ﷺ غالياً خارجاً عن حد الاقتصاد، وكفى بمن صار إلى هذا المقال خرباً.

فصل: ثم العجب حكمه بأن سهو النبي ﷺ من الله، وسهو من سواه من أمته وكافة البشر من غيرها من الشيطان بغير علم فيما ادعاه ولا حجة ولا شبهة يتعلّق بها أحد من العقلاء، اللهم إلا أن يدعى الوحي في ذلك، ويتبين به عن ضعف عقله لكافة الألباء ثم العجب من قوله: إن سهو النبي ﷺ من الله دون الشيطان، لأنّه ليس للشيطان على النبي ﷺ سلطان، وإنما زعم أن سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وعلى من اتبعه من الغاوين، ثم هو يقول: إن هذا السهو الذي من الشيطان يعم جميع البشر سوى الأنبياء والأئمة عليهم السلام، فكذلك أولياء الشيطان، وأنهم غاؤون، إذ كان للشيطان عليهم سلطان، وكان سهوهم منه دون الرحمن، ومن لم يتيقظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الأموات.

فصل: فأما قول الرجل المذكور: إن ذا اليمين معروف فإنه يقال له: أبو محمد عمير بن عبد عمرو، وقد روى عنه الناس فليس الأمر كما ذكر، وقد عرفه بما يرفع معرفته من تكتيته وتسميته بغير معروف بذلك، ولو أنه يعرفه بذوي اليمين لكان أولى من تعريفه بتسميته بعمير، فإن المنكر له يقول له من ذوي اليمين؟ ومن هو عمير؟ ومن هو عبد عمرو؟ وهذا كله مجهول غير معروف، ودعواه أنه قد روى الناس عنه دعوى لا برهان عليها، وما وجدنا في أصول الفقهاء ولا الرواة حديثاً عن هذا الرجل ولا ذكراً له، ولو كان معروفاً كمعاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وأمثالهم لكان ما تفرّد به غير معمول عليه

(١) استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح: وحكمه يكون كل من منع.

لما ذكرنا من سقوط العمل بأخبار الآحاد ، فكيف وقد بينا أن الرجل مجهول غير معروف ، فهو متناقض باطل بما لاشبهة فيه عند العقلاء ، ومن العجب بعد هذا كله أن خبر ذي اليمين يتضمن أن النبي ﷺ سها فلم يشعر بسهوه أحد من المصلين معه من بني هاشم والمهاجرين والأنصار ووجوه الصحابة وسادات الناس ، ولا نظر إلى ذلك وعرفه إلا ذو اليمين المجهول الذي لا يعرفه أحد ، ولعلهم من بعض الأعراب ، أو أشعر القوم به فلم ينبته أحد منهم على غلطه ، ولا رأى صلاح الدين و الدنيا بذكر ذلك له ﷺ إلا المجهول من الناس ، ثم لم يكن يستشهد على صحة قول ذي اليمين فيما خبر به من سهوه إلا أبو بكر وعمر ، فإنه سألهما عما ذكره ذو اليمين ليعتمد قولهما فيه ، ولم يثق بغيرهما في ذلك ، ولا سكن إلى أحد سواهما في معناه ، وإن شيعياً يعتمد على هذا الحديث في الحكم على النبي ﷺ بالغلط والنقص وارتفاع العصمة عنه من العباد لنقص العقل ، ضعيف الرأي ، قريب إلى ذوي الآفات المسقطة عنهم التكليف ، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

هذا آخر ما وجدنا من تلك الرسالة ، وكان المتنسخ سقيماً ، وفيما أورده رحمه الله مع متانته اعتراضات يظهر بعضها مما أسلفنا ، ولا يخفى على من أمعن النظر فيها ، والله الموفق للصواب .



﴿ باب ٧ ﴾

﴿ علمه صلى الله عليه وآله وما دفع اليه من الكتب والوصايا وآثار ﴾

﴿ الانبياء عليهم السلام ، ومن دفعه اليه وعرض الاعمال ﴾

﴿ (عليه ، وعرض امته عليه ، و أنه يقدر على معجزات ﴾

﴿ (الانبياء عليه وعليهم السلام . ﴾

١ - ك : علي بن محمد ، عن عبدالله بن علي ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبدالله بن حماد ، عن يزيد ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل : « وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ^(١) » فرسول الله أفضل الراسخين في العلم ، قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل ، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله ، وأوصيائه من بعده يعلمونه كله ، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم يعلم فأجابهم الله بقوله : « يقولون آمنا به كل من عند ربنا ^(٢) » ، والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ ، فالراسخون في العلم يعلمونه ^(٣) .

بيان : قوله : والذين لا يعلمون تأويله ، لعل المراد بهم الشيعة : إذا قال العالم فيهم يعلم ، أي الراسخون في العلم الذين بين أظهرهم ، قوله : فأجابهم الله ، الضمير إمّا راجع إلى الذين لا يعلمون ، أي أجاب عنهم ومن قبلهم على الحذف والإيصال ، أو إلى الراسخون في العلم ، أي أجاب الله الراسخين من قبل الشيعة ، وسيأتي تمام الكلام فيه في كتاب الإمامة .

٢ - ك : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن أسلم : عن إبراهيم بن أيوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين ^(٤) » ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسم ، وأنا

(١) وآل عمران : ٧

(٢) اصول الكافي : ١ : ٢١٣ .

(٤) العنبر : ٧٥ .

من بعده والأئمة من ذريتي المتوسمون^(١) .

٣ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ أعمال العباد كل صباح أبرارها وفجارها ، فاحذروها ، وهو قول الله عز وجل : فاعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله^(٢) ، وسكت^(٣) .

بيان : لعل ضميري أبرارها وفجارها راجعان إلى الأعمال ، وفيه تجوز ، ويحتمل إرجاعهما إلى العباد ، وأرجاع فاحذروها إلى الأعمال ، وفيه بعد^(٤) .

٤ - كا : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء قال : سمعت الرضا ﷺ يقول : إن الأعمال تعرض على رسول الله ﷺ أبرارها وفجارها^(٥) .

٥ - كا : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله ﷺ قال ، سمعته يقول : مالكم تسوؤن رسول الله ﷺ ؟ فقال له رجل : كيف نسوؤه ؟ فقال : أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه ، فأزارأى فيها معصية ساء ذلك ، فلا تسوؤا رسول الله ﷺ وسرو^(٦) .

٦ - كا : محمد ، عن أحمد ، عن علي بن النعمان^(٧) رفعه ، عن أبي جعفر ﷺ قال : قال أبو جعفر ﷺ يمسوون الثماد ، وبدعون النهر العظيم ، قيل له : وما النهر العظيم ؟ قال : رسول الله ﷺ والعلم الذي أعطاه الله ، إن الله عز وجل جمع لمحمد ﷺ سنن النبيين من آدم ﷺ وهلم جرأ إلى محمد ﷺ ، قيل له : وما تلك السنن ؟ قال : علم

(١) اصول الكافي ١ : ٢١٨ و ٢١٩ .

(٢) التوبة : ١٠٥ .

(٣) اصول الكافي ١ : ٢١٩ .

(٤) أقول : أبرار جمع بركانمال جمع فعل وهو الطاعة وفجار كقطام اسم للفجور وضمير فاحذروها راجع إلى فجارها أي فاحذروا الفجور من الأعمال .

(٥) اصول الكافي ١ : ٢٢٠ .

(٦) اصول الكافي ١ : ٢١٩ .

(٧) في البصائر : من بعض الصادقين رفعه .

النبیین بأمره ، وإن رسول الله ﷺ صیر ذلك كله عند أمير المؤمنين ﷺ (١) .
 ير : أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان مثله (٢) .

بيان : الثماد ككتاب : الماء القليل الذي لامادة له ، أوماء يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف .

٧ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي جعفر ﷺ قال : كان جميع الأنبياء مائة ألف نبي وعشرين ألف نبي (٣) ، منهم خمسة أولوا العزم نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليه و عليهما ، وإن علي بن أبي طالب ﷺ كان هبة الله لمحمد ﷺ ، وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله ، أما إن محمدًا ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين (٤) .

٨ - ٥ : أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن شعيب الحداد ، عن ضريس الكناسي قال : كنت عند أبي عبد الله ﷺ و عنده أبو بصير فقال أبو عبد الله ﷺ : إن داود ﷺ ورث علم الأنبياء ، وإن سليمان ﷺ ورث داود ﷺ ، وإن محمدًا ﷺ ورث سليمان ﷺ (٥) وإنا ورثنا محمدًا ﷺ ، وإن عندنا صحف إبراهيم ، وألواح موسى ، فقال أبو بصير : إن هذا هو العلم ، فقال : يا باعثة ليس هذا هو العلم (٦) ، إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة (٧) .
 ير : أيوب بن نوح ، ومحمد بن عيسى ، عن صفوان مثله (٨) .

(١) اصول الكافي ١ : ٢٢٢ .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٢ و ٣٣ ، وللحديث في الكتابين ذيل يأتي في باب علم أمير المؤمنين عليه السلام .

(٣) تقدم في باب معنى النبوة ماينا في هذا في العدد .

(٤) اصول الكافي ١ : ٢٢٤ .

(٥) في البصائر : ورث سليمان عليه السلام وما هناك .

(٦) زاد في البصائر : إنما هذا الاثر .

(٧) اصول الكافي ١ : ٢٢٥ .

(٨) بصائر الدرجات : ٣٧ ، وأورد بعض قطعاته أيضا في ص ٩٤ .

٩ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال لي : يا أبا محمد إن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً ﷺ ، قال : وقد أعطى محمداً ﷺ جميع ما أعطى الأنبياء كالنبي ، وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل : « صحف إبراهيم وموسى »^(١) ، قلت : جعلت فداك هي الألواح ؟ قال : نعم^(٢) .

١٠ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر وأخيه ، عن محمد بن حماد ، عن أخيه أحمد ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأول ﷺ قال : قلت له : جعلت فداك أخبرني عن النبي ﷺ ورث النبيين كلهم ؟ قال : نعم قلت : من لدن آدم ﷺ حتى انتهى إلى نفسه ؟ قال : ما بعث الله نبياً إلا ومحمد ﷺ أعلم منه ، قال : قلت : إن عيسى بن مريم ﷺ كان يحيى الموتى بإذن الله ، قال : صدقت ، وسليمان بن داود ﷺ كان يفهم منطق الطير ، وكان رسول الله ﷺ يقدر على هذه المنازل قال : فقال : إن سليمان ابن داود ﷺ قال للهدد حين فقده وشك في أمره فقال : « مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائين »^(٣) حين فقده فغضب عليه فقال : « لأعذبنّه عذاباً شديداً أو لأزبحنه أو ليأتينني سلطان مبين »^(٤) ، وإنما غضب لأنه كان يدلّه على الماء ، فهذا وهو طائر قد أعطى مالم يعط سليمان ، وقد كانت الريح والنمل والجنّ والإنس والشياطين والمردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء ، وكان الطير يعرفه ، وإن الله يقول في كتابه : « ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى »^(٥) ، وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيا به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء ، وإن في كتاب الله آيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا في أم الكتاب ، إن الله يقول : « وما من غائبة

(١) الأعلى : ١٩ .

(٢) أصول الكافي : ١ : ٢٢٥ .

(٣) النمل : ٢٠ .

(٤) النمل : ٢١ .

(٥) الرعد : ٣١ .

في السماء والأرض إلّا في كتاب مبين^(١)، ثم قال: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا^(٢)»، فجنح الذين اصطفانا الله عز وجل، و أورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء^(٣).

بيان: قوله ﷺ: مع ما قد يأذن الله، أي أعطانا مع ذلك الأسماء التي كان الأنبياء عليهم السلام يتلون بها الأشياء فتحصل بإذن الله.

١١ - ٥: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، ومحمد بن خالد، عن زكريّا بن عمران القمّي، عن هارون بن الجهم، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله ﷺ، لم أحفظ اسمه قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: «إن عيسى بن مريم ﷺ أعطى حرفين كان يعمل بهما، وأعطى موسى ﷺ أربعة أحرف، وأعطى إبراهيم ﷺ ثمانية أحرف وأعطى نوح خمسة عشر حرفاً، وأعطى آدم خمسة وعشرين حرفاً، وإن الله تبارك وتعالى جمع ذلك كله لمحمد ﷺ^(٤)»، وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً أعطى^(٥) محمداً ﷺ اثنين وسبعين حرفاً، وحجب عنه حرف واحد^(٦).

ير: أحمد مثله^(٧).

١٢ - ير: محمد بن عبد الجبار، عن محمد البرقي، عن فضالة، عن عبد الصمد بن بشير عنه ﷺ مثله^(٨).

(١) النمل: ٧٥.

(٢) فاطر: ٣٢.

(٣) اصول الكافي ١: ٢٢٦.

(٤) في البصائر: وإنه جمع الله ذلك لعبد صلى الله عليه وآله وأهل بيته.

(٥) في البصائر: أعطى الله. وفيه في آخر الحديث: حرفاً واحداً.

(٦) اصول الكافي ١: ٢٣٠.

(٧) بصائر الدرجات: ٥٧.

(٨) بصائر الدرجات: ٥٧، متن الحديث فيه هكذا: قال: كان مع عيسى بن مريم عليه السلام حرفان يعمل بهما وكان مع موسى عليه السلام أربعة أحرف، وكان مع إبراهيم عليه السلام ستة أحرف، وكان مع آدم عليه السلام خمسة وعشرين حرفاً، وكان مع نوح عليه السلام ثمانية، وجمع ذلك كله لرسول الله صلى الله عليه وآله، إن اسم الله ثلاثة وسبعون حرفاً، وحجب عنه واحداً.

أقول : سيأتي مثله في كتاب الإمامة بأسانيد .

١٣- ك : محمد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن أبي إسماعيل السراج عن بشير بن جعفر ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد ﷺ^(١) .

١٤- ك : محمد بن أبي عبد الله ، ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن الحسن بن العباس بن الحريش ، عن أبي جعفر الثاني ﷺ قال : قال رجل لأبي جعفر ﷺ : أرايت قولك في ليلة القدر : و تنزل الملائكة والروح فيها إلى الأوصياء يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله ﷺ قد علمه ، أو يأتونهم بأمر كان رسول الله ﷺ يعلمه ؛ وقد علمت أن رسول الله ﷺ مات وليس من علمه شيء إلا وعلي ﷺ له واع ، قال أبو جعفر ﷺ : مالي ولك أيتها الرجل ؟ ومن أدخلك علي ؟ قال : أدخلني عليك القضاء لطلب الدين ، قال : فافهم ما أقولك : إن رسول الله ﷺ لما أُسري به لم يهبط حتى أعلمه الله جل ذكره علم ما قد كان وما سيكون ، وكان كثير من علمه ذلك جملاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر ، وكذلك كان علي بن أبي طالب ﷺ قد علم ، جمل العلم ، ويأتي تفسيره في ليالي القدر كما كان مع رسول الله ﷺ ، قال السائل : أو ما كان في الجمل تفسير ؟ قال : بلى ، ولكنه إنما يأتي بالأمر من الله تبارك وتعالى في ليالي القدر إلى النبي ﷺ وإلى الأوصياء أفعل كذا وكذا لأمر كانوا قد علموه ، أمروا كيف يعملون فيه ، قلت : فسر لي هذا ، قال : لم يمت رسول الله ﷺ إلا حافظاً لجملة العلم وتفسيره ، قلت : فالتذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو ؟ قال : الأمر ، واليسر فيما كان قد علم . والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة^(٢) .

١٥- ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن يوسف الأبراري ، عن المفضل قال لي : قال أبو عبد الله ﷺ ذات ليلة^(٣) . وكان لا يكتسني

(١) أصول الكافي ١ : ٢٣٢ .

(٢) أصول الكافي ١ : ٢٤٢ و ٢٥١ و ٢٥٢ .

(٣) في المصدر : ذات يوم .

قبل ذلك : يا باعبد الله ، قال قلت : لبيك ، قال : إن لنا في كل ليلة جمعة سروراً ، قلت : زادك الله وما ذاك ؟ قال : إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش ، ووافى الأئمة عليهم السلام معه ، و وافينا معهم ، فلا ترد أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد ، ولولا ذلك لانفدنا (١) .

١٦ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن البرزطي ، عن ثعلبة ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لولا أننا نرُداد لأنفدنا ، قال : قلت : تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله ﷺ ؟ قال أما إنه إذا كان ذلك عرض على رسول الله ﷺ ، ثم على الأئمة ، ثم انتهى الأمر إلينا (٢) .

١٧ - ٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير : عن ابن أذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ برمانتين من الجنة فأعطاه إياهما فأكل واحدة و كسر الأخرى بنصفين ، فأعطى علياً عليه السلام نصفها فأكلها ، فقال : يا علي أما الرمانة الأولى التي أكلتها فالنبوة ، ليس لك فيها شيء ، وأما الأخرى فهو العلم فأنت شريك في (٣) .

١٨ - ١٠ : يونس ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن محمد بن الفضيل ، عن الشمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قلت له : الأئمة يحيون الموتى ويبرؤون الأكمه والأبرص و يمشون على الماء ؟ قال : ما أعطى الله نبياً شيئاً قط إلا وقد أعطاه محمداً ﷺ و أعطاه ما لم يكن عندهم الخبر (٤) .

١٩ - ١٠ : يونس ، علي بن خالد ، عن ابن يزيد ، عن عباس الوراق ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن ليث المرادي ، عن سدير (٥) قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام

(١) اصول الكافي ١ : ٢٥٤ .

(٢) اصول الكافي ١ : ٢٥٥ .

(٣) اصول الكافي ١ : ٢٦٣ .

(٤) بصائر الدرجات : ٧٦ .

(٥) في المصدر : ليث المرادي أنه حدثه عن سدير فأتيت فقلت : فان ليث المرادي حدثني هناك بعديت ، قال : وما هو ؟ قلت : جعلت فداك حديث اليماني ، قال : نعم كنت عند أبي جعفر عليه السلام

فمرّ بنا رجل من أهل اليمن ، فسأله أبو جعفر ﷺ عن اليمن ، فأقبل يحدث ، فقال له أبو جعفر ﷺ : هل تعرف دار كذا و كذا ؟ قال : نعم ورأيته ، قال : فقال له أبو جعفر ﷺ : هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا و كذا ؟ قال : نعم ورأيته ، فقال الرجل : ما رأيت رجلاً أعرف بالبلاد منك ، فلمّا قام الرجل قال لي أبو جعفر ﷺ : يا أبا الفضل تلك الصخرة التي غضب ^(١) موسى فألقى الألواح ، فمأذهب من التوراة ، التعمته الصخرة ، فلمّا بعث الله رسوله أدّته إليه وهي عندنا ^(٢) .

٢٠ - ير : عن أبي خالد القمّاط ^(٣) ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : عندنا صحف إبراهيم وموسى ورثناها من رسول الله ﷺ ^(٤) .

٢١ - ير : أبو حمّاد ، عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر البغدادي ، عن علي بن أسباط ، عن حمّاد بن الفضيل ، عن الثمالي ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : في الجفر ^(٥) إن الله تعالى لمّا أنزل ألواح موسى ﷺ أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء كان وهو كائن إلى أن تقوم الساعة ، فلمّا انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح وهي زبرجدة من الجنة الجبل ، فأثنى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة فلمّا جعلها فيه انطبق الجبل عليها ، فلم تزل في الجبل حتّى بعث الله نبيّه محمّداً ﷺ فأقبل ركب من اليمن يريدون النبيّ ﷺ فلمّا انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل ، وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى ﷺ ، فأخذها القوم ، فلمّا وقعت في أيديهم ألقي في قلوبهم أن لا ينظروا إليها وهابوها حتّى يأتوا بها رسول الله ﷺ ، وأنزل الله

(١) في المصدر : حيث غضب .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٧ و ٣٨ .

(٣) الحديث : في المصدر مسند ، وهو هكذا : حدثنا محمد بن عيسى ، عن رواء عن محمد ، قال : حدثني عبد الله بن إبراهيم الانصاري الهمداني ، عن أبي خالد القمّاط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : لنا ولادة من رسول الله صلى الله عليه وآله طهر ، وعندنا إبراهيم .

(٤) بصائر الدرجات : ٣٨ .

(٥) في المصدر وفي غير نسخة المصنف : إن في الجفر .

جبرئيل على نبيه ﷺ فأخبره بأمر القوم ، وبألذي أصابوا ، فلما قدموا على النبي ﷺ ابتدأهم النبي ﷺ فسألهم عما وجدوا ، فقالوا : وما علمك بما وجدنا ؟ فقال : أخبرني به ربتي وهي الألواح ، قالوا : نشهد أنك رسول الله ﷺ فأخرجوها فدفعوها إليه فنظر إليها وقرأها وكتابتها بالعبراني ، ثم دعا أمير المؤمنين ﷺ فقال : دونك هذه ، ففيها علم الأولين و علم الآخرين ، وهي ألواح موسى ﷺ ، وقد أمرني ربتي أن أدفعها إليك ، قال : يا رسول الله لست أحسن قراءتها ، قال : إن جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه ، فإنك تصبح وقد علمت قراءتها : قال فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها ، فأمره رسول الله ﷺ أن ينسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر ، وفيه علم الأولين و الآخرين ، وهو عندنا ، و الألواح وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثنا النبي ﷺ (١) ،

شي : مثله ، و زاد في آخره : قال : قال أبو جعفر ﷺ تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى ﷺ تحت شجرة في واد يعرف بكذا .

٢٢ - ير : محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة ، عن حبة العرني قال : سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول : إن يوشع بن نون ﷺ كان وصي موسى بن عمران ﷺ وكانت ألواح موسى من زمرد أخضر ، فلما غضب موسى ﷺ ألقى الألواح من يده ، فمنها ما تكسر ، و منها ما بقي ، و منها ما ارتفع ، فلما ذهب عن موسى ﷺ الغضب قال يوشع بن نون : أعندك تبيان ما في الألواح ؟ قال : نعم ، فلم يزل يتوارثونها (٢) رهط من بعد رهط حتى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن ، وبعث الله محمدًا ﷺ بهامة وبلغهم الخبر ، فقالوا : ما يقول هذا النبي ؟ قيل ينهى عن الخمر و الزنا ، و يأمر بمحاسن الأخلاق و كرم الجوار ، فقالوا : هذا أولى بما في أيدينا منا ، فاتفقوا أن يأتوه في شهر كذا و كذا ، فأوحى الله إلى جبرئيل أن النبي ﷺ فأخبره ، فاتاه فقال : إن فلاناً و فلاناً و فلاناً ، و فلاناً (ظ) و رثوا ألواح موسى ﷺ

(١) بصائر الدرجات : ٣٨ .

(٢) في المصدر : فلم يزل يتوارثونها .

وهم يأتونك في شهر كذا وكذا ، في ليلة كذا وكذا ، فسرهم تلك الليلة ، فجاء الركب فدفقوا عليه الباب ، وهم يقولون : يا محمد ، قال : نعم يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، أبن الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران ؟ قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنت محمد رسول الله ﷺ ، والله ما علم به أحد قط منذ وقع عندنا قبلك ، قال : فأخذه النبي ﷺ فاذا هو كتاب بالعبرانية دقيق^(١) فدفعه إليّ ، ووضعت عند رأسي ، فأصبحت بالغداة^(٢) وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة ، فعلمت ذلك^(٣) .

بيان : يمكن الجمع بين الخبرين بتحقيق الأمرين معاً ، ويحتمل أن يكونا واقعيتين لكنّه بعيد .

٢٣ - ير : معاوية بن حكيم ، عن محمد بن شعيب^(٤) بن غزوان ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخل عليه رجل من أهل اليمن ، فقال : يا يمانيّ أتعرف شعب كذا وكذا ؟ قال : نعم ، قال له : تعرف شجرة في الشعب صفتها كذا وكذا ؟ قال له : نعم ، قال له : تعرف صخرة تحت الشجرة ؟ قال له : نعم ، قال : فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى عليه السلام على محمد ﷺ^(٥) .

٢٤ - ك : أبي وابن الوليد معا عن سعد ، عن جماعة من أصحابنا الكوفيين ، عن ابن بريغ ، عن أمية بن علي ، عن درست الواسطي أنه سأل أبا الحسن موسى عليه السلام كان رسول الله^(٦) محجوجاً بابي ؟ قال : لا ، ولكنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه قال : قلت : فدفعها إليه على أنه محجوج به فقال : لو كان محجوجاً به لما دفعها إليه الوصايا ، قلت :

(١) رقيق خل .

(٢) في المصدر : فأصبحت بالكتاب .

(٣) بصائر الدرجات : ٣٩ . أقول : تقدم الحديث ملخصاً في ج ١٣ : ٢٢٥ وذكرنا هنا وجه

الجمع بين الأحاديث راجع .

(٤) في المصدر : عن شعيب بن غزوان .

(٥) بصائر الدرجات : ٣٩ .

(٦) في المصدر والكافي : أكان رسول الله صلى الله عليه وآله .

فما كان حال أبي ؟ قال : أقرّ بالنبي ﷺ و بما جاء به و دفع إليه الوصايا و مات أبي من يومه (١) .

بيان : روى الكليني هذا الخبر عن محمد بن يحيى ، عن سعد ، عن جماعة من أصحابنا ، عن أحمد بن هلال ، عن أمية بن علي القيسي ، عن درست مثله (٢) ، إلا أن فيه : كان رسول الله ﷺ محجوباً بأبي طالب ، و كذا في آخر الخبر : فما كان حال أبي طالب و الظاهر أن أحدهما تصحيف الآخر لوحدة الخبر ، و يحتمل أن يكون السائل سئل عن حال كليهما ، و كان الجواب واحداً ، ثم التعليل الوارد في الخبر فيه إشكال ظاهر ، إذ دفع الوصية لابن أبي طالب في كونه حجة على النبي ﷺ ، كما أن النبي ﷺ دفع الوصايا إلى أمير المؤمنين عليه السلام عند موته ، مع أنه كان حجة عليه ، و يمكن أن يتكلف فيه بوجوه : الأول أن يكون المراد بالدفع الدفع قبل ظهور آثار الموت ، فإن الإمام إنما يدفع الكتب و الآثار إلى الإمام الذي بعده عند ما يظهر له انتهاء مدته ، فيكون قوله : و مات أبي من يومه ، أي كذا اتفق من غير علمه بذلك ، أو يكون ما أعطاه عند موته غير ما أعطاه قبل ذلك ، وإنما أعطى عند الموت بقية الوصايا .

الثاني : أن يكون المراد بالدفع دفعاً خاصاً من جهة كونه مستودعاً للوصايا ، لا من جهة كونها له بالأصالة ، و دفعها إلى غيره عند انتهاء حاجته كما صرح عليه السلام أو لا بقوله : ولكنّه كان مستودعاً للوصايا ، فالأمر أن لو كان كذلك لمادفع إليه الوصايا على هذا الوجه .

الثالث : أن يكون المراد بكونه محجوباً بأبي طالب كونه مؤاخذاً بسببه ، وبأنّه

(١) كمال الدين : ٣٧٤ .

(٢) أصول الكافي ١ : ٤٤٥ أقول ، أبي ومثله آية (بإمالة الياء والنه) من ألقاب علماء النصارى وكان أبي هذا اسمه بالظ على ما سيبي . فصنف « أبي بالظ » في نسخ الكافي بأبي طالب و لو كان ذلك المستودع للوصايا أبا طالب لما أخر الاداء و الدفع الى يوم وفاته ؟ بل الظاهر أن الثاني عشر من أوصياء عيسى عليه السلام لما لم يكن له ان يوصى الى احد استودع الوصايا حين وفاته عند من يوصلها إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله فكان أبي بالظ آخر المستودعين الذين تناهت إليهم الوصايا فقدم إلى النبي لاداء الوديعة فدفع الوصايا إليه و الدفع انما يقال لا يصل الرجل ما ليس له إلى صاحبه فلو كان النبي محجوباً به لما دفع إليه الوصايا مقدماً بل كان على النبي ان يقدم اليه لاختد الوصايا .

لم يهده إلى الإسلام ، فأجاب ﷺ بأنه كان مسلماً و كان من الأوصياء ، و كان مستودعاً للوصايا وأقر به ، ودفع إليه الوصايا ، فلم يفهم السائل وقال : فدفع الوصايا يدل على تمام الحجّة على أبي طالب ، فيكون أبوطالب محجوجاً برسول الله ﷺ حيث علم ذلك ودفع إليه الوصايا ، ولم يؤمن به ، فأجاب ﷺ بأنه لو كان لم يؤمن به لما دفع إليه الوصايا بل كان مؤمناً .

الرابع : أن يكون المحجوج بالمعنى الأول ، و الضمير في قوله : على أنه راجعاً إلى أبي طالب ، وفي قوله : (به) إلى النبي ﷺ كما ذكرنا في الوجه الثالث ، فالجواب أنه لو كان رعية له لما كان دفع إليه الوصايا ، ولا يخفى بعده و مخالفته لآخر الخبر ، ولما هو المعلوم من كونه حجة على جميع الخلق ، إلا أن يقال : إنه لم يكن حجته عليه مثل سائر الخلق ، لأنه كان حاملاً للوصايا و دافعها إليه ، ولا يخفى ما فيه ، و سيأتي بعض القول في هذا الخبر في باب أحوال أبي طالب رضي الله عنه .

٢٥ - ك : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي الخطاب وابن يزيد وأحمد ابن الحسن جميعاً عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : الذي تناهت إليه وصية عيسى بن مريم ﷺ يقال له : ابي ^(١) .

٢٦ - ك : ابن الوليد ، عن الصفار وسعد معاً ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عيسى عن أصحابنا ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : كان آخر أوصياء عيسى ﷺ رجل يقال له : بالط ^(٢) .

٢٧ - ك : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن النهدي ومحمد بن عبد الجبار معاً ، عن إسماعيل بن سهل ، عن ابن أبي عمير ، عن درست الواسطي وغيره عن أبي عبد الله ﷺ قال : كان سلمان الفارسي رحمه الله قد أتى غير واحد من العلماء وكان آخر من أتى ابي ، فمكث عنده ماشاء الله ، فلما ظهر النبي ﷺ قال ابي : يا سلمان إن صاحبك الذي قد ظهر ^(٣) بمكة ، فتوجه إليه سلمان رحمه الله ^(٤) .

(١) كمال الدين : ٣٧٣ ، وفيه : رجل يقال له : ابي .

(٢) كمال الدين : ٣٧٣ .

(٣) في المصدر : إن صاحبك الذي تطلبه بمكة قد ظهر .

٢٨ - سن : أبو إسحاق الخفاف ، عمن ذكره ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : كان الذي تناهت إليه وصايا عيسى ﷺ أبى .
ورواه عن ابن أبي عمير ^(١) ، عن درست ، وزاد فيه : فلمّا أن أتاه سلمان قال له : إن الذي تطلب قد ظهر اليوم بمكة فتوجه إليه ^(٢) .

بيان : يحتمل أن يكون بالط و أبي واحداً ، ويحتمل تعددهما ، و يكون الوصايا من عيسى ﷺ انتهت إليه ﷺ من جهتين ، بل من جهات لما سيأتي أنه انتهى إليه من جهة بردة أيضاً ، وأما أبو طالب فإنه كان من أوصياء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام و كان حافظاً لكتبهم ووصاياهم من تلك الجهة ، لامن جهة بني إسرائيل ، وموسى وعيسى عليهما السلام لم يكونا مبعوثين إليهم ، بل كانوا على ملّة إبراهيم ﷺ كما مرّت الإشارة إليه في كتاب النبوة .

٢٩ - ٥ : محمد بن الحسن وغيره عن سهل ، عن محمد بن عيسى ومحمد بن يعقوب ، عن محمد بن الحسين جميعاً ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : أوصى موسى ﷺ إلى يوشع بن نون ﷺ وأوصى يوشع بن نون ﷺ إلى ولد هارون عليهما السلام ، ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى ﷺ ، إن الله عز وجل له الخيرة يختار من يشاء ممّن يشاء ، وبشر موسى ويوشع بالمسيح ﷺ ، فلمّا أن بعث الله المسيح ﷺ قال المسيح ﷺ لهم : إنّه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل ، يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذركم ، وجرت من بعده في الحوارتين في المستحفظين ، وإنما سمّاهم الله عز وجل المستحفظين ، لأنهم استحفظوا الاسم الأكبر ، وهو الكتاب الذي يعلم به علم كلّ شيء الذي كان مع الأنبياء صلوات الله عليهم ، يقول الله عز وجل : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ^(٣) » الكتاب : الاسم الأكبر ، وإنما عرف ممّا يدعى الكتاب التوراة

(١) في المصدر : ورواه عن أبيه : عن ابن أبي عمير .

(٢) المحاسن : ٢٣٥ .

(٣) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : « لقد » بعذر اللطيف ، وفي المصحف الشريف : « لقد أرسلنا رسلاً بالبينات وأنزلنا » والظاهر أن الآية منقولة بالمعنى أو تليق من آيتين .

والإنجيل والفرقان فيها كتاب نوح ﷺ ، وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم ﷺ ، فأخبر الله ^(١) عز وجل " إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى ^(٢) ، فأين صحف إبراهيم ؟ إنما ^(٣) صحف إبراهيم ﷺ الاسم الأكبر ، وصحف موسى ﷺ الاسم الأكبر ، فلم تزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد ﷺ ، فلمّا بعث الله عز وجل محمداً أسلم له العقب من المستحفظين ، وكذّب به بنوا إسرائيل ، ودعا إلى الله عز وجل ، وجاهد في سبيله ^(٤) ، إلى آخر الخبر بطوله ، و سيأتي في أبواب النصوص على الأئمة ﷺ .

٣٠ - ع : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن محمد بن نصير ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن محمد بن إسماعيل ^(٥) ، عن أبي إسماعيل السراج ، عن بشر بن جعفر ، عن مفضل الجعفي ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : سمعته يقول : أتدري ما كان قميص يوسف ﷺ ؟ قال : قلت : لا ، قال : إن إبراهيم ﷺ لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل ﷺ بشوب من ثياب الجنة وألبسه إياه ، فلم يضره معه ريح ولا برد ولا حر ، فلمّا حضر إبراهيم ﷺ الموت جعله في تميمة ^(٦) وعلّقه على إسحاق ﷺ ، وعلّقه إسحاق ﷺ على يعقوب ﷺ ، فلمّا ولد يعقوب ﷺ يوسف علقه عليه ، فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان ، فلمّا أخرج يوسف ﷺ القميص من التميمة وجد يعقوب ﷺ ريحه وهو قوله تعالى ، وإني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ^(٧) ، فهو ذلك القميص الذي أنزل به من الجنة ، قلت : جعلت فداك فإلى من

(١) في المصدر : فأخبره الله .

(٢) الأعلى : ١٨ و ١٩ .

(٣) إن خل .

(٤) أصول الكافي ١ : ٢٩٣ .

(٥) في المصدر : محمد بن إسماعيل السراج ، وأسقط كلمة عن أبي إسماعيل ، وفيه وهم وسقط من الطابع ، والصحيح ما في المتن ، ومحمد بن إسماعيل هو ابن بزيع ، وأبو إسماعيل هو عبد الله بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزاري .

(٦) التيممة : ما يجعل فيه العوذات و يعلق لدفع العين وغير ذلك .

(٧) يوسف : ٩٤

صار هذا القميص ؟ قال : إلى أهله ، وكل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد وآله ^(١) .
 ير : محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل مثله ^(٢) .

٣١ - ير : ابن معروف ، عن حماد ، عن حريز ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام
 قال : سئل علي عليه السلام عن علم النبي ﷺ ، فقال : علم النبي ﷺ علم جميع النبيين ،
 وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة ^(٣) .

أقول : روى السيد في سعد السعدي عن محمد بن العباس بن مروان من تفسيره عن
 عبدالله بن العلاء ، عن محمد بن الحسن بن شمعون ، عن عثمان بن رشيد ، عن الحسن بن عبدالله
 الأرجاني ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري أن عثمان بن ياس قال لرسول
 الله ﷺ : وددت أنك عمرت فينا عمر نوح عليه السلام ، فقال رسول الله ﷺ يا عثمان حياتي
 خير لكم ووفاتي ليس بشر لكم ، أما في حياتي فتحدّثون و استغفروا لله لكم ، وأما بعد
 وفاتي فاتقوا الله وأحسنوا الصلاة علي وعلى أهل بيتي ، وإنكم تعرضون علي بأسمائكم
 وأسماء آبائكم وأنسابكم وقبائلكم ، فإن يكن خيراً حمدت الله ، وإن يكن سوى ذلك
 استغفرت الله لكم ، فقال المنافقون والشكاك والذين في قلوبهم مرض : يزعم أن الأعمال
 تعرض عليه بعد وفاته بأسماء الرجال وأسماء آبائهم وأنسابهم إلى قبائلهم ، إن هذا لهو
 الإفاك ، فأنزل الله تعالى « قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ف قيل له : ومن
 المؤمنون ، قال : عامة وخاصة ، أما الذي قال الله : « والمؤمنون » فهم آل محمد ، ثم قال :
 « وسترّدون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ^(٤) » من طاعة ومعصية ^(٥) .

٣٢ - ير : أحمد بن إسحاق ، عن عبدالله بن حماد ، عن سيف التمار ، عن أبي عبدالله
 عليه السلام قال : ورب الكعبة ورب البيت ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر عليهما السلام
 لأخبرتني أعلم منهما ، ولأنبأتني بما ليس في أيديهما ، لأن موسى والخضر عليهما السلام

(١) علل الشرائع : ٢٩ .

(٢) بصائر الدرجات : ٥٢ .

(٣) بصائر الدرجات : ٣٥ .

(٤) التوبة : ١٠٥ .

(٥) سعد السعدي : ٩٨ وفيه : من طاعة الله ومعصيته .

أُعطي علم ما كان ، ولم يعطيا علم ما هو كائن ، وإن رسول الله ﷺ أُعطي علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فورثناه من رسول الله ﷺ وراثته (١) .

٣٣ - ير : علي بن محمد بن سعيد ، عن حمدان بن سليمان (٢) ، عن عبيد الله بن محمد اليماني (٣) ، عن مسلم بن الحجاج ، عن يونس ، عن الحسين بن علوان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله خلق أولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم ، وأورثنا علمهم ، وفضلنا عليهم في علمهم وعلم رسول الله ﷺ ما لم يعلموا ، وعلمنا علم الرسول وعلمهم (٤) .

٣٤ - ير : اليقطيني ، عن محمد بن عمر ، عن عبد الله بن الوليد السمّان قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى عليه السلام ؟ قال : قلت : جعلت فداك ومن أي الحالات تسألني ؟ قال : أسألك عن العلم فأما الفضل فهم سواء ، قال : قلت : جعلت فداك فداعسى أن أقول فيهم ؟ فقال : هو والله أعلم منهما ، ثم قال : يا عبد الله أليس يقولون : إن لعلي ما للرسول من العلم ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فخاصمهم فيه ، قال : إن الله تبارك وتعالى قال لموسى : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء ، فأعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله ، وقال الله تبارك وتعالى لمحمد ﷺ : « وجئناك على هؤلاء ، شهيداً * ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء » (٥) .

٣٥ - ير : محمد بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أعطى الله محمداً ﷺ مثل ما أعطى آدم عليه السلام فمن دونه من الأصياء

(١) بصائر الدرجات : ٣٥ . صدر الحديث هكذا : سيف التمار قال : كنّامع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر ، فقال : علينا عين ، فالتفتنا بمنة ويسرة فلم نر أحداً ، فقلنا : ليس علينا عين ، قال : ورب الكعبة

(٢) في المصدر : حمدان بن محمد بن سليمان النيسابوري ، والظاهر أن الصحيح ما في متن الكتاب ، وهو حمدان بن سليمان بن عبيدة أبو الخير النيسابوري المعروف بالتاجر .

(٣) في المصدر : عبد الله بن محمد اليماني ولعله الصحيح . راجع التقريب وتهذيب التهذيب وفي المصدر بعد ذلك : هن يوسف .

(٤) بصائر الدرجات : ٦٢ . وفيه : أورثنا علمهم وفضلهم .

(٥) بصائر الدرجات : ٦٢ . والابتان في النساء : ٤١ والنحل : ٨٩ .

كلهم ، يا جابر هل تعرفون ذلك ؟ (١) .

٣٦ - ختص : ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن عبدالله بن بكير الهجري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان هبة الله لمحمد ﷺ ورث علم الأنبياء وعلم ما كان قبله ، أما إن تتجدا ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين (٢) .

٣٧ - فسر : أبي ، عن ابن مرار ، عن يونس ، عن هشام ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين» (٣) ، قال : كشط له (٤) عن الأرض ومن عليها ، وعن السماء وما فيها ، و الملك الذي يحملها ، والعرش ومن عليه ، وفعل ذلك برسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام (٥) .

٣٨ - ير : أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن المغيرة ، عن ابن مسكان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : «كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» قال : كشط لإبراهيم عليه السلام السماوات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش ، وكشط له الأرض حتى رأى ما في الهواء ، وفعل بمحمد ﷺ مثل ذلك ، وإنني لأرى صاحبكم والأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك .

٣٩ - ير : محمد بن عيسى ، عن البرقي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : هل رأى محمد ﷺ ملكوت السماوات والأرض كما رأى إبراهيم قال : وصاحبكم (٦) .

أقول : سيأتي في كتاب الإمامة مثله بأسانيد كثيرة .

٤٠ - ير : أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الصباح

(١) يعرفون ذلك خ بصائر الدرجات : ٣٣ .

(٢) الاختصاص : مخطوط .

(٣) الإنعام : ٧٥ .

(٤) كشط الشيء : رفع عنه شيئاً قد غشاه . وعن الشيء نزعته وكشف عنه .

(٥) تفسير القمي : ١٩٣ .

(٦) بصائر الدرجات : ٣٠ وفيه : نعم وصاحبكم .

الكناني، عن أبي جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده اليمنى كتاب، وفي يده اليسرى كتاب، فنشر الكتاب الذي في يده اليمنى فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب لأهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم، لا يزداد فيهم واحد، ولا ينقص منهم واحد، قال : ثم نشر الذي بيده اليسرى، فقرأ كتاب من الله الرحمن الرحيم، لأهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم، لا يزداد فيهم واحد، ولا ينقص منهم واحد ^(١).

٤١ - ير : محمد بن عيسى، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي جعفر عليه السلام قال : انتهى النبي ﷺ إلى السماء السابعة وانتهى إلى سدة المنتهى، قال : فقالت السدة : ماجازني مخلوق قبلك، ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى، قال : فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وكتاب أصحاب الشمال، فأخذ كتاب أصحاب اليمين يمينه وفتحه ونظر فيه فإذا فيه أسماء أهل الجنة، و أسماء آبائهم وقبائلهم، قال : وفتح كتاب أصحاب الشمال ونظر فيه فإذا فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم نزل و معه الصحيفةتان فدفعهما إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٢).

أقول : سيأتي مثله في باب المعراج وكتاب الإمامة .

٤٢ - ير : أبو الفضل العلوي، عن سعيد بن عيسى، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن شريك بن عبدالله، عن عبدالله ^(٤) عن أبي وقاص، عن سلمان الفارسي قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول في قول الله عز وجل : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » ^(٥)، فكان رسول الله ﷺ يعرف الخلق بسيماهم وأنا بعده المتوسم، والأئمة من ذريتي المتوسمون إلى يوم القيامة ^(٦).

(١) بصائر الدرجات : ٥٢ .

(٢) في المصدر : ماجاوزني .

(٣) بصائر الدرجات : ٥٣ .

(٤) وصفه في المصدر بالتقليب .

(٥) الحجر : ٧٥ .

(٦) بصائر الدرجات : ١٠٤ و ١٠٥ .

٤٣ - لى : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن مقاتل بن سليمان ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أنا سيد النبيين ، ووصيتي سيد الوصيين ، وأوصيائي سادات الأوصياء ، إن آدم عليه السلام سأل الله عز وجل أن يجعل له وصياً صالحاً ، فأوحى الله عز وجل إليه أني أكرمت الأنبياء بالنبوة ، ثم اخترت خلقي وجعلت خيارهم الأوصياء ، ثم أوحى الله عز وجل إليه يا آدم أوص إلى شيث عليه السلام فأوصى آدم عليه السلام إلى شيث عليه السلام وهو هبة الله بن آدم ، وأوصى شيث عليه السلام إلى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجهم ابنه شيثاً ، وأوصى شبان إلى محلت^(١) ، وأوصى محلت إلى محق وأوصى محق إلى عميشا^(٢) ، وأوصى عميشا إلى أخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام ، وأوصى إدريس عليه السلام إلى ناحور ، ودفعها نوحاً إلى نوح النبي عليه السلام ، وأوصى نوح إلى سام ، وأوصى سام إلى عثامر ، وأوصى عثامر إلى برعشاشا^(٣) ، وأوصى برعشاشا إلى يافث ، وأوصى يافث إلى برة ، وأوصى برة إلى جفيسة^(٤) ، وأوصى جفيسة إلى عمران ، ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام ، وأوصى إبراهيم عليه السلام إلى ابنه إسماعيل عليه السلام ، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق عليه السلام ، وأوصى إسحاق إلى يعقوب عليه السلام ، وأوصى يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام ، وأوصى يوسف عليه السلام إلى شربا ، وأوصى شربا إلى شعيب عليه السلام ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران ، وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون ، وأوصى يوشع بن نون إلى داود عليه السلام ، وأوصى داود عليه السلام إلى سليمان عليه السلام ، وأوصى سليمان عليه السلام إلى آصف بن برخيا ، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا عليه السلام ، ودفعها زكريا إلى عيسى بن مريم عليه السلام ، وأوصى عيسى عليه السلام إلى شععون بن حمون الصفا عليه السلام ، وأوصى شععون عليه السلام إلى يحيى بن زكريا عليه السلام ، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر ، وأوصى منذر إلى سليمة^(٥) ، وأوصى سليمة إلى بردة^(٦) ، ثم قال رسول الله

(١) فى المصدر : مجلت ، وكذا فيما بعده .

(٢) فى المصدر : غميشا (غميشا . خل) وكذا فيما بعده .

(٣) فى نسخة من المصدر : برعشاشا .

(٤) فى نسخة من المصدر : جفيسة .

(٥) فى اثبات الوصية : سلمة .

(٦) فى اثبات الوصية : برزة . وفيه بعد برزة : أبى بن برزة وبعده دوس بن أبى برزة ثم اسيد بن دوس ثم هوف ثم يحيى بن هوف ، ثم محمد صلى الله عليه وآله وسلم

صلى الله عليه وآله : ودفعها إليّ برده ، وأنا أدفعها إليك يا عليّ ، وأنت تدفعها إليّ وصيّك ، ويدفعها وصيّك إليّ أو صيائك من ولدك ، واحد بعد واحد حتى يدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ، ولتكرن بك الأمّة ولتختلفن عليك اختلافاً شديداً ، الثابت عليك كالمقيم معي ، والشاذّ عنك في النار ، والنار مثوى للكافرين^(١) .

أقول : سيأتي الأخبار في ذلك في باب اتصال الوصيّة من كتاب الإمامة .

٤٤ - **فَس :** عن محمد بن الحسن الصفّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أعمال العباد تعرض على رسول الله ﷺ كل صباح أبرارها و فجارها ، فاحذروا فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيّه العمل القبيح ،

عنه عليه السلام قال : ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتّى يعرض عمله على رسول الله وعلى أمير المؤمنين صلوات الله عليهما ، وهلمّ جرّاً إلى آخر من فرض الله طاعته ، فذلك قوله : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »^(٢) .

٤٥ - **مع :** عليّ بن عبد الله المذكّر ، عن عليّ بن أحمد الطبري ، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا ، عن خراش قال : حدّثنا مولاي أنس قال : قال رسول الله ﷺ : حياتي خير لكم ، وموتي خير لكم ، أمّا حياتي فتحدّثوني وأحدّثكم ، وأمّا موتي فتعرض عليّ أعمالكم عشية الاثنين والخميس ، فما كان من عمل صالح حمدت الله عليه ، وما كان من عمل سيّئ استغفرت الله لكم^(٣) .

٤٦ - **فَس :** أبي ، عن حنّان ، عن أبيه سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ مقامي بين أظهركم خير لكم ، فإن الله يقول : « وما كان الله ليعذّبهم

(١) الامالي : ٢٤٢ ، أقول : في الحديث غرابة شديدة لوجوه منها : اشتماله على أساءه غير معروفة غريبة مخالفة لما تقدم في مجلدات قصص الانبياء عليهم السلام ، ومنها قلة الواسطة بين يوسف وشعيب عليهما السلام ، وبين يوشع ودادود عليه السلام وبين سليمان وزكريّا عليه السلام وبين يحيى عليه السلام وبيننا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وراوى الحديث مقاتل بن سليمان من رجال العامة ، وغير موثق عند أصحابنا .

(٢) تفسير القمي : ٢٧٩ و ٢٨٠ . والاية في سورة التوبة : ١٠٥ .

(٣) معاني الاخبار : ١١٧ .

وأنت فيهم^(١)، ومفارقتي إيتاكم خير لكم، فقالوا: يا رسول الله مقامك بين أظهرنا خير لنا فكيف تكون مفارقتك خيراً لنا؟ قال: إنما مفارقتي^(٢) إيتاكم خير لكم فإن أعمالكم تعرض عليّ كلّ خميس واثنتين فما كان من حسنة حمدت الله عليها، وما كان من سيئة استغفرت الله لكم^(٣).

٤٧ - ير: محمد بن عبد الحميد، عن الفضل بن صالح، عن زيد الشحام قال: سأله^(٤) عن أعمال هذه الأمة، قال: مامن صباح يمضي إلا وهي تعرض على نبي الله أعمال هذه الأمة^(٥).

٤٨ - ير: أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن القاسم بن محمد، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إن أبا الخطاب كان يقول: إن رسول الله ﷺ تعرض عليه أعمال أمته كلّ خميس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليس هو هكذا، ولكن رسول الله ﷺ تعرض عليه أعمال هذه الأمة كلّ صباح أبراها وفجارها فاحذروا، وهو قول الله عز وجل: «اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»^(٦).

٤٩ - ير: أحمد بن محمد، عن الوشاء، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إن الأعمال تعرض على رسول الله ﷺ أبراها وفجارها^(٧).

٥٠ - ير: علي بن إسماعيل، عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: الأعمال تعرض كلّ خميس على رسول الله ﷺ^(٨).

٥١ - ير: عبد الله بن جعفر، عن محمد بن عيسى، عن الأهوازي، عن جعفر وفضالة،

(١) الانفال، ٣٣.

(٢) في المصدر: أما مفارقتي.

(٣) تفسير القمي، ٢٥٤.

(٤) الضمير راجع إما إلى الباقر أو إلى الصادق عليهما السلام.

(٥) بصائر الدرجات: ١٢٦.

(٦) بصائر الدرجات: ١٢٦، والاية في سورة التوبة: ١٠٥.

(٧) بصائر الدرجات، ١٢٦.

(٨) بصائر الدرجات: ١٢٦.

عن سعيد ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن أعمال أمة محمد ﷺ تعرض على رسول الله ﷺ كل خميس ، فليستحي أحدكم من رسول الله ﷺ أن يعرض عليه القبيح ^(١).

أقول : سيأتي أخبار كثيرة في ذلك في كتاب الإمامة .

٥٢ - ير : أحمد بن موسى ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن يوسف الأبراري ، عن المفضل قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام ذات يوم ^(٢) : إن لنا في كل ليلة جمعة سروراً قلت : زادك الله وما ذاك ؟ قال : إنه إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش ، و وافى الأئمة عليهم السلام معه ، ووافينا معهم ، فلا تردّ أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندنا ^(٣).

٥٣ - ير : الحسن بن علي بن معاوية عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن أبي أيوب ^(٤) ، عن شريك بن مليح ، وحدثني الخضر بن عيسى ، عن الكاهلي ، عن عبدالله بن أبي أيوب ^(٥) ، عن شريك ، عن أبي يحيى الصنعاني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : يا أبا يحيى لنا في ليالي الجمعة لشأن من الشأن ، قال : فقلت له : جعلت فداك وما ذلك الشأن ؟ قال : يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى ، وأرواح الأوصياء الموتى ، وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم ^(٦) ، يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها ، فتطوف بها أسبوعاً ، وتصلّي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين ، ثم تردّ إلى الأبدان التي كانت فيها

(١) بصائر الدرجات : ١٢٦ .

(٢) في المصدر ، قال لي أبو عبدالله عليه السلام ذات يوم : - وكان لا يكتنني قبل ذلك - يا أبا عبدالله ، فقلت : ليك جعلت فداك ، قال .

(٣) بصائر الدرجات : ٣٦ .

(٤) في المصدر : عبدالله بن أيوب ، و الحديث يوجد في أصول الكافي ١ : ٢٥٣ وفيه أيضاً عبدالله بن أيوب ، والظاهر من الاربيل في جامع الرواة ١ : ٤٧٢ أنه عبدالله بن أيوب بن راشد الزهري يباع الزطلي .

(٥) الصحيح عبدالله بن أيوب كما تقدم .

(٦) أي بينكم ووسطكم .

فتصبح الأنبياء و الأصياء ، قد ملئوا وأعطوا سروراً ، ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير^(١) .

٥٤ - ير : محمد بن سعد ، عن الحسن بن عبدالله بن جريش^(٢) ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن أرواحنا وأرواح النبيين توافي العرش كل ليلة جمعة ، فتصبح الأصياء وقد زيد في علمهم مثل جم الغفير من العلم^(٣) .

٥٥ - ٥ : علي ، عن أبيه ، عن الحسن بن سيف^(٤) ، عن أبيه ، عن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خطب رسول الله ﷺ الناس ثم رفع يده اليمنى قابضاً على كفه ثم قال : أتدرون أيها الناس ما في كفي؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : فيها أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة ، ثم رفع يده الشمال فقال : أيها الناس أتدرون ما في كفي؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة ، ثم قال : حكم الله وعدل حكم الله وعدل حكم الله وعدل فربق في الجنة وفريق في السعير^(٥) .

(١) بصائر الدرجات : ٣٦ .

(٢) في المصدر : الحسين بن عبدالله بن جريش ، ويعتدل قويا كونها مصحفاً عن الحسن بن عباس بن حريش ، وهو أبو علي الرازي المترجم في فهرستی النجاشي والشيخ ، له كتاب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر ، قد أخرج عدة من أحاديثه الكليني في أصول الكافي ، و حريش بالباهة الهلة كشریف أوزبير ، كما أنه يحتل كون محمد بن إسحاق بن سعد الراوي عنه مصحفاً عن أحمد بن إسحاق بن سعد الذي صرح الشيخ في الفهرست بأنه يروي عن الحسن . و يؤيد ذلك كله أن الصغار روى في البصائر قبل ذلك الحديث مختصراً بإسناده عن أحمد بن إسحاق ، عن الحسن بن عباس بن جريش . بتصحيح حريش .

(٣) بصائر الدرجات : ٣٦ .

(٤) قال الارديلي في جامع الرواة ١ : ٣٩٦ : الظاهر أن الحسن سهو ، والصواب الحسين بقرينة المواضع المذكورة ، وعدم وجود الحسن بن سيف بن عميرة في كتب الرجال ٥١ . أقول : فيه وهم بل الصحيح الحسن ، وهو الحسن بن سيف بن سليمان التمار ، الكوفي المترجم هو أبوه سليمان في فهرست النجاشي ، ولم يذكر الكليني جده بل قال : الحسن بن سيف عن أبيه .

(٥) أصول الكافي ١ : ٤٤٤ ، ورواه الصغار أيضاً في بصائر الدرجات : ٢ • بإسناده عن إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن سيف ، عن أبيه قال : حدثني أبو القاسم ، عن محمد بن عبدالله قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام . وفيه ثم رفع يده اليسرى .

٥٦ - ير : محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد^(١) الله ابن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : مثل لي أمتي في الطين ، وعلّمت الأسماء كما علم آدم الأسماء كلها ، ورأيت أصحاب الرابات ، فكلّما مرت بك يا علي وبشيعةك استغفرت لكم^(٢) .

٥٧ - ير : عباد بن سليمان ، عن سعد بن سعد ، عن مقاتل بن مقاتل ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إن رسول الله ﷺ مثلث له أُمته في الطين فعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأخلاقهم وحلّاهم^(٣) ، قال : قلنا له : جعلت فداك جميع الأُمّة من أولها إلى آخرها ؟ قال : هكذا قال أبو جعفر عليه السلام^(٤) .

ير : عباد بن سليمان ، عن سعد بن سعد ، عن صفوان بن يحيى عنه عليه السلام مثله^(٥) .

٥٨ - ير : يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : عرضت علي أُمتي البارحة لدى هذه الحجرة أولها إلى آخرها ، قال : قال قائل : يا رسول الله ﷺ قد عرض عليك من خلق ، أ رأيت من لم يخلق ؟ قال : صورلي - والذي يحلف به رسول الله ﷺ في الطين حتّى لا نأعرف بهم من أحبكم^(٦) بصاحبه^(٧) .

٥٩ - ير : ابن معروف ، عن حماد ، عن حريز ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي

(١) في المصدر : محمد بن عبد الله بن أبي رافع . أقول : هو موافق لما عنوانه الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام قال : محمد بن عبد الله بن هلى بن أبي رافع مولى مات سنة ١٥٢ ، ولكن النجاشي عنوانه مضطرباً .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٤ .

(٣) العلوي والعلوي جمع العلية : ما يزين به وحاية الانسان : ما يرى من لونه وظاهره وهيبته .

(٤) بصائر الدرجات : ٢٤ .

(٥) بصائر الدرجات : ٢٤ وفيه : قال : هكذا قال أبو جعفر عليه السلام أو جعفر انتهى أقول :

الشك من الراوى .

(٦) من احدهم خل . ومعنى صورلى فى الطين أى فى عالم النور .

(٧) بصائر الدرجات : ٢٤ .

جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لعلي : إن ربي مثل لي أمتي في الطين ، وعلمني أسماءهم كلها ، كما علم آدم الأسماء كلها ، فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لك ولشيعتك يا علي . إن ربي وعدني في شيعتك خصلة ، قلت : وما هي يا رسول الله ؟ قال : المغفرة لمن آمن منهم واتقى لا يفادر منهم صغيرة ولا كبيرة ، ولهم تبدل سيئاتهم حسنات ^(١) .

٦٠ - ٥ : العدة ، عن أحمد ، عن ابن فضال ، عن أبي حميلة ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ^(٢) .

ير : عبد الله بن جعفر ، عن محمد بن عيسى ، عن حماد ، عن حريز ، عن ابن خرّ بوذ عنه عليه السلام مثله إلى قوله : ولشيعتك ^(٣) .

٦١ - ير : أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابنا ، عن حنّان ابن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن ربي مثل لي أمتي في الطين ، وعلمني أسماء أمتي كما علم آدم الأسماء كلها ، فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته ^(٤) .

ير : أحمد بن محمد أو غيره ، عن ابن محبوب ، عن حنّان ، عن سديف المكي ، عن الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ مثله ^(٥) .

بيان : في الطين حال عن الفاعل ، أي لم يخلق بدني بعد ، ولم أنتقل إلى صلب آدم أيضاً ، أو عن المفعول ، والأول أوفق بما سيأتي ^(٦) .

أقول : قد أوردنا بعض الأخبار في كتاب الإيمان والكفر في باب فضائل الشيعة .

٦٢ - شي : عن ابن مسكان ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن أمتي عرض ^(٧) علي في الميثاق ، فكان أول من آمن بي علي ،

(١) بصائر الدرجات : ٢٤ .

(٢) أصول الكافي : ١ : ٤٤٣ و ٤٤٤ فيه : وان لا يفادر .

(٣) بصائر الدرجات : ٢٥ .

(٤) بصائر الدرجات : ٢٥ وفي الأخير : وعلمني أسماء الانبياء . الاشياء غل .

(٥) أي بالعهديت الاتي حيث ان فيه : إن أمتي عرضت علي في الميثاق .

(٦) مرضت ظ .

و هو أوّل من صدّقني حين بعثت ، و هو الصديق الأكبر ، والفاروق يفرق بين الحقّ والباطل^(١).

فائدة : أقول : قد تقدّمت الأخبار المستفيضة في كتاب العلم في أنّ النبي ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم لا يتكلّمون إلّا بالوحي ، ولا يحكمون في شيء من الأحكام بالظنّ والرأي والاجتهاد والقياس ، وهذا من ضروريات دين الإمامية وأمّا الأدلّة العقلية على ذلك فليس هذا الكتاب محلّ ذكرها ، وهي مذكورة في الكتب الأصولية والكلامية .

قال العلامة رحمه الله في النهاية : النبي ﷺ لم يكن متعبداً بالاجتهاد ، الإمامية والجبايئان على ذلك ، وقال الشافعيّ وأبو يوسف بالجواز ، وفصل آخرون فجوزوه في الجزئية دون الشرعية ، والحقّ الأوّل ، لنا وجوه :

الأوّل : قوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى »^(٢) ، وقوله تعالى : « قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلّا ما يوحى إليّ »^(٣) .

الثاني : الاجتهاد يفيد الظنّ ، وهو عليه السلام قادر على معرفة الحكم على القطع ، والقادر على العلم لا يجوز له الرجوع إلى الظنّ .

الثالث : أنّ مخالفته في الحكم كفر لقوله تعالى : « لا يؤمنون حتّى يحكموك فيما شجر بينهم »^(٤) ، ومخالفة الاجتهاد لا تكفر انتهى .

وتمام القول في ذلك ودفع الاعتراضات ودلائل الخصوم . و كول إلى محله .

(١) تفسير العياشي : مخطوط .

(٢) النجم : ٣ .

(٣) يونس : ١٥ .

(٤) النساء : ٦٥ .

﴿باب ١٨﴾

﴿فصاحته وبلغته صلى الله عليه وآله﴾

١ - مع : عبد الحميد بن عبد الرحمن النمساوري ، عن أبيه ^(١) ، عن عبيد الله بن محمد بن سليمان ، عن أبي عمر والضرير ، عن عباد بن عباد المهلبى ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبيه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فنشأت سحابة ^(٢) فقالوا : يا رسول الله هذه سحابة ناشئة ؟ فقال : كيف ترون قواعدها ؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسنه وأشد تمكنا ؟ قال : كيف ترون بواسقها ؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسنها وأشد تراكمها ؟ قال : كيف ترون جونها ؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسنه وأشد سواده ؟ قال كيف ترون رحاها ؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسنها وأشد استدارتها ؟ قال : فكيف ترون برقها أخفوا أم وميضاً أم شق ^(٣) ؟ قالوا : يا رسول الله بل يشق شقاً ، قال ^(٤) رسول الله ﷺ : الحياه ، فقالوا ، يا رسول الله ما أفصحك ؟ وما رأينا الذي هو أفصح منك ، فقال : وما يمنعني من ذلك ، وبلساني نزل القرآن بلسان عربي مبين .

وحدثنا الحاكم ^(٥) ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثني أبو علي الرياحي ، عن أبي عمر ^(٦) الضرير بهذا الحديث .

أخبرني محمد بن هارون الزنجاني قال : حدثنا علي بن عبدالعزيز ، عن أبي عبيد قال قال : القواعد هي أصولها المعترضة في آفاق السماء ، وأحسبها تشبه بقواعد البيت ، وهي حيطانه . والواحدة قاعدة ، قال الله عز وجل : « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت »

(١) في المصدر : أبى سعيد مكان أبيه .

(٢) أى ارتفعت .

(٣) يشق خل . وهو الوجود في المصدر .

(٤) يقال خل . وهو الوجود في المصدر .

(٥) يعنى عبد الحميد المتقدم .

(٦) هكذا في نسخة المصنف ، وفي السند المتقدم وفي المصدر : أبو عمرو ، نعم نسخة من المصدر

توافق ذلك ولمله الصحيح ، راجع تقريب التهذيب ١١٩١ .

وإسماعيل^(١)، وأما البواسق ففروعها المستطيلة التي إلى وسط السماء إلى الأفق الآخر وكذلك كل طويل فهو باسق، قال الله عز وجل: « والنخل باسقات لها طلع نضيد^(٢)، والجون هو الأسود اليمحومي^(٣)، وجمعه جون، وأما قوله: « فكيف ترون رحاها، فإن رحاها استدارة السحابة في السماء، ولهذا قيل: رحا الحرب، وهو الموضع الذي يستدار فيه لها، والخفو: الاعتراض من البرق في نواحي الغيم، وفيه لغتان، ويقال: خفا البرق يخفو خفوا، ويخفي خفياً، والوميض: أن يلمع قليلاً ثم يسكن، وليس له اعتراض، وأما الذي شق^(٤) شقاً فاستطالته في الجو إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يميناً ولا شمالاً، قال الصدوق: والحياء: المطر^(٥).

بيان: الجون: بالفتح: النبات يضرب إلى سواد من خضرته، والأحر، والأبيض، والأسود: والجمع جون بالضم ذكره الفيروز آبادي، وقال: اليمحوم: الدخان، والجبل الأسود، والمراد هنا المبالغة في السواد، وقال في النهاية عند ذكر هذا الخبر: خفا البرق يخفو، ويخفي خفوا وخفياً: إذا برق برقاً ضعيفاً، وومض وميضاً: إذا لمع لمعاً خفياً ولم يعترض، ويقال: شق البرق: إذا لمع مستطيلاً إلى وسط السماء وليس له اعتراض، ويشق معطوف على الفعل الذي انتصب عنه المصدر، لأن تقديره أيخفي أم يومض أم يشق^(٦).

(١) البقرة: ١٢٧.

(٢) ق: ١٠.

(٣) اليمحومي خل.

(٤) في المصدر: يشق خل.

(٥) معاني الأخبار: ٩٢.

(٦) قال الزمخشري في الفائق: سئل النبي صلى الله عليه وآله عن سحاب مرث، فقال: كيف ترون قواعدها وبواسقها ورحاها؟ أجون أم غير ذلك؟ ثم سأل عن البرق فقال: اخفوا أم وميضاً أم يشق شقاً قالوا: يشق شقاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: جاءكم الحياء: أراد بالقواعد ما اعترض منها كقواعد البنيان، وبالبواسق ما استطال من فروعها، وبالرحى ما استدار منها، الجون في الجون كالورد في ورد. الخفو والخفي: اعتراض البرق في نواحي الغيم، قال أبو عمرو: هو أن يلمع من غير أن يستطير، وإنشده: —

٢ - ختص : عن بعض الهاشميين رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ أن أعرابياً أتاه فقال : يا رسول الله أيدالك الرجل امرأته ؟ قال : نعم إذا كان ملفجاً ، فقال : يا رسول الله من أدبك ؟ قال : الله أدبني ، وأنا أفصح العرب ، ميدأتني من قريش ، وربيئت في الفخر من هوازن بني سعد بن بكر ، ونشأت سحابة فقالوا : هذه سحابة قد أظلتنا ، فقال : كيف ترون قواعدها ؟ فقالوا : ما أحسنها وأشد تمكّنها ؟ قال : وكيف ترون رحاها ؟ فقالوا : ما أحسنها وأشد استدارتها ؟ قال : وكيف ترون البرق فيها وميضاً أم خفواً أم شق شقاً^(١) ؟ فقال رسول الله ﷺ : قد جاءكم الحياء ، فقالوا : يا رسول الله مارأينا أفصح منك ، قال : وما يمنعني وأنا أفصح العرب ، وأنزل الله القرآن بلغتي وهي أفضل اللغات ، بيدأتني ربيئت في بني سعد بن بكر .

يبدويد لغتان ، وفيه ثلاث لغات : في معنى سوى أنتي من قريش ، وإلا أنتي من قريش ، وفي معنى غير أنتي من قريش^(٢) .

بيان : قال الجزري في شرح هذا الحديث : المدالكة : المماطلة ، يعني مطلة إيّاها بالمر ، والملفج بفتح الفاء : الفقير ، يقال : ألفج الرجل فهو ملفج على غير قياس ، يعني يماطلها بمهرها إذا كان فقيراً ، وقال : يبدويد لغتان بمعنى غير ، وقيل : معناهما على أن .

أقول : فصاحته ﷺ لا يحتاج إلى البيان ، وما نقل عنه من الخطب و جوامع الكلم لا يقدر على التكلم بواحدة منها إنس ولا جان ، وهي فوق طاقة الإنسان ، ودون كلام الرحمن .

→ يبيت إذا ملاح من نحو ارضه • سنا البرق يكلاخفيه و يراقبه .

والوميض : لمعه ثم سكونه ، ومنه اومض : إذا أوما . والشق : استطالته إلى وسط السماء من غير ان يأخذ يميناً وشمالاً : اراد ايفخو خفوا ، ام يعض وميضاً ، ولذلك عطف عليه يشق شقاً . و اظهار الفعل ههنا بعد اضراره فيما قبله نظير المجيء بالواو في قوله عز وجل : « وثامنهم كلبهم » بعد تركها فيما قبلها . منه عفى عنه .

(١) هنا سقط يعلم مما سبق .

(٢) الاختصاص : مخطوط .

﴿ ابواب ﴾

﴿ معجزاته صلى الله عليه وآله ﴾

﴿ باب ١ ﴾

﴿ اعجاز ام المعجزات : القرآن الكريم ، وفيه بيان حقيقة ﴾

﴿ الاعجاز و بعض النوادر ﴾

الايات : البقرة ٢٠ : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ

لَا يُؤْمِنُونَ ٦ .

وقال تعالى : وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ٢٣ و ٢٤ .

وقال سبحانه : وضربت عليهم الذلة والمسكنة ٦١ .

وقال تعالى : وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ٧٦ .

وقال تعالى : قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنّوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ٩٤ و ٩٥ .

وقال تعالى : علم الله أنكم كنتم تختاتون أنفسكم فتاب عليكم .

آل عمران ٣ : قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ١٢ .

وقال تعالى : قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية ٢٦ .

وقال تعالى : وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه

النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ٧٢ .

وقال تعالى ، قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ٩٣ .

وقال سبحانه : لن يضرّوكم إلّا أذى وإن يقاتلوكم يولّوكم الأذيّار ثم لا ينصرون * ضربت عليهم الذلّة أيّما ثقفوا إلّا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ١١١ و ١١٢ .

وقال تعالى ، وإذا خلوا عضّوا عليكم الأنامل من الغيظ ١١٩ . - إلى قوله تعالى - : لا يضرّكم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيطٌ ١٢٠ .
وقال تعالى : ولقد صدقكم الله وعده ١٥٢ .

النساء ٤ : ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون ٨١ .

وقال تعالى : أفلا يتدبّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ٨٢ .

وقال سبحانه : ستجدون آخرين يريدون أن يأمنواكم ويأمنوا قومهم كلّما ردّوا إلى الفتنة أركسوا فيها ٩١ .

وقال عزّ وجلّ : يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ١٠٨ .

المائدة ٥٥ : يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً ممّا كنتم تخفون من الكتاب ويعفون كثير ١٥ .

وقال تعالى : فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ٥٢ .

وقال سبحانه : فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم ويحبّونهم . الآية ٥٤ .

وقال تعالى : وإذا جاءؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون ٦١ .

وقال تعالى : وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ٦٤ .

وقال عزّ وجلّ : والله يعصمك من الناس ٦٧ .

الانعام ٦٠، وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادرٌ على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون ٣٧ .

وقال تعالى : وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ٩٢ .

وقال سبحانه : ومن قال سأُنزل مثل ما أنزل الله ٩٣ .

وقال سبحانه : ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ١١١ .

وقال تعالى : والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ١١٤ .

الاعراف ٧٥ : سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ١٤٦ .

وقال تعالى : وإذ تأذن ربك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ١٦٧ .

الأنفال ٨ : وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ٧ .

وقال تعالى : وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين ٣١ .

وقال سبحانه : فسيفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ٣٦ .

براءة ٩٠ : يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ٣٢ و٣٣ .

وقال تعالى : يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا ٧٤ .

وقال سبحانه : قل ^(١) لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً ٨٣ - إلى قوله :- قل لا تعتذروا لنؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم ٩٤ .

وقال سبحانه : وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ١٠٧ .

وقال تعالى : وإذا ما أنزلت سورةٌ نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا ١٢٧ ،

يونس « ١٠ » : وإذا تتلا عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبث فيكم مراً من قبله أفلا تعقلون ١٥ و ١٦ .

وقال تعالى : وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين * أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ٣٧ و ٣٨ .

هود « ١١ » : أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وإن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ١٣ و ١٤ .

وقال تعالى : تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ٤٩ .

الرعد « ١٣ » : ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آيةٌ من ربه إنما أنت منذرٌ ولكل قوم هاد ٧ .

الحجر « ١٥ » : ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ٢٤ .

النحل « ١٦ » : وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ٢٤ .

وقال تعالى : وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون * قل نزل به روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين * ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ١٠١-١٠٣ .

اسرى « ١٧ » : وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ٥٩ .

وقال سبحانه : قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا

يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ٨٨ .

الكهف ١٨ : ولم يجعل له عوجاً * قيماً ٢٠١ .

الانبياء ٢١ : وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشرٌ مثلكم أفتأنون
السمحر وأنتم تبصرون * قل ربّي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم *
بل قالوا أضغاث أحلام بل هو شاعرٌ فليأتنا بآية كما أرسل الأولون * ما
آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون ٦-٢ .

الفرقان ٢٥ : وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون
فقد جاءوا ظلماً وزوراً * وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً وأصيلاً *
قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً ٦-٤ .
وقال تعالى : وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملةً واحدة كذلك لنثبت
به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ٣٢ .

الشعراء ٢٦ : وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك
لتكون من المنفذين * بلسان عربي مبين * وإنه لفي زبر الأولين * أولم يكن لهم آية
أن يعلمه علماء بني إسرائيل * ولو نزلناه على بعض الأعجمين * قراء عليهم ما كانوا
به مؤمنين * كذلك سلكناه في قلوب المجرمين * لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
الأليم ١٩٢-٢٠١ .

النمل ٢٧ : قل عسى أن يكون ردف لكم بعض آذي تستعجلون ٧٢ .
وقال تعالى : إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه
يختلفون ٧٦ .

الفصص ٢٨ : إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ٨٥ .
العنكبوت ٢٩ : وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذ لا تراتب
المبطلون ٤٨ :

الروم ٣٠ : ألم غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفعلون *
في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد * ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله بنصر من

يشاء وهو العزيز الرحيم * وعده الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ٥١ .
 صبا ٣٤ : ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ٦ .
 ١ لزمهم ٣٩ : الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود
 الذين يخشون ربهم ٢٣ .

وقال تعالى : قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون ٢٨ .
 السجدة ٤١ : وإنه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
 خلفه ٤١ و ٤٢ - إلى قوله تعالى : - ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته
 أعجمي وعربي ٤٤ .

الدخان ٤٤ : فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين * يغشى الناس هذا عذاب
 أليم * ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون * أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول
 مبين * ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون * إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون *
 يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ١٠-١٢ .

الفتح ٤٨ : سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر
 لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم - إلى قوله تعالى : - سيقول المخلفون إذا انطلقتم
 إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبععونا كذلككم
 قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً ١٥ .

وقال تعالى : وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء
 قديراً ٢١ .

وقال تعالى : لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله
 آمنين محلفين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ٢٧ .

الطور ٥٢ : أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون * فليأتوا بحديث مثله إن كانوا
 صادقين ٣٣ و ٣٤ .

وقال تعالى : وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون ٤٧ .
 القمر ٥٤ : سيهزم الجمع ويولون الدبر ٥٥ .

الصف ٦١ : يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون *
هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ٨ و ٩
الجمعة ٦٢ : ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ٧ .
الحاقة ٦٩ : إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلاً ما يؤمنون *
ولا بقول كاهن قليل ما تذكرون ٤٠-٤٢ .

المرسلات ٧٧ : فبأي حديث بعده يؤمنون ٥٠ .
الكوثر ١٠٨ : إنا أعطيناك الكوثر - إلى قوله - : إن شئت هو الأبر ١-٣
تبت ١١١ : سيصلى ناراً ذات لهب ٣ .
تفسير : قوله تعالى : « سواء عليهم » أقول : الظاهر أن المراد به جماعة بأعيانهم ،
فيكون إخباراً بما سيقع ، وقد وقع ، وإلا لأنكر عليه معاندوه ﷺ .
قوله تعالى : « فأتوا بسورة من مثله » قال النيسابوري في تفسيره : قد ذكر في كون
القرآن معجزاً طريقان :

الأول : إما أن يكون مساوياً للكلام سائر الفصحاء أوزائداً عليه بما لا ينقض العادة ،
أو بما ينقضها ، والأولان باطلان ، لأنهم مع كونهم أئمة الفصاحة تحدوا بسورة منه
مجتمعين أو منفردين . ثم لم يأتوا بها ، مع أنهم كانوا متهاككين في إبطال أمره ، حتى
بذلوا النفوس والأموال ، وارتكبوا المخاوف والمحن ، وكانوا في الحمية والأنفة إلى حد لا
يقبلون الحق ، كيف الباطل فتعين القسم الثالث .
الطريق الثاني ، أن يقال : إن بلغت السورة المتحدى بها في الفصاحة إلى حد
الإعجاز فقد حصل المقصود ، وإلا فامتناعهم من المعارضة مع شدة دواعيهم إلى توهين أمره
معجز ، فعلى التقديرين يحصل الإعجاز .

فإن قيل : وما يدريك أنه لن يعارض في مستقبل الزمان ، وإن لم يعارض إلى الآن ؟
قلت : لأنه لا يحتاج إلى المعارضة أشد مما وقت التحدي وإلا لزم تقرير المشبه للحق ،
وحيث لم تقع المعارضة وفتن علم أن لا معارضة ، و إلى هذا أشار سبحانه : بقوله : « ولن
تفعلوا » وأعلم أن شأن الإعجاز لا يدرك ولا يمكن وصفه ، ومن فسّر الإعجاز بأنه صرف

الله تعالى البشر عن معارضته ، أو بأنه هو كون أسلوبه مخالفاً لأساليب الكلام ، أو بأنه هو كونه مبرّأً عن التناقض ، أو بكونه مشتقاً على الإخبار بالغيوب و بما ينخرط في سلك هذا الآراء فقد كذب ابنُ أخت خالته ، فإننا نقطع أن الاستغراب من سماع القرآن ، إنما هو من أسلوبه ونظمه المؤثر في القلوب تأثيراً لا يمكن إنكاره لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ثم إنه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي نقصان الفصاحة ، ومع ذلك فإنه قد بلغ في الفصاحة النهاية ، فدل ذلك على كونه معجزاً .

منها : أن فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات كعبير أو فرس أو جارية ، أو ملك أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب ، وليس في القرآن من هذه الأشياء مقدار كثير .

ومنها : أنه تعالى راعى طريق الصدق ، وتبرأ عن الكذب ، وقد قيل : إن أحسن الشعر كذبه ، ولهذا فإن لبيد بن ربيعة وحسان ابن ثابت لما أسلما وترك سلوك سبيل الكذب والتخيل رك شعراً .

ومنها : أن الكلام الفصيح والشعر الفصيح إنما يتفق في بيت أو بيتين من قصيدة ، والقرآن كله فصيح بكل جزء منه .

ومنها : أن الشاعر الفصيح إذا كرر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الأول وكل مكرّر في القرآن فهو في نهاية الفصاحة ، وغاية الملاحظة .

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع (١) .

ومنها : أنه اقتصر على إيجاب العبادات ، وتحريم المنكرات ، والحث على مكارم الأخلاق ، والزهد في الدنيا ، والإقبال على الآخرة ، ولا يخفى ضيق عطن البلاغة في هذه المواد .

ومنها : أنهم قالوا : إن شعر امرئ القيس يحسن في وصف النساء وصفة الخيل ، وشعر النابغة عند الحرب ، وشعر الأعشى عند الطرب ووصف الخمر ، وشعر زهير عند الرغبة والرجاء ، والقرآن جاء فصيحاً في كل فن من فنون الكلام .

ومنها : أن القرآن أصل العلوم كلها ، كعلم الكلام ، وعلم الأصول ، وعلم الفقه

واللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان ، وعلم الأحوال ، وعلم الأخلاق ، وما شئت .
وأما قوله : « فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا » فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى إعجاز القرآن وصحة
نبوة مُحَمَّدٍ ﷺ من وجوه :

أحدها : أننا نعلم بالتواتر أَنَّ العرب كانوا يعادونه أشدَّ المعاداة ، ويتهاكون
في إبطال أمره ، وفراق الأوطان والعشيرة ، وبذل النفوس والمهج منهم ، من أقوى ما يدلُّ
على ذلك ، فإذا انضاف إليه مثل هذا التقريع وهو قوله : « فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا »
فلو أمكنهم الإتيان بمثله لآتوا به ، وحيث لم يأتوا به ظهر كونه معجزاً .
وثانيها : أَنَّهُ ﷺ إِنْ كَانَ مَتَّهِماً عَنْدهم فيما يتعلق بالنبوة فقد كان معلوم الحال
في وفور العقل ، فلو خاف عاقبة أمره لتهمة فيه حاشاء عن ذلك لم يبالغ في التحدي إلى
هذه الغاية .

وثالثها : أَنَّهُ لَوْلَمْ يَكُن قاطعاً بنبوته لكان يجوز خلافه ، و بتقدير وقوع خلافه
يظهر كذبه ، فالمبطل المزور لا يقطع في الكلام قطعاً ، وحيث جزم دلَّ على صدقه .
ورابعها : أَنَّ قوله : « وَلَنْ تَفْعَلُوا » وفي (لن) تأكيد بليغ في نفي المستقبل إلى
يوم الدين إخبار بالغيب ، وقد وقع كما قال ، لِأَنَّ أَحَدًا لَوْ عَارَضَهُ لَامْتَنَعَ أَنْ لَا يَتَوَاصَفَهُ
الناس ويتنافلوه عادة ، لاسيما والطاعنون فيه أَكْثَفُ عِدداً من الذائبين عنه ، وإذا لم تقع
المعارضة إلى الآن حصل الجزم بأنَّها لا تقع أبداً ، لاستقرار الإسلام ، وقلة شوكة الطاعنين
انتهى .

وقال البيضاوي : « من مثله ، صفة سورة ، أي بسورة كائنة من مثله ، والضمير لما نزلنا
و (من) للتبعية أو للتبيين ، وزائدة عند الأخفش ، أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة و
حسن النظم ، أو لعبدنا و (من) للابتداء ، أي بسورة كائنة بمن هو على حاله ﷺ
من كونه بشراً أُمِّيًّا لم يقرأ الكتب ، ولم يتعلَّم العلوم ، أو صلة فأتوا والضمير للمعبد ، و
الردَّ إلى المنزل أوجه » وادعوا شهداءكم من دون الله ، أمر بأن يستعينوا بكل من
ينصرهم ويعينهم ، والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر ، أو القائم بالشهادة ، أو الناصر ،
أو الإمام ، و (من) متعلقة بـ (ادعوا) ، والمعنى وادعوا لمعارضته من حضركم أخرجتم معونته

من إنسكم وجنتكم وآلهتكم غير الله ، فإنه لا يقدر أن يأتي بمثله إلا الله ، أو ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما آتيتكم به مثله ، ولا تستشهدوا بالله فإنه من ديدن المبهوت العاجز عن إقامة الحجة ، أو شهدائكم الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة و زعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة ، أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم ليعينوكم ، وقيل : من دون الله أى من دون أولياء الله ، يعني فصحاء العرب ووجوه الشاهد ليشهدوا لكم أن ما آتيتكم به مثله «إن كنتم صادقين» أنه من كلام البشر (١) .

وقال النيشابوري في قوله تعالى : «و ضربت عليهم الذلة والمسكنة» أي أحيطت بهم كالقبة المضروبة على الشخص ، أو ألصقت بهم كما يضرب الطين على الحائط ، فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة ، إما على الحقيقة ، وإما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية ، وهذا من جملة الإخبار بالغيب الدال على كون القرآن وحياً نازلاً من السماء .

أقول : وكذا قوله : «وإذا خلا بعضهم إلى بعض» ظاهر أن هذه الأخبار كان على وجه الإعجاز ، إن المنافقون كانوا يبذلون جهدهم في إخفاء أسرارهم ، و إبداء إيمانهم ، وعدم اطلاع المسلمين على بواطنهم ، ولو كان هذا الخبر مخالفاً للمواقع لأنكروا أشد الإنكار ، ويبنوا كذبه ، وظهر على سائر الخلق بتفحص أحوالهم براءتهم من ذلك ، ولأنكر معاندوه ﷺ ذلك عليه ، وهذا يبين من أحوال من يدعي أمراً لا يستأهل له ، ويخبر بأمر لا حقيقة لها .

وقال البيضاوي : في قوله تعالى : «قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة» خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً «من دون الناس» أي سائرهم أو المسلمين «فتمنوا الموت إن كنتم صادقين» لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها (٢) كما قال علي عليه السلام «لا بالي سقطت على الموت أو سقط الموت علي» . «ولن يتمنوه أبداً بما قد مت أيديهم» من موجبات النار ، وهذه الجملة إخبار بالغيب ، وكان كما أخبر لأنهم

(١) انوار التنزيل ١ : ٤٨ - ٥٠ .

(٢) في المصدر : زيادة هي : وأحب التخلّص إليها من الدار ذات الشوائب .

لو تمنوا لنقل^(١) واشتدوا فإن التمني ليس من عمل القلب ليخفى ، بل هو أن يقول : ليت كذا ، وإن كان بالقلب لقالوا : تمنينا ، وعن النبي ﷺ : لو تمنوا الموت لفصر كل إنسان بريقه فمات مكانه ، وما بقي على وجه الأرض يهودي^(٢) .

وقال الطبرسي رحمه الله : هذه القصة شبيهة بقصة المباهلة ، وإن النبي ﷺ لمادعا النصراني إلى المباهلة امتنعوا لقلّة نفقتهم بما هم عليه ، و خوفهم من صدق النبي ﷺ لو باهلو^(٣) لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً ، فلما لم يتمن اليهود الموت اقتضحوا ، كما أن النصراني لما أحجموا^(٤) عن المباهلة اقتضحوا ، وظهر الحق انتهى^(٥) :

قوله تعالى : « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم » أقول : ظاهره أنهم كانوا يسرون خيانتهم ويخفونها فأبداها الله تعالى إذ نسبة الله تعالى هذا العلم إلى نفسه يدل على خفائها كما لا يخفى ، فهذا أيضاً من الإخبار بالغيب .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : « قل للذين كفروا ستغلبون » أي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر ، وقيل لليهود فإنه ﷺ جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع^(٦) فحدّثهم أن ينزل بهم ما نزل بقریش ، فقالوا : لا يغرنك أنك أصبت أعماراً لأعلم لهم بالحرب ، لأن قاتلتنا لعلمت أننا نحن الناس ، فنزلت ، وقد صدق الله وعده بقتل قريظة وإجلاء بني النضير ، وفتح خيبر ، وضرب الجزية على من عداهم ، وهو من دلائل النبوة^(٧) .

قوله تعالى : « قل اللهم مالك الملك » قال الطبرسي رحمه الله قيل : لما فتح رسول الله ﷺ مكة ووعد أمته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات من أين لمحمد

(١) في المصدر : لو تمنوا الموت لنقل .

(٢) أنوار التنزيل ١ : ٩٨ ، ٩٩ .

(٣) في المصدر : في قوله : لو باهلو .

(٤) أحجم من الشيء : كف أو أنكم هيبة .

(٥) جمع البيان ١ : ١٦٤ .

(٦) بنو قينقاع بفتح القاف وثلاث النون : شتم من اليهود كانوا بالمدينة .

(٧) أنوار التنزيل ١ : ١٩٥ .

ملك فارس والروم ؛ ألم تكفه المدينة ومكة حتى طمع في الروم وفارس ؟ فنزلت هذه الآية عن ابن عباس وأنس ، وقيل : إن النبي ﷺ خط الخندق عام الأحزاب ، وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً ، فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان وكان رجلاً قوياً ، فقال المهاجرون سلمان منّا ، وقالت الأنصار : سلمان منّا ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : سلمان منّا أهل البيت ، فقال عمرو بن عوف كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان ابن مقرن المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً فحفرنا حتى إذا كنّا بجب ذي باب^(١) أخرجه الله من باطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا ، قتلنا : يا سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ وأخبره خبر هذه الصخرة ، فإما أن نعدل^(٢) عنها فإن المعدل قريب ، وإما أن يأمرنا فيه بأمره فإننا لانبج أن نجاوز خطه ، قال : فرقى سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبّة تركيّة ، فقال : يا رسول الله خرجت علينا صخرة بيضاء مروة^(٣) من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحثك منها قليل ولا كثير ، فمرنا فيها بأمره ، فإننا لانبج أن نتجاوز^(٤) خطك ، قال : فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق ، والتسعة على شفة الخندق ، فأخذ رسول الله ﷺ المعول من يد سلمان فضربها به ضربة صدعها^(٥) ، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيتها^(٦) حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح ، وكبر المسلمون ، ثم ضربها رسول الله ﷺ ثانية^(٧) فبرق منها برق أضاء ما بين لابتيتها حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح ، وكبر المسلمون ، ثم ضربها رسول الله ﷺ ثالثة فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيتها حتى لكان مصباحاً في جوف بيت

(١) في المصدر : ذي ناب .

(٢) في المصدر : يعدل .

(٣) المروة : حجارة صلبة تعرف بالصوان .

(٤) في المصدر : أن نجاوز .

(٥) صدع الشيء : شقه .

(٦) تشية : لابة وهي العرة والمراد شقناها المحترقة من البرق .

(٧) في المصدر : الثانية . وكذا فيما بعدها : الثالثة .

مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح ، وكبر المسلمون ، وأخذ بيد سلمان فرقاً فقال سلمان : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت منك شيئاً مارأيتك منك قط ، فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم وقال : رأيتم ما يقول سلمان ؟ فقالوا نعم ، فقال : ضربت ضربتي الأول فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منه قصور الحيرة ومدائن كسرى ، كانتها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منه قصور الحمير^(١) من أرض الروم فكانتها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق لي مارأيتم أضاءت لي منه قصور صنعاء كانتها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ، فأبشروا ، فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر ، فقال المنافقون : ألا تعجبون يمينيكم وبعدكم الباطل ، ويعلمكم أنه يبصر من يشرب قصور الحيرة ومدائن كسرى ، وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق^(٢) ، ولا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً^(٣) ، وأنزل الله تعالى في هذه القصة : « قل اللهم مالك الملك ، الآية .

رواه الثعلبي^(٤) بإسناده عن عمرو بن عوف^(٥) .

وقال في قوله تعالى : « وقالت طائفة من أهل الكتاب ، قال الحسن والسدي : تواطأ أحد عشر^(٦) رجلاً من أحبار يهود خيبر وقرى عريضة^(٧) » وقال بعضهم لبعض : ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد ، واكفروا به آخر النهار ، وقولوا إننا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذلك ، وظهر لنا كذبه وبطلان دينه ،

(١) في المصدر : تصور حمر .

(٢) أي من الخوف والفرع .

(٣) الاحزاب : ١٢ ، فيه وفي المصدر : وإذ يقول .

(٤) مجمع البيان ٢ : ٤٢٧ و ٤٢٨ .

(٥) في المصدر : اثنا عشر .

(٦) عريضة بالتصغير : موضع بيلاذ فزادة ، وقيل : قرى بالمدينة .

فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم^(١) ، وقالوا : إنهم من أهل الكتاب وهم أعلم به منا فيرجعون عن دينه^(٢) إلى دينكم ، وقال مجاهد وأما نزل والكلبي : كان هذا في شأن القبلة لما حوت إلى الكعبة وصنوا شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الأشرف لأصحابه : آمنوا بما أنزل على محمد من أمر الكعبة ، وصلوا إليها وجه النهار ، وارجعوا إلى قبلكم آخره لعلهم يشكون ، ثم قال : وفي هذه الآيات معجزة باهرة لنبينا ﷺ إذ فيها إخبار عن سرائر القوم التي لا يعلمها إلا علام الغيوب^(٣) .

قوله تعالى : « قل فأتوا بالتوراة » قال الطبرسي رحمه الله : أنكر اليهود تحليل النبي ﷺ لحوم الإبل ، فقال ﷺ : كل ذلك كان حلالاً لإبراهيم عليه السلام ، فقالت اليهود : كل شيء نحرّمه فإنه كان محرّماً على نوح وإبراهيم ، وهلم جرّاً حتى انتهى إلينا ، فنزل الآية عن الكلبي وأبي روق ، فقال تعالى : « كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة » معناه أن كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل قبل أن تنزل التوراة على موسى عليه السلام ، فإنها تضمنت تحريم ما كان^(٤) حلالاً لبني إسرائيل ، واختلفوا فيما حرّم عليهم وحالها بعد نزول التوراة ، قيل : إنه حرّم عليهم ما كان يحرمونه قبل نزولها اقتداءً بيعقوب عليه السلام عن السدي ، وقيل : لم يحرمه الله تعالى عليهم في التوراة وإنما حرّم عليهم بعد التوراة بظلمهم وكفرهم وقيل : لم يكن شيء من ذلك حراماً عليهم في التوراة وإنما هو شيء حرّمه الله تعالى أنفسهم اتباعاً لأبيهم ، وأضافوا تحريمه إلى الله فكذبهم الله تعالى وقال : « قل فأتوا بالتوراة فاتلوها » حتى يتبين أنه كما قلت لا كما قلتم « إن كنتم صادقين » في دعواكم فاحتج عليهم بالتوراة ، وأمرهم بالإتيان بها وبأن يقرؤوا ما فيها ، فإنه كان في التوراة أنها كانت حلالاً للأنبياء ، وإنما حرّمها إسرائيل على نفسه^(٥) ، فلم يجسروا على إتيان التوراة

(١) في المصدر : في دينه .

(٢) في المصدر : عن دينهم .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٤٦٠ و ٤٦١ .

(٤) في المصدر : بعض ما كان .

(٥) في المصدر : فإن كان في التوراة أنها كانت حلالاً للأنبياء ، وإنما حرّمها إسرائيل ظهر كذبهم .

لعلهم بصدق النبي ﷺ وكذبهم ، وكان ذلك دليلاً ظاهراً على صحة نبوة نبينا ﷺ إذ علم بأن في التوراة ما يدل على كذبهم من غير أن يعلم التوراة^(١) وقراءتها^(٢) .

قوله تعالى : «لن يضرّوكم إلّا أذى» قال الطبرسي رحمه الله قال مقاتل : إن رؤوس اليهود مثل كعب بن الأشرف وأبي رافع وأبي ناشر^(٣) وكنانة وابن صوريا عمدوا إلى مؤمنهم كمبداء بن سلام وأصحابه ، فأتبوه^(٤) على إسلامهم ، فنزلت : «لن يضرّوكم إلّا أذى» وعد الله المؤمنين أنهم منصورون ، وأن أهل الكتاب لا يقدرّون عليهم ولا تنالهم من جهة مضرّة إلّا أذى من جهة القول ، وهو كذبهم على الله ، وتحريفهم كتاب الله ، وقيل : هو ما كانوا يسمعون المؤمنين من الكلام المؤذي «وإن يقاتلوكم يولّوكم الأذى» منزهين «ثم لا ينصرون» أي لا يعاونون^(٥) لكفرهم ، وفي هذه الآية دلالة على صحة نبوة نبينا ﷺ لوقوع مخبره على وفق خبره ، لأن يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر الذين حاربوا النبي ﷺ والمسلمين لم يشبّوا لهم قطّ وانهمزوا ولم ينالوا من المسلمين إلّا بالسبّ والطعن «أينما تقفوا» أي وجدوا «إلّا يحبل من الله» أي بعد من الله «وحبل من الناس» وعهد من الناس على وجه الذمة وغيرها من وجوه الأمان^(٦) .

قوله تعالى : «عضوا عليكم الأنامل» أي أطراف الأصابع «من الغيظ» أي من الغضب والحقن^(٧) لما يرون من ائتلاف المؤمنين ، واجتماع كلمتهم ، ونصرة الله إياهم^(٨) .

(١) في المصدر : من غير تعلم التوراة .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٤٧٥ .

(٣) في المصدر : وأبي ياسر .

(٤) أي عنفوه ولا موهم .

(٥) في المصدر : أي لا يعاونون . وهو الصحيح .

(٦) مجمع البيان ٢ : ٤٧٨ و ٤٨٨ .

(٧) الحق : شدة الاغتيال .

(٨) مجمع البيان ٢ : ٤٩٣ ، وفيه بعد ذلك : وهذا مثل وليس هناك عن كقول الشاعر :

إذا رأوني أطال الله غيظهم • عضوا من الغيظ أطراف الإباهيم

وقول أبي طالب : يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل .

أقول : وفي هذا أيضاً إخبار بيوطن أُمورهم ، وبما كانوا يخفونه عن المسلمين ، على سبيل الإعجاز ، وكذا قوله : « لا يضركم كيدهم شيئاً » إخبار بما سيكون ، وقد كان ، وكذا قوله : « لقد صدقكم الله وعده » فإنه تعالى قد أخبر بالوعد ، وإنه قد وقع ، ولولم يكن لا نكر عليه المعاندون ، ولو أنكروا عليه لنقل ، وسيأتي تفسيره ، وكذا قوله « بيت طائفة منهم » إخبار بسرائر أُمورهم .

قوله تعالى : « لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » قال الرازي : ذكروا في تفسير سلامته عن الاختلاف ثلاثة أوجه :

الأول : قال أبو بكر الأصب : معناه أن هؤلاء المنافقين كانوا يتواطؤون في السر على أنواع كثيرة من المكر والكيد ، والله تعالى كان يطلع الرسول على تلك الأحوال حالاً فحالاً ، ويخبره عنها على سبيل التفصيل ، وما كانوا يجدون في كل ذلك إلا الصدق ، فقل لهم : إن ذلك لولم يكن بإخبار الله تعالى لما اطرَد الصدق فيه ، ولظهر في قول محمد أنواع الاختلاف والتفاوت ، فلما لم يظهر ذلك علمنا أن ذلك بإعلام الله تعالى .

والثاني : وهو الذي ذهب إليه أكثر المتكلمين أن المراد منه أن القرآن كتاب كبير ، وهو مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم ، فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه أنواع من الكلمات المتناقضة ، لأن الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك ، ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا أنه ليس من عند غير الله .

الثالث : ما ذكره أبو مسلم الإصفهاني وهو أن المراد منه الاختلاف في رتبة الفصاحة حتى لا يكون في جملة ما بعد في الكلام الركيك ، بل بقيت الفصاحة فيه من أوله إلى آخره على نهج واحد ، ومن المعلوم أن الإنسان وإن كان في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة فإذا كتب كتاباً طويلاً مشتملاً على المعاني الكثيرة فلا بد وأن يظهر التفاوت في كلامه ، بحيث يكون بعضه قوياً متيناً ، وبعضه سخيلاً نازلاً ، ولما لم يكن القرآن كذلك علمنا أنه المعجز من عند الله تعالى انتهى (١) .

وأقول : قوله تعالى : « ستجدون آخرين » إخبار بما سيكون ، والكلام فيه كاللزام

فيما مرّ ، وسيأتي تفسيره ، وكذا قوله تعالى : « يستخفون من الناس » وما قبله وما بعده يدلّ على أنّ الله تعالى أخبر بما كانوا به مستخفين ، وأظهر ما كانوا له مسرّين . وسيأتي قصّته .

قوله : « يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب » قال الرازي : قال ابن عباس : أخفوا صفة محمد ﷺ ، وأخفوا الرجم ^(١) ، ثم إنّ الرسول ﷺ بين ذلك لهم ، وهذا معجز ، لأنّه ﷺ لم يقرأ كتاباً ، ولم يتعلّم علماً من أحد ، فلمّا أخبرهم بأسرار ما في كتابهم كان ذلك إخباراً عن الغيب ، فيكون معجزاً ^(٢) .

قوله : « ويعفوا عن كثير » أي لا يظهر كثيراً مما تكتمونه أتم ، لأنّه لا حاجة إلى إظهاره في الدين .

قوله تعالى : « فعسى الله أن يأتي بالفتح » قال الطبرسيّ يعني فتح مكّة ، وقيل : فتح بلاد المشركين « أو أمر من عنده » فيه إعزاز المسلمين ، وإزالة المشركين ، وقيل : هو إظهار نفاق المنافقين ، وقيل : هو القتل و سبي الذراري لبني قريظة ، و الإجلال لبني النضير ^(٣) .

أقول : وهذا أيضاً إخبار بمالم يقع وقد وقع ، وعسى من الله موجبة . قوله تعالى : « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » هذا أيضاً إخبار بمالم يكن فكان ، وسيأتي الأخبار المستفيضة في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أنّها نزلت فيه عليه السلام ، حيث قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين .

وقوله : « وقد دخلوا بالكفر » إخبار عن أسرار المنافقين ، وكذا قوله تعالى : « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء » أي بين اليهود والنصارى ، أو بين فرق اليهود و فرق النصارى .

« كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله » قال الطبرسيّ رحمه الله : أي لحرب محمد ﷺ وفي هذا معجزة ودلالة ، لأنّ الله أخبر فوافق خبره المخبر ، فقد كانت اليهود أشدّ أهل

(١) في المصدر : أمر الرجم .

(٢) مفاتيح الغيب ٣ : ٣٨٢ .

(٣) مجمع البيان ٣ : ٢٠٧ .

الحجاز بأساً، وأمنهم داراً، حتى أن قريشاً تعتضد بهم^(١)، والأوس والخزرج تستبق إلى محالقتهم وتتكسر بنصرتهم، فأباد الله خضراءهم، واستأصل شأفتهم، واجتث أصلهم^(٢) فأجلى النبي ﷺ بني النضير وبني قينقاع، وقتل بني قريظة، وشر دأهل خيبر، وغلب على فذك، ودان^(٣) أهل وادي القرى، فمحا الله سبحانه آثارهم صاغرين، وقال قتادة : معناه أن الله سبحانه أذلهم ذلاً لا يعزّون بعده أبداً .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « والله يعصمك من الناس » : في هذه الآية دلالة على صدق النبي ﷺ وصحة نبوته من وجهين :

أحدهما : أنه وقع مخبره على ما أخبر به .

والثاني : أنه لا يقدم على الإخبار به إلا وهو يأمن أن يكون مخبره على ما أخبر به، وروي أن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية قال لحراس من أصحابه كانوا يحرسونه، منهم سعد وحذيفة : الحقوا بما لحقكم ، فإن الله سبحانه عصمني من الناس .

قوله تعالى : « وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه » قال الرازي : هذا من شبهات منكري نبوة محمد ﷺ ، قالوا : لو كان رسولاً من عند الله فها أنزل عليه آية قاهرة و معجزة باهرة ، ويرى أن بعض الملحدة طعن فقال : لو كان محمد قد أتى بآية و معجزة لما صح أن يقول أولئك الكفار : « لولا أنزل عليه آية » .

والجواب عنه : أن القرآن معجزة قاهرة بدليل أنه ﷺ تحداهم به فعجزوا عن معارضته ، وذلك يدل على كونه معجزاً ، بقي أن يقال : فإذا كان الأمر كذلك فكيف قالوا : « لولا أنزل عليه آية من ربه » ؟ فنقول : الجواب عنه من وجوه :

الأول : لعل القوم طعنوا في كون القرآن معجزاً على سبيل اللجاج والعناد ، و

(١) في المصدر : كانت تعتضد بهم .

(٢) خضراءهم أي سوادهم ومعظمهم ، ذكره الجوهري ، وقال : الشافة : قرعة تخرج في أصل القدم فتكوى فتذهب ، يقال في المثل : استأصل الله شأفته ، أي أذهبه الله كما أذهب تلك القرعة بالكي . منه قدس سره . أقول : اجتنه أي انقلعه من أصله .

(٣) في المصدر : ودان له .

قالوا : إنه من جنس الكتب ، والكتاب لا يكون من جنس المعجزات ، فلاجل هذه الشبهة طلبوا المعجزة .

الثاني : أنهم طلبوا معجزات من جنس معجزات سائر الأنبياء ، مثل فلق البحر ، وإظلال الجبل .

الثالث : أنهم طلبوا مزيد الآيات والمعجزات على سبيل التعنت و اللجاج ، مثل إنزال الملائكة ، وإسقاط السماء كسفاً ، وسائر ما حكاه عن الكافرين ، فيحتمل أن يكون المراد ^(١) ما حكاه الله عن بعضهم في قوله : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » ثم إنه تعالى أجاب عن سؤالهم بقوله : « قل إن الله قادر على أن ينزل آية » يعني أنه تعالى قادر على إيجاد ما يطلبونه « ولكن أكثرهم لا يعلمون » واختلقوا في تفسيره على وجوه :

فالأول أن يكون المراد أنه تعالى لما أنزل آية باهرة ومعجزة القاهرة وهي القرآن كان طلب الزيادة جاريًا مجرى التحكم والتعنت الباطل ، والله سبحانه له الحكم والأمر فإن شاء فعل ، وإن شاء لم يفعل ، لأن فاعليته لا يكون إلا بحسب محض المشيئة على قول أهل السنة ، أو على وفق المصلحة على مذهب المعتزلة ، وعلى التقديرين فإنها لا تكون على وفق اقتراحات الناس ، فإن شاء أجابهم ، وإن شاء لم يجيبهم .

الثاني : لما ظهرت المعجزة القاهرة والدلالة الكافية لم يبق لهم عذر ولا علة ، فعند ذلك لو أجابهم في ذلك الاقتراح فلعلمهم بقتر حون اقتراحاً ثانياً وثالثاً ورابعاً ، وهكذا إلى ما لا غاية له ، وذلك يقضي إلى أنه لا يستقر الدليل ، ولاتتم الحجة ، فوجب في أول الأمر سد هذا الباب ، والاكتفاء بما سبق من المعجزة الباهرة .

الثالث : أنه تعالى لو أعطاهم ما طلبوه فلولم يؤمنوا عند ظهورها لا يستحقوا عذاب الاستيصال فاقتضت رحمة الله صونهم عن هذا البلاء ، وإن كانوا لا يعلمون كيفية هذه الرحمة ، ولذا قال : « ولكن أكثرهم لا يعلمون » .

الرابع : أنه تعالى علم منهم أنهم إنما يطلبون هذه المعجزات لالطلب الفائدة

(١) في المصدر : الرابع أن يكون المراد .

بل للعناد والتعصب ، وعلم أنه لو أعطاهم مطلوبهم فهم لا يؤمنون ولا يفترون ^(١) ، فلهذا السبب ما أعطاهم مطلوبهم لعلمه تعالى أنه لا فائدة في ذلك ، فالمراد من قوله : « ولكن أكثرهم لا يعلمون » هو أن القوم لا يعلمون أنهم لما طلبوا ذلك على سبيل التغنى و التعصب ما أعطاهم ^(٢) ، ولو كانوا عالين لطلبوا ذلك على سبيل طلب الفائدة ، فكان الله يعطيهم ذلك على أكمل الوجوه . انتهى كلامه ^(٣) .

أقول : يمكن أن يقال في المقام الأول : إن ما ذكره من إنزال الآية كالصريح في أنهم إنما طلبوا أمراً يبتغى برون نزوله من السماء ، كنزول الملائكة عياناً ، أو نزول الكتاب كذلك ، أو نزول كسف من السماء ، وهذا لاينا في وقوع سائر المعجزات من الإخبار بالمغيبيات ، وإحياء الأموات ، وشق القمر ، وغير ذلك ، و ورود الإنزال في سائر الآيات في إنزال القرآن والأحكام وغيرها مجازاً لا يوجب صرف تلك الآية أيضاً عن الحقيقة مع عدم الداعي إليه ، بل وجود القرينة على المعنى الحقيقي ، قوله تعالى : « مصدق الذي بين يديه » لكونه مطابقاً لها في الأصول ، ولشهادته بحقيقتها . ولورودها بالصفة التي نطقت بها الكتب المتقدمة .

قوله تعالى : « ومن قار سأل نزل مثل ما أنزل الله » قال الطبرسي رحمه الله قال الزجاج : هذا جواب لقولهم : « لو نشاء لقلنا مثل هذا » فادعوا ثم لم يفعلوا ، و بذلوا النفوس والأموال ، واستعملوا سائر الحيل في إطفاء نور الله ، وأبى الله إلا أن يتم نوره ، وقيل : المراد به عبد الله بن سعد بن أبي سرح أملى عليه رسول الله ﷺ ذات يوم : « ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين » إلى قوله : « ثم أنشأناه خلقاً آخر ^(٤) » فجرى على لسان ابن أبي سرح « فتبارك الله أحسن الخالقين » فأملأه عليه وقال : هكذا أنزل ، فارتد عدو الله ، وقال : إن كان محمد صادقاً فلقد أوحى إلي كما أوحى إليه ، ولئن كان كاذباً فلقد

(١) المصدر خال عن قوله : لا يفترون .

(٢) في المصدر : فإن الله لا يعطيهم مطلوبهم .

(٣) مفاتيح القيب ٤ : ٥٣ - ٥٥ .

(٤) المؤمنون : ١٢ - ١٤ :

قلت كما قال ، وارتد عن الإسلام ، وهدر رسول الله ﷺ دمه ، فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان وقد أخذ بيده ورسول الله ﷺ في المسجد ، فقال : يا رسول الله اعف عنه ، فسكت رسول الله ﷺ ، ثم أعاد فسكت ثم أعاد فقال : هو لك ، فلما مرّ قال رسول الله ﷺ لأصحابه : ألم أقل : من رآه فليقتله ؟ فقال عباد بن بشر : كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إليّ فأقتله ، فقال ﷺ : الأنبياء لا يقتلون بالإشارة انتهى (١) .

وفي قوله تعالى (٢) : « ما كانوا ليؤمنوا » إخبار عن عدم إيمان جماعة ولم يؤمنوا .
قوله : « إلا أن يشاء الله » قال الطبرسي : أي أن يجبرهم على الإيمان وهو المروي عن أهل البيت عليه السلام (٣) .

قوله تعالى : « سأصرف عن آياتي » إذا كان المراد سأصرف عن إبطال آياتي والمنع من تبليغها هؤلاء المتكبرين بالإهلاك ، أو المنع من غير إهلاك ، فلا يقدرّون على القدح فيها ، ويكون المراد بها المكذّبين من هذه الأمة لا أمة موسى عليه السلام كما ذكره جماعة من المفسرين ، ففيها إخبار بما لم يكن ، وكذا قوله : « لا يؤمنون بها » وفي الآية وجوه أخر تر كنها إيرادها لعدم احتياجنا هنا إليها .

قوله : « وإذ تأذن ربك قال الرازي : بمعنى آذن أي أعلم ، واللام في قوله : « ليعثن » جواب القسم ، لأن قوله : « وإذ تأذن » جار مجرى القسم ، وهذه الآية نزلت في اليهود على أنه لادولة ولا عزّ لهم ، وأنّ الذلّ يلزمهم ، والصغار لا يفارقهم ، ولما أخبر الله تعالى في زمان عهد ﷺ عن هذه الواقعة ثم شاهدنا بأنّ الأمر كذلك كان هذا إخباراً صدقاً عن المغيب فكان معجزاً . انتهى (٤) .

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٣٥ .

(٢) لم نجده في مجمع البيان ، والظاهر أنه من كلام المصنف والا لما تكرر ذكر الطبرسي

بعده ، فعليه فالجاء في قوله ، وفي قوله زائدة .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٣٥١ .

(٤) مفاتيح الغيب ٤ : ٤٥٥ .

وقوله تعالى : « و إذ يعدكم الله ، يدلّ على أنّه ﷺ وعدهم من قبل الله تعالى بما قد وقع ، وسيأتي شرحه .

قوله تعالى : « قالوا قد سمعنا لئن شاء لقلنا مثل هذا » قال البيضاوي : هو قول نضر ابن الحارث ، وإسناده إلى الجمع إسناده ما فعله رئيس القوم إليهم ، فإنّه كان قاضيه ، وقيل : هو قول الذين ائتمروا في أمره ﷺ ، وهذا غاية مكابرتهم ، وفرط عنادهم ، إذ لو استطاعوا من ذلك فما منعهم أن يشاؤوا وقد تحدّاهم وفرعهم بالعجز عشرين ، ثمّ قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه^(١) ، مع أنفتهم ، وفرط استنكافهم أن يغلبوا خصوصاً في باب البيان « إن هذا إلا أساطير الأولين » ما سطره الأولون من القصص^(٢) .

قوله تعالى : « فسيفقونها » قال الطبرسي رحمه الله : قيل : نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش^(٣) يقاتل بهم النبي ﷺ سوى من استجاشهم^(٤) من العرب وقيل : نزلت في المطعمين يوم بدر^(٥) ، وقيل : لما أُصيبت قريش يوم بدر ورجع فلهم^(٦) إلى مكة مشى صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل في رجال من قريش أُصيب آبائهم وإخوانهم ببدر ، فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش إنّ تجداً وتركم ، وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال الذي أفلت على حربه لعلنا أن ندرك منه ثاراً بمن أُصيب منّا ، ففعلوا فأنزل الله فيهم هذه الآية ، رواه تميم بن إسحاق عن رجاله .

(١) في المصدر : فلم يعارضوا سورة .

(٢) أنوار التنزيل ١ : ٤٧٣ و ٤٧٤ .

(٣) الاحابيش : الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة .

(٤) استجاشه : طلب منه الجيش . منه .

(٥) في المصدر : وكانوا اثني عشر رجلاً : أبو جهل بن هشام ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ، ونبية ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البختري بن هشام ، والنضر بن الحارث ، وحكيم بن حزام ، وأبي بن خلف ، وزمعة بن الأسود ، والحارث بن عامر بن نوفل ، و العباس بن عبد المطلب ، و كلهم من قريش ، وكان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر ، وكانت التوبة يوم الهزيمة للعباس (٦) فل القوم : منهزموهم . منه .

ثم قال : وفي هذا دلالة على صحة نبوة النبي ﷺ لأنه أخبر بالشئ قبل كونه فوجد على ما أخبر به ^(١).

قوله تعالى : « يريدون أن يطفئوا نور الله » قال الرازي : المقصود منه بيان نوع ثالث من الأفعال القبيحة الصادرة عن رؤساء اليهود والنصارى ، وهو سعيهم في إبطال أمر محمد ﷺ ، وجدّهم في إخفاء الدلائل الدالة على صحة شرعه ، وقوة دينه ، والمراد من النور الدلائل الدالة على صحة نبوته ﷺ وهي أمور كثيرة :

أحدها المعجزات القاهرة التي ظهرت على يده ، فإنّ المعجز إما أن يكون دليلاً على الصدق أو لا يكون ، فعلى الأول فحيث ظهر المعجز لابد من حصول الصدق ، وإن لم يدل على الصدق قبح ذلك في نبوة موسى وعيسى عليهما السلام .

وثانيها : القرآن العظيم الذي ظهر على لسان محمد ﷺ ، مع أنه من أول عمره إلى آخره ما تعلّم وما استفاد وما نظر في كتاب ، وذلك من أعظم المعجزات .

وثالثها : أن حاصل شريعته تعظيم الله والثناء عليه ، والانقياد لطاعته ، وصرف النفس عن حب الدنيا ، والترغيب في سعادات الآخرة ، والعقل يدل على أنه لا طريق إلى الله إلا من هذا الوجه .

ورابعها : أن شرعه كان خالياً عن جميع العيوب ، فليس فيه إثبات ما لا يليق بالله ، وليس فيه دعوة إلى غير الله ، وقد ملك البلاد العظيمة وما غير طريقته في استحقاق الدنيا وعدم الالتفات إليها ، ولو كان مقصوده طلب الدنيا لما بقي الأمر كذلك ، فهذه الأحوال دلائل نيرة ، وبراهين باهرة على صحة قوله ، وإنهم ^(٢) بكل ما همم الركيكة وشبهاتهم السخيفة وأنواع كفرهم ومكرهم أرادوا إبطال هذه الدلائل ، فكان هذا جارياً مجرى من يريد إبطال نور الشمس بأن ينفخ فيها ، ثم إنه تعالى وعد محمد ﷺ مزيد النصر ، وإعلاء الدرجة ، فقال : « ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

وقال في قوله تعالى : « هو الذي أرسل رسوله » أعلم أن كمال حال الأنبياء لا يحصل إلا بأمر :

(١) مجمع البيان ٤ : ٤١١ ، ٤٢٥ .

(٢) في المصدر : ثم انهم .

أولها : كثرة الدلائل والمعجزات ، وهو المراد من قوله : « أرسل رسوله بالهدى » .
 وثانيها : كون دينه مشتملاً على أمور يظهر لكل أحد كونها موصوفة بالصواب
 والصلاح ، ومطابقة الحكمة وموافقة المنفعة في الدنيا والآخرة ، وهو المراد من قوله :
 « ودين الحق » .

وثالثها : صيرورة دينه مستعلياً على سائر الأديان ، غالباً لأضداده ، قاهراً لمنكريه ،
 وهو المراد من قوله : « ليظهره على الدين » .

فإن قيل : ظاهر قوله : « ليظهره على الدين كله » يقتضي كونه غالباً لجميع الأديان
 وليس الأمر كذلك ، فإن الإسلام لم يصر غالباً لسائر الأديان في أرض الهند والروم
 والصين وسائر أراضي الكفرة .
 فالجواب عنه من وجوه :

الأول : أنه لا دين لخلاف الإسلام^(١) ، إلا وقد قهرهم المسلمون ، وظهروا عليهم
 في بعض المواضع وإن لم يكن ذلك في جميع مواضعهم ، قهرروا اليهود وأخرجوهم من بلاد
 العرب ، وغلبوا النصارى على بلاد الشام وما والاها إلى ناحية الروم ، وغلبوا المجوس على
 ملكهم ، وغلبوا عباد الأصنام على كثير من بلادهم مما يلي الترك والهند ، وكذلك سائر
 الأديان ، فثبت أن الذي أخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع وحصل ، فكان ذلك إخباراً
 عن الغيب فكان معجزاً .

الثاني : أنه روي عن أبي هريرة أنه قال : هذا وعد من الله بأنه تعالى يجعل الإسلام
 غالباً على جميع الأديان ، وتمام هذا إنما يحصل عند خروج عيسى عليه السلام .
 وقال السدي : ذلك عند خروج المهدي ، لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو
 أدى الخراج .

الثالث : أن المراد ليظهر الإسلام على الدين كله في جزيرة العرب ، وقد حصل
 ذلك ، فإنه تعالى ما أبقى فيها أحداً من الكفار .

(١) في المصدر : بخلاف الإسلام .

الرابع : أن المراد ^(١) الغلبة بالحجة والبيان ^(٢) .

قوله تعالى : « يحلفون بالله ما قالوا » قال الطبرسي رحمه الله : اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية ، فقيل : إن رسول الله ﷺ كان جالساً في ظل حجرته ^(٣) فقال : إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعين شيطان ^(٤) ، فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا ، فأنزل الله هذه الآية ، عن ابن عباس ، وقيل : خرج المنافقون مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى تبوك ، فكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله ﷺ وأصحابه ، وطعنوا في الدين ، فنقل ذلك حذيفة إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهم : ما هذا الذي بلغني عنكم ؟ فحلفوا بالله ما قالوا شيئاً من ذلك ، عن الضحّاك ، وقيل نزلت في الجلاس بن سويد ابن الصامت ، و ذلك أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين فسمّاهم رجساً وعابهم ، فقال الجلاس : والله لئن كان محمد صادقاً فيما يقول فنحن شر من الحمير ، فسمعه عامر بن قيس فقال : أجل والله إن محمد صادق وأنتم شر من الحمير ، فلما انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه عامر بن قيس فأخبره بما قال الجلاس ، فقال الجلاس : كذب يارسول الله ، فأمرهما رسول الله أن يحلفا عند المنبر ، فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قاله ، ثم قام عامر فحلف بالله لقد قاله ، ثم قال : اللهم أنزل على نبيك الصادق منّا الصدوق ^(٥) ، فقال رسول الله وآله المؤمنون : آمين ، فنزل جبرئيل عليه السلام قبل أن يتفرقا بهذه الآية حتى بلغ « فإن يتوبوا بك خيراً لهم » فقام الجلاس فقال : يا رسول الله اسمع الله قد عرض عليّ التوبة ، صدق عامر بن قيس فيما قال لك ، لقد قلت وأنا أستغفر الله وأتوب

(١) هذا هو الوجه الغامض على ما في المصدر ، وأما الرابع فهكذا ، ان الدراد من قوله : ويظنهم على الدين كله ، أن يوقفه على جميع شرائع الدين و يظلمه عليها بالكافة حتى لا يغنى عليه منها شيء .

(٢) مفاتيح الغيب ٤ : ٦٢٤-٦٢٦ .

(٣) في المصدر : في ظل شجرة .

(٤) في المصدر : بعيني الشيطان .

(٥) في المصدر : منّا من الصادق .

إليه ، فقبل رسول الله ﷺ ذلك منه ، عن الكلبي^(١) و محمد بن إسحاق ومجاهد ، و قيل :
نزلت في عبدالله بن أبي سلول حين قال : « لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها
الأذل^(٢) » ، عن قتادة ، و قيل : نزلت في أهل العقبة في أنهم ائتمروا في أن يقتلوا
رسول الله ﷺ في عقبة ، مرجعهم^(٣) من تبوك ، وأرادوا أن يقطعوا أنساع راحلته ثم
ينخسوا^(٤) فأطلعهم تعالى على ذلك ، وكان من جملة معجزاته ، لأنه لا يمكن معرفة ذلك إلا
بوحى من الله ، فسار رسول الله ﷺ في العقبة وحده وعمّار وحذيفة معه ، أحدهما يقود
ناقته ، والآخر يسوقها ، وأمر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي ، وكان الذين همّوا بقتله
اثني عشر رجلاً ، أو خمسة عشر رجلاً على الخلاف فيه ، عرفهم رسول الله ﷺ ، وسمّاهم
بأسمائهم واحداً واحداً ، عن الزجاج والواقدي والكلبي^(٥) ، وقال الباقر عليه السلام : كانت
ثمانية منهم من فريش ، وأربعة من العرب انتهى^(٦) .

وأما قوله : « لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً » فيحتمل الدعاء عليهم ،
والإخبار عن امتداد شقاوتهم ، والأخير أظهر ، فيكون من باب المعجزات ، وكذا قوله :
« لن يؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم » إخبار بسرائرهم ، وكذا قوله : « والله يشهد
إنهم لكاذبون » وكذا قوله : « نظر بعضهم إلى بعض ، فأنها كلهم إخبار عما كانوا يسرون
من المسلمين .

قوله : « ائت بقرآن غير هذا أو بدله » قال الرازي في الفرق بينهما : إن المراد
بالأول الإتيان بكتاب آخر لا على ترتيب هذا القرآن ولا على نظمه ، وبالثاني تغيير
هذا القرآن ، كأن يضع مكان ذم بعض الأشياء مدحها ، ومكان آية رحمة آية عذاب ، أو المراد
بالأول الإتيان بغيره ، مع كون هذا الكتاب باقياً بحاله ، وبالثاني أن يغير هذا الكتاب ،
ثم إن سؤالهم إما أن يكون على سبيل السخرية والاستهزاء ، أو كان غرضهم التماس

(١) المنافقون : ٨ .

(٢) في المصدر : هند مرجعهم من تبوك .

(٣) الإنسان جمع النسخ ، وهو بالكسر سير يسبح هريضا على هيئة أعنة البغال ، تشد به الرحال
ونفس الدابة كنصر وجمال : غرز مؤثرها أو جنبها يمود ونحوه . منه قدس سره .

(٤) مجمع البيان : ٥ : ٥١ .

كتاب لا يشتمل على سب آلهتهم والطعن في طرائقهم ، فأمر بأن يجيبهم بأن هذا التبديل غير جائز مني « إن أتبع إلا ما يوحى إلي » وإنما لم يتعزض للإتيان بقرآن غير هذا لأنه لما بين أنه لا يجوز له أن يبدله من تلقاء نفسه لأنه وارد من الله تعالى ، ولا يقدر على مثله كما لا يقدر سائر العرب على مثله ، وكان ذلك متقراً في نفوسهم بسبب ما تقدم من تحديه لهم بمثل هذا القرآن فقد دلهم بذلك على أنه لا يتمكن من قرآن غير هذا ، ثم لما كان هذا الالتماس لأجل أنهم اتهموه بأنه هو الذي يأتي بهذا الكتاب من عند نفسه على سبيل الاختلاق ، فلهمذا احتج عليهم بأن أولئك الكفار كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله من أول عمره إلى ذلك الوقت ، وكانوا عالمين بأحواله ، وأنه ما طالع كتاباً ، ولا تلمذ^(١) لأستاذ ، ولا تعلم من أحد ، ثم بعد انقراض أربعين سنة على هذا الوجه جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس علم الأصول ، ودقائق علم الأحكام ، ولطائف علم الأخلاق ، وأسرار قصص الأولين ، وعجز عن معارضته العلماء ، والفصحاء ، والبلغاء فكل من له عقل سليم فإنه يعرف أن مثل هذا لا يحصل إلا بالوحي والإلهام من الله ، فقولوه : « لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به » حكى منه ﷺ بأن هذا القرآن وحي من عند الله ، وقوله : « فقد لبثت فيكم عمراً من قبله » إشارة إلى الدليل الذي قرأناه ، قوله : « ولا أدراكم به » أي ولا أعلمكم به^(٢) ، وقال في قوله تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى » : حاصله أن هذا القرآن لا يقدر عليه أحد إلا الله عز وجل ، ثم إنه احتج على هذه الدعوى بأمر :

الأول : قوله « وإن كنت تصديق الذي بين يديه » وتقريره من وجوه :

الأول : أنه ﷺ كان رجلاً أُمياً ما سافر إلى بلدة لأجل التعلم ، وما كانت مكة بلدة العلماء وما كان فيها شيء من كتب العلم ، ثم إنه ﷺ أتى بهذا القرآن ، وكان مشتملاً على أقاصيص^(٣) ، والقوم كانوا في غاية العداوة له ، فلولم تكن هذه الأقاصيص موافقة لما في التوراة والإنجيل لقدحوا فيه ، ولبالغوا في الطعن فيه ، فلمّا لم يفعلوا علمنا

(١) على وزن دحرج .

(٢) مفاتيح الغيب ٤ : ٨١٦ ، ٨١٧ ، أقول : هذا ملخص كلامه .

(٣) في المصدر : على أقاصيص الأولين .

أنها مطابقة لما في التوراة و الإنجيل ، مع أنه ما طالعها ولا تلمذ لأحد فيها ، فليس إلا بوحى منه تعالى .

و الثاني : أن كتب الله المنزلة دلت على مقدم محمد ﷺ ، وإذا كان الأمر كذلك كان بحبيبه ﷺ تصديقاً لما في تلك الكتب .

الثالث : أنه أخبر في القرآن عن الغيوب الكثيرة في المستقبل ، فوفعت مطابقة لذلك الخبر ، كقوله تعالى : « الم غلبت الروم ^(١) » و كقوله تعالى : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا ^(٢) » و كقوله : « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ^(٣) » ، و ذلك يدل على أن الإخبار عن هذه الغيوب إنما حصلت بالوحى من الله تعالى بين يديه ^(٤) . والنوع الثاني من الدلائل قوله تعالى : « وتفصيل كل شيء » ، وتحقيقه أن العلوم إما أن تكون دينية أو لا ، ولا شك أن الأول أرفع حالاً وأعظم شأناً من الثاني ، وإما الدينية فإما أن تكون علم العقائد والأديان ، وإما أن تكون علم الأعمال ، فالأول هو معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وإما معرفة الله فهي عبارة عن معرفة ذاته ، وصفة جلاله ، وصفة إكرامه ، ومعرفة أفعاله ، ومعرفة أحكامه ، ومعرفة أسمائه ، والقرآن مشتمل على دلائل هذه المسائل وتفاريعها وتفصيلها على وجه لا يساويه شيء من الكتب ، بل لا يقرب منه شيء من المصنفات ، وإما علم الأعمال فهو إما علم التكاليف المتعلقة بالظواهر وهو الفقه ، ومعلوم أن جميع الفقهاء إنما استنبطوا مباحثهم عن القرآن ، وإما علم بصفة الباطن ^(٥) ورياضة القلوب ، وقد حصل في القرآن من مباحث هذا العلم ما لا يكاد يوجد في غيره ، فثبت أن القرآن مشتمل على تفاصيل جميع العلوم الشريفة عقليتها ونفليتها اشتمالاً يتمتع حصوله في سائر الكتب ، فكان ذلك معجزاً .

وأما قوله : « لا ريب فيه من رب العالمين » فتقريره أن الكتاب الطويل المشتمل

(١) الروم : ١ .

(٢) الفتح : ٢٧ .

(٣) النور : ٥٥ .

(٤) في البارة سقط ، و الموجود في المصدر : و ذلك يدل على أن الإخبار عن هذه الغيوب المستقبلية إنما حصل بالوحى من الله تعالى ، فكان ذلك عبارة عن تصديق الذى بين يديه .

(٥) في المصدر : بتصفية الباطن .

على هذه العاوم الكثيرة لابد وأن يشتمل على نوع من أنواع التناقض ، وحيث خلا عنه علمنا أنه من عند الله ، ثم بعد إيراد هذه الدلائل أعاد الكلام مرة أخرى بلفظ الاستفهام على سبيل الإنكار فقال : « أم يقولون افتراء » ثم ذكر حجة أخرى على إبطال هذا القول فقال : « قل فأتوا بسورة مثله » .

فإن قيل : لم قال في سورة البقرة : « من مثله » وهنا بسورة مثله .

قلنا : إن محمداً ﷺ كان رجلاً أميئاً لم يتلمذ لأحد ، ولم يطالع كتاباً فقيل (١) في سورة البقرة : « فأتوا بسورة من مثله » أي فليأت إنسان يساوي محمداً ﷺ في عدم التلمذ وعدم مطالعة الكتب بسورة تساوي هذه السورة ، وحيث ظهر العجز ظهر المعجز ، فهذا لا يدل على أن السورة في نفسها معجزة ، ولكنه يدل على أن ظهور مثل هذه السورة من إنسان مثل محمد ﷺ معجز ، ثم إنه تعالى بين في هذه السورة أن تلك السورة في نفسها معجز ، فإن الخلق إن تلمذوا وتعلموا واطلعا وتفكروا فإنه لا يمكنهم إلا بيان بمعارضة سورة واحدة من هذه السور ، فلا جرم قال تعالى في هذه الآية : « فأتوا بسورة مثله » .

فإن قيل : قوله : « بسورة مثله » هل يتناول جميع السور الصغار والكبار ، أو يخص بالسور الكبار ؟

قلنا : هذه الآية في سورة يونس وهي مكية ، فالمراد مثل هذه السورة ، لأنها اقرب ما يمكن أن يشار إليه .

واعلم أنه قد ظهر بما قررنا أن مراتب تحدي رسول الله ﷺ بالقرآن ستة :
 فأولها : أنه تحداهم بكل القرآن ، كما قال : « قل لئن اجتمعت (٢) الآية .
 وثانيها : أنه تحداهم بعشر سور (٤) .

(١) في المصدر : فقال .

(٢) من هنا يظهر أن الرازي جاء بالتلمذ من باب النقل فيما من تصاريفها وهو من الاغلاط المشهورة والصحيح ان المادة رباعية يقال تلمذ الأستاذ الولد فتلمذ له وتنامذ (على وزن دحرج و تدحرج) فهو تلميذ والكلمة من الدخيل ومناها بالفارسية : « شاكردي » و يعتدل انه جاء بالتلمذ او التلمذة فسقطت اللاء سهواً او عداً من المطابع .

(٣) الاسراء : ٨٨

(٤) في قوله : « فأتوا بعشر سور مثله مفتريات » هود : ١٣ .

وثالثها : أنه تحدّاهم بسورة واحدة .

ورابعها : أنه تحدّاهم بحديث مثله ^(١) .

وخامسها : أن في تلك المراتب الأربعة كان يطلب أن يأتي بالمعارضة رجل يساوى رسول الله ﷺ في عدم التلمذ والتعلّم ، ثم في سورة يونس طلب منهم معارضة سورة واحدة من أي إنسان سواه ، تعلّم العلوم أولم يتعلّمها .

وسادسها : أن في المراتب المتقدمة تحدّى كلّ واحد من الخلق ، وفي هذه المرتبة تحدّى جميعهم ، وجوّز أن يستعين البعض ببعض في الإتيان بهذه المعارضة ، كما قال : « وادعوا من استطعتم من دون الله » ^(٢) .

وقال في قوله : « تلك من أنباء الغيب » : أي من الأخبار التي كانت غائبة عن الخلق ما كنت تعرف هذه القصة أنت ولا قومك .

فإن قيل : أليس كان قصّة نوح مشهورة عند أهل العالم ؟

قلنا : بحسب الإجمال كانت مشهورة ، وأمّا التفاصيل المذكورة فما كانت معلومة ^(٣) .

وقال في قوله : « لولا أنزل عليه آية من ربه » : اعلم أن من الناس من زعم أنه لم يظهر معجز في صدق محمد ﷺ سوى القرآن لدلالة هذا الكلام عليه ، والجواب عنه من وجهين :

الأوّل : لعلّ المراد منه طلب معجزات سوى التي شاهدها منه ﷺ ، كخنين الجزع ، ونبوع الماء من بين أصابعه ، وإشباع الخلق الكثير من الطعام القليل ، وطلبوا منه معجزات غيرها ، مثل فلق البحر ، وقلب العصا ثعباناً ^(٤) .

والثاني : أنه لعلّ الكفار ذكروا هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات ^(٥) .

(١) في قوله : « فليأتوا بحديث مثله » الطور : ٣٤ .

(٢) مفاتيح الغيب : ٤ : ٨٤٤ - ٨٤٧ .

(٣) مفاتيح الغيب : ٥ : ٦٥ .

(٤) أطلبوا منه أموراً غير ممكنة كنزول الملائكة عياناً

(٥) مفاتيح الغيب : ٥ : ١٨٢ .

وقال في قوله تعالى : « ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين » بعد أن ذكر وجوها :

الرابع : قال ابن عباس : كانت امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله ﷺ ، فكان قوم يتقدمون إلى الصف الأول لثلا يروها ، وآخرون يتخلفون ويتأخرون ليروها إذا ركعوا ، ويجافون أيديهم ^(١) لينظروا من تحت آباطهم ، فأنزل الله هذه الآية . انتهى ^(٢) .

أقول : فعلى هذا فيه إخبار بأسرار القوم .

قوله تعالى : « وإذا بدلنا آية مكان آية » المراد به النسخ « والله أعلم بما ينزل » اعتراض دخل في الكلام ، والمعنى الله أعلم بما ينزل من النسخ والمنسوخ ، والتغليظ و التخفيف في مصالح العباد ، وهذا توبيخ للكفار على قولهم : « إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون » أي حقيقة القرآن وفائدة النسخ .

« قل نزل به روح القدس » قال في الكشف : أي جبرئيل ، أضيف إلى القدس وهو الطهر ، والمراد الروح المقدس « ليثبت الذين آمنوا » أي ليلوهم بالنسخ حتى إذا قالوا فيه : هو الحق من ربنا ، حكم لهم بنبات القدم في الدين ^(٣) .

قوله : « إنما يعلمه بشر » قال الرازي : اختلف في هذا البشر ^(٤) ، قيل : هو عبد لبني عامر بن لؤي يقال له : يعيش ، وكان يقرأ الكتب ، وقيل : عداس غلام عتبة بن ربيعة ، و قيل : عبد بني الحضرمي صاحب كتب وكان اسمه خيرا ^(٥) ، وكانت قريش تقول : عبد

(١) في المصدر : وإذا ركعوا جافوا أيديهم .

(٢) مفاتيح الغيب ٥ : ٢٦٤ .

(٣) الكشف ٢ : ٤٩٥ .

(٤) في المصدر : و اختلفوا في هذا البشر الذي نسب المشركون النبي صلى الله عليه وآله إلى التعلم منه .

(٥) في المصدر : جبرا وقال الطبرسي : قال عبد الله بن مسلم كان غلامان في الجاهلية نصرانيان من أهل عين التمر ، اسم أحدهما يسار ، واسم الآخر غير ، كانا صيقلين يقرآن كتابا لهما بلسانهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ربما مربهما و استمع لقراءتهما ، فقالوا : إنما يتعلم منهما .

الحضرمي^١ يعلم خديجة، وتعلم خديجة عمداً ﷺ، وقيل: كان بمكة نصراني أعجمي^٢ اللسان اسمه بلعام، ويقال: ابن ميسرة، يتكلم بالرومية، وقيل: سلمان الفارسي. قوله تعالى: «لسان الذي يلحدون إليه» أي يميلون القول إليه «أعجمي» قال أبو الفتح الموصلي: تركب ع ج م وضع في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان، وعجم الزبيب يسمى لاختفائه، والعجماء: البهيمة، لأنها لاتوضح ما في نفسها، ثم إن العرب تسمي كل من لا يعرف لغة^(١) ولا يتكلم بلسانهم أعجمي، قال الفراء وأهدبن يحيى: الأعجم: الذي في لسانه عجمة وإن كان من العرب، ألا ترى أنهم قالوا: زياد الأعجم، لأنه كانت في لسانه عجمة، مع أنه كان عربياً.

وأما تقرير الجواب فاعلم أنه إنما يظهر إذا قلنا: إن القرآن إنما كان معجزاً لما فيه من الفصاحة العائدة إلى اللفظ، وكأنه قيل: هب إنه يتعلم المعاني من ذلك الأعجمي^٢ إلا أن القرآن إنما كان معجزاً لما في ألفاظه من الفصاحة، فبتقدير أن يكونوا صادقين في أن عمداً ﷺ يتعلم تلك المعاني من ذلك الرجل إلا أن ذلك لا يقدح في المقصود لأن القرآن إنما كان معجزاً لفصاحته اللفظية^(٢).

قوله: «وما منعنا أن نرسل بالآيات» قال الرازي فيه وجوه:

الأول: أن المعنى أنه لو أظهر تلك المعجزات ثم لم يؤمنوا بها بل بقوامصرين على كفرهم فحينئذ يصيرون مستحقين لعذاب الاستيصال، وهو على هذه الأمة غير جائز، لأن الله تعالى علم منهم^(٣) من سيؤمن أو يؤمن أولادهم، فلذا ما أجابهم الله تعالى إلى مطلوبهم، وما أظهر تلك المعجزات، روى ابن عباس أن أهل مكة سألوا الرسول أن يجعل الصفا ذهباً، وأن يزيل عنهم الجبال حتى يزرعوا تلك الأراضي، فطلب الرسول ذلك من الله تعالى فقال الله تعالى: إن شئت فعلت ذلك لكن لو أنهم كفروا أهلكتهم، فقال الرسول: لا أريد ذلك.

(١) في المصدر: لفهم.

(٢) مفاتيح الغيب ٥: ٣٥٠.

(٣) في المصدر: علم أن فيهم من سيؤمن.

الثاني : أن المراد لانظر هذه المعجزات ، لأن آباءكم الذين رأوها لم يؤمنوا بها وأنتم مقلدون لهم ، فأنتم لو رأيتموها لم تؤمنوا بها أيضاً .

الثالث : أن الأولين شاهدوا هذه المعجزات وكذبوها ، فعلم الله منكم أيضاً أنكم لو شاهدتموها لكذبتم بها ، فكان إظهارها عبثاً ، والعبث لا يفعله الحكيم ^(١) .

قوله : « لئن اجتمعت الإنس والجن » قال الرازي : فإن قيل : هب إنه ظهر عجز الإنسان عن معارضته ، فكيف عرفتم عجز الجن ؟ وأيضاً فلم لا يجوز أن يقال : إن هذا القرآن نظم الجن ألفوه على محمد ﷺ .

أجاب العلماء عن الأول بأن عجز البشر عن معارضته يكفي في إثبات كونه معجزاً .

وعن الثاني أن ذلك لو وقع لوجب في حكمة الله أن يظهر ذلك للتلبيس ، وحيث لم يظهر ذلك دل على عدمه ^(٢) .

قوله تعالى : « ولم يجعل له عوجاً » قال الرازي : إننا قد ذكرنا أن الشيء يجب أن يكون كاملاً في ذاته ، ثم يكون مكتملاً لغيره ، فقوله : « ولم يجعل له عوجاً » إشارة إلى كونه كاملاً في ذاته ، وقوله : « قيسماً » إلى كونه مكتملاً لغيره ، لأن القيسم عبارة عن القائم بمصالح الغير .

وفي نفي العوج وجوه :

أحدها : نفي التناقض عن آياته .

وثانيها : أن كل ما ذكره الله فيه من التوحيد والنبوة والأحكام والتكاليف فهو حق وصدق ، ولا خلل في شيء منها البتة .

وثالثها : أن الإنسان كأنه خرج من عالم الغيب متوجّهاً إلى عالم الآخرة ، وإلى حضرة جلال الله ، وهذه الدنيا كأنها رباط بني على حد عالم القيامة ^(٣) ، حتى

(١) مفاتيح الغيب ٥ : ٤٠٨ .

(٢) مفاتيح الغيب ٥ : ٤٤١ .

(٣) في المصدر : كأنها رباط بني على طريق عالم القيامة .

أنّ المسافر إذا نزل فيه اشتغل بالمهمات التي تجب رعايتها في هذا السفر ، ثمّ يرتحل منه متوجّهاً إلى عالم الآخرة ، فكلّ مادّاء من الدنيا إلى عالم الآخرة ومن الجسمانيّات إلى الروحانيّات ومن الخلق إلى الحقّ فهو السير المستقيم ، وكلّ ما دعاه من عالم الآخرة إلى الدنيا فهو السير المعوج ، والقرآن مملوٌّ من الدعوة من الخلق إلى الحقّ ، ومن الدنيا إلى الآخرة ، ومن اللذات الشهوانيّة الجسدانيّة إلى الاستنارة بالأنوار الصمديّة ^(١) ، فثبت أنّه مبرّاً من المعوج والانحراف والباطل ^(٢) .

قوله تعالى : « وأسروا النجوى » قال البيضاوي : أي بالغوا في إخفائها « هل هذا إلّا بشرٌ مثلكم » كأنّهم استدلّوا بكونه بشراً على كذبه في ادّعاء الرسالة لأدعائهم ^(٣) أن الرسول لا يكون إلّا ملكاً ، واستلزموا منه أنّ ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحرٌ « بل قالوا أضغاث أحلام ، إضراب لهم عن قولهم : هو سحر إلى أنّه تخاليط الأحلام ، ثمّ إلى أنّه كلام افتراه ، ثمّ إلى أنّه قول شاعر ، والظاهر أنّ (بل) الأولى لتمام حكاية ^(٤) والابتداء بأخرى ، أو للإضراب عن تحاورهم في شأن الرسول ، وما ظهر عليه من الآيات إلى تفاولهم في أمر القرآن ، والثانية والثالثة لإضرابهم عن كونه أباطيل خيلت إليه و خلطت عليه ، إلى كونه مقتريات اختلقها من تلقاء نفسه ، ثمّ إلى أنّه كلام شعريّ يخيّل إلى السامع معاني لاحقيقة لها ، ويرغبه فيها ، ويجوز أن يكون الكلّ من الله تعالى تنزيلاً لأقوالهم في درج الفساد ، لأنّ كونه شعراً أبعد من كونه مقترى ، لأنّه مشحون بالحقائق والحكم ، وليس فيه ما يناسب قول الشعراء ، وهو من كونه أحلاماً ، لأنّه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع ، والمقترى لا يكون كذلك ، بخلاف الأحلام ، ولأنّهم جرّوا رسول الله ﷺ نيفاً ^(٥) وأربعين سنة ما سمعوا منه كذباً قطّ ، وهو من كونه سحراً ، لأنّه مجانسه من حيث أنّهما من الخوارق « فليأتنا بآية كما أرسل الأولون »

(١) في المصدر : وفي غير نسخة المصنف من النسخ : الصمديّة .

(٢) مفاتيح الغيب : ٤٠٢ .

(٣) في المصدر : لا عقادهم .

(٤) في المصدر : لتمام الحكاية .

(٥) النيف : الزيادة ، وكلّ ما زاد على المقدّ نيف إلى أن يبلغ المقدّ الثاني .

أي كما أرسل به الأولون ، مثل اليد البيضاء ، والعصا ، وإبراهيم الأكمه ، وإحياء الموتى « ما آمنت قبلهم من قرية ، أي من أهل قرية » أهلكناها « باقتراح الآيات لما جاءتهم » أفهم يؤمنون « لو جئتهم بها وهم أطفئ منهم ، وفيه دليل ^(١) على أن عدم الإتيان بالمقترح للإبقاء عليهم ، إذ لو أتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم ^(٢) .

قوله : « إن هذا إلا إفك افتراء » قال الرازي : قال الكلبي « ومقاتل : نزلت في النضر بن الحارث ، وهو الذي قال هذا القول : « وأعانه عليه قوم آخرون » يعني عامراً ^(٣) مولى حويطب بن عبد العزى ، و يساراً غلام عامر بن الحضرمي ، و جبيراً مولى عامر ، هؤلاء الثلاثة كانوا من أهل الكتاب ، وكانوا يقرؤون التوراة ويحدثون أحاديث منها ، فلما أسلموا وكان النبي ﷺ يتعهدهم فلاجل ذلك قال النضر ما قال ، فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله : « فقد جاؤوا ظلماً وزوراً » وإنما كفى هذا القدر جواباً لأنه قد علم كل عاقل أنه ﷺ تحدثهم بالقرآن ، وهو النهاية في الفصاحة ، وقد بلغوا في الخوض ^(٤) على إبطال أمره كل غاية حتى أحوجهم ذلك إلى ما وصفوه به في هذه الآية ، فلو أمكنهم أن يعارضوه لفعلوا ، ولكن ذلك أقرب إلى أن يبلغوا مرادهم مما أوردوه في هذه الآيات وغيرها ، ولو استعان ﷺ بغيره في ذلك لأمكنهم أيضاً أن يستعينوا بغيرهم ، لأنه ﷺ كما ولئك في معرفة اللغة ، والمكنة في العبارة ^(٥) ، فلما لم يبلغوا ذلك والحالة هذه علم أن القرآن قد بلغ الغاية في الفصاحة ، وانتهى إلى حد الإعجاز ، ولما تقدمت هذه الدلالة مررات وكررات في القرآن وظهر بسببها سقوط هذا السؤال ظهر أن إعادة هذا السؤال بعد تقدم تلك الدلالة الواضحة لا يكون إلا التماذي في الجهل والعناد ، فلذلك اكتفى الله في الجواب بقوله : « فقد جاؤوا ظلماً وزوراً » .

(١) تنبيه خل ، و في المصدر : وهم أعتى منهم ، وفيه تنبيه .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٧٥ و ٧٦ .

(٣) في المصدر : عداس مولى حويطب . وفيه : جبر بعل جبير .

(٤) في المصدر : في الحرس

(٥) في المصدر : والمكنة في الاستعانة .

والشبهة الثانية لهم : قوله تعالى : « وقالوا أساطير الأولين » ماسطره المتقدمون ، كأحد رستم وإسفنديار ، « اكتبها » انتسخها محمد ﷺ من أهل الكتاب ، يعنى عامراً وبشاراً ^(١) وجبيراً ، ومعنى اكتب هنا أمر أن يكتب له ، كما يقال : احتجم واقتصد : إذا أمر بذلك « فهي تملئ عليه ، أي يلقى عليه كتابه ليتحفظها » بكرة وأصيلاً ، قال الضحاك : ما يملئ عليه بكرة وأصيلاً يقرؤه عليكم ^(٢) ، وقال الحسن : هو قوله تعالى جواباً عن قولهم كأنه قال : إن هذه الآيات تملئ عليه بالوحي حالاً بعد حال ، فكيف ينسب إلى أنه أساطير الأولين ؟ وجمهور المفسرين على أنه من كلام القوم ، فأجاب تعالى بقوله : « قل أنزله الذي يعلم السر » الآية ، وتقريره ما قدمنا أنه ﷺ تحدثهم وظهر عجزهم ، فلو كان استعان بغيره لكان عليهم أن يستعينوا بأحد ، فلمّا عجزوا ثبت أنه وحي الله تعالى وكلامه ، فلهذا قال : « قل أنزله الذي يعلم السر » في السماوات والأرض ، وذلك لأنّ القادر على تركيب ألفاظ القرآن لا بد وأن يكون عالماً بكلّ المعلومات ظاهرها وخفيها ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ^(٣) ولاشتماله على الأحكام التي هي مقتضية لمصالح العباد ونظام العالم ، وذلك لا يكون إلّا من العالم بكلّ المعلومات ، ولاشتماله على أنواع العلوم ، وذلك لا يأتي إلّا من العالم بكلّ المعلومات ، إلى غير ذلك

(١) هكذا في نسخة المصنف ، وهو مصحف يسار . كما فيما تقدم وفي المصدر ، وفي المصدر :

جبرا بدل جبيراً .

(٢) في المصدر : ما يملئ عليه بكرة يقرؤه عليكم حشية ، وما يملئ عليه حشية يقرؤه عليكم بكرة .

(٣) فدلغص المصنف هنا كلام الرازي ونقل معناه ، ولذلك وقع خلل في العبارة ، والصحيح من كلامه هكذا : وذلك لأن القادر على تركيب ألفاظ القرآن لا بد وأن يكون عالماً بكلّ المعلومات ظاهرها وخفيها من وجوه : أحدها : أن مثل هذه الفصاحة لا تأتي إلّا من العالم بكلّ المعلومات ، وثانيها أن القرآن مشتمل على الإخبار عن الغيوب ، وذلك لا يأتي إلّا من العالم بكلّ المعلومات . وثالثها : أن القرآن مبرأ من النقص ، وذلك لا يأتي إلّا من العالم ، على ما قال تعالى : « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » .

ورابعها : اشتماله على الأحكام التي هي مقتضية لمصالح العباد إمّ ثم عدمها قولاً : لا شتماله على أنواع العلوم .

مما مرّ من وجوه الإعجاز في القرآن ^(١) .

قوله : « لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، قال الرازي : هذا هو الشبهة الخامسة لمنكري نبوة محمد ﷺ ، فإن أهل مكة قالوا : تزعم أنك رسول من عند الله ، أفلا تأتينا بالقرآن جملة كما أنزل التوراة جملة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، و الزبور على داود ؟ وأجاب الله عنه بقوله : « كذلك لنثبت به فؤادك .

بيانه من وجوه :

أحدها : أنه ﷺ لم يكن من أهل القراءة والكتابة ، فلو نزل عليه جملة واحدة كان لا يضبط ، ولجاز عليه الخطأ ^(٢) و الغلط .

وثانيها : أن من كان الكتاب عنده فربما اعتمد على الكتاب ، وتساهل في الحفظ ، فالله تعالى ما أعطاه الكتاب دفعة ، بل كان ينزل عليه وظيفه ليكون حفظه له أكمل ، فيكون أبعد عن المساهلة وقلة التحصيل .

وثالثها : أنه تعالى لو أنزل الكتاب جملة لنزلت الشرائع بأسرها دفعة واحدة على الخلق ، فكان يشغل عليهم ذلك لاجرم نزلت التكاليف قليلاً قليلاً ، فكان تحمّلها أسهل .

ورابعها : أنه إذا شاهد جبرئيل حالاً بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته ، فكان أقوى على الصبر على عوارض النبوة ، وعلى احتمال أذية قومه وعلى الجهاد .

وخامسها : أنه لما شرط الإعجاز فيه مع كونه منجماً ثبت كونه معجزاً ، فإنّه لو كان ذلك مقدوراً للبشر لوجب أن يأتوا بمثله منجماً مفرقاً .

وسادسها : كان القرآن ينزل بحسب أسئلتهم والوقائع الواقعة لهم ، وكانوا يزدادون بصيرة ، لأنّ بسبب ذلك كان ينضمّ مع الفصاحة الإخبار عن الغيوب .

وسابعها : أن القرآن لما نزل منجماً مفرقاً وهو ﷺ كان يتحدّاهم من أوّل الأمر وكان يتحدّاهم ^(٣) بكل واحد من نجوم القرآن ، فلمّا عجزوا عنه فعن معارضة الكلّ

(١) مفاتيح الغيب ٦ : ٣٠٢ و ٣٠٣ .

(٢) في المصدر ، ولجاز عليه الغلط والسهو .

(٣) في المصدر : فكانه تحداهم .

أولى ، فهذا الطريق ثبت في فؤاده أن القوم عاجزون عن المعارضة لاحالة .

وثانها : أن السفارة بين الله وبين أنبيائه وتبليغ كلامه إلى الخلق منصب عظيم ، فيحتمل أن يقال : إنه تعالى لو أنزل القرآن على محمد دفعة واحدة لبطل المنصب على جبريل عليه السلام ، فلما أنزله مفرقا منجماً بقي ذلك المنصب العالي عليه ^(١) .

والترتيل في الكلام أن يأتي بعضه على أثر بعض على تودة ومهل .

قوله تعالى : « على قلبك » أي فهمك إياه ، وأثبتته في قلبك إثبات مالا ينسى ، و الباء في قوله : « بلسان » إما أن يتعلّق بالمندرين ، فالمعنى فتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان ، وإما أن يتعلّق بنزل ، فالمعنى أنزله باللسان العربي لتندربه ، لأنه لو أنزله باللسان الأعجمي لقالوا : ما نضنع بما لانفهمه ؟

وأما قوله : « وإنه لفي زبر الأولين » فيحتمل هذه الأخبار خاصة ، أو صفة القرآن أو صفة محمد عليه السلام ، أو المراد وجوه التخويف « أولم يكن لهم آية » حجة ثانية على نبوته عليه السلام ؟ وتقريره أن جماعة من علماء بني إسرائيل أسلموا ونصوا على مواضع في التوراة والإنجيل ذكر فيها الرسول عليه السلام بنعته وصفته ، وقد كان مشركو قريش يذهبون إلى اليهود ويتبرّون منهم هذا الخبر ، وهذا يدلّ دلالة ظاهرة على نبوته عليه السلام ^(٢) .

أقول : قوله تعالى : « لا يؤمنون به » إخبار بعدم إيمان هؤلاء المكذّبين المعاندين ، وكذا قوله تعالى : « عسى أن يكون ردف لكم » أي تبعكم ولحقكم ، إخبار بما وقع عليهم قريباً في غزوة بدر ، وقد مرّ أن عسى من الله تعالى موحبة .

قوله تعالى : « أكثر الذي هم فيه يختلفون » قال البياضاني : كالتشبيه والتنزيه و أحوال الجنة والنار وعزير والمسيح ^(٣) .

قوله تعالى : « لراذك إلى معاد » قال الرازي : قيل : المراد به مكة ، وارتداده إليها يوم الفتح ، وتنكيذه لتعظيمه ، لأنه كان له فيه شأن عظيم من استيلائه عليها ، و

(١) مفاتيح الغيب ٥ : ٣١٨ و ٣١٩

(٢) مفاتيح الغيب ٥ : ٣٦٦ .

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٢٠٦ .

فهره لأهلها ، وإظهار عز الإسلام ، وإزالة حزب الكفر ، و السورة مكية : فكان الله تعالى وعده وهو بمكة في أذى وغلبة من أهلها أنه يهاجر منها ويعيده إليها ، وقال مقاتل : إنه ﷺ خرج من الغار ، وسار في غير الطريق مخافة الطلب ، فلما رجع إلى الطريق و نزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق إلى مكة اشتاق إليها ، و ذكر مولده و مولد أبيه ، فنزل جبرئيل وقال : تشتاق إلى بلدك ومولدك ؟ فقال ﷺ : نعم ، فقال جبرئيل ﷺ : إن الله يقول : « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » يعني مكة ظاهراً عليهم ، و هذا مما يدل على نبوته ، لأنه أخبر عن الغيب و وقع كما أخبر (١) .

قوله تعالى : « لارتاب المبطلون » قال الرازي : فيه معنى لطيف ، و هو أن النبي صلى الله عليه وآله إذا كان قارئاً كاتباً ما كان يوجب كون الكلام كلامه ، فإن جميع كتبه الأرض وقرأتها لا يقدرُونَ عليه ، لكن على ذلك التقدير يكون للمبطل وجه ارتياب ، و على ما هو عليه لوجه لارتيابه فهو أدخل في البطلان (٢) .

قوله تعالى : « غلبت الروم » قال الطبرسي رحمه الله : قال المفسرون : غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله ﷺ ، وفرح بذلك كفار قريش من حيث إن أهل فارس لم يكونوا أهل كتاب : وساء ذلك المسلمين ، وكان بيت المقدس لأهل الروم كالكعبة للمسلمين ، فدفعهم فارس عنه .

وقوله : « في أدنى الأرض » أي أدنى الأرض من أرض العرب ، وقيل : في أدنى الأرض من أرض الشام إلى أرض فارس ، يريد الجزيرة ، وهي أقرب أرض الروم إلى فارس ، و قيل : يريد أزروعات (٣) و كسكر « وهم » يعني الروم « من بعد غلبهم » أي غلبة فارس

(١) مفاتيح الغيب ٦ : ٤٢٥ .

(٢) مفاتيح الغيب ٦ : ٤٥٧ .

(٣) هكذا في نسخة المصنف ، و الصحيح كما في المصدر : أزروعات بالذال المعجمة ، هو بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء و عمان .

و كسكر بالفتح ثم السكون : كورة واسعة ، قصبتها اليوم واسط القصبه التي بين الكوفة و البصرة ، وكانت قصبتها قبل أن يصر الحجاج واسطاً خسرو سابور ، و يقال : إن حد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقى النهر وان إلى أن تصب دجلة في البحر كله من كسكر ، فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها . قاله باقوت .

إيتاهم « سيفلبون » فارس « في بضع سنين » وهذه من الآيات الدالة على أن القرآن من عند الله عز وجل ، لأن فيه إنباء ماسيكون ، ولا يعلم ذلك إلا الله عز وجل . « الله الأمر من قبل ومن بعد » أي من قبل أن غلبت الروم ومن بعد ما غلبت ، فإن شاء جعل الغلبة لأحد الفريقين على الآخر ، وإن شاء جعل الغلبة للفريق الآخر عليهم ، وإن شاء أهلكتهم جميعاً « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » أي ويوم يغلب الروم فارسا يفرح المؤمنون بدفع الروم فارسا عن بيت المقدس ، لا بغلبة الروم على بيت المقدس ، فإنهم كفار ، و يفرحون أيضاً لوجه آخر ، وهو اعتماد المشركين بذلك ، ولتصديق خبر الله وخبر رسوله ، ولأنه مقدمة لنصرهم على المشركين « ينصر من يشاء » من عباده « وهو العزيز » في الانتقام من أعدائه « الرحيم » بمن أناب إليه من خلقه « وعد الله » أي وعده الله ذلك « لا يخلف الله وعده » بظهور الروم على فارس « ولكن أكثر الناس » يعني كفار مكة « لا يعلمون » صحة ما أخبرنا به لجعلهم بالله .

القصة : عن الزهري قال : كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون : إن أهل الروم أهل كتاب وقد غلبهم الفرس ، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل على نبيكم فستغلبكم كما غلبت فارس الروم ، فأنزل الله تعالى : « الم غلبت الروم » إلى قوله : « في بضع سنين » قال : فأخبرني عبيد الله بن عتبة بن مسعود أن أبا بكر ناحب^(١) بعض المشركين قبل أن يحرم القمار ، على شيء إن لم يغلب فارس في سبع سنين ، فقال رسول الله ﷺ : لم فعلت ؟ فكلت مادون العشرة بضع ، فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ، ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ، وفرح المسلمون بظهور أهل الكتاب ، وروى أبو عبد الله الحافظ بالإسناد عن ابن عباس في قوله : « الم غلبت الروم » قال : قد مضى ، كان ذلك في أهل فارس و الروم ، و كانت فارس قد غلبت عليهم ، ثم غلبت الروم بعد ذلك ، و لقي نبي الله ﷺ مشركي العرب ، و التقت الروم و فارس فنصر الله النبي ﷺ صلى الله عليه و آله ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على مشركي المعجم ، وفرح المؤمنون بنصر الله إيتاهم ، ونصر أهل الكتاب على المعجم ، قال عطية

(١) الناحية : المغاطرة والراهنة . منه قدس سره .

وسألت أباسعيد الخدري عن ذلك فقال : التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركوا العرب ، والتقت الروم وفارس ، فنصرنا الله على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على المجوس ، ففرحنا بنصر الله إيانا على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على المجوس ، فذلك قوله : « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » وقال سفيان الثوري : سمعت أنهم ظهروا يوم بدر ، وقال مقاتل : لما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة ، وأخبر الله رسوله أن الروم غلبت فارساً ، وفرح المؤمنون بذلك ، وروي أنهم استردوا بيت المقدس : وأن ملك الروم مشى إليه شكراً ، بسطت له الرياحين فمشى عليها ، وقال الشعبي : لم تمض تلك المدة التي عقدها أبو بكر مع أبي بن خلف حتى غلب الروم فارساً وربطوا خيولهم بالمدائن ، وبنوا الرومية ، فأخذ أبو بكر الخطر^(١) من ورثته ، وجاء به إلى رسول الله ﷺ فتصدق به ، وروي أن أبا بكر لما أراد الهجرة تعلق به أبي وأخذ ابنه عبد الله بن أبي بكر كفيلاً فلما أراد أن يخرج أبي إلى حرب أحد تعلق به عبد الله بن أبي بكر وأخذ منه ابنه كفيلاً وجرح أبي في أحد وعاد إلى مكة ومات من تلك الجراحة ، جرحه رسول الله ﷺ ، وجاءت الرواية عن النبي ﷺ أنه قال : لفارس نطحة أو نطحتان^(٢) ، ثم لافارس بعدها أبداً ، و الروم ذات القرون ، كلما ذهب قرن خلف قرن هبب^(٣) إلى آخر الأبد . انتهى^(٤) .

قوله تعالى : « ويرى الذين أوتوا العلم » أي أهل الكتابين ، أو مطلق أهل العلم . قوله تعالى : « الله نزل أحسن الحديث » قال الطبرسي رحمه الله : هو أحسن الحديث لفرط فصاحته ، ولإعجازه ، ولاشتماله على جميع ما يحتاج إليه المكلف من التنبيه على أدلة التوحيد والعدل ، وبيان أحكام الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الأنبياء ، و الترغيب والترهيب « كتاباً متشابهاً » يشبه بعضه بعضاً ، ويصدق بعضه بعضاً ، ليس فيه

(١) الخطر : ما يراهن عليه .

(٢) من نطح الثور ونحوه : أصابه بقرنه .

(٣) الهبب : السريح . وهبب السراب : تفرق .

(٤) مجمع البيان ٨ : ٢٩٤ - ٢٩٦ .

اختلاف ولا تناقض ، أو يشبه كتب الله المتقدمة ، وإن كان أعم وأجمع وأنفع ، وقيل : متشابهاً في حسن النظم ، وجزالة اللفظ ، وجودة المعاني « مثاني » سمّي بذلك لأنه تنبّئ في القصص والأخبار والأحكام والمواعظ بتصرفها في ضروب البيان ، ويشتّى أيضاً في التلاوة فلا يملّ لحسن مسموعه « تقشعرّ منه جلود الذين يخشون ربّهم » أي يأخذهم قشعريرة خوفاً ممّا في القرآن من الوعيد « ثمّ تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله » إذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة ^(١) .

قوله تعالى : « وإنّه لكتاب عزيز » قال البيضاوي : أي كثير النفع ، عديم النظير ، أو منيع لا يتأتّى إبطاله وتحريفه . « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات ، أو ممّا فيه من الأخبار الماضية و الأمور الآتية « ولو جعلناه قرآناً أعجمياً » جواب لقولهم : هلاً نزل القرآن بلغة العجم ؟ « لقالوا لولا فصلت آياته » بيّنت بلسان نفقه « أعجمي » وعربي « أكلام أعجمي » ومخاطب عربي ؟ إنكار مقرر للتضيض ^(٢) .

قوله تعالى : « فارتقب » أي فانتظر لهم « يوم تأتي السماء بدخان مبين » أكثر المفسرين على أنّه إخبار بقحط ومجاعة أصابتهم بسوء أعمالهم ، فالمراد يوم شدّة ومجاعة ، فإن الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره ، أو لأنّ الهواء يظلم عام القحط لقلّة الأمطار وكثرة الغبار ، أو لأنّ العرب تسمّي الشرّ الغالب دخاناً ، وقد قحطوا حتّى أكلوا جيف الكلاب وعظامها ، وقيل : إشارة إلى ظهور الدخان المعدود من أشرار الساعة كما مرّ في كتاب المعاد « يغشى الناس » أي يحيط بهم . وقوله : « هذا عذاب أليم » إلى قوله : « مؤمنون » مقدّر بقول وقع حالاً وإنّا مؤمنون وعد بالآيمان إن كشف العذاب عنهم « أنى لهم الذكري » من أين لهم ؟ وكيف يتذكرون لهذه الحال ؟ « وقد جاءهم رسول مبين » يبيّن لهم ماهو أعظم منها في إيجاب الأدكار من الآيات والمعجزات « ثمّ تولّوا عنه وقالوا معلّم مجنون » قال بعضهم : يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف ، وقال

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٩٥ .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٣٩٠ .

آخرون : إنه مجنون « إننا كاشفوا العذاب » بدعاء النبي ﷺ فإنه دعا ورفع القحط « قليلاً ، كشفاً قليلاً ، أوزماناً قليلاً ، وهو ما بقي من أعمارهم » إنكم عائدون » إلى الكفر غبّ الكشف « يوم نبطش البطشة الكبرى ، يوم القيامة ، أو يوم بدر ، ظرف لفعل دلّ عليه « إننا منتقمون » ^(١) وقال الطبرسي رحمه الله : إن رسول الله ﷺ دعا على قومه لما كذبوه ، فقال : « اللهم سني ^(٢) كسني يوسف ، فأجدبت الأرض فأصاب قريشاً المجاعة ، وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان ، وأكلوا الميتة والعظام ، ثم جاؤوا إلى النبي ﷺ وقالوا : يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم وقومك قد هلكوا ، فسأل الله تعالى لهم بالخصب والسعة فكشف عنهم ، ثم عادوا إلى الكفر ، عن ابن مسعود والضحاك انتهى ^(٣) .

قوله تعالى : « سيقول لك المخلفون » أقول : هذا إخبار بما سيقع وقد وقع .
وقوله : « يقولون بأسنتهم ما ليس في قلوبهم » إخبار بما في ضميرهم ، وكذا قوله :
« سيقول لك المخلفون » إخبار بما وقع بعد الإخبار من غزوة خيبر ، وقولهم ذلك ، كما سيأتي شرحه في غزوة الحديبية و غزوة خيبر .
وكذا قوله تعالى : « ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد » :

قال الطبرسي رحمه الله : هم هوازن وحنين ، وقيل : هم هوازن وثقيف ، وقيل : هم بنو حنيفة مع مسيلمة ، وقيل : هم أهل فارس ، وقيل : هم الروم ، وقيل : هم أهل صفين أصحاب معاوية ، والصحيح أن المراد بالداعي في قوله : « ستدعون » هو النبي ﷺ ، لأنه قد دعاهم بعد ذلك إلى غزوات كثيرة ، وقُتل أفوام ذوي نجدة وشدة ^(٤) ، مثل أهل خيبر ، وحنين والطائف ومؤتة ، وإلى تبوك وغيرها ، فلا معنى لحمل ذلك على بعد وفاته ^(٥) .

وقال في قوله تعالى : « وأخرى لم تقدروا عليها » معناه ووعدكم الله مغنم أخرى

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٤١٦ .

(٢) في المصدر : اللهم سني كسني يوسف .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٦٢ .

(٤) النجدة : الشجاعة . والشدة : البأس .

(٥) مجمع البيان ٩ : ١١٥ .

لم تقدرُوا عليها بعد ، أوقرية أخرى لم تقدرُوا عليها قد أعدّها الله لكم ، وهي مكّة ، و قيل : هي ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك إلى اليوم ، و قيل : المراد فارس و الروم ، قالوا : إن النبي ﷺ بشرهم كنوز كسرى و قيصر ، و ما كانت العرب تقدر على قتال فارس و الروم و فتح مدائنهما ، بل كانوا خولاً ^(١) لهم حتّى قدرُوا عليها بالإسلام « قد أحاط الله بها » أي قدر الله عليها و أحاط بها علماً انتهى ^(٢) .

أقول : و كذا قوله تعالى : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق » إخبار بالغيب كما سيأتي تفسيره .

قوله تعالى : « أم يقولون تقوله » قال البيضاوي : أي اختلقه من تلقاء نفسه « بل لا يؤمنون » فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم و عنادهم « فليأتوا بحديث مثله » مثل القرآن « إن كانوا صادقين » في زعمهم ، إذ فيه كثير ممن عدّوا فصحاء ، فهو ردّ للأقوال المذكورة بالتحدي . انتهى ^(٣) .

قوله تعالى : « عذاباً دون ذلك » أقول : على قول من قال : إن المراد به القتل يوم بدر أو القسط سبع سنين فهو أيضاً إخبار بالغيب ، وقد وقع ، و كذا قوله تعالى ، « سيهزم الجمع و يوئى الدبر » إشارة إلى غزوة بدر ، وهو من المعجزات ، و كذا قوله : « والله متم نوره » و قوله : « ليظهره على الدين كله » وقد مرّ بيانه ، و كذا قوله : « ولا يئمنونه أبداً » كما مرّ .

قال البيضاوي : « وما هو بقول شاعر » كما ترمعون حمارة « قليلاً ما تؤمنون » تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقاً قليلاً لفرط عنادكم « ولا يقول كاهن » كما ترمعون أخرى « قليلاً ما تذكرون » تذكرون تذكراً قليلاً ، فلذلك يلتبس الأمر عليكم ، و ذكر الإيمان مع نفي الشاعرية ، و التذكّر مع الكاهنية ، لأنّ عدم مشابهة القرآن للشعر أمرين لا يشكرهما إلّا معاند ، بخلاف مباينته للكهانة فإنّها تتوقف على تذكّر أحوال

(١) الغول : العبد و الاماء و غيرهم من العاشية .

(٢) مجمع البيان ٩ : ١٢٣ .

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٤٧٠ .

الرسول ﷺ ، ومعاني القرآن المتنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم ^(١) « فبأيّ حديث بعده » أي بعد القرآن « يؤمنون » إذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته ، مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة ^(٢) .

قوله تعالى : « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » أقول : هو فوعل صيغة مبالغة في الكثرة ، والمراد به الكثرة في العلوم والمعارف والفضائل ، والأخلاق الكريمة والآداب الحسنة ، والذريّة الطيبة ، والأوصياء والعلماء والأتباع والأمة ، والدرجات الأخروية ، والشفاعة ، ولا يخفى وقوع ما يتعلق بالدنيا منها فهو من المعجزات .

وأما قوله : « إِن شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ » فروي أنها نزلت في العاص بن وائل السهمي ، وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ يخرج من المسجد فالتقى عند باب بني سهم وتحدثا ، وأُتِيَ من صناديد قريش جلوس في المسجد ، فلمّا دخل العاص قالوا : من الذي كنت تحدث معه ؟ قال : ذاك الأبتَر ، وكان قد توفي قبل ذلك عبدالله بن رسول الله ﷺ وهو من خديجة ، وكانوا يسمّون من ليس له ابن أبتَر ، فسمّته قريش عند موت ابنه أبتَر و صنبوراً ^(٣) ، كذا روي عن ابن عباس ، فيه أيضاً إعجاز بيّن ، وكذا سورة تبت بتعامها تدلّ على عدم إيمان أبي لهب وزوجته ، وقد ظهر صدقه فهو أيضاً من المعجزات .

١ فس : « وإن كنتم في ريب » أي في شك « وادعوا شهدائكم » يعني الذين عبدوهم وأطاعوهم من دون الله ^(٤) .

٢ - فس : « قل للذين كفروا ستغلبون » فإنها نزلت بعد بدر ، لما رجع رسول الله ﷺ من بدر أتى بني قينقاع وهم بني نضير ^(٥) ، وكان بها سوق يسمّى سوق النبط فاتّاهم رسول الله ﷺ فقال : يا معشر اليهود قد علمتم منازل بني نضير وهم أكثر عدداً وسلاحاً وكراماً منكم ، فادخلوا في الإسلام ، فقالوا : يا محمد إنك تحسب حربنا مثل حرب

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٥٤٦ .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٥٧٧ .

(٣) الصنوبر بالضم : الرجل الضيف الذليل بلاهول ولا عفت ولا ناصر .

(٤) تفسير القمي : ٣٠ .

(٥) النادى : المجلس .

قومك ، والله لو قد لقيتنا للقيت رجالاً ، فنزل عليه جبرئيل فقال : يا محمد « قل للذين كفروا ، الآية (١) » .

٣ - فُس : « ستجدون آخرين » الآية نزلت في عيينة ابن حصن (٢) الفزاري ، أجدت بلادهم فجاء إلى رسول الله ﷺ وودعه على أن يقيم بطن نخل ولا يتعرّض له ، وكان منافقاً ملمعواً وهو الذي سمّاه رسول الله ﷺ الأحمق المطاع في قومه (٣) .

٤ - فُس : قوله : « يبين لكم كثيراً » الآية ، قال : يبين النبي ﷺ ما أخفيتموه مما في التوراة من أخباره ، ويدع كثيراً لا يبينه (٤) .

٥ - فُس : « وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه ، أي هلاً أنزل » ولكن أكثرهم لا يعلمون ، قال : لا يعلمون أن الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها يهلكوا ، وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إن الله قادر على أن ينزل آية » ، وسيريك (٥) في آخر الزمان آيات منها : دابة الأرض ، والدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، وطلوع الشمس من مغربها (٦) .

٦ - فُس : قوله : « مصدق الذي بين يديه » يعني التوراة والإنجيل والزبور (٧) .

قوله : « وليقولوا درست » قال : كانت قریش تقول لرسول الله ﷺ : إن الذي تخبرنا به من الأخبار تتعلّمه من علماء اليهود وتدرسه (٨) .
قوله : « قبلاً » أي عياناً (٩) .

(١) تفسير القمى : ٨٨ .

(٢) هكذا في نسخة المصنف ، وفي المصدر : عيينة بن حصين .

(٣) تفسير القمى : ١٣٥ .

(٤) تفسير القمى : ١٥٢ . وفيه : يبين لكم النبي صلى الله عليه وآله .

(٥) في المصدر : وسيريك .

(٦) تفسير القمى : ١٨٦ .

(٧) تفسير القمى : ١٩٨ .

(٨) تفسير القمى : ٢٠٠ .

(٩) تفسير القمى : ٢٠١ .

قوله تعالى : « سأصرف عن آياتي » يعني أصرف القرآن عن الذين يتكبرون في الأرض بنفح حق^(١) .

قوله : « من يسومهم سوء العذاب » قال : نزلت في اليهود لا تكون لهم دولة أبداً^(٢) .

قوله : « إحدى الطائفتين » قال : العير أو قريش^(٣) .

قوله : « فسينفقونها » قال : نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم ، و أخبرهم بخروج رسول الله ﷺ في طلب العير ، فأخرجوا أموالهم وحملوا وأنفقوا وخرجوا إلى محاربة رسول الله ﷺ بيدد فقتلوا وصاروا إلى النار ، وكان ما أنفقوا حسرة عليهم^(٤) .

قوله : « يحلفون بالله ما قالوا » قال : نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم فهي كلمة الكفر ، ثم قعدوا لرسول الله ﷺ في العقبة وهموا بقتله ، وهو قوله : « وهموا بمالم ينالوا »^(٥) .

قوله : « نظر بعضهم إلى بعض » يعني المنافقين « ثم انصرفوا » أي تفرقوا ، « صرف الله قلوبهم » عن الحق إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحق^(٦) .

قوله : « بقرآن غير هذا » فإن قريشاً قالت لرسول الله ﷺ « اتتنا بقرآن غير هذا » فإن هذا شيء تعلمته من اليهود والنصارى « فقد لبثت فيكم عمراً من قبله » أي قد لبثت فيكم أربعين سنة قبل أن أوحى إلي لم آتكم بشيء منه حتى أوحى إلي^(٧) .

٧- فسى : « وإذا بدلنا آية مكان آية » قال : كان إذا نسخنا آية قالوا الرسول الله ﷺ أنت مفتر ، فرد الله عليهم فقال : « قل لهم يا محمد » نزله روح القدس من ربك بالحق »

(١) تفسير القمى : ٢٢٣ .

(٢) تفسير القمى : ٢٢٨ .

(٣) تفسير القمى : ٢٣٦ .

(٤) تفسير القمى : ٢٥٤ .

(٥) تفسير القمى : ٢٧٧ .

(٦) تفسير القمى : ٢٨٣ .

(٧) تفسير القمى : ٢٨٥ .

يعني جبرئيل عليه السلام ، وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « روح القدس » قال : الروح هو جبرئيل عليه السلام ، والقدس : الطاهر ^(١) . « ليثبت الذين آمنوا » هم آل محمد ، قوله : « لسان الذي يلحدون إليه أعجمي » هو لسان أبي فبيكة ^(٢) مولى ابن الحضرمي ، كان أعجمي اللسان ، وكان قد اتبع نبي الله وآمن به ، وكان من أهل الكتاب ، فقالت قريش : والله ^(٣) يعلم محمد علمه بلسانه ، يقول الله : « وهذا لسان عربي مبين » ^(٤) .

٨ - فُس : « ولم يجعل له عوجاً قيساً » قال : هذا مقدم ومؤخر ، لأن معناه الذي أنزل على عبده الكتاب قيساً ولم يجعل له عوجاً ، فقد قدم حرفاً على حرف ^(٥) .
٩ - فُس : « ولونزلناه على بعض الأعجمين » قال الصادق عليه السلام : لو نزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب ، وقد نزل على العرب فأمنت به العجم ^(٦) .
١٠ - فُس : قال علي بن إبراهيم في قوله : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب » هو معطوف ^(٧) على قوله في سورة الفرقان : « فهي تملأ عليه بكرة وأصيلاً » فرد الله عليهم فقال : كيف يدعون أن الذي تقرأ أو تخبر به تكتبه عن غيرك وأنت ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطون ، أي شكوا ^(٨) .

١١ - فُس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله : « الم غلبت الروم في أدنى الأرض » قال : يا أبا عبيدة إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من الأئمة عليهم السلام إن رسول الله ﷺ لما

(١) الطاهر خ ل .

(٢) في المصدر : فبيكة .

(٣) في المصدر : هذا واقع يعلم .

(٤) تفسير القمي : ٣٦٥ و ٣٦٦ .

(٥) تفسير القمي : ٣٩١ .

(٦) تفسير القمي : ٤٧٤ .

(٧) أي معنى .

(٨) تفسير القمي : ٤٩٧ .

هاجر إلى المدينة وقد ظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً ، وبعث إليه رسولا يدعوهم إلى الإسلام ، وكتب إلى ملك فارس كتاباً وبعث إليه رسولا يدعوهم إلى الإسلام ، فأما ، ملك الروم فإنه عظم كتاب رسول الله ، وأكرم رسوله ، وأما ملك فارس فإنه مزق كتابه ، واستخف برسول الله ﷺ ، وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم ، وكان المسلمون يهونون أن يغلب ملك الروم ملك فارس ، وكانوا لئاحية ملك الروم أرجى منهم ملك فارس ، فلما غلب ملك فارس ملك الروم كبا ^(١) لذلك المسلمون واغتموا ، فأمر الله : « الم غلبت الروم في أدنى الأرض ، يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وماحولها ، ثم قال : وفارس من بعد غلبهم الروم ^(٢) سيفلبون في بضع سنين ، قوله : « الله الأمر من قبل ، أن يأمر » ومن بعد ، أن يقضي بما يشاء .

قوله : « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء ، قلت : أليس الله يقول : « في بضع سنين ، وقدمضى للمسلمين سنون كثيرة . مع رسول الله ﷺ وفي إمارة أبي بكر ، وإنما غلبت المؤمنون فارس في إمارة عمر ؟ قال : ألم أقل لك : إن لهذا تأويلاً وتفسيراً ؟ والقرآن ياباعبيدة ناسخ ومنسوخ ، أما تسمع قوله : « الله الأمر من قبل ومن بعد ، يعني إليه المشيئة في القول أن ^(٣) يؤخر ماقدّم و يقدّم ^(٤) ما أخر إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين ، وذلك قوله : « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء ^(٥) » .

كما : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، والعدة عن سهل جميعاً عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة إلى قوله : وهي الشامات وماحولها ، يعني وفارس ^(٦) « من بعد غلبهم ، الروم » سيفلبون ، يعني يغلبهم المسلمون « في بضع سنين لله الأمر من قبل

(١) في المصدر : المطبوع كره وفي طبعه الآخر : بكى ، وفي نسختين مخطوطتين مثل ما في الصلب ، ولعل الصحيح الثاني ، وفي الكافي : كره ذلك .

(٢) للروم خ ل . وفي المصدر : سيفلبون يعني يغلبهم المسلمون .

(٣) إن شاء يؤخر خ ل .

(٤) وإن شاء يقدم خ ل .

(٥) تفسر القى : ٤٩٨ و ٤٩٩ .

(٦) في المصدر : « وهم » يعني وفارس . وهو الصحيح .

ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء ، عزّ وجلّ ، فلمّا غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عزّ وجلّ قال : قلت : أليس الله عزّ وجلّ يقول « في بضع سنين » وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي إمارة أبي بكر وإنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر ؟ فقال : ألم أقل لكم : إنّ لهذا تأويلاً وتفسيراً ، والقرآن ياباعبيدة ناسخ ومنسوخ ، أما تسمع لقول الله عزّ وجلّ : « الله الأمر من قبل و من بعده » يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخّر ما قدّم و يقدم ما أخّر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين ، فذلك قوله عزّ وجلّ : « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » أي يوم يحتم القضاء بالنصر ^(١) .

بيان : قال الفيروز آبادي : الكبوة : العثرة ، والوقوفه منك لرجل عند الشيء تكرهه .

وقال البيضاوي : وقرئ « غلبت » بالفتح و « سيغلبون » بالضم ، ومعناه أن الروم غلبوا على ريف الشام ، والمسلمون سيغلبونهم ، وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون إضافة الغلب إلى الفاعل انتهى ^(٢) .

قوله ﷺ : يعني غلبتها فارس ، أقول : يحتمل وجهين : الأول : أن يكون إضافة غلبتها في كلامه ﷺ إضافة إلى المفعول ، يعني مغلوبية الروم من فارس ، أو يقرأ على صيغة الماضي المعلوم فيكون في قراءتهم ﷺ غلبت وسيغلبون ، كلاهما على المجهول ، فيكون مركباً من القراءتين ، ولم ينقل عن أحد ، ولكنه ليس بمستبعد ومثله كثير .

الثاني : أن يكون إضافة غلبتها إلى الفاعل ، و يكون قراءتهم ﷺ موافقة لما نقلنا عن البيضاوي ، فيكون إشارة إلى ثلاث وقائع : غلبة الروم على فارس في قوله : « غلبت الروم » وغلبة فارس على الروم في قوله : « وهم من بعد غلبهم » فضمير «هم» راجع إلى فارس ، لظهوره بقرينة المقام ، وكذا ضمير «غلبهم» والإضافة في غلبهم إضافة إلى الفاعل ،

(١) روضة الكافي : ٢٦٩ و ٢٧٠ .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٢٤٠ .

وإلى غلبة المسلمين على فارس بقوله : «سيغلبون» على المجهول .

قوله : أليس الله عزّ وجلّ يقول : « في بضع سنين » أقول : لما كان البضع بكسر الباء في اللغة إنمّا يطلق على ما بين الثلاث إلى التسع وكان تمام الغلبة على فارس في السابع عشر ، أو آخر السادس عشر من الهجرة ، فعلى المشهور بين المفسرين من نزول الآية في مكة قبل الهجرة لا بدّ من أن يكون بين نزول الآية وبين الفتح ستّ عشرة سنة ، وعلى ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الآية بعد مراسلة قيصر وكسرى وكانت على الأشهر في السنة السادسة فيزيد على البضع أيضا بقليل اعترض السائل بذلك ، فأجاب عليه السلام بأنّ الآية مشعرة باحتمال وقوع البداء في المدة حيث قال : « الله الأمر من قبل ومن بعد » أي الله أن يقدم الأمر قبل البضع ، و يؤخره بعده كما هو الظاهر من تفسيره عليه السلام .

١٢ - فسى : « لا يأتيه الباطل من بين يديه » قال : لا يأتيه الباطل من قبل التوراة ولا من قبل الإنجيل والزبور ، وأمّا من خلفه ^(١) لا يأتيه من بعده كتاب يبطله ، قوله : « أعجمي » و عربي » قال : لو كان هذا لقرآن أعجمياً لقالوا : كيف تتعلّمه و لساننا عربيّ وأتيتنا بقرآن أعجمي ؟ فأحبّ أن ينزل بلسانهم ، وفيه قال الله عزّ وجلّ : « وما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه » ^(٢) .

١٣ - فسى : قال قریش : قد اجتمعنا لننتصر و نقتلك يا محمد ، فأنزل الله : « أم يقولون » يا محمد « نحن جميع منتصر » سيهزم الجمع و يولّون الدبر » يعني يوم بدر حين هزموا وأسروا و قتلوا . ^(٣) .

١٤ - فسى : « إننا أعطيناك الكوثر » قال : الكوثر نهر في الجنة ، أعطى ^(٤) الله محمداً عوضاً من ابنه إبراهيم ، قال : دخل رسول الله عليه السلام على عمرو بن العاص ^(٥) ، والحكم

(١) في المصدر : وما من خلفه ولعل (ما) مصحف (لا) أو (أما) كما في المتن .

(٢) تفسير القسي : ٥٩٤ وفيه : وأحب أن ينزله .

(٣) تفسير القسي : ٦٥٧ .

(٤) في المصدر : أعطاه الله .

(٥) في المصدر : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وفيه عمرو بن العاص .

ابن أبي العاص فقال عمرو : يا أبا الأبر؛ و كان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد يسمى أبر، ثم قال عمرو : إنني لاشنؤ محمدًا ، أي أبغضه ، فأنزل الله على رسوله ﷺ : « إن شئت ، أي مفضلتك عمرو بن العاص » هو الأبر ، يعني لا دين له ولا نسب ^(١) .

١٥ - ٥ : الحسين بن محمد ، عن أحمد بن محمد السيار ، عن أبي يعقوب البغدادي قال : قال ابن السكيت لأبي الحسن ﷺ : لما ذا بعث الله موسى بن عمران ﷺ بالعصا ، وبده البيضاء ، و آلة السحر ؟ و بعث عيسى ﷺ بآلة الطب ؟ و بعث محمدًا ﷺ على جميع الأنبياء بالكلام و الخطب ؟ فقال أبو الحسن ﷺ : إن الله لما بعث موسى ﷺ كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله ، و ما أبطل به سحرهم ، و أثبت به الحجة عليهم ، و إن الله بعث عيسى ﷺ في وقت قد ظهرت فيه الزمانات و احتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله ، و بما أحياهم الموتى ، و أبر الأكمه و الأبرص بإذن الله و أثبت به الحجة عليهم ، و إن الله بعث محمدًا ﷺ في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب و الكلام - و أظنه قال : الشعر - فأتاهم من عند الله من مواظمه و أحكامه ما أبطل به قولهم ، و أثبت به الحجة عليهم ، فقال ابن السكيت : تالله ما رأيت مثلك قط ^(٢) .

بيان : قوله : و آلة السحر ، أي ما يشبهه ، أو يبطله ، و الأول أظهر بقرينة

الثاني .

١٦ - ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن محمد بن موسى الرازي ، عن أبيه قال : ذكر الرضا ﷺ يوماً القرآن فعظم الحجة فيه و الآية ^(٣) المعجزة في نظمه ، فقال : هو حبل الله المتين ، و عروته الوثقى ، و طريقته المثلى ، المؤدي إلى الجنة ، و المنجي من

(١) تفسير القمي : ٧٤١ .

(٢) أصول الكافي ١ : ٢٤ و ٢٥ ، و أخرجه أيضاً عن كتاب علل الشرائع و عيون أخبار الرضا و الاحتجاج في باب « حلة المعجزة » و أنه لم يسم الله كل نبي بمعجزة خاصة « مع زيادة ، و ترجمنا بعض رواة الحديث ، راجع ج ١١ : ٧٠ .

(٣) الدلالة خل .

النار ، لا يخلق ^(١) من الأزمنة ، ولا يفت على الألسنة ، لأنه لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان ، و حجة على كل إنسان ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ^(٢) .

بيان : قال الجوهري : غث اللحم يفت و يفت : إذا كان مهزولاً ، وكذلك غث حديث القوم و أغث أي ردؤ وفسد ، وفلان لا يفت عليه شيء ، أي لا يقول في شيء إنه ردي ، فيتركه انتهى .

أقول : في هذا الحديث إشارة إلى وجه آخر من إعجاز القرآن ، وهو عدم تكرره بتكرار القراءة و الاستماع ، بل كلما أكثر الإنسان من تلاوته يصير أشوق إليه ، ولا يوجد هذا في كلام غيره .

١٧ - عم : كان رسول الله ﷺ لا يكف عن عيب آلهة المشركين ، و يقرأ عليهم القرآن فيقولون : هذا شعر محمد ، ويقول بعضهم : بل هو كهانة ، و يقول بعضهم : بل هو خطب ، وكان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً ، وكان من حكام العرب يتحاكمون إليه في الأمور و يمشدونه الأشعار فما اختاره من الشعر كان مختاراً ، وكان له بنون لا يبرحون عن مكة ، وكان له عبيد عشرة عند كل عبد ألف دينار يتجر بها ، و ملك القنطار في ذلك الزمان ، و القنطار : جلد ثور مملو ذهباً ، وكان من المستهزين برسول الله ﷺ ، وكان عم أبي جهل بن هشام ، فقال له : يا أبا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد أسحر أم كهانة أم خطب ؟ فقال : دعوني أسمع كلامه ، فدنا من رسول الله ﷺ و هو جالس في الحجر فقال : يا محمد أشدني من شعرك ، قال : ما هو بشعر ، ولكنه كلام الله الذي به بعث أنبيائه و رسله ، فقال : اتل علي منه ، فقرأ عليه رسول الله :

« بسم الله الرحمن الرحيم » فلما سمع الرحمن استهزأ فقال : تدعو إلى رجل باليامة يسمى الرحمن ، قال : لا ، ولكنني أدعو إلى الله و هو الرحمن الرحيم ، ثم افتتح سورة حم السجدة ، فلما بلغ إلى قوله : « فإن أعرضوا قفل أنذرتمكم صاعقة مثل صاعقة عاد و

(١) أي لا يبدل ولا يترك . وفي المصدر : لا يخلق على الأزمنة .

(٢) عيون أخبار الرضا : ٢٧١ .

ثمود، ^(١) وسمعه اقشعر جلدہ ^(٢)، وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته، ثم قام و مضى إلى بيته ولم يرجع إلى قريش، فقالت قريش: يا ابا الحكم صبا ^(٣) أبو عبد شمس إلى دين محمد، أما تراه لم يرجع إلينا وقد قبل قوله و مضى إلى منزله، فاغتمت قريش من ذلك غمّاً شديداً، وغدا عليه أبو جهل فقال: يا عمّ نكست برؤوسنا وفضحتنا، قال: وما ذاك يا ابن أخ؟ قال: صبوت إلى دين محمد، قال: ما صبوت وإني على دين قومي و آبائي ولكنني سمعت كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود، قال أبو جهل: أشعر هو؟ قال: ما هو بشعر، قال: فخطب هي؟ قال: لا، إن الخطب كلام متصل، وهذا كلام منشور، ولا يشبه بعضه بعضاً، له طلاوة، قال: فكهانة، هي؟ قال: لا قال: فما هو؟ قال: دعني أفكر فيه، فلما كان من الغد قالوا: يا ابا عبد شمس ما تقول؟ قال: قولوا هو سحرٌ، فإنه آخذ بقلوب الناس، فأنزل الله تعالى فيه « ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً » إلى قوله: « عليها تسعة عشر » . ^(٤)

وفي حديث حماد بن زيد، عن أيوب، عن عكرمة قال: جاء الوليد بن المغيرة إلى رسول الله ﷺ فقال له: اقرأ عليّ فقرأ عليه: « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » ^(٥) فقال: أعد، فأعاد، فقال: والله إن له لحلاوة، و إن عليه لطلاوة، إن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمعذوق وما يقول هذا بشر ^(٦).

بيان: صبا فلان: إذا خرج من دين إلى دين غيره، وقد يترك الهمز، والطلاوة بالكسر والفتح: الرونق والحسن، وأعذق الشجر، أي صارت لها عذوق وشعب، أو أزهى.

(١) فصلت: ١٣ .

(٢) في المصدر: فلما سمعه اقشعر جلدہ .

(٣) أي مال و حن إليه . ويعتدل كونه مهموزاً كما يأتي من المصنف .

(٤) البدر: ١١ - ٣٠ .

(٥) النحل: ٩٠ .

(٦) إلهام الوری: ٢٧ و ٢٨ .

١٨ - ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن أبي ذكوان ، عن إبراهيم بن العباس ، عن الرضا ، عن أبيه عليه السلام : إن رجلاً سأل أبا عبد الله عليه السلام ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة ^(١) ؟ فقال : لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ، ولا لناس دون ناس ، فهو في كل زمان جديد ، وعند كل قوم غرض إلى يوم القيامة ^(٢) .

١٩ - يعج : روي أن ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن ، وكانوا بمكة عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في العام القابل ، فلمّا حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم أيضاً ، قال أحدهم : إني لما رأيت قوله : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أفلعي وغيض الماء ^(٣) » كفتت عن المعارضة ، وقال الآخر وكذا أنالما وجدت قوله : « فلمّا استياصبوا منه خلصوا نجياً ^(٤) » آيست من المعارضة ، وكانوا يسرون بذلك إذ مرّ عليهم الصادق عليه السلام فالتفت إليهم وقرأ عليهم : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ^(٥) » فبهتوا ^(٦) .

(١) الغضاضة : النضارة والطراة .

(٢) ميون أخبار الرضا : ٢٣٩ ، وفيه : لا يزداد عند النشر . وفيه : لم ينزله لزمان .

(٣) هود : ٤٤ .

(٤) يوسف : ٨٠ .

(٥) الاسراء : ٨٨ .

(٦) الخرائج : ٢٤٢ . أقول : ذكر الطبرسي الحديث في الاحتجاج : ٢٠٥ مفصلاً ، وحيث أنه يشتدل على زوائد ذكره بالفاظه ، قال ، عن هشام بن الحكم قال : اجتمع ابن أبي العوجاء وأبو شاعر الديباني والزنديق وعبد الملك البصري وابن المقفع عند بيت الله الحرام يستهزؤون بالحاج ، ويطعنون بالقرآن ، فقال ابن أبي العوجاء : تمالوا ننقض كل واحد منا ربع القرآن ، و ميداننا من قابل في هذا الموضع نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله ، فان في نقر القرآن إبطال نبوة محمد ، وفي إبطال نبوته إبطال الاسلام ، وإثبات ما نحن فيه ، فاتفقوا على ذلك وافترقوا ، فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام فقال ابن أبي العوجاء : أما أنا فمفكر منذ افترقنا في هذه الاية : « فلمّا استياصبوا منه خلصوا نجياً » فإقدر أن أضم إليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئاً فشتلتني هذه الاية عن التفكير فيما سواها ، فقال عبد الملك : وأنا منذاف رقتكم مفكر في هذه الاية : « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له . إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقلوا منه ضعف الطالب والمطلوب » ولم أقدره

٢٠ - م : « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ، إلى قوله تعالى : « أعدت للكافرين » .

قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام فلما ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، و الناصبين المناقين لرسول الله ، الدافعين ما قاله محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أخيه علي عليه السلام ، و الدافعين أن يكون ما قاله عن الله عز وجل وهي آيات محمد ومعجزاته مضافة إلى آياته التي بينها علي عليه السلام بمكة والمدينة ، ولم يزدادوا إلا عتوا وطغياناً ، قال الله تعالى لمردة أهل مكة و عتاة أهل المدينة « إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ، حتى تجحدوا أن يكون محمد رسول الله ، وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي ، مع إظهاره عليه بمكة الباهرات من الآيات ، كالغمامة التي كانت تظله في أسفاره ، والجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال والصخور والأحجار والأشجار ، وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه ، و قتله إياهم ، وكالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا فقعده خلفهما لحاجته ، ثم تراجعتا ^(١) إلى أمكنتهما كما كانتا و كدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة ، ثم أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة « فأتوا « يا معاشر قريش واليهود و يا معشر النواصب المنتحلين الإسلام ^(٢) الذين هم منه برآء ، و يا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن « بسورة من مثله « من مثل محمد ﷺ ، من مثل رجل

جاء على الاتيان بشئها ، فقال أبو شاكر : « وأنامند فارتكم مفكر في هذه الآية : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » لم أقدر على الاتيان بشئها ، فقال ابن القفج : يا قوم إن هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر ، وأنامند فارتكم مفكر في هذه الآية : « وقيل يا أرض ابلي ماك وياساء أفعلى وغيض الياء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين » لم ابلغ غاية المعرفة بها ، ولم أقدر على الاتيان بشئها ، قال هشام بن الحكم : فيبينا هم في ذلك إذمر بهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال : « قل لئن اجتمعت الجن والإنس على أن يأتوا بشئ هذا القرآن لا يأتوك بشئ ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » فنظر القوم بعضهم إلى بعض وقالوا : لئن كان للإسلام حقيقة لما انتهت أمروصية محمد إلا إلى جعفر بن محمد ، والله ما رأينا قط إلا هبناء ، و اقشمت جلودنا لهيبته ، ثم تفرقوا مقرين بالمعجز .

(١) تراجعهما خل .

(٢) المتحلين بالإسلام خل .

منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتاباً ، ولا يختلف إلى عالم ولا تعلم من أحد و أنتم تعرفونه في أسفاره وحضره ، بقي كذلك أربعين سنة ثم أوتي جوامع العلم حتى علم علم الأولين والآخرين ، فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليبين أنه كاذب كما تزعمون ، لأنّ كلّ ما كان من عند غير الله فيسوجد له نظير في سائر خلق الله ، وإن كنتم معاشر قرأه الكتب من اليهود والنصارى في شكّ مما جاءكم به عهد صلى الله عليه وآله من شرائعه ، ومن نصبه أخاه سيّد الوصيتين وصيّاً ، بعد أن أظهر لكم معجزاته التي منها أن كلمته الذراع المسموسة ، و ناطقه ذئب ، وحنّ إليه العود ، و هو على المنبر ، ودفع الله عنه السمّ الذي دسّته اليهود في طعامهم ، وقلب عليهم البلاء وأهلكهم به ، وكثر القليل من الطعام فأتوا بسورة من مثله ، يعني من مثل هذا القرآن من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم والكتب الأربعة عشر ^(١) . فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن ، وكيف يكون كلام عهد المتقول أفضل من سائر كلام الله و كتبه يا معشر اليهود والنصارى ؛ ثم قال لجماعتهم : « ادعوا شهداءكم من دون الله » ادعوا أصنامكم التي تعبدونها أيّها المشركون ، وادعوا شياطينكم بأيّتها اليهود والنصارى ، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل عهد الطيبين وسائر أعوانكم على آرائكم ^(٢) « إن كنتم صادقين ، أن ^(٣) عهداً تقول : هذا القرآن من تلقاء نفسه ، لم ينزله الله عليه ، وأنّ ما ذكره من فضل عليّ على جميع أمته وقلّده سياستهم ، ليس بأمر أحكم الحاكمين .

ثم قال عزّ وجلّ : « فإن لم تفعلوا ، أي لم تأتوا يا أيّها المقرّعون بحجة ربّ العالمين « ولن تفعلوا » أي ولا يكون هذا منكم أبداً « فاتقوا النار التي وقودها ، حطبها « الناس والحجارة » تو قد تكون عذاباً على أهلها « أعدت للكافرين » المكذّبين لكلامه و نبيّه ، الناصبين العداوة لوليّه ووصيّته ، قال : فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنّه من قبل

(١) في المصدر : المائة والأربعة عشر . أقول : تقدم في باب معنى النبوة أنها مائة وأربعة كتب

(٢) على إرادتهم خلّ صبح أقول : هو الموجود في المصدر .

(٣) بأنّ خلّ

الله تعالى ، ولو كان من قبل المخلوقين لقد رتب على معارضته ^(١) ، فلما هجروا بعد التفرع و التحدي ^(٢) قال الله عز وجل : « قل لئن اجتمعت الانس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ^(٣) .

و قال علي بن الحسين عليه السلام قوله عز وجل : « و إن كنتم » أيها المشركون و اليهود و سائر النواصب من المكذبين لمحمد في القرآن في تفضيله ^(٤) علياً أخاه المبرز على الفاضلين ، الفاضل على المجاهدين ، الذي لا نظير له في نصرة المتقين ، و قمع الفاسقين و إهلاك الكافرين ، و بث دين الله في العالمين « إن كنتم في رب مما نزلنا على عبدنا ، في إبطال عبادة الأوثان من دون الله ، و في النهي عن موالاة أعداء الله ، و معاداة أولياء الله ، و في الحث على الانقياد لأخي رسول الله ، و اتخاذه إماماً ، و اعتقاده فاضلاً راجحاً لا يقبل الله عز وجل إيماناً و لا طاعة إلا بموافاقه ، و تظنون أن تجدوا تقوله ^(٥) من عنده ، و نسه ^(٦) إلى ربه » فأتوا ^(٧) بسورة من مثله ، مثل ^(٨) محمد أمي لم يختلف قط إلى أصحاب كتب و علم ، و لا تلمذ لأحد ، و لا تعلم منه ، و هو من قد عرفتموه في حضره و سفره ، لم يفارقكم قط إلى بلدٍ ليس معه منكم جماعة يراعون أحواله ، و يعرفون أخباره ، ثم جاءكم بعد بهذا الكتاب المشتغل على هذه العجائب ، فإن كان متقولاً كما تزعمونه ^(٩) فأنتم الفصحاء و البلغاء و الشعراء و الأدباء الذين لا نظير لكم في سائر الأديان ، و من سائر الأمم ، فإن كان كاذباً فاللغة لغتكم ، و جنسه جنسكم ، و طبعه طبعكم ^(١٠) ، و سيتفق لجماعتكم أو

(١) على معارضتي خل .

(٢) التفرع : التعدي و البارة و المغالبة .

(٣) الاسراء : ٨٨ . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ٤ : ٥٨ و ٥٩ .

(٤) في المصدر : و سائر النواصب المكذبين لمحمد في القرآن و في تفضيله .

(٥) في المصدر : يقول .

(٦) ينسبه خل .

(٧) في المصدر : فإن كانوا كما يظنون فأتوا .

(٨) من مثل خل .

(٩) متقولاً له كما تزعمون خل .

(١٠) كطبعكم خل .

لبعضكم معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله ، لأنّ ما كان من قبل البشر لا عن الله فلا يجوز إلا أن يكون ^(١) في البشر من يتمكن من مثله ، فاتوا بذلك لتعرفوه و سائر النظائر إليكم في أحوالكم أنّه مبطل مكذب ^(٢) على الله «و ادعوا شهداءكم من دون الله» الذين يشهدون بزعمكم أنكم محقون ، وأنّ ماتجيثون به نظير لما جاء به محمد ، وشهداءكم الذين تزعمون أنّهم شهداءكم عند رب العالمين لعبادتكم لها ، وتشفع لكم إليه «إن كنتم صادقين» في قولكم : «إنّ محمداً تقوّله» .

ثمّ قال الله عزّ وجلّ : « فإن لم تفعلوا » هذا الذي تحدّيتكم به « و لن تفعلوا » أي ولا يكون ذلك منكم ولا تقدرّون عليه فاعلموا أنكم مبطلون ، وأنّ محمداً الصادق الأمين المخصوص برسالة رب العالمين ، المؤيّد بالروح الأمين ، و أخيه أمير المؤمنين و سيّد الوصيين ، فصدّقوه فيما يخبر به عن الله من أوامره ونواهيّه ، وفيما يذكره من فضل عليّ وصيته وأخيه «واتقوا» ^(٣) بذلك عذاب « النار التي وقودها » حطبها «الناس والحجارة» حجارة الكبريت أشدّ الأشياء حرّاً «أعدت» تلك النار «للكافرين» بمحمد ، والشاكّين في نبوّته ، و الدافعين لحقّ عليّ أخيه ، و الجاحدين لإمامته ^(٤) .

إيضاح : اعلم أنّ هذا الخبر يدلّ على أنّ إرجاع الضمير في مثله إلى النبيّ و إلى القرآن كليهما ، مراد الله تعالى بحسب بطون الآية الكريمة .

٢١ - م : «الم ذلك الكتاب لا ريب فيه» قال الإمام عليه السلام : كذّبت قریش و اليهود بالقرآن و قالوا : سحرٌ مبينٌ تقوّله ، فقال الله عزّ وجلّ : «الم ذلك الكتاب» أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك ، هو ^(٥) بالحروف المقطّعة التي منها : ألف ، لام ، ميم ، ^(٦) و هو بلمتكم و حروف هجائكم « فأتوا بمثله إن كنتم صادقين » واستعينوا

(١) أن لا يكون خل وهو الوجود في المصدر .

(٢) كاذب خل .

(٣) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصحف الشريف والمصدر : « فاتقوا » .

(٤) التفسير النسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٨ .

(٥) وهو خل .

(٦) ألف ولام وميم خل .

على ذلك بسائر شهادتكم ، ثم يسنّ أنهم لا يقدرّون عليه بقوله : « قل لئن اجتمعت
الإنس و الجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض
ظهيراً ^(١) » ثم قال الله تعالى : « ألم » هو القرآن الذي افتتح بالـم ، هو « ذلك الكتاب »
الذي أخبرت به موسى ، ومن بعده من الأنبياء . وأخبروا بني إسرائيل أنني سأُنزل ^(٢)
عليك يا محمد كتاباً عربياً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ، تنزيلٌ من
حكيم حميد ، « لا ريب فيه ، لا شك فيه » لظهوره عندهم ، كما أخبرهم أنبياءهم أن محمدًا
ينزل عليه الكتاب لا يمحوه الماء يقرأ هو و أمته على سائر أحوالهم « هدى » بيان من
الضلالة « للمتقين » الذين يتقون الموبقات ، ويتقون تسليط السفه على أنفسهم ، حتى إذا
علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم .

قال : و قال الصادق عليه السلام . ثم الألف حرف من حروف قولك : الله ، دلّ بالألف
على قولك الله و دلّ باللام على قولك : الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين ، و دلّ بالميم على أنه
المجيد المحمود في كل أفعاله ، و جعل هذا القول حجة على اليهود ، و ذلك أن الله لما بعث
موسى بن عمران عليه السلام ثم من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم أحدٌ إلا أخذ عليهم
المهود و المواثيق ليؤمننّ بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة ، الذي يهاجر إلى المدينة ،
يأتي بكتاب بالحروف المقطّعة افتتاح بعض سوره ، يحفظه أمته ^(٣) فيقرؤونه قياماً و قعوداً
ومشاةً ^(٤) و على كل الأحوال ، يسهل الله حفظه عليهم ، و يقرن بمحمد أخاه و
وصيه عليّ بن أبي طالب ، الآخذ عنه علومه التي علمها ، و المتقلّد عنه الأمانة التي قلدها
ومذلل كل من عاند محمدًا بسيفه الباتر ، و مفتح كل من جادله و خاصمه بدليله القاهر ،
يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب محمد عليه السلام ^(٥) حتى يفودهم إلى قبوله طائعين و كارهين ^(٦) ،

(١) الإسراء : ٨٨ .

(٢) في المصدر : سأنزل .

(٣) و امته خل .

(٤) في المصدر : و مسا أو صبا .

(٥) في المصدر : كتاب الله .

(٦) أو كارهين خل .

ثم إذا صار محمد إلى رضوان الله وارتدت كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان وحرّفوا تأويلاته^(١) ، وغيروا معانيه ، ووضعوها على خلاف وجوها قاتلهم بعد عليّ على تأويلاته حتى يكون إبليس الغادي بهم هو الخاسر الذليل المطرود المغلول ، قال : فلما بعث الله محمداً ﷺ وأظهره بمكة ثم سيره منها إلى المدينة وأظهره بها ثم أنزل عليه الكتاب ، وجعل افتتاح سورته الكبرى بـ «الم» يعني «الم ذلك الكتاب» ، وهو ذلك الكتاب الذي أخبرت أنبيائي السابقين أنني سأنزل عليك يا محمد «لأرب فيه» فقد ظهر كما أخبرهم به أنبيأؤهم أن محمداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الماء^(٢) يقرؤه هو وأُمته على سائر أحوالهم^(٣) .

بيان : لا يمحوه الماء لعلمه مخصوص بالقرآن الذي بخط أمير المؤمنين عليه السلام ، أو المراد عدم محو جميعها بالماء ، أو إذا محي بالماء لا يذهب ، لأنه آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ، وفي بعض النسخ لا يمحوه الزمان وهو ظاهر .

٢٢ - م : « سواء عليهم ، أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » :

قال الإمام عليه السلام : أخبر عن علمه فيهم ، وهم الذين قد علم الله أنهم لا يؤمنون^(٤) .

٢٣ - م : « وإذا خلا بعضهم إلى بعض » :

قال الإمام عليه السلام : لما بهر رسول الله ﷺ هؤلاء اليهود بمعجزته ، وقطع معاذيرهم بواضح دلالة لم يمكنهم مراجعته في حجته ، ولا إدخال التلبيس عليه في معجزته ، قالوا : يا محمد قد آمنا بأنك الرسول الهادي المهدي ، وأن علياً أخاك^(٥) هو الوصي والولي . و كانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم : إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه^(٦) ، وأعون لنا على اصطلامه^(٧) واصطلام أصحابه ، لأنهم عند اعتقادهم أننا

(١) تأويله خل .

(٢) الزمان خل .

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري : ٢٢ و ٢٣ .

(٤) « > > > > » : ٣٣ .

(٥) هكذا في نسخة المصنف ، وهو الصحيح وفي المصدر : أخوك .

(٦) في المصدر : على دفع مكروهه .

(٧) الاصطلام : الاستئصال .

معهم يقفوننا على أسرارهم، ولا يكتفوننا شيئاً فنطلع عليهم أعداءهم فيقتصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم، وأحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عما كانوا يشاهدونه من آياته ويعاينون^(١) من معجزاته فآظفهم محمد ﷺ على سوء اعتقادهم، وفتح دخیلاتهم^(٢)، وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهدته من آيات محمد وواضحات بيناته وباهرات معجزاته^(٣).

٢٤ - م : « قل إن كانت لكم الدار الآخرة ، الآيات :

قال الإمام عليه السلام : قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام : إن الله تعالى لما وبخ هؤلاء اليهود على لسان رسول الله ﷺ ، وقطع معاذيرهم ، وأقام عليهم الحجج الواضحة بأنّ محمداً سيد النبيين وخير الخلائق أجمعين ، وأنّ علياً سيد الوصيين ، وخير من يخلفه بعده في المسلمين ، وأنّ الطيبين من آلهم القوام بدين الله ، والأئمة لعباد الله ، وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجة ولا شبهة فلجؤوا إلى أن كابروا فقالوا : لا ندري ما تقول ، ولكننا نقول : إن الجنة خالصة لنا من دونك يا محمد ، ودون علي ، ودون أهل دينك^(٤) وأمتك ، فإننا^(٥) بكم مبتلون ممتحنون ، ونحن أولياء الله المخلصون ، وعباده الخيرون ، ومستجاب دعاؤنا ، غير مردود علينا شيء من سؤالنا ، فلما قالوا ذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ : « قل ، يا محمد هؤلاء اليهود « إن كانت لكم الدار الآخرة ، الجنة ونعيمها خالصة من دون الناس ، محمد وعلي والأئمة وسائر الأصحاب ومؤمني الأمة وأنكم بمحمد وذريته ممتحنون ، وأن دعاكم مستجاب غير مردود « فتمنوا الموت » للكاذبين

(١) يعاينونه خل . وهو الموجود في المصدر .

(٢) في المصدر : وفتح اخلاقهم ، وفي نسخة مخطوطة منه : دخلاتهم . والدخيلات الضامير والباطن .

(٣) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري : ١١٧ ، وفي نسخة مخطوطة منه : و واضح بيناته و باهر معجزاته .

(٤) في نسخة مخطوطة من المصدر : أهل بيتك .

(٥) وإنا خل .

منكم ومن مخالفكم ، فإنّ تحمداً وعليّاً وذويهما يقولون : إنّهم أولياء الله عزّ وجلّ من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم ، وهم المجاب دعاؤهم ، فإن كنتم معاصر اليهود كما تدعون فتمنوا الموت للكاذب منكم ومن مخالفكم « إن كنتم صادقين » أنكم أنتم المحققون المجاب دعاؤكم على مخالفكم ، فقولوا : اللهم أمت الكاذب منّا ومن مخالفينا ليستريح منه الصادقون ^(١) ، وليزداد حجّتك وضوحاً بعد أن قدصحت ووجبت ، ثم قال لهم رسول الله ﷺ بعد ما عرض هذا عليهم : لا يقولها أحد منكم إلّا غصّ بريقه فمات مكانه وكانت اليهود عالمين ^(٢) بأنّهم هم الكاذبون ، وأنّ تحمداً وعليّاً ومصدّقيهما هم الصادقون ، فلم يجسروا أن يدعوا بذلك ، لعلمهم بأنّهم إن دعوا فهم الميستون ، فقال الله تعالى : « ولن يتمنوه أبداً بما قدّمت أيديهم » يعني اليهود ^(٣) لن يتمنوا الموت بما قدّمت أيديهم من الكفر بالله ، وبمحمد رسوله ونبيّه وصفيّه ، وبعليّ أخيه نبيّه ووصيّه ، وبالطاهرين من الأئمة المنتجبين ، فقال تعالى : « والله عليم بالظالمين » يعني اليهود ، إنّهم لا يجسرون أن يتمنوا الموت للكاذب ، لعلمهم أنّهم هم الكاذبون ، ولذلك أمرتكم ^(٤) أن تبهرهم بحجّتك ، وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب ليمتنعوا من الدعاء ، ويتبيّن للضعفاء أنّهم هم الكاذبون ^(٥) .

أقول : قد مضى تمامه في كتاب الإحتجاج ، وهو مشتمل على معجزات غريبة ظهرت في تلك الحال تركناها حذراً من التكرار ، ثمّ اعلم أنّ الآيات المشتملة على الأخبار بالغيوب ومكنونات الضمائر والأسرار كثيرة ، وكذا الأخبار المتعلقة بتفسيرها وهي مبثوثة في سائر أبواب هذا المجلّد وسائر المجلّدات ، وفيما أوردنا في هذا الباب غنى وكفاية لمن جانب العناد ، والله يهدي إلى سبيل الرشاد .

(١) الصادق خل .

(٢) علماء خل .

(٣) أن اليهود .

(٤) آمرك خل . وهو الوجود في المصدر .

(٥) بهر : قلبه وفضله .

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري : ١٧٩ و ١٨٠ .

تذنيب : فيه مقاصد : الأول في حقيقة المعجزة : وهي أمر تظهر بخلاف العادة من المدعي للنبوّة أو الإمامة عند تحرّي^(١) المنكرين على وجه يدلّ على صدقه ، ولا يمكنهم معارضته ، ولها سبعة شروط :

الأول : أن يكون فعل الله أو ما يقوم مقامه من التروك ، كما إذا قال : معجزتي أن أضع يدي على رأسي وأنتم لا تقدرّون عليه ، ففعل وعجزوا .
الثاني : أن يكون خارقاً للعادة .

الثالث : أن يتعذّر معارضته فيخرج السحر والشعبدة .

الرابع : أن يكون مقروناً بالتحدي ، ولا يشترط التصريح بالدعوى ، بل تكفي قرائن الأحوال .

الخامس : أن يكون موافقاً للدعوى ، فلو قال : معجزتي كذا ، وفعل خارقاً آخر لم يدلّ على صدقه ، كما نقل من فعل مسيلمة وأنه نقل في البئر ليزيد ماؤه فنضب^(٢) و يبس .

السادس : أن لا يكون ما أنظره مكذباً بآله ، كما لو أنطق الضبّ فقال : إني كاذب ، فلا يعلم صدقه ، بل يزداد اعتقاد كذبه ، بخلاف أن يجبي الميّت فيكذب به ، فإنّ الصحيح أنّه لا يخرج عن المعجزة ، لأنّ إحياءه معجزة وهو غير مكذب ، وإنّما المكذب ذلك الشخص بكلامه ، وهو بعد الإحياء مختار في تصديقه وتكذيبه ، فلا يقدح تكذيبه ، ومنهم من قدح فيه مطلقاً ، ومنهم من فرق بين استمرار حياته وبين ما إذا خرّ ميّتاً في الحال ، فقدح في الثاني دون الأول والأظهر ما ذكرنا ،

السابع : أن لا تكون المعجزة متقدّماً على الدعوى ، بل مقارناً لها أو متأخراً عنها بزمان يسير معتاد مثله ، والمشهور أنّ الخوارق المتقدمة على دعوى النبوّة كرامات وإرهاصات أي تأسيسات للنبوّة .

الثاني : في وجه دلالة المعجزة على صدق النبي أو الإمام ، فذهبت المعتزلة والإمامية

(١) التحري : طلب ما هو آخرى بالاستعمال في غالب الظن ، أو طلب آخرى الامرين أي أولاهما

(٢) نضب الماء : غار في الأرض .

إلى أن خلق المعجزة على يد الكاذب مقدور لله تعالى ، لعموم قدرته ، لكنه ممتنع وقوعه في حكمته ، لأن فيه إيهام صدقه وهو قبيح من الله ، فيمتنع صدوره عنه كسائر القبايح ، فعلى هذا يتوقف على العلم بوجود الصانع و عموم علمه وقدرته و امتناع صدور القبيح منه . وقالت الأشاعرة : جرت عادة الله تعالى بخلق العلم بالصدق عقيب ظهور المعجزة ، فإن إظهار المعجز على يد الكاذب و إن كان ممكناً عقلاً فمعلوم انتفاؤه عادةً ، فلا تكون دلالة عقلية لتخلف الصدق عنه في الكاذب ، بل عادية كسائر العاديات ، لأن من قال : أنا نبيّ ثم تنق الجبل^(١) وأوقفه على رؤوسهم و قال : إن كذبتموني وقع عليكم ، و إن صدقتموني انصرف عنكم ، فكلما هموا بتصديقه بعد عنهم ، وإذا هموا بتكذيبه قرب منهم علم بالضرورة أنه صادق في دعواه والعادة قاضية بامتناع ذلك من الكاذب ، مع كونه ممكناً منه إمكاناً عقلياً لشمول قدرته للممكنات بأسرها ، وقد ضربوا لذلك مثلاً قالوا : إذا ادعى الرجل بمشهد الجمّ الغفير أنني رسول هذا الملك إليكم ، ثم قال للملك : إن كنت صادقاً فخالف عادتك وقم من الموضع المعتاد من السرير ، وانتقل بمكان لا تعتاده ، ففعل كان ذلك نازلاً منزلة التصديق بصريح مقاله ولم يشك أحدٌ في صدقه بقرينة الحال وليس هذا من باب قياس الغائب على الشاهد ، بل ندعي في إفادته العلم بالضرورة العادية ، ونذكر هذا المثال للتفهيم .

الثالث : في بيان إعجاز القرآن ووجهه زائداً على ما تقدم ، وهو أنه ﷺ تحدّى بالقرآن ، ودعا إلى الإتيان بسورة مثله مصافح^(٢) البلغاء والفصحاء من العرب العرباء^(٣) مع كثرتهم كثرة رمال الدهناء^(٤) ، و حصى البطحاء ، وشهرتهم بغاية العصبية ، وحمية الجاهلية ، وتهالكهم على المباحات والمبارات ، والدفاع عن الأحساب ، وركوب الشطط في هذا الباب ، فعجزوا حتى آثروا المقارعة على المعارضة ، وبذلوا المهج والأرواح دون المدافعة ، فلو قدروا على المعارضة لعارضوا ولو عارضوا لنقل إلينا . لتوفر الدواعي وعدم الصارف ، والعلم

(١) أي قلع الجبل إشارة و رفعه فوق رؤوسهم .

(٢) المصافح جمع المصق : البليخ . العالي الصوت . من لا يرتج عليه في كلامه .

(٣) العرب العرباء : الصرخاء الغلص .

(٤) الدهناء : الفلاة .

بجميع ذلك قضي كسائر العاديات ، لا يقدح فيه احتمال أنهم تركوا المعارضة مع القدرة عليها . أو عارضوا ولم ينقل إلينا مانع ، كعدم المبالاة ، وقلة الالتفات ، والاشتغال بالمهمات .

وأما وجه إعجازه فالجمهور من العامة والخاصة ومنهم الشيخ المفيد قدس الله روحه على أن إعجاز القرآن بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة ، والدرجة القصوى من البلاغة ، على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم ، وعلماء الفرق بمهارتهم في فنّ البيان ، وإحاطتهم بأساليب الكلام ، هذا مع اشتماله على الإخبار عن المغيبات الماضية والآتية ، وعلى دقائق العلوم الإلهية ، وأحوال المبدء والمعاد ، ومكارم الأخلاق ، والإرشاد إلى فنون الحكمة العلمية والعملية ، والمصالح الدينية والدنيوية ، على ما يظهر للمتدبرين ، ويتجلى للمتفكرين ، وقيل : وجه إعجازه اشتماله على النظم الغريب ، والأسلوب العجيب المخالف لنظم العرب ونثرهم في مطالعه ومقاطعه وفواصله ، فإنها وقعت في القرآن على وجه لم يعهد في كلامهم ، وكانوا عاجزين عنه ، وعليه بعض المعتزلة ، وقال الباقلاني : وجه الإعجاز مجموع الأمرين : البلاغة ، والنظم الغريب ، وقيل : هو اشتماله على الإخبار بالغيب ، وقيل : عدم اختلافه وتناقضه مع ما فيه من الطول والامتداد ، وزهّب السيد المرتضى منّا وجماعة من العامة منهم النظام إلى الصرفة ، على معنى أن العرب كانت قادرة على كلام مثل القرآن قبل البعثة ، لكن الله صرفهم عن معارضته . واختلفوا في كيفيته ، فقال النظام وأتباعه : صرفهم الله تعالى عنها مع قدرتهم عليها وذلك بصرف دعاويهم إليها مع توفّر الأسباب الداعية في حقهم كالتقريع بالعجز ، والاستنزاع عن الرياسات ، والتكليف بالانقياد ، فهذا الصرف خارق للمعادة فيكون معجزاً ، وقال السيد رحمه الله فيما نسب إليه : كان عندهم العلم بنظم القرآن والعلم بأنه كيف يؤلف كلام يساويه أو يدانيه ، والمعتقد أن من كان عنده هذان العلمان يتمكن من الإتيان بالمثل ، إلا أنهم كلّموا حاولوا ذلك أزال الله تعالى عن قلوبهم تلك العلوم ، والحق هو الأوّل^(١).

(١) ويؤيد ذلك أن فصحاء العرب كانوا يستعظمون فصاحته ، ولهذا أراد النابغة الاسلام حين سمع القرآن وعرف فصاحته فصدّه أبو جهل وقال له : يحرم عليك الإطيين ، و أن المشركين لما سمع

أقول : وللشيخ الراوندي قدس الله روحه هنا كلام طويل الذيل في بيان إعجاز القرآن ودفع الشبهة الواردة عليه ، والفرق بين الحيلة والمعجزة ، عسى أن نوره في كتاب القرآن إن شاء الله تعالى .

﴿باب ٢﴾

﴿جوامع معجزاته صلى الله عليه وآله ونوادرها﴾

١- ب : الحسن بن ظريف ، عن معمر ، عن الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم وأنا طفل خماسي إذ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا : أنت ابن محمد نبي هذه الأمة ، والحجة على أهل الأرض ؟ قال لهم : نعم ، قالوا : إننا نجد في التوراة أن الله تبارك وتعالى آتى إبراهيم وولده الكتاب والحكم والنبوة ، وجعل لهم الملك والإمامة ، وهكذا وجدنا ذرية الأنبياء لا تمتدأهم النبوة والخلافة والوصية ، فما بالكم قد تعدواكم ذلك ، وثبت في غيركم ، وتلقاكم مستضعفين مقهورين ، لا يرقب فيكم ذمة نبيكم ^(١) ؟ فدمعت عينا أبي عبدالله عليه السلام ، ثم قال : نعم لم تزل أنبياء الله ^(٢) مضطهدة ^(٣) مقهورة مقتولة بغير حق ، والظلمة غالبية ، و قليل من عباد الله الشكور ، قالوا : فإن الأنبياء وأولادهم علموا من غير تعليم ، وأوتوا العلم تلقيناً ^(٤) ، وكذلك ينبغي لأئمتهم وخلفائهم وأوصيائهم ، فهل أوتيتم ذلك ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : ادعنا يا

— كانوا يسمعون آيات الله فيريدون إبطالها ويصدون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وآله قالوا : «إن هذا لسحرمين» أو «إن هذا لإسحر يؤثر» ونحوهما ، فيستفاد من تلك الايات أنهم لما رأوا أن فصاحة القرآن وبلاغته يكون في مرتبة لا يمكنهم الاتيان بمثله وأنهم عاجزون عن التكلم يشبهه لم يعرفوا طريقاً أبلغ لصد الناس عن الدخول في الاسلام إلا أن يرموا النبي بأنه الساحر ، وأن قرآنه سحر مبين ، فلو كان القرآن في حد سائر كلام الادميين لكان كلامهم هذا كلاماً ساقطاً لا يعبأ به أحد .

(١) أى لا يحفظ فيكم ذمة نبيكم . والذمة : العهد والامان . والعرة . والعق .

(٢) امناء الله خل .

(٣) اضطهده : قهره وجار عليه . أذاه واضطره بسبب المذهب والدين .

(٤) أى تلقينا من الملك بوحى وإلهام ، ولم يكن علومهم مكتسبة من طريق يكتب غيرهم .

موسى ، فذنوت فمسح يده على صدري ، ثم قال : اللهم أيتده بنفرك بحق محمد وآله ، ثم قال : سلوه عما بدا لكم ، قالوا : وكيف نسأل طفلاً لا يفقه ؟ قلت : سلوني تفقهاً ، ودعوا لعنت (١) .

قالوا : أخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيتها موسى بن عمران ، قلت : العصى ، وإخراجه يده من جيبه بيضاء ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، ورفع الطور ، والمن والسلوى آية واحدة ، وخلق البحر ، قالوا : صدقت ، فما أعطي نبيكم من الآيات إلا تأتي نفث الشك عن قلوب من أرسل إليه ؟ قلت : آيات كثيرة أعدّها إن شاء الله ، فاسمعوا وعوا وافقوها ، أمّا أول ذلك فإن أنتم تقرّون أن الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه فمنعت في أوان (٢) رسالته بالرجوم ، وانقضاء النجوم ، وبطلان الكهنة والسحرة .

ومن ذلك كلام الذئب يخبر بنبوته ، واجتماع العدو والولي على صدق لهجته ، وصدق أمّاته ، وعدم جهله أيام طفوليته ، وحين أيفع ، وفتى (٣) وكهلاً ، لا يعرف له شكل (٤) ، ولا يوازيه مثل .

ومن ذلك أن سيف بن ذي يزن حين ظفر بالحشة وفد عليه (٥) فريش فيهم عبدالمطلب ، فسألهم عنه ، ووصف لهم صفته فأقرّوا جميعاً بأن هذه الصفة في محمد ، فقال : هذا أوان مبعثه ، ومستقرّه أرض يثرب وموته بها .

ومن ذلك : أن أبرهة بن بكسوم (٦) قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه ، فقال عبدالمطلب : إن لهذا البيت ربّاً يمنع ، ثم جمع أهل مكة فدعا ، وهذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن ، فأرسل الله تبارك وتعالى عليهم طيراً أبابيل ودفعم عن مكة وأهلها .

(١) أى ولا تسألونى متعتاً ، والتعنت : من يسأل غيره من جهة التلبيس عليه .

(٢) من أوان خل . وهو الوجود فى المصدر .

(٣) وفتى أى حين كان فتى . والفتى : الشاب العبد .

(٤) الشكل : النمل والنظير .

(٥) وفد خل وفى المصدر : وفد عليه مثل وفد فريش . أقول ، لعل كلمة مثل زائدة .

(٦) تقدمت قصته فى الباب الاول : ج ١٥ ص ٦٥ .

ومن ذلك أن أبا جهل عمرو بن هشام المخزومي أتاه وهو نائم خلف جدار ، و معه حجر يريد أن يرميه به ، فالتصق بكفّه .

ومن ذلك أن أعرايباً باع ذودآله من أبي جهل فمطله ^(١) بحقه ، فأتى قريشاً فقال : أعدوني على أبي الحكم فقد لوى بحقي ، فأشاروا إلى محمد ﷺ وهو يصلي في الكعبة ، فقالوا : ائت هذا الرجل فاستمديه عليه ، وهم يهزؤون بالأعرابي ، فاتاه فقال له ، يا عبدا لله أعدني على عمرو بن هشام فقد منعني حقي ، قال : نعم ، فانطلق معه فدق على أبي جهل بابه ، فخرج إليه متغيراً فقال له ما حاجتك ؟ قال : أعط الأعرابي حقه ، قال : نعم ، وجاء الأعرابي إلى قريش فقال : جزاكم الله خيراً ، انطلق معي الرجل الذي دلتهموني عليه فأخذ حقي ، وجاء أبو جهل فقالوا : أعطيت الأعرابي حقه ؟ قال : نعم ، قالوا : إنما أردنا أن نفرّيك بمحمد ^(٢) ونهزأ بالأعرابي ، فقال : ما هو إلا دق ^(٣) بابي فخرجت إليه ، فقال : أعط الأعرابي حقه ، و فوقه مثل الفحل فاتحاً فاه كأنه يريدني ، فقال : أعطه حقه ، فلو قلت : لا ، لا يتلع رأسي ، فأعطيته .

ومن ذلك أن قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبي معيط يثرب إلى اليهود ، وقالوا لهما : إذا قدمتما عليهما فساألوهما عنه ، وهما قد سألاه عنهما فقالوا : صفوا لنا صفته ، فوصفوه ، وقالوا : من تبعه منكم ؟ قالوا : سفلتنا ، فصاح جبرٌ منهم فقال : هذا النبي الذي نجد نعتة في التوراة ، ونجد قومه أشد الناس عداوة له .

ومن ذلك أن قريشاً أرسلت سراقه بن جعشم حتى يخرج إلى المدينة في طلبه فلحق به ، فقال صاحبه ، هذا سراقه يا نبي الله ، فقال : اللهم اكفنيه ، فساخت قوائم ظهره ^(٤) ، فناداه يا محمد خلّ عني بموثق أعطيكه أن لا أُنصح غيرك ، وكل من عاداك لا أُنصح ،

(١) مطله بحقه : سوفه بعد الوفاة مرة بعد الأخرى . وأهدى فلانا على فلان : نصره وإمانه عليه واستمدي الرجل : استعان به .

(٢) أغرى الرجل بكذا : حظه عليه .

(٣) قال : يا هؤلاء دق خل وهو الوجود في المصدر .

(٤) ساخ في الطين : غاص فيه وغاب . والظهر : الركاب التي تعمل الانتقال . وفي طيبة

أمين الضرب والحروفية : قوائم فرسه .

فقال النبي ﷺ : اللهم إن كان صادق المقال فأطلق فرسه ، فأطلق فوفى ، وما انتنى بعد (١) .

ومن ذلك أن عامر بن الطفيل وأزيد (٢) بن قيس أتيا النبي ﷺ فقال عامر لأزيد : إذا أتيناه فأنا أشاغله عنك فأعله بالسيف (٣) ، فلمّا دخلا عليه قال عامر : يا محمد حال (٤) ، قال : لا حتّى تقول : لا إله (٥) إلا الله ، وإني رسول الله ، وهو ينظر إلى أزيد ، وأزيد لا يخبر شيئاً ، فلمّا طال ذلك نهض وخرج ، وقال لأزيد : ما كان أحد على وجه الأرض أخوف منك على نفسه فتكّ منك ، ولعمري لا أخافك بعد اليوم ، قال (٦) له أزيد : لا تعجل فإنني ما هممت بما أمرتني به إلا دخلت (٧) الرجال بيني وبينك حتّى ما أبصر غيرك فأضربك .

ومن ذلك أن أزيد بن قيس والنضر بن الحارث اجتمعا على أن يسألاه عن الغيوب فدخلا عليه فأقبل النبي ﷺ على أزيد فقال : يا أزيد أتذكر ما جئت له يوم كذا (٨) ومعك عامر بن الطفيل ؟ وأخبر بما كان منهما ، فقال أزيد : والله ما حضني وعامراً أحد وما أخبرك بهذا إلا ملك السماء ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنتك رسول الله .

ومن ذلك أن نفراً من اليهود أتوه فقالوا لأبي الحسن جدّي : استأذن لنا على ابن عمك نسأله فدخل (٩) عليّ ﷺ فأعلمه ، فقال النبي ﷺ : وما يريدون منّي ؟ فإنني

(١) بعد ذلك خل .

(٢) في نسخة من المصدر : أريد ، وكذا فيما بعده .

(٣) علاه بالسيف : ضربه به .

(٤) في المصدر : يا محمد خامر ؟

(٥) أشهد أن لا إله خل :

(٦) فقال خل .

(٧) ودخلت خل .

(٨) في المصدر : يوم كذا وكذا .

(٩) قال : فدخل خل .

عبدٌ من عبيد الله ، لا أعلم إلا ما علمني ربِّي ثم قال : أذن لهم فدخلوا عليه ، فقال :
أتسألوني عما جئتم له أم أنبئكم ؟ قالوا : نبئنا ، قال : جئتم تسألوني عن ذي القرنين ،
قالوا : نعم ، قال : كان غلاماً من أهل الروم ، ثم ملك وأتى مطلع الشمس ومغربها ، ثم بنى
السد فيها ، قالوا : نشهد أن هذا كذا .

ومن ذلك أن وابصة بن معبد الأسدي أتاه فقال : لا أدع من البرّ والإثم شيئاً إلا
سألته عنه ، فلمّا أتاه قال له بعض أصحابه : إليك يا وابصة عن رسول الله ، فقال النبي
صلى الله عليه وآله : دعه ، أدنه يا وابصة ، فدنوت ، فقال : أتسأل عما جئت له أو أخبرك ؟
قال : أخبرني ، قال : جئت تسأل عن البرّ والإثم ، قال : نعم ، فضرب يده على صدره ثم
قال : يا وابصة البرّ ما اطمانت به النفس ، والبرّ ما اطمان به الصدر ، والإثم ما تردّد
في الصدر وجال في القلب ، وإن أفتاك الناس وأفتوك .

ومن ذلك أنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه ، فلمّا أدر كوا حاجتهم عنده قال : اتنوني
بتمر أهلكم بما معكم ، فأتاه كل رجل منهم بنوع منه ، فقال النبي ﷺ : هذا يسمّى كذا
وهذا يسمّى كذا ، فقالوا : أنت أعلم بتمر أرضنا ، فوصف لهم أرضهم ، فقالوا أدخلتها ؟ قال
لا ، ولكن فسح لي فنظرت إليها ، فقام رجل منهم فقال : يا رسول الله هذا خالي وبه خيل^(١)
فأخذ بردائه ، ثم قال : أخرج عدو الله ثلاثاً ثم أرسله فبرأ ، وأتوه بشاة هرمة فأخذ أحد
أذنيها بين أصابعه فصار لها ميسما ، ثم قال : خذوها فإن هذه السمّة في آذان ما تلد إلى
يوم القيامة ، فهي توالد وتلك في آذانها معروفة غير مجبولة .

ومن ذلك أنه كان في سفر فمرّ على بعير قد أعيا^(٢) وقام مبرّكاً^(٣) على أصحابه
فدعا بماء فتمضمض منه في إثناء وتوضأ وقال : افتح فاه فصبّ في فيه ، فمرّ ذلك الماء على
رأسه و حاركه ، ثم قال : اللهمّ احمل خلاداً و عامراً و رقيقهما^(٤) وهما صاحبا الجمل ،

(١) الغبل : الجنون .

(٢) أى قد تعب وكل .

(٣) فى المصدر : وقاء منزلاً على أصحابه .

(٤) فى المصدر : ورفيقهما .

فر كبوه وإته ليهتز بهم أمام الخيل .

ومن ذلك أن ناقة لبعض أصحابه ضلت في سفر كانت فيه ، فقال صاحبها : لو كان نبياً يعلم أمر^(١) الناقة ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : الغيب لا يعلمه إلا الله ، انطلق يا فلان فإن نأقتك بموضع كذا وكذا ، قد تعلق زمامها بشجرة ، فوجدتها كما قال .
ومن ذلك أنه مر على بغير ساقط فتبصص له ، فقال : إنه ليشكو شر ولاية أهله له ، وسأله أن يخرج عنهم فسأل عن صاحبه فأثامه فقال : بعه وأخرجه عنك ، فأناخ البعير يرفعو ، ثم نهض وتبع النبي ﷺ ، فقال : يسألني أن أتولى أمره ، فباعه من علي عليه السلام فلم يزل عنده إلى أيام صفين .

ومن ذلك أنه كان في مسجده إذ أقبل جمل ناد^(٢) حتى وضع رأسه في حجره ، ثم خرخر^(٣) ، فقال النبي ﷺ : يزعم هذا أن صاحبه يريد أن ينحره في وليمة على ابنه فجاء يستغيث ، فقال رجل : يا رسول الله هذا لفلان وقد أربده ذلك ، فأرسل إليه وسأله أن لا ينحره ففعل .

ومن ذلك أنه دعا على مضر فقال : اللهم أشدد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم كسني يوسف ، فأصابهم سنون ، فأثام رجل فقال : فوالله ما أتييتك حتى لا يخطر لنا فحل ولا يتردد منا رائح^(٤) ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم دعوتك فأجبتني ، وسألتك فأعطيني اللهم فأسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً سريعاً^(٥) طبقاً سجالاً عاجلاً غير راث^(٦) ، نافعاً غير ضار ، فما قام حتى ملأ كل شيء ، ودام عليهم جمعة ، فأثامه فقالوا : يا رسول الله انقطعت سبلنا وأسواقنا ، فقال النبي ﷺ : حوالينا ولا علينا ، فأنجابت السحابة عن المدينة وصار فيما حولها وأمطروا أشهراً^(٧) .

(١) ابن الناقة خل ، وفي المصدر : لعلم ابن الناقة .

(٢) ند البعير : نفرو ذهب شارد .

(٣) أى صوت .

(٤) فى نسخة من المصدر ، ولا يزداد متاراج .

(٥) مريعا ل .

(٦) فى المصدر : غير زاب .

(٧) فى المصدر : وأمطروا شهراً .

ومن ذلك أنه توجه إلى الشام قبل مبعثه مع نفر من قريش فلما كان بحيران^(١) البحر الراهب نزلوا بفناء دبره ، وكان عالماً بالكتب وقد كان قرأ في التوراة مرور النبي صلى الله عليه وآله به ، وعرف أوان ذلك ، فأمر فدعي إلى طعامه ، فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها ، فقال : هل بقي في رحالكم أحد ؟ فقالوا : غلام يتيم ، فقام بحير الراهب فاطلع فإذا هو برسول الله ﷺ قائم وقد أظلمت سحابة ، فقال للقوم : ادعوا هذا اليتيم ففعلوا ، وبحير مشرف عليه وهو يسير والسحابة قد أظلمت ، فأخبر القوم بشأنه وأنه سيبعث فيهم رسولاً وما يكون من حاله وأمره ، فكان القوم بعد ذلك يهابونه ويجلّونه ، فلما قدموا أخبروا قريشاً بذلك^(٢) ، وكان معهم عبد خديجة بنت خويلد ، فرغبت في تزويجه وهي سيّدة نساء قريش ، وقد خطبها كل صنديد ورئيس قدابتهم ، فزوّجته نفسها بالذي بلّنها من خبر بحير^(٣) .

ومن ذلك أنه كان بمكة قبل الهجرة أيام ألبت عليه قومه وعشائره ، فأمر عليّاً أن يأمر خديجة أن تتخذ له طعاماً ففعلت ، ثم أمره أن يدعوله أقرباه من بني عبدالمطلب فدعا أربعين رجلاً ، فقال : احضر لهم طعاماً يا علي ، فاتاه بشريدة وطعام يأكله الثلاثة والأربعة ، فقدمه إليهم ، وقال : كلوا وسمّوا ، فسمّى^(٤) ولم يسمّ القوم ، فأكلوا وصدروا شعبي^(٥) ، فقال أبو جهل : جادما سحر كم محمد ، يطعم من طعام ثلاثة رجال أربعين رجلاً ، هذا والله السحر^(٦) الذي لا بعده ، فقال علي عليه السلام : ثم أمرني بعد أيام فاتخذت له مثله ودعوتهم بأعيانهم فطعموا وصدروا^(٧) .

(١) في نسخة من المصدر : بحيرا ، وكذا فيما يأتي به .

(٢) تقدم خبره مع بحيرا في الباب الرابع راجع ج ١٥ : ٤٠٨ .

(٣) تقدم تزوجه بخديجة في الباب الرابع راجع ج ١٦ : ٨١ .

(٤) في نسخة من المصدر : فسما . أقول : أي النبي صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام .

(٥) وشبوا خل وهو الوجود في المصدر .

(٦) هو السحر خل .

(٧) أي رجوا إلى منازلهم .

ومن ذلك أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم ، وزرة بدرهم ، وأتيت ^(١) فاطمة عليها السلام حتى إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت : لو دعوت أبي ، فأتيته وهو مضطجع وهو يقول : أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً فقلت له : يا رسول الله إن عندنا طعاماً ، فقام واتكأ علي ومضينا نحو فاطمة عليها السلام ، فلمّا دخلنا قال : هلمّ طعامك يا فاطمة ، فقدّمت إليه البرمة والقرص ، فغطى القرص وقال : « اللهم بارك لنا في طعامنا » ثم قال : اغرفي لعائشة ؛ فغرقت ، ثم قال : اغرفي لأُم سلمة ^(٢) ، فما زالت : تغرف حتى وجهت إلى نساء التسع قرصة قرصة ومرفاً ، ثم قال : اغرفي لابنك وبعلك ، ثم قال : اغرفي وكلّي وأهدي لجاراتك ، ففعلت وبقي عندهم أيتاماً يأكلون .

ومن ذلك أن امرأة عبدالله بن مسلم أمته بشاة مسمومة ، ومع النبي ﷺ بشر بن البراء بن عازب ، فتناول النبي ﷺ الذراع ، وتناول بشر الكراع ، فأما النبي ﷺ فلاكها ولفظها ، وقال : إنها لتخبرني أنها مسمومة ، وأما بشر فلاك المضغة وابتلعها فمات ، فأرسل إليها فأقرت ، فقال : ما حملك على ما فعلت ؟ قالت : قتل زوجي وأشراف قومي ، فقلت : إن كان ملكاً قتلته ، وإن كان نبياً فسيطلمه الله تبارك وتعالى على ذلك .

ومن ذلك أن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : رأيت الناس يوم الخندق يحفرون وهم خماص ^(٣) ، ورأيت النبي ﷺ يحفر وبطنه خميص ، فأتيت أهلي فأخبرتها ، فقالت : ما عندنا إلا هذه الشاة ، ومحرر من ذرة قال فاخبرني ، وذبح الشاة وطبخوا شقها وشووا الباقي حتى إذا أدرك أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله اتخذت طعاماً فأنتني أنت ومن أحببت ، فشبك أصابعه في يده ، ثم نادى ألا إن جابراً يدعوكم إلى طعامه ، فأتى أهله مذعوراً خجلاً فقال لها : هي الفضيحة قد جفل ^(٤) بها أجمعين ، فقالت : أنت دعوتهم أم هو قال : هو ، قالت : فهو أعلم بهم ، فلمّا رأنا أمر بالأطعام ^(٥) ، فذسّط على الشوارع ، وأمره

(١) في المصدر : وأتيت به .

(٢) تفرقت خل وهو الموجود في المصدر أيضاً .

(٣) أي وهم جياح .

(٤) حفل خل وكذا في المصدر ، وفي نسخة منه : فدخل .

(٥) الانطاع جمع الطع ، بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو يقطع الرأس .

أن يجمع ^(١) التواري - يعني قصاعاً كانت من خشب - والجفان ، ثم قال : ما عندكم من الطعام ؟ فأعلمته ، فقال : غطّوا السدانة ^(٢) والبرمة والتنّور واغرفوا ، وأخرجوا الخبز واللحم وغطّوا ، فما زالوا يغرفون وينقلون ولا يرونه ينقص شيئاً حتى شبع القوم وهم ثلاثة آلاف ، ثم أكل جابر وأهله وأهدوا وبقي عندهم أياماً .

ومن ذلك أن سعد بن عبّادة الأنصاري أتاه عشيّة وهو صائم فدعاه إلى طعامه ، ودعا معه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فلما أكلوا قال النبي ﷺ : نبيّ ووصيّ أبياسعد ^(٣) أكل طعامك الأبرار ، وأفطر عندك الصائمون ، وصلّت عليكم الملائكة ، فحمّله سعد على حمار قطوف ، وألقى عليه قطيفة ، فرجع الحمار وإنه لهملاج مايساير .

ومن ذلك أنه أقبل من الحديبية وفي الطريق ماء يخرج من شل بقدر ما يروي الراكب والراكبين ، فقال : من سبقنا إلى الماء فلا يستقين منه ، فلما انتهى إليه دعا بقدح فتمضمض فيه ثم صبّه في الماء ، ففاض الماء فشرّبوا وملأ وأداواهم ومياضيهم وتوضّؤوا ، فقال النبي ﷺ : لأن بقيتم وبقي ^(٤) منكم ليسقين ^(٥) بهذا الوادي يسقى ما بين يديه من كثرة مائه ، فوجدوا ذلك كما قال .

ومن ذلك إخباره عن الغيوب وما كان وما يكون فوجدوا ذلك موافقاً لما يقول . ومن ذلك أنه أخبر صبيحة الليلة التي أُسري به بما رأى في سفره ، فانكر ذلك بعض وصدقته بعض ، فأخبرهم بما رأى من المارة والممتارة ، وهياتهم ومنازلهم وماعمهم من الأمتعة وأنه رأى عيراً أمامها بعير أورق ، وأنه يطلع يوم كذا من العقبة مع طلوع الشمس ، فعدّوا يطلبون تكذيبه الوقت الذي وقّته لهم ، فلما كانوا هناك طلعت الشمس ، فقال بعضهم : كذب الساحر ، وبصر آخرون بالعير قد أقبلت يقدمها الأورق فقالوا : صدق ، هذه ، نعم قد أقبلت .

(١) أمرنا أن نجمع خل .

(٢) السدانة : ستر الباب و المراد غطوا الباب بالستر وكذلك غطوا البرمة و التنور لئلا يرون الناس مافيهما .

(٣) ياسعد خ ل . وهو الوجود في المصدر .

(٤) أو بقي .

(٥) ليسمن .

ومن ذلك أنه أقبل من تبوك فجهدوا عطشا وبادر الناس إليه يقولون : الماء الماء يارسول الله ، فقال لأبي هريرة : هل معك من الماء شيء ؟ قال : كقدر قدح في ميضائي قال : هلم ميضائك ، فصب ما فيه في قدح ودعا وأوعاه ^(١) وقال : ناد من أراد الماء . فأقبلوا يقولون : الماء يارسول الله ، فمازال يسكب وأبهريرة يسقي حتى روي القوم أجمعون ، و مائاً ما معهم ، ثم قال لأبي هريرة : اشرب ، فقال : بل آخر كم شرباً ، فشرب رسول الله ﷺ وشرب .

ومن ذلك أن أخت عبدالله بن رواحة الأنصاري مرّت به أيام حفرهم الخندق فقال لها : أين تريدن ^(٢) ؟ قالت : إلى عبدالله بهذه التمرات ، فقال : هاتيهن فنشرت في كفه ، ثم دعا بالأطاع وفرّقها عليها وغطّاها بالأزر ، وقام وصلى ففاض التمر على الأطاع ، ثم نادى هلمتوا وكلوا ، فأكلوا وشبعوا وحلوا معهم ودفع ما بقي إليها .

ومن ذلك أنه كان في سفر فأجهدوا جوعاً ، فقال : من كان معه زاد فليأتنا به فأتاه نفر منهم بمقدار صاع ، فدعا بالأزر والأطاع ثم صب ^(٣) التمر عليها ^(٤) ، ودعا ربّه فأكثر الله ذلك التمر حتى كان أزوادهم إلى المدينة .

ومن ذلك أنه أقبل من بعض أسفاره فأتاه قوم فقالوا : يارسول الله إن لنا بئراً إذا كان القيظ ^(٥) اجتمعنا عليها ، وإذا كان الشتاء نفرّ قنا على مياه حولنا ، وقد صار من حولنا عدوّاً لنا فادع الله في بئرنّا فتقلّ ﷺ في بئّهم ففاضت المياه المغيبة ، وكانوا لا يقدرّون أن ينظروا إلى فعرها بعد من كثرة مائها ، فبلغ ذلك مسيلمة الكذاب فحاول مثله من قليب قليل ماء فقتل الأنكد في القليب فغار ماءه ، وصار كالجبوب .

ومن ذلك أن سراقبة بن جعشم حين وجهه فريش في طلبه ناوله نبلاً من كنانته و قال له : ستمر برعائي فإذا وصلت إليهم فهذا علامتي ، اطعم عندهم واشرب ، فلمّا انتهى

(١) ووعاه خل و أعاده خل صح ، والمصدر مثل الاخير . ومعنى دعا وأوعاه : دعا بالبركة الوفور ثم ستر القدح لئلا يرويه .

(٢) إلى أين تريدن خل . وهو الوجود في المصدر .

(٣) صنف خل .

(٤) عليها خل .

(٥) القيظ حل .

إليهم أتوه بعنز حایل^(١) فمسح ﷺ ضرعها فصارت حاملاً ودرت حتى ملأوا الإناث وارتووا .

ومن ذلك أنه نزل بأُمّ شريك فأتته بعكة فيها سمن يسير ، فأكل هو وأصحابه ، ثم دعائها بالبركة فلم تنزل العكة تصب سمناً أيام حياتها .

ومن ذلك أن أُمّ جيل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة ممت مع النبي ﷺ أبو بكر بن أبي قحافة ، فقال : يا رسول الله هذه أُمّ جيل محفظة ، أي مفضبة تريدك ، ومعها حجر تريد أن ترميك به ، فقال : إنها لاتراني ، فقالت لأبي بكر : أين صاحبك ؟ قال : حيث شاء الله ، قالت : لقد جئته ولو أراه لرميته فإنه هجاني ، واللات والعزى إني لشاعرة فقال أبو بكر : يا رسول الله لم ترك ؟ قال : لا ، ضرب الله بيني وبينها حجاباً .

ومن ذلك كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين ، مع ما أعطي من الخلال^(٢) التي إن ذكرناها لطالت .

فكانت اليهود : وكيف لنا بأن^(٣) نعلم أن هذا كما وصفت ؟ فقال لهم موسى عليه السلام وكيف لنا بأن^(٤) نعلم أن ما تذكرون من آيات موسى صلى الله عليه على ماتصفون ؟ قالوا : علمنا ذلك بنقل البررة الصادقين ، قال لهم : فاعلموا صدق ما أئيناكم^(٥) به بخبر طفل^(٦) أقننه الله من غير تلقين ولا معرفة عن الناقلين ، فقالوا : نشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنكم الأئمة والقادة والحجج من عند الله على خلقه ، فوثب أبو عبد الله عليه السلام فقبل بين عيني ، ثم قال : أنت القائم من بعدي - فلهذا قالت الواقعة : إنه حي ، وإنه القائم - ثم كساهم أبو عبد الله عليه السلام ووهب لهم وانصرفوا مسلمين^(٧) .

(١) من حال الانثى : لم تعمل .

(٢) الخلال : الخصال .

(٣) (٤) أن نعلم خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٥) أنباكم خل . وهو الوجود في المصدر .

(٦) أراد عليه السلام نفسه .

(٧) قرب الاضداد : ١٣٢ - ١٤٠ .

توضيح : قال الفيروز آبادي : غلام خماسي : طوله خمسة أشبار ، وقال : رقبه : انتظره ، والشبي : حرسه .

قوله : ذمة نبيتكم ، أي عهده ، أوحرمته . والعنت محرقة : الفساد والإثم و الهلاك ، ودخول المشقة على الإنسان .

قوله ﷺ : فمنعتني أو أن رسالته ، لعلمه محمول على المنع الشديد ، أو المراد بأوان الرسالة ما تقدمها أبصاً إلى الولادة ، لثلاثين في ماسبق من أن ظهور ذلك كان عند ولادته ﷺ . وأبفع الغلام ، أي ارتفع .^(١)

وقوله ﷺ : وهذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن ، خلاف ما هو المشهور من أن قصة الفيل كانت في سنة ولادته ﷺ أوقبله كما مر^(٢) ، وهذا أوثق لصحة الخبر ، ويمكن أن يتكلف بحمل هذا الخبر من سيف على خبر آخر غير ماسبق ، أو بحمل قوله : بأن هذه الصفة في محمد ، على أن المراد الصفة من حيث الأب والأم والآثار بأن يكون قبل مولده ، ولا يخفى بعدهما . والذود من الإبل : ما بين الثلاث إلى العشر .

قوله : أعدوني ، أي انصروني ، ولو آء بحقه أي مطله .

قوله : فساخت أي دخلت وغابت .

قوله : وما انتنني ، أي لم ينقطع ولم يرجع إلى النبي ﷺ ، أو عن ذلك العهد . قوله : حال ، كذا في أكثر النسخ بالحاء المهملة ، ولعله أمر من حالي بحالي ، يقال : حاليت ، أي طابيته ، وفي بعضها بالمعجمة ، ولعله بتشديد اللام من المخالطة بمعنى المصادقة ، أي كن صديقي وخليلي .

قوله : لا يخبر شيئاً ، كذا في أكثر النسخ بالخاء المعجمة ، والباء الموحدة ، فيحتمل أن يكون بضم الباء أي لا يعلم شيئاً ، ولا يبعد أن يكون في الأصل لا يحير . بالحاء المهملة والياء المثناة من قولهم : طحنت فما أحارت شيئاً ، أي ماردت شيئاً من الدقيق ، ذكره

(١) أبفع الغلام : ترمع وناهر البلوغ .

(٢) تقدمت قصة الفيل ، وقد قرئ مع هذا الطلب على سيف بن ذي يزن ، وتقدم هناك خبر يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله كان ولد حين الوفود . راجع ج ١٥ : ١٨٦ . وإما قصة الفيل فكانت قبل ولادته صلى الله عليه وآله .

على سبيل المثل ، أوبالجيم والزاء المعجمة ، أي مايجيز القتل ، أوبالجيم و السين المهملة أي لايجترى عليه و هو أظهر ، والفتك : أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارر^(١) غافل حتى يشد عليه فيقتله .

قوله ﷺ : فسح لي على المجهول ، أي وسع لي ورفعت الحجب عني .
قوله : فصار لها ميسماً ، أي هذا الأخذ صار لها بمنزلة الميسم حيث أثر فيها .
قوله ﷺ : الغيب لا يعلمه إلا الله ، أقول : يحتمل وجوهاً :
الأول : أن عدم إخباري أو لا إنما كان لعدم علمي به ، ولم يخبرني الله به ، و إنما أخبرني في هذا الوقت .

الثاني : أن يكون المراد بيان أن ما أخبره ﷺ من قبل الله ليكون دليلاً على نبوته .

الثالث : التبري عن أن ينسبوه إلى أنه يعلم الغيب بنفسه ، والأوسط أظهر .
وبصيص الكلب وتبصيص : حرك ذنبه ، والتبصيص : التملق ، ورغا البعير : صاح ، والخرخرة ، صوت النمر ، وصوت السنور ، أستعير هنا لصوت البعير .
قوله ﷺ : اللهم اشد دوطأتك ، قال الجزري : الوطأة في الأصل : الدوس بالقدم ، فسمي به الغزو و القتل ، لأن من يطأ الشيء برجله فقد استقصى في إهلاكه وإهانتة ، ومنه الحديث اللهم اشد دوطأتك على مضر ، أي خذهم أخذاً شديداً ، وقال : السنة : الجذب ، وقال : في حديث الاستسقاء ما يخطر لنا جهل ، أي مايجرك ذنبه هزلاً ، لشدة القحط والجذب ، يقال : خطر البعير بذنبه يخطر : إذا رفعه وحطه . انتهى .

قوله رائج ، أي حيوان يأتمن عند الرواح بالبركة ، أو ماشئ من قولهم : راح : إذا مشى وزهب ، قوله ﷺ : مغيثاً ، من الإغاثه بمعنى الإغاثة عند الاضطرار ، أو يأتي بعده بغيث آخر أو معشياً ، فإن الغيث يطلق على الكلام ينبت بهاء السماء ، وقال الجزري : في حديث الاستسقاء اسقنا غيثاً مريئاً مريعاً ، يقال : مريء الطعام وأمرائي : إذا لم يثقل على المعدة و انحدر عنها طيباً ، والمريع : المخصب الناجع ، وغيث طبق ، أي عام واسع ، ويقال : سجلت الماء

(١) غار الرجل ، نام في نصف النهار ، والمراد هنا شدة الفلة .

سجلاً: إذا صبيته صبيّاً متصلاً، وقال: غير راث، أي غير بطيء متأخر، من راث: إذا أبطأ، وقال فيه: اللهم حوالينا ولا علينا، يقال: رأيت الناس حوله وحواليه، أي مطيعين به من جوانبه، يريد اللهم أنزل الغيث في مواضع النبات، لامواضع الأبنية، وفيه: فانجاب الشحاب عن المدينة، أي انجمع وتقبض بعضه إلى بعض وانكشف عنها. انتهى.

قوله ﷺ: فأمر: أي بطعام والصنديد بالكسر: السيد الشجاع، ويقال: ألب على كذا: إذا لم يفارقه، أو هو من التآليب وهو التحريض والإفساد، قوله: وصدروا: أي رجعوا، والبرمة بالضم: قدر من حجارة. والكراع كغراب: مستدق الساق. قوله: وهم خماص بالكسر، أي جياح.

قوله: ومحرز على بناء المفعول - أي شيء قليل أحرزته لعمالي، ولعل فيه تصحيحاً. قوله: جفل بهم أي أسرع وذهب، ويقال: انجفل القوم، أي انقلعوا فمضوا، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة.

قال الفيروز آبادي: حفل الوادي بالسيل: جاء بملء جنبه، و السماء: اشتد مطرها، والدمع: كثر، والقوم: اجتمعوا.

قوله: غطّوا السدانة، لم نعرف له معنى مناسباً، ولعله كان في الأصل بالسدانة البرمة فصحف، والسدان بالكسر: الستر، ويقال: قطفت الدابة، أي ضاق مشيها فهي قطوف، والهملاج بالكسر: السريع السير، الواسع الخطو. قوله: مايساير، أي لايسير معه دابة، ولايسابق لسرعة سيره.

قال الجزري: في الحديث: إن رجلاً من الأنصار قال حملنا رسول الله ﷺ على حمار لنا قطوف فنزل عنه فإذا هو فراغ لايساير، أي سريع المشي واسع الخطو. انتهى. والوشل بالتحريك: الماء القليل، ووشل الماء وشلأ، أي قطر، والأداوى بفتح الواو جمع الأدوات، والمياضي جمع الميضة وهي المطهرة.

قوله ﷺ: يسقي ما بين يديه، أي يسقي الأراضي التي عنده للزرع، و الامتياز باب الميرة، والعرير بالكسر: الإبل التي تحمل الميرة، والأورق من الإبل: الذي في لونه بياض إلى سواد، قوله: إذا كان القيظ اجتمعنا عليها، العادة تنقضي عكس ذلك، فإن في

الفيظ تنقص المياه ، وفي الشتاء تزيد ، ولعل المراد أن في الشتاء لنا مياه آخر ، فلا يحتاج إلى الاجتماع على هذا الماء ، وأما في الصيف فيبس تلك المياه فنجتمع عليها وهي لا تنكفينا على حال ، أو المراد بالفيظ الربيع ، وفي بعض النسخ بالضاد يقال : بئر مقيضة ، أي كثير الماء ، والظاهر أن النسخاء بدلوا فجعلوا الفيظ مكان الشتاء . والعكس ، و إلا نكد : المشؤوم ، والجبوب : الأرض ، أي غليظها أو وجهها ، أو التراب . والعكة بالضم : آنية السمن أصفر من القربة .

وقال الجزري : في حديث حنين : أردت أن أحفظ الناس ، وأن يقاتلوا عن أهلهم وأموالهم ، أي أغضبهم ، من الحفيظة : الغضب .

قوله : فلهذا ، أقول : هذا كلام الراوي أو الحميري ، والمعنى أنه ﷺ قال : أنت القائم ، أي بأمر الإمامة بعدي ، فتسبكت به الواقعة لعنهم الله ، وحملوه على أنه القائم صاحب الغيبة ، وآخر الأئمة فأنكروا إمامة من بعده .

٢ - ٣ : بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ﷺ أنه قال : قيل لأمر المؤمنين عليه السلام : هل لمحمد ﷺ آية مثل آية موسى ﷺ في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به ؟ فقال أمير المؤمنين ﷺ : إي والذي بعثه بالحق نبياً ، ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم ﷺ إلى أن انتهى إلى محمد ﷺ إلا وقد كان لمحمد ﷺ مثلها أو أفضل منها ، ولقد كان لمحمد ﷺ نظير هذه الآية إلى آيات أخر ظهرت له ، وذلك أن رسول الله ﷺ لما أظهر بمكة دعوته ، وأبان عن الله مراده رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب إمكانهم ^(١) ، ولقد قصده يوماً لأنني ^(٢) كنت أول الناس إسلاماً ، بعث ^(٣) يوم الاثنين وصليت معه يوم الثلاثاء ، وبقيت معه أصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الإسلام ، وأيد الله تعالى دينه من بعد ، فجاءه قوم من المشركين فقالوا له : يا محمد تزعم أنك رسول رب العالمين ، ثم إنك لا ترضى بذلك حتى تزعم أنك

(١) في المصدر : بضروب مكاتهم .

(٢) في المصدر : وإني : وفي نسخة منه : ولقد قصدوه يوماً وإني .

(٣) بايئت خل ، وفي المصدر : بايئته ، بعث يوم الاثنين .

سيدهم وأفضلهم ، فإن كنت نبياً فأتنا بآية كما تذكره عن الأنبياء قبلك مثال (١) نوح الذي جاء بالغرق ، ونجا في سفينته مع المؤمنين ، وإبراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه برداً وسلاماً ، وموسى الذي زعمت أن الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين (٢) ، وعيسى الذي كان ينبتهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ، وصار هؤلاء المشركون فرقاً أربع ، هذه تقول : أظهر لنا آية نوح ، وهذه تقول : أظهر لنا آية موسى ، وهذه تقول : أظهر لنا آية إبراهيم ، وهذه تقول : أظهر لنا آية عيسى فقال رسول الله ﷺ : إنما أنا (٣) نذير مبين ، آتيتكم بآية مبينة : هذا القرآن الذي تعجزون أنتم والأمم وسائر العرب عن معارضته ، وهو بلفتكم (٤) فهو حجة الله و حجة نبيه عليكم (٥) ، وما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربي ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين إلى المقرين بحجة صدقه ، وآية حقه ، وليس عليه أن يقترح (٦) بعد قيام الحجة على ربه ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الإصلاح أو الفساد فيما يقترحون؟ فجاء (٧) جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ، ويقول : إنني سأظهر لهم هذه الآيات ، وإنهم يكفرون بها إلا من أعصمه منهم ، ولكنني أريهم (٨) زيادة في الأعدار (٩) ، والإيضاح لحججك ، فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح عليه السلام : امضوا إلى جبل أبي قبيس فإذا بلغتم سفحه (١٠) فسترون آية نوح عليه السلام ، فإذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه ، وقل للمفريق الثاني المقترحين لآية إبراهيم

(١) من قبلك مثل نوح خل .

(٢) دخر : ذل وصغر .

(٣) أنا لكم خل .

(٤) وقد بلفتكم خل .

(٥) فهو حجة بينة عليكم خل صح . وهو الوجود في المصدر والاحتجاج .

(٦) اقترح عليه كذا أو بكذا : تحكم وساله إياه بالعنف ومن غير روية .

(٧) في المصدر : فجاءه جبرئيل .

(٨) أريهم ذلك خل ، وهو الوجود في الاحتجاج .

(٩) الأعدار أجمع العذر وهو الغلبة والنجح يقال في الحرب : لمن العدو أي الغلبة و اما مصدر من باب أغفر : أي رفع عنه اللوم والعذر .

(١٠) سفح الجبل : أصله وأسفله . عرضه ومضجعه الذي يسفح أي ينصب فيه الماء .

عليه السلام : امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكة فسترون آية إبراهيم عليه السلام في النار ، فإذا غشيكم البلاء ^(١) فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف ^(٢) خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة وترد عنكم النار ، وقل للفريق الثالث المقترحين لآية موسى عليه السلام : امضوا إلى ظل الكعبة فأنتم سترون آية موسى عليه السلام ، وسينجيكم هناك عمي حمزة : وقل للفريق الرابع ورئيسهم أبو جهل : وأنت يا أبا جهل فائت عندي ليتصل بك أخبار هؤلاء الفرق الثلاثة ، فإن الآية التي اقترحتها أنت تكون بحضرتي ، فقال أبو جهل للفرق الثلاثة : قوموا فتفرقوا ليتبين ^(٣) لكم باطل قول محمد ، فذهبت الفرقة الأولى إلى جبل أبي قبيس فلما صاروا ^(٤) إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم ، ونزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمامة ^(٥) ولا سحب وكثر حتى بلغ أفواههم فألجمها وألجأهم إلى صعود الجبل إذ لم يجدوا منجى سواه ، فجعلوا يصعدون الجبل والماء يعلو من تحتهم إلى أن بلغوا ذروتهم ^(٦) ، وارتفع الماء حتى ألجمهم وهم على قلة الجبل ، وأيقنوا بالفرق إذ لم يكن لهم مفر ، فأرأوا علياً عليه السلام واقفاً على متن الماء فوق قلة الجبل ، وعن يمينه طفل ، وعن يساره طفل ، فناداهم علي : خذوا بيدي أنجيكم أويده من شتم من هذين الطفلين ، فلم يجدوا بداً من ذلك ، فبعضهم أخذ بيد علي ، وبعضهم أخذ بيد أحد الطفلين ، وبعضهم أخذ بيد الطفل الآخر ، وجعلوا ينزلون بهم من الجبل والماء ينزل وينحط من بين أيديهم حتى أوصولهم إلى القرار ، والماء يدخل بعضه في الأرض ، ويرتفع بعضه إلى السماء حتى عادوا كهبتهم إلى قرار الأرض ، فجاء علي عليه السلام بهم إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون ويقولون : نشهد أنك سيد المرسلين ، وخير الخلق أجمعين ، رأينا مثل طوفان نوح عليه السلام ،

(١) في الاحتجاج ، فاز غشيكم النار .

(٢) طرفى خل .

(٣) ليبين خل ، و هو الموجود في المصدر .

(٤) فلما صاروا في الارض .

(٥) غمام خل .

(٦) ذروة الجبل : أعلاه .

وخلصنا هذا وطفلان كانا معه لسنا نراهما الآن ، فقال رسول الله ﷺ : أما ^(١) إنهما سيكونان ، هما الحسن والحسين سيولدان لأخي هذا ، هما ^(٢) سيد شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما ، اعلّموا أن الدنيا بحر عميق ، قد غرق فيها خلق كثير ، وأن سفينة نجاتها آل محمد : عليّ هذا وولدها اللذان رأيتموهما سيكونان ، وسائر أفاضل أهلي ، فمن ركب هذه السفينة نجا ومن تخلف عنها غرق ، ثم قال رسول الله ﷺ : فكذلك ^(٣) الآخرة حميمها ونارها كالبحر ^(٤) ، وهؤلاء سفن أمّتي يعبرون ^(٥) بمحبّتهم وأوليائهم إلى الجنة ، ثم قال رسول الله ﷺ : أما سمعت هذا يا با جهل ؟ قال : بلى حتّى أنظر إلى الفرقة الثانية والثالثة .

فجاءت الفرقة الثانية بكون ويقولون : شهد أنك رسول رب العالمين ، وسيد الخلق أجمعين ، مضينا إلى صحراء ملساء ونحن نتذاكر بيننا قولك ، فنظرنا السماء قد تشققت بجمر النيران تتناثر عنها ، ورأينا الأرض قد تصدّعت ولهب النيران يخرج منها ، فما زالت كذلك حتّى طبقت الأرض وملأتها ، ومسنّا من شدّة حرّها حتّى سمعنا لجلودنا نشيّشاً من شدّة حرّها ، وأيقنّا بالاشتواء والاحتراق بتلك النيران ، فبينما نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص ^(٦) امرأة قد أرخت خمارها فتدلّى طرفه إلينا بحيث ناله أيدينا ، وإذا مناد من السماء ينادينا : إن أردتم النجاة فتمسّكوا ببعض أهداب هذا الخمار فتعلّق كل واحد منا بهدبة من أهداب ذلك الخمار فرفعنا في الهواء ونحن نشقّ ^(٧) بحر النيران ولهبها لا يمسنّا شررها ، ولا يؤذينا حرّها ^(٨) ، ولا تثقل على الهدبة التي تعلّقنا بها ، ولا تنقطع الأهداب في أيدينا على رقبتها ، فما زالت كذلك حتّى جازت بنا تلك النيران ،

(١) ألا غل .

(٢) وهما غل .

(٣) وكذلك غل ، وهو الموجود في المصدر .

(٤) في المصدر : جنتها ونارها كالبحر .

(٥) أى يعبرون بهم على الصراط ويصلونهم إلى الجنة .

(٦) الشخص : سواد الانسان وغيره تراه من بعد .

(٧) نشوف غل .

(٨) جبرها غل . وهو الموجود في المصدر .

ثم وضع كل واحد منّا في صحن داره سالماً معافاً، ثم خرجنا فالتقينا فجنناك عالين بآته لا يحصى عن دينك، ولا معدل عنك وأنت أفضل من لحيء إليه، واعتمد بعد الله إليه، صادق في أقوالك، حكيم في أفعالك، فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل : هذه الفرقة الثانية قد أراهم الله آية إبراهيم عليه السلام^(١)، قال أبوجهل : حتى أنظر الفرقة^(٢) الثالثة وأسمع مقالاتها، قال رسول الله ﷺ لهذه الفرقة الثانية لما آمنوا : يا عباد الله إن الله أغاثكم بتلك المرأة أتدرون من هي ؟ قالوا : لا، قال : تلك تكون ابنتي فاطمة ، وهي سيّدة النساء^(٣)، إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى منادى ربنا من تحت عرشه : يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيّدة نساء العالمين على الصراط ، فتغض الخلائق كلهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط ، لا يبقى أحد في القيامة إلّا غض بصره عنها إلّا محمد وعليّ والحسن والحسين والظاهر من أولادهم فإنهم محارمها ، فإذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدوداً على الصراط ، طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيامة ، فينادي منادى ربنا : يا أيها المحبسون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيّدة نساء العالمين فلا يبقى محب لفاطمة إلّا تعلق بهدبة من أهداب مرطها ، حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام^(٤)، قالوا : وكم فئام واحد يارسل الله ؟ قال : ألف ألف و ينجون بها من النار^(٥).

قال : ثم جاءت الفرقة الثالثة باكين يقولون : نشهد يا محمد أنك رسول رب العالمين وسيّد الخلق أجمعين ، وأنّ عليّاً أفضل الوصيين ، وأنّ آلك أفضل آل النبيين ، و صحابتك خير صحابة المرسلين ، وأنّ أمّتك خير الأُمم أجمعين ، رأينا من آياتك ما لا يحصى لنا عنها ، ومن معجزاتك ما لا مذهب لنا سواها ، قال رسول الله ﷺ : وما الذي رأيتم ؟ قالوا : كنّا قعوداً في ظلّ الكعبة نتذاكر أمرك ونهزأ بخبرك وأنك ذكرت أنّ لك مثل^(٦)

(١) آياته خل . وفي المصدر . قد أراهم الله آية .

(٢) إلى الفرقة خل .

(٣) نساء العالمين خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٤) وألف فئام خل . وهو أيضاً موجود في المصدر .

(٥) ألف ألف من الناس . قال خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٦) آية مثل خل .

آية موسى عليه السلام^(١)، فبينما نحن كذلك إذا ارتفعت الكعبة عن موضعها وصارت فوق رؤوسنا فر كنزنا^(٢) في مواضعنا، ولم تقدر أن نريمها^(٣)، فجاء عمرك حمزة وقال بزج^(٤) رحمه هكذا تحتها فتناولها واحتبسها على عظمها فوقنا في الهواء، ثم قال لنا: اخرجوا، فخرجنا من تحتها، فقال: ابعدوا، فبعدنا عنها، ثم أخرج سنان الرمح من تحتها فنزلت إلى موضعها واستقرت^(٥)، فجئناك بذلك^(٦) مسلمين.

فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك وأخبرتك بما شاهدت، فقال أبو جهل: لأدري أصدق^(٧) هؤلاء أم كذبوا، أم حقق^(٨) لهم، أم خيل إليهم، فإن رأيت ما أنا^(٩) أقترحه عليك من نحو آيات عيسى بن مريم عليه السلام فقد لزماني الإيمان بك، وإلا فليس يلزمي تصديق هؤلاء، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل فإن كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدّة تحصيلهم فكيف تصدّق بمآثر آبائك وأجدادك، ومساوي أسلاف أعدائك؟ وكيف تصدّق عن الصين والعراق والشام إذا حدثت عنها؟ هل المخبرون عن ذلك إلا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدها منهم من الجمع الكثيف^(١٠) الذين لا يجتمعون على باطل يتخرون صوته^(١١) إلا كان بإزائهم من يكذبهم ويخبر بصدّ أخبارهم؟ ألا وكل فرقة من هؤلاء محجوجون^(١٢) بما

(١) من رفع الجبل خ .

(٢) فركدنا خل، وهو الوجود في المصدر .

(٣) في المصدر: ولم تقدر أن نريمها:

(٤) بزج خل، وفي المصدر: فشال . فتناول خل . أقول: قوله: فقال أي فاهوى به . وأما في

المصدر: فشال، يقال: شال الشيء وبالشىء أى رفعه .

(٥) فاستقرت خل .

(٦) لذلك خل .

(٧) صدقوا خل .

(٨) إليهم خل .

(٩) فإن رأيت أنا ما أقترحه خل وهو الوجود في المصدرين .

(١٠) الكثيف: الكثير .

(١١) في المصدر: فيخر صوابه .

(١٢) محتججون خل .

شاهدوا ، وأنت يا أبا جهل محجوج بما سمعت ممن شاهد ، ثم أقبل رسول الله ﷺ على الفرقة الثالثة فقال لهم : هذا حمزة عم رسول الله ﷺ ، بلغه الله تعالى المنازل الرفيعة ، والدرجات العالية ، وأكرمه ^(١) بالفضائل لشدة حبه لمحمد ولعلي بن أبي طالب ، أما إن حمزة عم محمد لينحني جهنم يوم القيامة عن محبيه كما نحى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم ، قيل ^(٢) : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ : إنه يرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير من الناس ، لا يعرف عددهم إلا الله تعالى ، هم كانوا محبي حمزة وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام ، فتحول ^(٣) حيطان بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنة ، فيقولون : يا حمزة قدرنى مانحن فيه ، فيقول حمزة لرسول الله ولعلي بن أبي طالب صلوات الله عليهما : قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي ؟ فيقول محمد رسول الله ﷺ لعلي ولي الله : يا علي أعن عمك على إغاثة أوليائه ، واستنقاذهم من النار ، فيأتي علي بن أبي طالب عليه السلام بالرمح ^(٤) الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله تعالى في الدنيا ، فيناوله إياه ، ويقول : يا عم رسول الله ﷺ ، وعم ^(٥) أخي رسول الله ، ذوالجسيم عن أوليائك برمحك هذا كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله ، فيتناول حمزة الرمح بيده فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنة على الصراط ، ويدفعها دفعةً فينحسها مسيرة خمسمائة عام ، ثم يقول لأوليائه والمحبين الذين كانوا له في الدنيا : اعبروا ، فيعبرون على الصراط آمنين سالمين ، قد انزاحت ^(٦) عنهم النيران ، وبعدت عنهم الأهوال ، ويردون الجنة غانمين ظافرين ،

ثم قال رسول الله ﷺ لأبي جهل : يا أبا جهل هذه الفرقة الثالثة ، قد شاهدت آيات الله ومعجزات رسول الله ، وبقي الذي لك ، فأبى آية تريد ؟ قال أبو جهل : آية

(١) وأكرمه الله خل .

(٢) قالوا خل . وهو الموجود في المصدر .

(٣) في المصدر : فيحول حيطان النار بينهم .

(٤) إلى الرمح خل .

(٥) وبأعم خل .

(٦) أى قد زالت وانكشفت عنهم النيران .

عيسى بن مريم ﷺ كما زعمت أنه كان يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ، فأخبرني بما أكلت اليوم ، وما أدخرته في بيتي ، وزدني على ذلك أن تحدثني بمصنعتي بعداً كلي لما أكلت ، كما زعمت أن الله زادك ^(١) في المرتبة فوق عيسى ﷺ ، فقال : رسول الله ﷺ : أسأما أكلت وما أدخرت فأخبرك به وأخبرك بما فعلته في خلال أكلك ، وما فعلته بعد أكلك ، وهذا يوم يفضحك الله فيه لا تتراحك ^(٢) ، فإن آمنت بالله لم تضرك هذه الفضيحة ، وإن أصررت على كفرك أضيف لك إلى فضيحة الدنيا وخزيها خزي الآخرة الذي لا يبيد ولا ينفد ولا يقتاهي ، قال : وما هو ؟ قال رسول الله ﷺ : قعدت يا أبا جهل تتناول من دجاجة مسمنة استطبتها ^(٣) ، فلما وضعت يدك عليها استأذن عليك أخوك أبو البختری ابن هشام ، فأشقت ^(٤) عليه أن يأكل منها وبخلت ، فوضعتها تحت ذيلك ، وأرخت عليها ذيلك حتى انصرف عنك . فقال أبو جهل : كذبت يا محمد ، مامن هذا قليل ولا كثير ، ولا أكلت من دجاجة ، ولا أدخرت منها شيئاً ، فما الذي فعلته بعداً كلي الذي زعمت ^(٥) ، قال رسول الله ﷺ : كان عندك ^(٦) ثلاثمائة دينار لك ، وعشرة آلاف دينار ودائع الناس عندك : المائة ، والمائتان ، والخمسمائة ، والسبعمائة ، والألف ، ونحو ذلك إلى تمام عشرة آلاف ، مال كل واحد في سرّة و كنت قد عزمتم على أن تختانهم ، وقد كنت جحدتهم ومنعتهم ، واليوم لما أكلت من هذه الدجاجة أكلت زورها ^(٧) وأدخرت الباقي ، ودفنت هذا المال أجمع مسروراً فرحاً باختيارك عباد الله ، وواقعاً بأنه قد حصل لك ، وتدير الله في ذلك خلاف تدبيرك ، فقال أبو جهل : وهذا أيضاً يا محمد ، فما أصبت منه قليلاً ولا كثيراً ، وما دفنت شيئاً ، وقد سرفت تلك

(١) قمر زادك .

(٢) في الصدر ، يفضحك الله فيه باقتراحك .

(٣) هكذا في النسخة أقول : و في المصدر أسطنتها : أي جعلتها على الساط وهو ما يسط ويوضع عليه الطعام والبيان يوافق ذلك وإماماً في نسخة المصنف فهو إما صورة النسخة التي كانت عنده أو تصحيح منه قدمه زعمان الموافق للبيان إنما هو استطبتها أي وجدتها طيبة ثم غفل عن ذلك كله عند بيان الحديث فنقل من الجوهرى معنى سطر وهو لا يوافق السياق ولا المصدر الذى عندنا .

(٤) أشقت عليه ومنه : حاذر وخاف وحرص .

(٥) عندك زعمته خل .

(٦) معك خل .

(٧) في المصدر : أكلت ذروتها والزور : أعلى وسط الصدر .

العشرة آلاف الودائع التي كانت عندي ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا جهل ما هذا من تلقائي فتكذبني ، وإنما هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني به عن رب العالمين ، وعليه تصحيح شهادته و تحقيق مقالته ، ثم قال رسول الله ﷺ هلم يا جبرئيل يا لدجاجة التي أكل منها ، فإذا الدجاجة ^(١) بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ أتعرفها يا أبا جهل ؟ فقال أبو جهل : ما أعرفها وما أخبرت عن شيء ، ومثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيتها الدجاجة إن أبا جهل قد كذب عذاً على جبرئيل ، وكذب جبرئيل على رب العالمين ، فاشهدي لمحمد بالتصديق ، وعلى أبي جهل بالتكذيب فنطقت وقالت : أشهد يا عذ أنك رسول الله ^(٢) وسيد الخلق أجمعين ، وأن أبا جهل هذا عدو الله المعاند الجاحد للحق الذي يعلمه ، أكل مني هذا الجانب ، وأدّخر الباقي ، وقد أخبرته بذلك ، واحضرته فكذب به ، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين فإنه مع كفره بخيل ، استأذن عليه أخوه فوضعني تحت ذيله إشفافاً من أن يصيب مني أخوه ، فأت يارسول الله أصدق الصادقين من الخلق أجمعين ، وأبو جهل الكاذب المفترى اللعين .

فقال رسول الله ﷺ : أما كفالك ما شاهدت ، آمن لتكون آمناً من عذاب الله عز وجل ، قال أبو جهل : إني لأظن أن هذا تخييل وإيهام ، فقال رسول الله ﷺ : فهل تفرق بين مشاهدتك لهذا وسماكت لكلامها ، وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قرش والعرب وسماكت لكلامهم ؟ قال أبو جهل : لا ، قال رسول الله ﷺ : فما يدريك أن جميع ما شاهدت ومحسّ بحواسك تخييل ؟ قال أبو جهل : ما هو بتخييل ، قال رسول الله ﷺ : ولا هذا بتخييل وإلا كيف تصحّ ^(٣) أنك ترى في العالم شيئاً أوثق منه ؟ قال : ثم وضع رسول الله ﷺ يده على الموضع المأكول من الدجاجة فمد يده عليها فعاد اللحم عليه أوفر ما كان ثم قال رسول الله ﷺ : يا أبا جهل أرايت هذه الآية ؟ قال : يا عذ توهمت شيئاً ولا أوقنه ، قال رسول الله

(١) بالدجاجة خل .

(٢) رب العالمين خل صح . وفي المصدر : أشهد أن لا إله إلا الله يا معه ، وأنت رسول الله

رب العالمين .

(٣) يصح خل .

ﷺ: يا جبرئيل فأتنا بالأموال التي دفنها هذا المعاند للحق، لعلّه يؤمن، فإذا هو بالصرير بين يديه كلّها: ما كان رسول الله ﷺ قاله إلى تمام عشرة آلاف وثلاثمائة دينار^(١)، فأخذ رسول الله ﷺ وأبوجهل ينظر إليه - صرة منها فقال: ائتوني بفلان بن فلان، فأنتي به وهو صاحبها فقال: ها كها يا فلان ما قد اختناك فيه أبوجهل، فردّ عليه ماله، ودعا بأخثرثمّ. بأخر حتّى ردّ العشرة آلاف كلّها على أربابها، وفضح عندهم أبوجهل، وبقيت الثلاثمائة الدينار^(٢) بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: الآن آمن لتأخذ الثلاثمائة دينار^(٣)، و يبارك الله لك فيها حتّى تصير أبسر^(٤) قريش، قال: لا آمن، ولكن آخذها فهي مالي، فلمّا ذهب يأخذها صاح رسول الله ﷺ بالدجاجة: دونك^(٥) أبوجهل، وكفّسه عن الدنانير، وخذبه فوثبت الدجاجة على أبي جهل فتناولته بمخالبها، ورفعته في الهواء، وطارت به إلى سطح بيته فوضعته عليه، ودفع رسول الله ﷺ تلك الدنانير إلى بعض فقراء المؤمنين، ثمّ نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: معاشر أصحاب محمد هذه آية أظهرها ربنا عزّ وجلّ لأبي جهل، فعاند، وهذا الطير الذي حيي يصير من طيور الجنة الطيّارة عليكم فيها، فإنّ فيها طيوراً كالبحاثي، عليها من جميع أنواع المواشي^(٦)، تطير بين سماء الجنة وأرضها، فإذا تمنّى مؤمن محبّ للنبي وآله الأكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر ريشه وانسمط وانشوى وانطبع، فأكل من جانب منه قديداً، ومن جانب منه مشويّاً بلانار، فإذا قضى شهوته ونهيمته^(٧) وقال: الحمد لله ربّ العالمين عادت كما كانت، فطارت في الهواء وفخرت على سائر طيور الجنة، تقول: من مثلي وقد أكل منّي وليّ الله عن أمر الله^(٨).

(١) مقال خل وهو الموجود في المصدر.

(٢) في المصدر: دينار.

(٣) مقال خل، وهو الموجود في المصدر.

(٤) أمير خل.

(٥) دونك اسم فعل بمعنى خذ.

(٦) الوشي خل.

(٧) النهمة: بلوغ الهمة والشهوة في الشيء.

(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٧٣ - ١٧٨.

ج : مثله مع اختصار في وسطه وفي آخره (١) .

بيان : قال الجزري : فيه : يبلغ العرق منهم ما يلجمهم ، أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام . انتهى .

والنشيش : الغليان ، وهدة الثوب بالضم : طرفه مما يلي طرته ، والمراد هنا الخيوط المتدلّية من طرفه ، والمرط بالكسر : كساء من صوف أو خز ، والغنام بالهمز وقد قلب ياء : الجماعة من الناس ، والمراد هنا هذا العدد ، كما فسّر أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الغدير بمائة ألف .

قوله : فركرنا . يقال : ركزت الرمح أي غرزته في الأرض ، وفي بعض النسخ بالبدال المهملة من الركون بمعنى السكون والهدوء ، ويقال : لا يريم من المكان ، أي لا يبرح ولا يزول ، والزج بالضم : الحديد التي في أسفل الرمح ، ويقال : تخرّص ، أي كذب والذود : الطرد والدفع ، والزور : أعلى الصدر ، والبخاتي جمع البختي وهو الإبل الخراساني والشية : كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره ، والهاء عوض من الواو ، ويقال : وشيت الثوب آشيّه وشياً ووشية ، ووشيته توشية ، شدّد للكثرة فهو موشي وموشى ، والوشي (٢) من اللون معروف ذكره الجوهري . وقال : سمطت الجدي أسمطه وأسمطه (٣) سمطاً : إذا نظفته من الشعر بالماء الحار لتشويهه .

٣ - ص : الصدوق ، عن الحسن بن حمزة العلوي ، عن محمد بن داود ، عن عبدالله بن أحمد الكوفي ، عن سهل بن صالح ، عن إبراهيم بن عبدالرحمن ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه صلوات الله عليهم قال : إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا جلوساً يتذاكرون وفيهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه إن أنماهم يهودي ، فقال : يا أمة محمد ما تر كتمم لآل نبيا درجه إلا نحلتموها (٤) لنبيكم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن كنتم تزعمون أن موسى عليه السلام

(١) الاحتجاج : ١٨ - ٢٠ .

(٢) الوشي أيضاً : نقش الثوب .

(٣) هكذا في الصحاح وقد نس على ذلك مختار الصحاح حيث قال وبابه ضرب ونصر واماما في النسختين المطبوعتين «اسمطه واسمطه» الناس على ان اسمط من باب الاتمال بمعنى سبط فوهم لا يوجد في اى لغة وكانهم ارادوا تطبيق البيان من نسخة : اسمطتها فانهم .

(٤) أى أضفتموها إليه وادعيتموها له .

كلمه ربّه على طور سيناء فإنّ الله كلم غمّداً في السماء السابعة ، وإن زعمت النصارى أنّ عيسى أبرا الأكمه وأحبي الموتى فإنّ غمّداً ﷺ سألته قريش أن يحيي ميتاً فدعاهني وبعثني معهم إلى المقابر ، فدعوت الله تعالى عزّ وجلّ فقاموا من قبورهم ، ينفضون التراب عن رؤوسهم بإذن الله عزّ وجلّ ، وإنّ أبا قتادة بن ربعي الأنصاري شهد وقعة أحد فأصابته طعنة في عينه ، فبدت^(١) حدقته فأخذها بيده ، ثمّ أتى بها رسول الله ﷺ فقال : امرأتي الآن تبغضني ، فأخذها رسول الله ﷺ من يده ثمّ وضعها مكانها ، فلم يك يعرف إلا بفضل حسننها وضومها على العين الأخرى ، ولقد بارز عبدالله بن عتيك فأبين يده فجاء إلى رسول الله ﷺ ليلاً ومعه اليد المقطوعة ، فمسح عليها فاستوت يده^(٢) .

٤ - يج : اعلم أنّ الله تعالى كما أمر آدم ﷺ أن يخرج من الجنة إلى الأرض وأن يهاجر إليها أمر غمّداً ﷺ أن يخرج من مكّة إلى المدينة ، وكما ابتلى آدم ﷺ بقتل ابنه هابيل ابتلى غمّداً ﷺ بقتل ابنه الحسن والحسين ﷺ وكان يعلمه لا علام الله إياه ذلك ، وكما أمر الله آدم ﷺ لما أمره بوضع النوى في الأرض فصار في الحال نخلاً باسقة عليها الرطب أكرم غمّداً بمثله عند إسلام سلمان ، وكما قال في وصف إدريس ﷺ « ورفعهاء مكاناً علياً^(٣) » قال في وصف غمّداً « ورفعهاء لك ذكر^(٤) » يذكّر مع ذكر الله في الأذان والصلاة ، وقد رفع إلى سدرة المنتهى فشاهد ما لم يشاهده بشر ، وإن أطعم إدريس ﷺ بعد وفاته من الجنة فقد أطعم غمّداً وآله مراراً كثيرة في الدنيا^(٥) ، وقيل لمحمد ﷺ : إنك تواصل^(٦) ؟ قال : إني لست كأحدكم ، إني بطعمني ربّي وسقيني . وإن أوتي نوح ﷺ إجابة الدعوة بما قال : « لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً^(٧) » فلم يبق

(١) فندرت خل . أقول : ندر الشيء : سقط من جوف شيء . فظهر .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) مريم : ٥٧ .

(٤) الشرح : ٤١ .

(٥) في المصدر : في الدنيا من الجنة .

(٦) أي تداوم الصيام من غير إبطار وتصوم صوم الوصال .

(٧) نوح : ٢٦ .

منهم باقية إلا المؤمنين فقد أوتي محمد ﷺ مثله حين أنزل الله ملك الجبال ، وأمر بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه ، فاختار الصبر على أذاهم ، والابتهاال في الدعاء لهم بالهداية ثم رَقَّ نوح ﷺ على ولده فقال : « ربِّ إنَّ ابني من أهلي »^(١) ، رقة القرابة ، فالمصطفى لما أمره الله بالقتال شهر على قرابته سيف النعمة ، ولم محرَّكه شفقة القرابة ، وأخذ بالفضل معهم لما شكوا احتباس المطر ، فدعا فمطروا من الجمعة إلى الجمعة حتى سألوه أن يقلَّ وإن قال في نوح ﷺ : « إنَّه كان عبداً شكوراً »^(٢) ، فقد قال في محمد : « بالمؤمنين رؤوف رحيم »^(٣) ، دوما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين^(٤) ، وإن خسر إبراهيم ﷺ بالخلة ففضل بها^(٥) ، فقال : « واتخذ الله إبراهيم خليلاً »^(٦) ، فقد جمع الله الخلة والمحبة لمحمد ﷺ حتى قال ﷺ : ولكن صاحبكم خليل الله وحبيب الله ، و في القرآن : « فاتبعوني يحبيبكم الله »^(٧) ، وعن عبدالله بن أبي الحمساء قال : كان بيني وبين محمد يبيع قبل أن يبعث فبقيت لي بقية فوعده أن آتيه في مكانه ، فنسيت يومي والغد ، فأتيته في اليوم الثالث ، وكان محمد في مكانه ينتظرنني ، فقلت له في ذلك ، فقال : أنا ههنا منذ وعدتك^(٨) أنتظرك ، ضاهى جدّه إسماعيل بن إبراهيم ﷺ فإنه وعد رجلاً فبقي في مكانه سنة فشكر الله له ذلك فقال : « و اذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد »^(٩) ، وكان محمد في صباه يخرج بغنم لهم إلى الصحراء ، فقال له بعض الرعاة : يا محمد إنني وجدت في موضع كذا مرعى خصيباً ، فقال : نخرج غداً إليه ، فبكر^(١٠) من بيته إلى ذلك الموضع وأبطأ الرجل

(١) هود : ٤٥ .

(٢) الاسراء : ٣١ .

(٣) التوبة : ١٢٨ .

(٤) الانبياء : ١٠٧ .

(٥) في المصدر : فضله .

(٦) النساء : ١٢٥ .

(٧) آل عمران : ٣١ .

(٨) في المصدر : ملوعدتنى .

(٩) مريم : ٥٤ . وفي الروايات : ان اسماعيل هذا غير اسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام .

(١٠) أى آناه بكرة .

في الوصول ، فرأى رسول الله ﷺ وقد منع غنمه أن ترعى في ذلك الموضع حتى يصل^(١) ذلك الرجل فرعياً ، ولا شك أن الأنبياء كلهم وأممهم تحت راية^(٢) نبينا ، وإن كلم الله موسى ﷺ على طور سيناء ، فقد كلم محمداً فوق سبع سموات ، وجعل الله الإمامة بعد محمد ﷺ في قومه عند انقطاع النبوة حتى يأتي أمر الله ، وينزل عيسى ﷺ فيصلي خلف رجل منهم يقال له : المهدي ، يملأ الأرض عدلاً ، ويمحو كل جور ، كما وصف رسول الله صلى الله عليه وآله .

و إن النبي لما وصف علياً ﷺ وشبهه بعيسى ﷺ قال تعالى : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون^(٣) » ، وإن أخرج الله لصالح ﷺ ناقة من الجبل لها شرب ولقومه شرب فقد أخرج تعالى لوصي محمد خمسين ناقة أو أربعين مرة و مائة ناقة مرة^(٤) من الجبل قضى بها دين محمد ﷺ ووعد ، وقال تعالى : « وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين^(٥) » ، وهو علي بن أبي طالب على ما روى الرواة في تفسيرهم ، وأنطق الله لمحمد البعير ، وإن برز زمزم^(٦) في صدر الإسلام بمكة كان للمسلمين يوماً ، وللکافرين يوماً ، فكان يستقي للمسلمين منه ما يكون ليومين في يوم ، وللمشركين على ما كان عليه يوماً فيوماً ، وإن أعطى الله يعقوب ﷺ الأسباط من سلاطة صلبه ، ومريم بنت عمران من بناتها فقال : « وهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب^(٧) » فقد أعطى محمداً ﷺ فاطمة ﷺ من صلبه ، وهي سيدة نساء العالمين ، وجعل الوصية والإمامة في أخيه وابن عمه علي بن أبي طالب ﷺ ، ثم في الحسن والحسين وفي أولاد الحسين ﷺ إلى أن تقوم الساعة كلهم ولد^(٨) رسول الله ﷺ من فاطمة ﷺ

(١) وصل خل .

(٢) المصدر خال عن قوله : ولا شك إلى قوله : نبينا .

(٣) الزخرف : ٥٧ .

(٤) في المصدر : خمسين ناقة مرة وثمانين مرة ومائة ناقة مرة من الجبل فقضى .

(٥) التحريم : ٤ .

(٦) رومة خل صح .

(٧) المنكبوت : ٢٧ .

(٨) وولد خل .

كما كان عيسى عليه السلام من ولد الأنبياء ، قال الله : « ومن ذريته داود وسليمان وإيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين * » وزكريا ويحيى وعيسى ^(١) ، وأعطى محمدًا الكتاب المجيد ، والقرآن العظيم ، وفتح عليه وعلى أهل بيته باب الحكمة ، وأوجب الطاعة لهم على الإطلاق بقوله : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » ^(٢) ، وإن صبر يعقوب عليه السلام على فراق ولده حتى كاد أن يكون حرصاً ^(٣) من الحزن ، فقد فجع محمد ﷺ بأبن كان له وحده فصر ، ووجد يعقوب عليه السلام وجد فراق ، و حزن محمد صلى الله عليه وآله على قرّة عينه كان بوفاته ، وكان يعقوب عليه السلام قد ابناً واحداً من بنيه ولم يتيقن وفاته ، وإن أوتي يوسف شطر الحسن ، فقد وصف جمال رسولنا فقيل : إذا رأيته رأيته كالشمس الطالعة ، وإن ابتلي يوسف بالفرقة فمحمد فارق وطنه من أذى المشركين ، ووقف على الثنية ^(٤) وحول وجهه إلى مكة فقال : إني لأعلم أنك أحبّ البقاع إلى الله ، ولولا أهلك أخرجوني ما خرجت ، فلما بلغ الجحفة أنزل الله عليه : « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » ^(٥) ثم آل محمد ﷺ شرّ دوا في الآفاق ، وامتحنوا بمالم يمتحن به أحد غيرهم ، وقد أعلم محمد ﷺ بجميع ذلك ، وكان يخبره ، وإن بشر الله يوسف برؤيا رآها فقد بشر محمدًا برؤيا في قوله : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق » ^(٦) ، وإن اختار يوسف الحبس توقياً من المعصية فقد حبس رسول الله ﷺ في الشعب ثلاث سنين ونيفاً حتى ^(٧) ألجأه أقاربه إلى أضيق الضيق ، حتى كادهم الله بيعته أضعف خلقه في أكل عهدهم الذي كتبوه ^(٨) في قطعة رحمه ^(٩) ، ولئن غاب يوسف عليه السلام

(١) الانعام : ٨٤ و ٨٥ .

(٢) النساء : ٥٩ .

(٣) أي مشرفاً على الموت من إذابة الحزن له .

(٤) الثنية : العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريقة فيه أو إليه .

(٥) القصص : ٨٥ .

(٦) الفتح : ٢٧ .

(٧) حين خل .

(٨) كتبوه خل .

(٩) في المصدر : ولئن كان يوسف عليه السلام في الحب فكان محمد صلى الله عليه وآله في النار

فقد غاب مهدي آل محمد ، وسيظهر أمره كما ظهر أمره ، وأكثر ما ذكرناه يجري مجرى المعجزات ، وفيها ما هو معجزة

و إن قلب الله لموسى ﷺ العصا حية فمحمد ﷺ دفع إلى عكاشة بن محصن يوم بدر لما انقطع سيفه قطعة حطب فتحوّل سيفاً في يده^(١) ، ودعا الشجرة فأقبلت نحوه تخدّ الأرض^(٢) ، و إن كان موسى ﷺ ضرب الأرض بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً فمحمد ﷺ كان ينفجر الماء من بين أصابعه ، وانفجار الماء من اللحم والدم أعجب من خروجه من الحجر ، لأنّ ذلك معتاد^(٣) ، وقد أخرج أوصياؤه من الجبّ الذي لا ماء فيه الماء إلى رأسه حتّى شرب الناس منه^(٤) ، وقال : إن المهدي من ولده يفعل مثل ذلك عند خروجه من مكّة إلى الكوفة ، وإن ضرب موسى بعصاه البحر فانفلق فكان آية محمد ﷺ لما خرج إلى خيبر إذا هو بواد يشخب فقدّروه أربع عشر قامة والعدوّ من وررائهم ، قال الناس : إنّنا لمدرّكون ، قال : كلّاً ، فدعا فعبرت الابل والخيّل على الماء لا تندى^(٥) حوافرها وأخفافها ، ولما عبر عمرو بن معدي كرب بعسكر الإسلام في البحر بالمدائن كان كذلك ، وإن موسى ﷺ قد أتى فرعون بالوان العذاب من الجراد والقمل والضفادع والدم فرسولنا قد أتى بالدخان على المشركين ، وهوما ذكره الله في قوله : « يوم تأتي السماء بدخان مبين^(٦) » وما أنزل الله على الفراعنة يوم بدر ، وما أنزل على المستهزئين بعقوبات تستأصل في يوم أحد .

فأمّا تكليم الله لموسى ﷺ فإنّه كان على الطور ، ورسولنا دنا فتدأّى فكان قاب

(١) ولما دعا محمد أباه جهل ليؤدى من بعير الغريب ولم يعطه أتى إليه نبيان و قال : ان لم تخرج الى محمد وتقتض ماياً مرك لا تملكك ، حتى خرج هائماً ، وكذلك قد أظهر الله نبياناً على أهداء آل محمد صلى الله عليه وآله حين هموا بقتل واحد منهم عليهم السلام . خ أقول : المصدر خال عنه . (٢) أى تشقها .

(٣) معتادة خل

(٤) المصدر خال من قوله : وقد أخرج الى هنا .

(٥) ندى الشيء : ابتل .

(٦) الدخان : ١٠ .

فوسين أو أدنى ، وقد كلمه الله هناك ، وأما المنّ والسلوى والغمام واستضاءة الناس بنور سطع من يده فقد أوتي رسولنا ما هو أفضل منه ، أحلت له الغنائم ولم تحل لأحد قبله ، وأصاب أصحابه مجاعة في سريّة بناحية البحر^(١) فغذف البحر لهم حوتاً فأكلوا منه نصف شهر ، وقدّموا بودكه^(٢) ، وكان الجيش خلقاً كثيراً ، وكان يطعم الألف الكثرية من طعام قليل ، ويسقي الجماعة الجمّة من شربة من لبن حتى يرتووا ،

وروى حمزة بن عمر الأسلمي قال : فمرنا مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء فأضامت أصابعه لنا فانكشفت الظلمة وهذا أعجب بما كان موسى عليه السلام وأما اليد البيضاء لموسى عليه السلام فقد أعطى^(٣) محمداً أفضل من ذلك ، وهو أن نوراً كان يضيء له أبداً عن يمينه وعن يساره حيثما جلس وقام ، يراه^(٤) الناس ، وقد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة يسطع من قبره ، وكذا كان مع وصيه وأولاده المعصومين في حياتهم ، والآن يكون يسطع من قبورهم^(٥) ، وفي كل بقعة مر بها المهدي يرى نور ساطع ، وإن موسى عليه السلام أرسل إلى فرعون فأراه الآية الكبرى ونبيّنا أرسل إلى فراعنة شتى ، كأبي لهب ، وأبي جهل ، وشيبة ، وعتبة ابني أبي ربيعة ، وأبي ابن خلف ، والوليد بن المغيرة ، والعامس بن وائل السهمي ، والنضر بن الحارث وغيرهم ، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ولم يؤمنوا ، وإن كان الله انتقم لموسى عليه السلام من فرعون فقد انتقم لمحمد ﷺ يوم بدر فقتلوا بأجمعهم وألقوا في القلب ، وانتقم لهم من المستهزئين فأخذهم بأنواع البلاء ، وإن كان موسى عليه السلام صار عصاه ثعباناً فاستغاث فرعون منه رهبةً فقد أعطى محمداً مثله لما جاء إلى أبي جهل شفيحاً لصاحب الدين ، فخاف أبو جهل وقضى دين الغريب^(٦) ، ثم إنه عتب عليه^(٧) فقال : رأيت عن يمين محمد

(١) في ناصية البحر خ .

(٢) الدوك : الدم من اللحم والشحم .

(٣) أعطى الله .

(٤) في المصدر : حيثما جلس ، وكان يراه الناس .

(٥) في المصدر : يسطع في قبورهم أقول ، وسقط من المصدر قوله : من قبره إلى قوله : يسطع .

(٦) في المصدر : دين التريم .

(٧) عيب عليه خل .

ويساره ثعبانين تصطك أسنانهما ، وتلمع النيران من أبصارهما ، لو امتنعت لم آمن أن يتلغمني الثعبان ، وقال تعالى لموسى ﷺ : « وألقيت عليك محبة مني » وقال في وصيته وأولاده : « سيجعل لهم الرحمن وُدًا » .

وإن كان داود ﷺ سخر له الجبال والطير يسبحن له ^(١) وسارت بأمره ، فالجبل نطق لمحمد ﷺ إذ جادله اليهود ، وشهد له بالنبوة ، ثم سأله أن يسير الجبل ^(٢) فدعا فصار الجبل إلى فضاء كما تقدم ، وسبح ^(٣) الحصى في يد رسول الله ﷺ ، وسخرت له الحيوانات كما ذكرنا ، وإن لان الحديد لداود ﷺ فقد لين لرسولنا الحجارة التي لا تلين بالنار ، والحديد تلين بالنار ، وقد ليس الله العمود الذي جعله وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام في عنق خالد بن وليد ، فلما استشفع إليه أخذه من عنقه ، وإن محمدًا لما استتر من المشركين يوم أحد مال برأسه نحو الجبل حتى خرقة بمقدار رأسه ، وهو موضع معروف مقصود في شعب ، وأثر ساعدا محمد ﷺ في جبل أصم من جبال مكة لما استروح في صلاته ، فلان له الحجر حتى ظهر أثر ذراعيه فيه ، كما أثر قدما إبراهيم ﷺ في المقام ، ولانت الصخرة تحت يد ^(٤) محمد ﷺ ببیت المقدس حتى صار كالعجين ، و رأي ذلك من مقام دابته والناس يلمسونه بأيديهم إلى يومنا هذا ^(٥) ، وإن الرضا ﷺ من ولده دعا في خراسان فليس الله له جبلاً يؤخذ منه القدور وغيرها ، واحتاج الرضا ﷺ هناك إلى الطهور فمس يده الأرض فنبع له عين ، وكلاهما معروف ^(٦) ، وآثار وصي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الأرض أكثر من أن تحصى ، منها بئر عبادان ، فإن

(١) معه خل .

(٢) في المصدر : أن يسير الجبل من مكانه إلى وهو خال عن قوله : إلى فضاء كما تقدم .

(٣) سبحت خل صح .

(٤) قدم خل .

(٥) المصدر خلا عن قوله : و رمى إلى هنا .

(٦) في المصدر : وهي معروفة .

المخالف والمؤلف يروي أن من قال عندها : بحق عليّ يفور الماء من قمرها إلى رأسها ، ولا يفور بذكر غيره وبحق غيره ، وإن سور حلب من أصلب الحجارة فضر به عليّ بن أبي طالب بسيفه فأثره من فوقه إلى الأرض ظاهر ، وإنه ﷺ لما خرج إلى صفين فكان ^(١) بينه وبين دمشق مائة فرسخ وأكثر وقد نزل ببرية فكان يصلي فيها ، فلما فرغ ورفع رأسه من سجدة الشكر قال : أسمع صوت بوق التبريز لمعاوية من دمشق ، فكتبوا التاريخ ، فكان كما قال ، وقد بني هناك مشهد يقال له : مشهد البوق ، وبكى داود عليه السلام على خطيئته حتى سارت الجبال معه ، ومحمد عليه السلام قام إلى الصلاة فسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي ^(٢) من شدة البكاء ، وقد آمنه الله من عقابه فأراد أن يتخشع ، وقام على أطراف أصابع رجله عشر سنين حتى تورمت قدماه ، واصفر وجهه من قيام الليل ، فأنزل الله : طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ^(٣) ، وكان يبكي حتى يغشى عليه ، فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ وكذلك كانت غشيات عليّ بن أبي طالب وصيته في مقاماته ^(٤) .

وإن سليمان عليه السلام سأل الله فأعطى ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، ومحمد عليه السلام عرضت عليه مفاتيح خزائن كنوز الأرض فأبى استحقاقاً لها ، فاختر التقلل والقربى ^(٥) ، فأثام الله الشفاعة والكوثر وهي أعظم من ملك الدنيا من أولها إلى آخرها سبعين مرة ، فوعد الله له المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون ، وسار في ليلة إلى بيت المقدس ومنه إلى سدرة المنتهى ، وسخر له الريح حتى حملت بساطه بأصحابه إلى غار أصحاب الكهف ، وإن كان لسليمان عليه السلام غدوها شهر ورواحها شهر فكذلك كانت لأوصياء محمد ، وسخرت له الجن ، وآمنت به منقاد طائفة في قوله : « وإذ ^(٦) صرفنا إليك نفراً من

(١) وكان خ ل .

(٢) الاثنان جمع الانثى : العجر توضع عليه القدر .

(٣) طه : ١ .

(٤) خلا المصدر من قوله : وبحق غيره الى هنا .

(٥) والقوت خ ل .

(٦) الاحقاف : ٢٩ ،

الجن^(١) ، وقبض ﷺ على حلق جنّي فخنقه^(٢) ، و محاربة وصيّة من الجنّ وقتله إياهم معروفة ، وكذلك إتيانهم إليه وإلى أولاده المعصومين ﷺ لأخذ العلم منهم مشهور وإن سليمان ﷺ سخرهم للأبنية والصنائع واستنباط الفنى^(٣) ما عجز عنه جميع الناس وتحدّ لم يحتج إلى هذه الأشياء ، فلو أراد منهم ذلك لفعلوا ، على أن مؤمني الجنّ يخدمون الأئمة ﷺ وأنهم ﷺ كانوا يعيشونهم في أمر يريدونه على العجلة ، وأن الله سخر الملائكة المقرّبين لمحمد ﷺ وأهل بيته وذريّته الطاهرين ﷺ فعدّ كانوا ينصرون^(٤) تحداً ، ويقاثلون بين يديه كفاحاً ، ويمنعون منه ويدفعون ، وكذلك كانوا مع عليّ بن أبي طالب ، ويكونون مع بقيّة آل محمد ﷺ على ما روي .

وإنّ سليمان ﷺ كان يفهم كلام الطير و منطقها ، فكذلك نبينا كان يفهم منطق الطير ، فقد كان في برّيّة ورأى طيراً أعمى على شجرة ، فقال للناس : إنّه قال : يا ربّي^(٥) إنني جائع ، لا يمكنني أن أطلب الرزق ، فوقع جرادة على منقاره فأكلها ، وكذا فهم منطقها أهل بيته ، وإنّ عيسى ﷺ مرّ بكرّ بلا فرأى ظباء فدعاها فقال : ههنا لا ماء ولا مرعى ، فلم مقامكنّ فيها؟ قالت : يا روح الله إنّ الله ألهمنا أنّ هذه البقعة حرم الحسين ﷺ فأوينا إليها ، فدعا الله عيسى ﷺ أن يبقى أثر^(٦) يعلم به آل محمد أنّ عيسى كان مساعداً لهم في مصيبتهم ، فلمّا مرّ عليّ بن أبي طالب ﷺ بها جعل يقول : ههنا مناخ ركا بهم ، وههنا مهراق دمائهم ، فسأله ابن عباس عنه فأخبره بقتل الحسين ﷺ فيها . وأنّ عيسى ﷺ كان^(٧) ههنا ودعا ، ومن قصّته كيت وكيت ، فاطلب بعرات تلك الظباء فأنها باقية ، فوجدوا كثيراً من البعر قد صار مثل الزعفران ، وإنّ الظباء نطقت مع محمد ﷺ وعترته في مواضع شتى .

(١) قلوا وحى الى أنه استمع نقر من الجن خ

(٢) خنقه ، شد على حلقه حتى يموت .

(٣) الفنى جمع القنّاء : ما يحفر فى الارض يجرى فيه الماء وفى المصدر : واستنباط العين .

(٤) ينظرون خل .

(٥) يارب خل ، وفى المصدر : فروى من كان معه أنه قال : ياربى انى جامع .

(٦) يبقى أثره خل .

(٧) مرّ خل صح .

وإن يحيى بن زكريا أوتي الحكم صبياً ، وكان يبكي من غير ذنب ، و يواصل الصوم ، ولم يتزوج ^(١) ، وإنما اختار نبينا التزوج ، لأنه كان قدوة في فعله و قوله ، والنكاح مما أمر الله به آدم ﷺ للتناسل ، وكان لسليمان ﷺ من النساء والجواري ما لا يحصى ، وقال النبي ﷺ : تناكحوا تكثروا فإنني أباي بكم الأمم ، وقال : مباضعتك أهلك صدقة ، قيل : يا رسول الله تأتي شهوتنا ونفرح أفنوجر ؟ فقال : أرأيت لو جعلتها في باطل أفكنت تأثم ؟ قال : نعم ، قال : أفتحاسبون بالشر ، ولا تحاسبون بالخير ؟ وقد علم الله أن يكون له ذرية طيبة باقية إلى يوم القيامة .

وقد وصف الله عيسى ﷺ بما لم يصف به أحداً من أنبيائه ، فقال : « وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقرئين » * ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين ^(٢) ، ورسولنا وأهل بيته وعترته وسيلة آدم ﷺ ، ودعوة إبراهيم ﷺ ، وبشرى عيسى ﷺ ، وإن تدر عيسى ﷺ من الطين كهية الطير فيجعلها ^(٣) الله طيراً فإن الله أحبى الموالي لمحمد صلى الله عليه وآله وعترته ﷺ ، وإن كان يرى الأكمة والأبرص باذن الله فكذا كان منهم ﷺ والآن ربما يدخل العميان ومن به برص مشاهدتهم فيهب الله لهم نور أعينهم ، ويذهب البرص عنهم ببركة تربتهم ، وهذا معروف ما بين خراسان إلى بغداد إلى الكوفة إلى الحجاز ^(٤) .

إيضاح : الشخب : السيلان ، والدوك بالتحريك : دسم اللحم ، و بوق التبريز ، أي البوق الذي ينفخ فيه لخروج العسكر إلى الغزو ، والأزيز : صوت غليان القدر ، والمرجل بالكسر : القدر من النحاس ، ويقال : كافحهم : إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره ، ويقال : فلان يكافح الأمور : إذا باشرها بنفسه .

٥ - م : قال الإمام ﷺ ما أظهر الله عز وجل لنبي تقدم آية إلا وقد جعل

(١) وأهدى برأيه إلى بنية خل .

(٢) آل عمران : ٤٥

(٣) فجعله خل صح ، وفي المصدر : فجعلها .

(٤) الخرائج : ٢٥٩ - ٢٦١ وقد سقطت عن المصدر جل من ذيل الحديث .

لمحمد ﷺ وعلي ﷺ مثلها وأعظم منها، قيل : يا بن رسول الله فأني شيء جعل لمحمد وعلي ما يعدل آيات عيسى : إحياء^(١) الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والإنباء بمايا كلون وما يدخرون، قال : إن رسول الله ﷺ كان يمشي بمكة، وأخوه علي ﷺ يمشي معه، وعمه أبو لهب خلفه يرمي عقبه بالأحجار وقد أدماه، ينادي معاشر قريش : هذا ساحر كذاب فأفقدوه^(٢) واهجروه واجتنبوه، وحرش عليه أوباش قريش فتبعوهما يرمونهما بالأحجار، فما منها^(٣) حجر أصابه إلا أصاب علياً ﷺ فقال بعضهم : يا علي ألسنت المتعصب لمحمد، والمقاتل عنه، والشجاع^(٤) لا نظير لك مع حدائة سنك وأنتك لم تشاهد الحروب، ما بالك لاتنصر محمدًا ولا تدفع عنه ؟ فناداهم علي ﷺ : معاشر أوباش قريش لا أطيع محمدًا بمعصيتي له، لو أمرني لرأيتم العجب، وما زالوا يتبعونه حتى خرج من مكة، فأقبلت الأحجار على حالها تندرج، فقالوا : الآن تشدخ^(٥) هذه الأحجار محمدًا وعليًا وتتخلص منهما، وتندحت قريش عنه خوفًا على أنفسهم من تلك الأحجار، فرأوا تلك الأحجار قد أقبلت على محمد وعلي كل حجر منها ينادي : السلام عليك يا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، السلام عليك يا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب ابن هاشم بن عبدمناف، السلام عليك يا رسول رب العالمين، وخير الخلق أجمعين، السلام عليك، ياسيد الوصيين، وباخليفة رسول رب العالمين، وسمعتها جماعات قريش فوجوا فقال عشرة من مردتهم وعتاتهم : ما هذه الأحجار تكلمهما، ولكننهم رجال في حفرة بحضرة الأحجار قد خباهم محمد تحت الأرض، فهي تكلمهما لتغرنا وتخدعنا^(٦)، فأقبلت عند ذلك أحجار عشرة من تلك الصخور وتحلقت وارتفعت فوق العشرة المتكلمين بهذا الكلام، فما زالت تقع بهاماتهم^(٧) وترتفع وترضضها^(٨) حتى ما بقي من العشرة أحد إلا سال دماغه ودماؤه

(١) بإحياء خل . و في المصدر : من أحياء .

(٢) فافقدوه خل . وهو الوجود في المصدر .

(٣) في المصدر : فما حجر .

(٤) في المصدر : والشجاع الذي لا نظير لك .

(٥) شدخ الحجر الرجل : أصاب شدخه : أى كسرهما من حيث يصيبها .

(٦) فهم يكلمونهما ليغرونا ويخدعونا خل ط .

(٧) الهامات جمع الهامة : رأس كل شيء .

(٨) أى تبالغ في رضحها ودقها .

من منخرية، وقد تخلخل رأسه وهامته وبافوخه، فجاء أهلوه وعشائرهم يسكون ويضحون يقولون: أشد من مصابنا بهؤلاء تبجح محمد وتبذخه بأنهم قتلوا بهذه الأحجار آية له ودلالة ومعجزة، فأنطق الله عز وجل جنائزهم: صدق محمد وما كذب، وكذبتم^(١) وما صدقتم واضطربت الجنائز ومرت من عليها وسقطوا على الأرض، ونادت^(٢) ما كنّا لننقاد ليحمل علينا أعداء الله إلى عذاب الله، فقال أبو جهل لعنه الله: إنما سحر محمد هذه الجنائز كما سحر تلك الأحجار والجلاميد والصخور، حتى وجد منها من النطق ما وجد، فإن كانت قتل^(٣) هذه الأحجار هؤلاء لمحمد آية له وتصديقاً لقوله، وتبيناً^(٤) لأمره فقولوا له: يسأل من خلقهم أن يحييهم، فقال رسول الله ﷺ يا أبا الحسن قد سمعت اقتراح الجاهلين وهؤلاء عشرة قتلى، كم جرحت بهذه الأحجار التي رمانا بها القوم يا علي؟ قال علي عليه السلام جرحت أربع جراحات، وقال رسول الله ﷺ: جرحت أنا ست جراحات، فليسأل كل واحد منا ربه أن يحيي من العشرة بقدر جراحاته، فدعا رسول الله ﷺ لستة منهم فنشروا، ودعا علي عليه السلام لأربعة منهم فنشروا، ثم نادى المحيون: معاشر المسلمين إن لمحمد وعلي شأناً عظيماً في الممالك التي كنّا فيها، لقد رأينا لمحمد ﷺ مثلاً على سرير عند البيت المعمور وعند العرش، ولعلي عليه السلام مثلاً عند البيت المعمور وعند الكرسي وأملاك السماوات والحجب وأملاك العرش يحقون بهما ويعظمونهما ويصلون عليهما، ويصدرون عن أوامرهما، ويقسمون على الله عز وجل لحوائجهم إذا سألوه بهما، فآمن منهم سبعة نفر، وغلب الشقاء على الآخرين،

وأما تأييد الله عز وجل لعيسى عليه السلام بروح القدس فإن جبرئيل هو الذي لما حضر رسول الله ﷺ وهو قد اشتمل بعبادته القطواية^(٥) على نفسه وعلي علي وفاطمة

(١) وكذبتم أنتم خل.

(٢) وقالت خل.

(٣) قتلت خل كفاي نسخة من المصدر. والصحيح ما في الصلب و تأنيث « كانت » لرعاية

الغبر: آية

(٤) وتبيناً خل.

(٥) قطوانية: عبادة بيضاء قصيرة العمل.

والحسن والحسين عليهما السلام وقال : اللهم هؤلاء ، أهلي ، أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم محب لمن أحبهم ، ومبغض لمن أبغضهم ، فكن لمن حاربهم حرباً ، ومن سالمهم مسلماً ، ومن أحبهم محباً ، ومن أبغضهم مبغضاً ، فقال الله عز وجل : لقد أجبتك إلى ذلك يا محمد ، فرفعت أم سلمة جانب العباء لتدخل ، فجذبه رسول الله ﷺ وقال : لست هناك وإن كنت في خير وإلى خير ^(١) ، وجاء جبرئيل عليه السلام مدتراً ^(٢) وقال : يا رسول الله اجعلني منكم قال : أنت منّا ، قال : فأرفع العباء وأدخل معكم ؟ قال : بلى ، فدخل في العباء ، ثم خرج وصعد إلى السماء إلى الملكوت الأعلى وقد تضاعف حسنه وبهاؤه ، وقالت الملائكة : قد رجعت بجمال خلاف ما ذهبت به من عندنا ، قال : فكيف ^(٣) لا أكون كذلك وقد شرّفت بأن جعلت من آل محمد وأهل بيته ، قالت الأملاك في ملكوت السماوات والحجب والكروسي والعرش ، حق لك هذا الشرف أن تكون كما قلت ، وكان علي عليه السلام معه جبرئيل عن يمينه في الحروب ، وميكائيل عن يساره ، وإسرافيل خلفه ، وملك الموت أمامه .

وأما إبراء الأكمه والأبرص والإنباء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم فإن رسول الله ﷺ لما كان بمكة قالوا : يا محمد ربنا ^(٤) هبل ، الذي يشفي مرضانا ، وينقذ هلكنا ، ويعالج جرحانا ، قال ﷺ : كذبتُم ، ما يفعل هبل من ذلك شيئاً ، بل الله تعالى يفعل بكم ما يشاء ^(٥) من ذلك ، قال ﷺ : فكبر هذا على مردتهم فقالوا له : يا محمد ما أخوفنا ^(٦) عليك من هبل أن يضربك بالقوة والفالج والجذام والعمى وضروب العاهات لدعائك إلى خلافه ، قال ﷺ : لا يقدر ^(٧) على شيء مما ذكرتموه إلا الله عز وجل ، قالوا : يا محمد فإن كان لك رب تعبد ولا رب سواه فاسأله أن يضربنا بهذه الآفات التي ذكرناها لك ،

(١) وعلى خير خل .

(٢) في نسخة من المصدر : متدنراً .

(٣) وكيف خل . وهو الوجود في المصدر .

(٤) إن ربنا خل . وهو الوجود في المصدر .

(٥) كما يشاء خل .

(٦) إنا نخاف خل .

(٧) لن يقدر خل ، وهو الوجود في المصدر .

حتى نسأل هبل أن يبرئنا منها ، لتعلم أن هبل هو شريك ربك الذي إليه تؤمى
وتشير ، فجاء^(١) جبرئيل عليه السلام فقال : ادع أنت على بعضهم ، وليدع عليّ على بعض ، فدعا
رسول الله ﷺ على عشرين منهم ودعا عليّ على عشرة ، فلم يربموا^(٢) مواضعهم حتى
برصوا وجذموا وفلجوا ولقوا وعموا وانفصلت عنهم الأيدي والأرجل ، ولم يبق في شيء
من أبدانهم عضو صحيح إلا ألسنتهم وآذانهم ، فلما أصابهم ذلك صير بهم إلى هبل ودعوه
ليشفيهم ، وقالوا^(٣) : دعا على هؤلاء محمد وعليّ ففعل بهم ما ترى فاشفهم ، فناداهم هبل :
يا أعداء الله وأيّ قدرة لي على شيء من الأشياء ؟ والذي بعثه إلى الخلق أجمعين وجعله
أفضل النبيين والمرسلين لو دعا عليّ لتهافت^(٤) أعضائي ، وتفاصلت أجزائي ، واحتملتي
الرياح تذروني حتى لا يرى لشيء مني عين ولا أثر ، يفعل الله ذلك بي حتى يكون أكبر
جزء مني دون عشر عشر خردلة^(٥) ، فلما سمعوا ذلك من هبل ضجّوا إلى رسول الله
صلّى الله عليه وآله فقالوا^(٦) : انقطع الرجاء عمّن سواك فأغننا وادع الله لأصحابنا فانهم
لا يعودون إلى أذاك ، فقال رسول الله ﷺ : شافؤهم يأتيهم من حيث أتاهم^(٧) داؤهم ،
عشرون عليّ وعشرة على عليّ ، فجاءوا بعشرين أقاموهم^(٨) بين يديه ، وبعشرة أقاموهم بين
يدي عليّ عليه السلام ، فقال رسول الله ﷺ للعشرين غصوا^(٩) أعينكم ، وقلوا : اللهم بجاه
من بجاهه ابتليتنا فعاونا بمحمد وعليّ والطيبين من آلهما ، وكذلك قال عليّ عليه السلام
للعشرة الذين بين يديه ، فقالوها فقاموا كأنما^(١٠) نشطوا من عقال ، ما بأحد منهم نكبة

(١) فجاءه خل .

(٢) أي فلم يزل عن مواضعهم ولم يفارقوها .

(٣) في المصدر : وقالوا له .

(٤) أي تهاطت .

(٥) من خردلة خل .

(٦) وقالوا خل .

(٧) أنتم خل .

(٨) فأقاموهم خل . وهو الوجود في المصدر .

(٩) غصوا خل .

(١٠) كأنهم نشطوا خل أقول : انشط البعير من عقاله : اطلق .

وهو أصحّ مما كان قبل أن أُصيب بما أُصيب ، فآمن الثلاثون وبعض أهلهم ، وغلب الشقاء على أكثر الباقي .

وأما الإنباء بما يأكلون^(١) وما يدخرون في بيوتهم فإنّ رسول الله ﷺ - لما برؤوا - قال^(٢) لهم : آمنوا ، فقالوا : آمنا ، فقال : ألا أزيدكم بصيرة ؟ قالوا : بلى ، قال : أخبركم بما تغدّون^(٣) به هؤلاء وتداووا^(٤) ؟ تغدّون فلان بكذا ، وتداوى فلان بكذا ، وبقي عنده كذا ، حتّى ذكرهم أجمعين ، ثمّ قال : يا ملائكة ربّي احضروني بقايا غدائهم ودوائهم على أطباقهم وسفرهم^(٥) ، فأحضرت الملائكة ذلك ، وأنزلت من السماء بقايا طعام أولئك ودوائهم ، فقالوا : هذه البقايا من الماء كوكذا ، والمداوى به كذا ، ثمّ قال : يا أيّها الطعام أخبرنا ، كم أكل منك ؟ فقال الطعام : أكل منّي كذا ، وترك منّي كذا ، وهو ما ترون ، وقال بعض ذلك الطعام : أكل صاحبني هذا منّي كذا ، وبقي منّي كذا ، وجاء به الخادم فأكل منّي كذا ، وأنا الباقي ، فقال رسول الله ﷺ : فمن أنا ؟ قال الطعام والدواء : أنت رسول الله ، فقال : فمن هذا ؟ - يشير إلى عليّ عليه السلام - فقال الطعام والدواء : هذا أخوك سيّد الأوّلين والآخريّن ، ووزيرك أفضل الوزراء ، وخليفتك سيّد الخلفاء^(٦) .

بيان التحريش : الإغراء بين القوم ، والأوباش من الناس : الأخلاط ، ووجم أي أمسك وسكت ، واليافوخ ، ملتقى عظم مقدّم الرأس ومؤخره ، والتبجّح بتقديم الجيم على الحاء : إظهار الفرح ، والتبذّخ : التكبر والعلو ، والجلاميد جمع الجلمود بالضمّ وهو الصخر ، ويقال : فلج على بناء المجهول ، أي أصابه الفالج ، فهو مفلوج ، وكذا لقي على المجهول أصابه اللقوة .

(١) بما كانوا يأكلون خل . وهو الوجود في المصدر .

(٢) فقال خل .

(٣) تغدّون : أكل أول النهار . وفي المصدر : تغدّون .

(٤) في المصدر المطبوع : وتداووا به ، فقال (لواظ) : قل يا رسول الله ، فقال : احضروا تغدّون فلان .

(٥) السفر جمع السفرة : ما يبسط عليه الطعام .

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ١٥٠ و ١٤٩ .

٦ - م : قال : أبو يعقوب : قلت : للإمام عليه السلام هل كان لرسول الله ﷺ
ولاً ميراً المؤمنين عليه السلام آيات تظاهري آيات موسى عليه السلام ؟ فقال عليه السلام : عليّ نفس رسول الله ﷺ ،
وآيات رسول الله ﷺ آيات عليّ عليه السلام ، وآيات عليّ عليه السلام آيات رسول الله ﷺ ، وما آية أعطاه الله
موسى عليه السلام ولا غيره من الأنبياء إلا وقد أعطى الله تعالى مثلها أو أعظم منها ، أما العصا
التي كانت لموسى عليه السلام فانقلبت ثعباناً فتلقت ما ألقته ^(١) السحرة من عصيتهم وحبالهم
فلقد كان لمحمد ﷺ أفضل منها ، وهو أن قوماً من اليهود أتوا عديداً ﷺ فسألوه وجادلوه
فما أتوه بشيء إلا أتاهم في جوابه بما بهرهم ، فقالوا له : يا محمد إن كنت نبياً فأتنا بمثل
عصا موسى ، فقال رسول الله ﷺ : إن الذي أتيتكم به أفضل ^(٢) من عصا موسى عليه السلام ،
لأنه باقٍ بعدي إلى يوم القيامة متعزّز ^(٣) لجميع الأعداء المخالفين ^(٤) ، لا يقدر أحد ^(٥)
على معارضة سورة منه ، وإن عصا موسى زالت ولم تبق بعده فتمتحن ، كما يبقى القرآن
فيمتحن ، ثم إنني سأتيكم بما هو أعظم من عصا موسى وأعجب ، فقالوا : فأتنا ، فقال : إن
موسى عليه السلام كانت عصاه بيده يلقبها ^(٦) وكانت القبط يقول كافرهم : هذا يحتال في العصا
بحيلة ، وإن الله سوف يقلب خشباً لمحمد ثعابين بحيث لا يمسه يد محمد ولا يحضرها ، إذا
رجعتم إلى بيوتكم واجتمعتم الدلية في مجمعكم في ذلك البيت قلب الله جذوع عسوفكم كلها
أفاعي ، وهي أكثر من مائة جذع ، فتتصدع مرارات ^(٧) أربعة منكم فيموتون ، ويغشى على
الباقين منكم إلى غداة غد ، فيأتيكم يهود فتخبرونهم بما رأيتم فلا يصدقونكم فتعود بين
أيديهم ويملاً أعينهم ثعابين كما كانت في بارحتكم ، فيموت منهم جماعة ، و تخبل جماعة و

(١) ما آتته خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٢) أعظم خل ، > > > >

(٣) ممرض خل ، > > > >

(٤) والمخالفين خل وهو الموجود في المصدر .

(٥) لا يقدر أحد منهم أبداً على معارضة . وهو الوجود في المصدر .

(٦) فيلقبها خل .

(٧) مرارات جمع المرارة : هنة شبه كيس لازقة بالكبد تكون فيها مادة صفراء ، هي المرة .

يقال لها بالفارسية : زهره .

ينفسي على أكثرهم ، قال : فوالذي بعثه بالحق نبياً لقد ضحك القوم كلهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحتشمونه ولا يهابونه ، ويقول بعضهم لبعض : انظروا ما ادعى ؟ وكيف عدا طوره ^(١) ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن كنتم الآن تضحكون فسوف تبكون وتتحيرون إذا شاهدتم ما عنه تخبرون ، ألا فمن هاله ذلك منكم وخشي على نفسه أن يموت أو يخبل فليقل : اللهم بجاه محمد الذي اصطفيته ، وعلي الذي ارتضيته ، وأوليائهما الذين من سلم لهم أمرهم اجتبتهم ، لما قويتني على ما أرى ، وإن كان من يموت هناك ممن يحب ^(٢) ويريد حياته فليدع له بهذا الدعاء ينشره الله تعالى ويقويه ، قال ﷺ : فانصرفوا واجتمعوا في ذلك الموضع ، وجعلوا يهزؤون بمحمد ﷺ وقوله : إن تلك الجذوع تنقلب أفاعي ، فسمعوا حركة من السقف فاذا بتلك الجذوع انقلبت ^(٣) أفاعي وقد لوت ^(٤) رؤوسها عن الحائط وقصدت نحوهم تلتقمهم ^(٥) ، فلما وصلت إليهم كفت عنهم وعدلت إلى ما في الدار من حباب وجرار وكيزان ^(٦) و صلايات وكراسي و خشب و سلايم ^(٧) وأبواب فالتقمتها وأكلتها ، فأصابهم ما قال رسول الله ﷺ : إنه يصيبهم ، فمات ^(٨) منهم أربعة ، وخبل جماعة ، و جماعة خافوا على أنفسهم فدعوا بما قال رسول الله ﷺ فقويت قلوبهم ، وكانت الأربعة أمتى بعضهم فدعا لهم بهذا الدعاء فذشروا ، فلما رأوا ذلك قالوا : إن هذا الدعاء مجاب به ، وإن محمداً صادق ، وإن كان يشغل علينا تصديقه ^(٩) أفلا ندعو به لتلين للإيمان به والتصديق له والطاعة لأوامره وزواجره فلوبنا ، فدعوا بذلك الدعاء فحبب الله

(١) أي جاوز حده.

(٢) في المصدر المطبوع : وإن كان من يموت هناك وكان ممن يحب . و في نسخة مخطوطة منه : وإن كان من يموت هناك فمن يحبهم ولطف الصحيح .

(٣) تنقلب خل .

(٤) وقد ولت خل ، وهو الوجود في المصدر . وفيه : إلى الحائط .

(٥) أي لتأكلهم وتبتلعهم .

(٦) الحباب : جمع العب والجرار : جمع الجرة والكيزان جمع الكوز .

(٧) جمع السلم .

(٨) ومات خل .

(٩) في المصدر : تصديقه واتباعه .

تعالى إليهم الإيمان وطيبه في قلوبهم ، وكره إليهم الكفر ، فآمنوا بالله ورسوله ، فلمّا أصبحوا من غد جاءت اليهود وقد عادت الجنوع ثعابين كما كانت ، فشاهدوها و تحيروا ومات منهم جماعة ، وغلب الشقاء على الآخرين ^(١) .

وقال : وأمّا اليد فلقد كان لمحمد ﷺ مثلها وأفضل منها وأكثر منها ألف مرة ^(٢) كان ﷺ يحب أن يأتيه الحسن والحسين ﷺ ، وكانا يكونان عند أهلهما ^(٣) أو وهما أو دابتهما ^(٤) ، وكان يكون في ظلمة الليل فيناديهما رسول الله ﷺ : يا باني ، يا باني هلمّا إليّ ، فيقبلان نحوه من ذلك البعد قد بلغهما ^(٥) صوته ، فيقول ^(٦) رسول الله ﷺ بسبّابته هكذا يخرجها من الباب فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر والشمس ، فيأتيان فتعود ^(٧) الأصبع كما كانت ، فأقاضى وطره ^(٨) من لقائهما وحدثهما قال : أرجعا إلى موضعكما فقال ^(٩) بعد بسبّابته هكذا ، فأضأت أحسن من ضياء القمر والشمس ، قد أحاط بهما إلى أن يرجعا إلى موضعهما ، ثم تعود أصبعه ﷺ كما كانت من لونها في سائر الأوقات . وأمّا الطوفان الذي أرسله الله تعالى على القبط فقد أرسل الله مثله على قوم مشركين آية لمحمد ﷺ ، فقال : إنّ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له : ثابت بن الأفلح ^(١٠) قتل رجلاً من المشركين في بعض المغازي ، فنذرت امرأة ذلك المشرك المقتول لتشربن في حفح رأس ذلك القاتل الخمر ، فلمّا وقع بالمسلمين يوم أحد ما وقع ، قتل ثابت هذا على ربوة من الأرض فانصرف المشركون واشتغل رسول الله ﷺ وأصحابه

(١) في المصدر : وتحيروا وغلب الشقاء عليهم . قال : واما اليد .

(٢) في المصدر : وأكثر من ألف مرة .

(٣) في المصدر : عند أهلهما .

(٤) الدابة ، القابلة .

(٥) وقد بلغهما خل .

(٦) أي يشير بها .

(٧) ثم تعود خل .

(٨) الوطر : الحاجة والبنية .

(٩) وقال خل .

(١٠) في نسخة من المصدر : ثابت بن أبي الأفلح .

بدفن أصحابه ، فجاءت المرأة إلى أبي سفيان تسأله أن يبعث رجلاً مع عبدٍ لها إلى مكان ذلك المقتول ليجتزّ رأسه فيؤتى به لتقي بنذرهما فتشرب في قحفه خمرأ ، وقد كانت البشارة أنها بقتله ، أنهاها بها عبدٌ لها فأعتقته وأعطته جارية لها ، ثم سألت أبا سفيان فبعث إلى ذلك المقتول مأتين من أصحاب^(١) الجلد في جوف الليل ليجتزّوا رأسه فيأتوها به ، فذهبوا فجاءت ريح فذحرجت الرجل إلى حدور^(٢) فتبعوه ليقطعوا رأسه فجاء من المطر وابل عظيم ففرق المأتين ، ولم يوقف لذلك المقتول ولا لواحد من المأتين على عين ولا أثر ، ومنع الله الكفرة ممّا أرادت ، فهذا أعظم من الطوفان آية له ﷺ .

و أمّا الجراد المرسل على بني إسرائيل فقد فعل الله أعظم وأعجب منه بأعداء محمد ﷺ ، فإنه أرسل عليهم جرّاداً أكلمهم ، ولم يأكل جرّاد موسى ﷺ رجال القبط ، ولكنه أكل زروعهم ، وذلك أن رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره إلى الشام ، وقد تبعه مأتان من يهودها في خروجه عنها وإقباله نحو مكة ، يريدون قتله ، مخافة أن يزيل الله دولة اليهود على يده ، فراموا قتله ، وكان في القافلة فلم يجسروا عليه ، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد حاجة أبعد واستتر بأشجار تكنفه^(٣) ، أو برية بعيدة ، فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد وتبعوه وأحاطوا به وسلّوا سيوفهم عليه ، فأنار الله جلّ وعلا من تحت رجل محمد من ذلك الرمل جرّاداً^(٤) فاحتوشتهم وجعلت تأكلهم ، فاشتغلوا بأنفسهم عنه ، فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من حاجته وهم يأكلهم الجراد ورجع إلى أهل القافلة فقالوا له : ما بال الجماعة خرجوا خلفك لم يرجع منهم أحد ؟ فقال رسول الله ﷺ : جاءوا يقتلونني فسلب الله عليهم الجراد ، فجاءوا ونظروا إليهم فبعضهم قدمات ، وبعضهم قكاد يموت ، والجراد يأكلهم ، فما زالوا ينظرون إليهم حتّى أتى الجراد على أعیانهم فلم تبق منهم شيئاً .

و أمّا القمّل فأظهر الله قدرته على أعداء محمد ﷺ بالقمّل ، وقصة ذلك أن رسول الله

(١) أصحابه خل . أنول أى من أصحابه الشديد القوى .

(٢) الحدور : المكان الذى يتحدّر منه .

(٣) بأشجار ملتفة أو بغربة بعيدة خل .

(٤) كثيراً خل .

صلى الله عليه وآله لما ظهر بالمدينة أمره ، وعلا بها شأنه حدث يوماً أصحابه عن امتحان الله عز وجلّ للأتنياء ، وعن صبرهم على الأذى في طاعة الله . فقال في حديثه : إن بين الركن والمقام قبور سبعين نبياً ما ماتوا إلا بضرّ الجوع والقمل^(١) ، فسمع بذلك بعض المنافقين من اليهود وبعض مردّة^(٢) قريش فتوأمروا^(٣) بينهم ليلحقنّ تحمداً بهم فيقتلوه^(٤) بسبوفهم حتى لا يكذب ، فتوأمروا بينهم وهم مأتان على الإحاطة به يوماً يجدونه من المدينة خارجاً^(٥) ، فخرج رسول الله ﷺ يوماً خالياً فتبعه القوم ، ونظر أحدهم إلى ثياب نفسه وفيها قمل ، ثم جعل بدنه وظهره يحكّه من القمل فأنف من أصحابه ، واستجبا فانسلّ عنهم^(٦) ، وأبصر آخر ذلك من نفسه وفيها قمل مثل ذلك فانسلّ ، فما زال كذلك حتى وجد ذلك كلّ واحد من نفسه فرجعوا ، ثم زاد ذلك عليهم حتى استولى عليهم القمل ، وانطبقت حلوقهم^(٧) ، فلم يدخل فيها طعام ولا شراب فماتوا كلّهم في شهرين منهم من مات في خمسة أيام ، ومنهم من مات في عشرة أيام وأقلّ وأكثر ، فلم يزد على شهرين حتى ماتوا بأجمعهم بذلك القمل والجوع والعطش ، فهذا القمل الذي أرسله الله تعالى على أعداء محمد ﷺ آية له .

وأما الضفادع فقد أرسل الله مثلها على أعداء محمد ﷺ حين قصدوا قتله فأهلكهم بالجرذ^(٨) وذلك أن مأتين بعضهم كفّار العرب ، وبعضهم يهود ، وبعضهم أخلاط من الناس اجتمعوا بمكة في أيام الموسم وهمّوا فيما بينهم لنقتلنّ تحمداً ، فخرجوا نحو المدينة ، فبلغوا بعض تلك المنازل ، وإذا هناك ماء في بركة^(٩) أطيب من مائهم الذي كان معهم فصبّوا ما

(١) أي عند الأسرو طول الحبس .

(٢) كفار خل .

(٣) أي فتشاوروا .

(٤) فليقتلنّه خل و هو الموجود في المصدر .

(٥) في المصدر : خاليا خارجا .

(٦) أي فانطلق في استخفا .

(٧) ونقت حلوقهم خل صح . أقول ، في المصدر المطبوع : وانطبقت حلوقهم ، وفي نسخة

مخطوطة مثل ما في الصلب . والعلوق جمع العلق .

(٨) فاهلكهم بها خل وفي المصدر : فاهلكهم الله بالجرذ .

(٩) أو حوض خل ، وهو الموجود في المصدر .

كان معهم منه ، وملأوا رواياهم ومزادهم من ذلك الماء وارتحلوا^(١) فبلغوا أرضاً ذات جرد كثير^(٢) فحطوا رواحلهم عندها فسقطت على مزادهم ورواياهم و سطائحهم الجرد^(٣) و خرقتها ونقبتها^(٤) ، وسال مياهها في تلك الحرّة^(٥) فلم يشعروا إلا وقد عطشوا ولما معهم فرجعوا القهقري إلى تلك البركة^(٦) التي كانوا تزودوا منها المياه ، وإذا الجرد^(٧) قد سبقهم إليها فنقبت أفواها^(٨) ، وسالت^(٩) في الحرّة مياهها ، فوقفوا آيسين من الماء و تما وتوا ، ولم يفلت منهم أحد إلا واحد ، كان لا يزال يكتب على لسانه تحمداً ، وعلى بطنه تحمداً و يقول : يا ربّ تحمّد وآل تحمّد قد ثبت من أذى تحمّد ففرّج عنيّ بجاء تحمّد وآل تحمّد فسلم ، و كف^(١٠) عنه العطش ، فوردت عليه قافلة فسقوه وحملوه وأمتعة القوم وجمالهم ، وكانت أصبر على العطش من رجالها ، فأمن برسول الله ﷺ ، وجعل رسول الله ﷺ تلك الجمال و الأموال له .

قال : وأما الدم فإن رسول الله ﷺ احتجم مرّة فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري وقال له : غيبه ، فذهب فشر به ، فقال له ﷺ : ما صنعت^(١١) به ؟ قال : شربته يا رسول الله ، قال : أولم أقل لك غيبه ، فقال : غيبته^(١٢) في وعاء حريز ، فقال رسول الله ﷺ : إياك وأن تعود لمثل هذا ، ثم أعلم أن الله قد حرّم على النار لحكم ودمك لما اختلط بدمي ولحمي فجعل أربعون من المنافقين يهزؤون برسول الله ﷺ ويقولون : زعم أنه قد اعتق

(١) وارتجعوا خل .

(٢) وضفادع خ .

(٣) الضفادع والجرذ خل .

(٤) في المصدر : ونقبتها .

(٥) العرة : الارض ذات حجارة نغرة سود كأنها احقرت بالنار .

(٦) الحياض خل .

(٧) والضفادع خ .

(٨) اصولها خل ، وفي المصدر : فنقبت اصولها .

(٩) وسيلت خل .

(١٠) وكف الله خ وهو الوجود في المصدر .

(١١) ماذا صنعت به خ . وهو الوجود في المصدر .

(١٢) قد غيبته : خ

الخديري من النار لا اختلاط دمه بدمه ، وما هو إلا كذاب مقتر ! وأما نحن فنستقنر دمه ، فقال رسول الله ﷺ : أما إن الله يعدّ بهم بالدم ويميتهم به ، وإن كان لم يمت القبط ، فلم يلبثوا إلا سيراً حتى لحقهم الرعاف الدائم ، وسيلان الدماء من أضراسهم ، فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدم فيأكلونه فبقوا كذلك أربعين صباحاً معدّين ثم هلكوا .

وأما السنين ونقص من الثمرات فإن رسول الله ﷺ دعا على مضر فقال : « اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف » فابتلاههم الله بالقحط والجوع ، فكان الطعام يجلب إليهم من كل ناحية ، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يسوس^(١) وينتن ويفسد فتذهب أموالهم ، ولا يحصل لهم في الطعام نفع حتى أضرّ بهم الأزم والجوع الشديد العظيم ، حتى أكلوا الكلاب الميتة ، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها وحتى نبشوا عن قبور الموتى فأكلوهم ، وحتى ربما أكلت المرأة طفلها ، إلى أن مشى جماعة^(٢) من رؤساء قريش إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد هبك^(٣) عادت الرجال فما بال النساء والصبيان والبهاائم ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنتم بهذا معاقبون ، وأطفالكم وحيواناتكم بهذا غير معاقبة ، بل هي معوضة لجميع المنافع حيث^(٤) يشاء ربنا في الدنيا والآخرة ، فسوف يعوضها الله تعالى عما أصابها^(٥) ثم . عفا عن مضر وقال : « اللهم أفرج عنهم » فعاد إليهم الخصب والدعة والرفاهية ، فذلك قوله عز وجل فيهم يعدد عليهم نعمه : « فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف »^(٦) .

قال الامام^(٧) عليه السلام : وأما الطمس لأموال قوم فرعون فقد كان مثله آية لمحمد ﷺ

(١) يتسوس خل . وهو الوجود في المصدر .

(٢) جماعات خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٣) هب : فعل أمر من هب ، ويقال : هبني فملت أي احسني ، وأنا يستعمل من الادة بهذا المعنى كلمة « هب » للأمر فقط فتصعب مفعولين .

(٤) حين خل

(٥) على ما أصابها خل .

(٦) القريش : ٤

(٧) قال أمير المؤمنين عليه السلام خل . وهو الوجود في المصدر .

وعلي عليه السلام، وذلك أن شيخاً كبيراً جاء بابنه إلى رسول الله ﷺ، والشيخ يبكي ويقول : يا رسول الله ابني هذا غدوته صغيراً، ومُنْتَه (١) طفلاً عزيزاً، وأغنته (٢) بما لي كثير أحتسب اشتد أزره (٣)، وقوي ظهره، وكثر ما له، وفنيت قوتي، وذهب مالي عليه، وصرت من الضعف إلى ماترى (٤) فلا يواسيني بالقوت الممسك لرمقي، فقال رسول الله ﷺ للشاب : ماذا تقول ؟ قال : يا رسول الله لا فضل معي عن قوتي وقوت عيالي، فقال رسول الله ﷺ للوالد : ما تقول ؟ فقال : يا رسول الله إن له أنابير (٥) حنطة وشعير وتمر وزبيب، وبدر (٦) الدراهم والدنانير وهو غني، فقال رسول الله ﷺ للإبن : ما تقول، قال الابن : يا رسول الله مالي شيء مما قال، قال رسول الله ﷺ : اتق الله يا فتى، وأحسن إلى والدك المحسن إليك يحسن الله إليك، قال : لاشيء لي، قال رسول الله ﷺ : فنحن نعطيها عنك في هذا الشهر، فأعطه أنت فيما بعده، وقال لأسامة : أعط الشيخ مائة درهم نفقة لشهره لنفسه و عياله، ففعل، فلما كان رأس الشهر جاء الشيخ والغلام وقال الغلام : لاشيء لي، فقال رسول الله ﷺ لك مال كثير، ولكنك اليوم تمسي وأنت فقير و فقير (٧)، أفقر من أهلك هذا لاشيء لك، فانصرف الشاب فإذا جيران أنابيره قد اجتمعوا عليه يقولون : حوّل هذه الأنابير عنا، فجاه إلى أنابيره وإذا الحنطة والشعير والتمر والزبيب قد نتن جميعه، وفسد وهلك، وأخذوه بتحويل ذلك عن جوارهم، فاكترى أجراً بأموال كثيرة فحوّلوه وأخرجوه بعيداً عن المدينة، ثم ذهب يخرج إليهم الكرى من أكياسه التي فيها دراهمه ودنانيره فإذا هي قد طمست ومسخت حجارة، وأخذوه الحمالون بالأجرة فباع ما كان له من كسوة وفرش و

(١) ريته خل : وفي المصدر : صنته ؛ وفي النسختين المطبوعتين : منتنه من ثلاثا : بلغ منونه وهو أقصى ما عنده .

(٢) في نسخة من المصدر : وأغنته .

(٣) الازر : الظهر .

(٤) إلى ما قد بى خل ، وفي المصدر : وصرت من الضعف إلى ماترى ، فعلى فلا يواسيني

(٥) الانابير جمع الانبار : بيت التاجر الذي تنضد فيه الغلال و النعاع .

(٦) البدر : جمع البدره : الكيس الموضوعة فيه الدراهم والدنانير . كمية عظيمة من المال .

عشرة آلاف درهم .

(٧) وتصير خل .

داروا أعطاهم في الكراه ، وخرج من ذلك كله صغراً ، ثم بقي فقيراً أو فقيراً لا يهتدي إلى قوت يومه ، فسقم لذلك جسده وضني ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيها العاقون للآباء و الأمهات اعتبروا واعلموا أنه كما طمس في الدنيا على أمواله فكذلك جعل بدل ما كان أعدله في الجنة من الدرجات معدّ له في النار من الدرجات ثم قال رسول الله ﷺ : إن الله ذم اليهود بعبادة العجل من دون الله بعد رؤيتهم لتلك الآيات فأياكم وأن تضاهوهم في ذلك ، قالوا : وكيف تضاهيهم يا رسول الله ؟ قال : بأن تطيعوا مخلوقاً في معصية الله ، وتتوكلوا عليه من دون الله تكونوا قد ضاهيتهم (١) .

توضيح : خبل كفرح : جن ، ولوى برأسه : أمال ، والصلاية : مدق الطيب ، و الفحف بالكسر : العظم فوق الدماغ ، والجلد بالتحريك : القوة والشدة ، واحتوش القوم الصيد : أنفرو بعضهم على بعض ، و على فلان : جعلوه وسطهم ، و السطيحة : المزادة . قوله ﷺ : يسوس ؛ أي يقع فيه السوس ، وهو ود يقع في الطعام ، وقال الجوهري الأزمة : الشدة والقحط ، يقال : أصابتهم سنة أزمتهن أزمأ ، أي استأصلتهن ، و أزم علينا الدهر يأزم أزمأ ، أي اشتدّ وقلّ خيره ، وقال : مانه يمونه موناً : احتمل مونته (٢) و قام بكفايته ، وقال : فقير وقير (٣) : إتباع له ، و يقال : معناه أنه قد أقره الدين ، أي أثقله وضني بالكسر : مرض ، وفي النهاية : المضاهات : المشابهة وقد تهمز وقرئ بهما .

٧ - ج : روي عن موسى بن جعفر ﷺ ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن الحسين بن عليّ عليهم السلام أن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم كان قد قرأ التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف الأنبياء عليهم السلام و عرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم عليّ بن أبي طالب ﷺ وابن عباس وأبو معبد الجهنبي (٤) ، فقال : يا أمة

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ١٦٥ - ١٧٠ .

(٢) ويستعمل مهموزاً أيضاً يقال : مان بيان مانا . والدؤنة : القوت .

(٣) الوقير : الدليل البهان .

(٤) في المصدر : وابن مسعود وأبو سعيد ، والظاهر أن الأخير مصحف راجع ماعلقنا على الحديث

تجد ماتر كتم لنبي^١ درجة ولا لمرسل فضيلة إلا نحلتموها نبيكم فهل تجيبوني عما أسألكم عنه ، فكاع^(١) القوم عنه .

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : نعم ، ما أعطى الله عز وجل نبياً درجة ولا مرسلأ فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وزاد محمد صلى الله عليه وآله على الأنبياء أضعافاً مضاعفة .

فقال له اليهودي^٢ فهل أنت مجيبي ؟ قال له : نعم ، سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقر الله به عين المؤمنين ، و يكون فيه إزالة لشك الشاكين في فضائله ، إنه صلى الله عليه وآله كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال : « ولا فخر » وأنا أن ذكر لك فضائله غير مزرر^(٣) بالأنبياء ولا متنقص لهم ، ولكن شكر الله عز وجل على ما أعطى محمد صلى الله عليه وآله مثل ما أعطاهم ، وما زاده الله وما فضله عليهم .

قال له اليهودي^٤ : إنني أسألك فأعد له جواباً ، قال له علي عليه السلام : هات ، قال له اليهودي^٥ : هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته ، فهل فعل بمحمد شيئاً من هذا ؟ فقال له علي عليه السلام : لقد كان ذلك ، ولئن أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة ، إنهم عبدوا آدم^(٦) من دون الله عز وجل ولكن اعترافاً لآدم بالفضيلة ، ورحمة من الله ، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطى أفضل من هذا^(٧) ، إن الله عز وجل صلى عليه في جبروته^(٨) ، والملائكة بأجمعها ، وتعبّد المؤمنون بالصلاة عليه ، فهذه زيادة له يابهودي .

قال له اليهودي^٩ : فإن آدم عليه السلام تاب الله عليه من بعد خطيئته .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله نزل فيه ماهو أكبر من هذا من غير ذنب أتى ، قال الله عز وجل : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر »^(١٠) ، إن محمدًا غير

(١) كاع عنه : جين عنه وهابه .

(٢) أزرى به وأزراه : هابه ووضع من حقه .

(٣) في المصدر : وانهم عبدوا آدم .

(٤) في المصدر وفي كتاب الاحتياجات : أعطى ماهو أفضل من هذا .

(٥) الجبروت : صيغة مبالغة بمعنى القدرة والسلطة والمظلة .

(٦) الفتح : ٢ .

مواف القيامة^(١) بوزر ولا مطلوب فيها بذنب .

قال له اليهودي : فإن هذا إدريس عليه السلام رفعه الله عز وجل مكاناً علياً ، وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله جل ثناؤه قال فيه : «ورفعنا لك ذكرك»^(٢) ، فكفى بهذا من الله رفعةً ، ولئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته فإن محمداً ﷺ أطعم في الدنيا في حياته بينما يتصور^(٣) جوعاً فأتاه جبرئيل عليه السلام ببجاء من الجنة فيه تحفة ، فكل الجاء ، وهلك التحفة في يده وسبّحوا وكبروا وحمداً ، فناولها أهل بيته ففعل الجاء مثل ذلك ، فهم أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل عليه السلام ، فقال له : كلها فإنها تحفة من الجنة أتحتك الله بها ، وإنها لاتصلح إلا لنبي أو وصي نبي ، فأكل ﷺ وأكلنا معه ، وإنني لأجد حلاوتها ساعتني هذه .

قال له اليهودي : فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله عز وجل ، وأعذر قومه إذ كذب .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ صبر في ذات الله وأعذر قومه إذ كذب وشرّ وحبص بالحصى ، وعلاه أبولهب بسلاشاة^(٤) ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل^(٥) ملك الجبال أن شق الجبال ، وانه إلى أمر محمد ﷺ ، فاتاه فقال له : إنني قد أمرت لك بالطاعة فإن أمرت أطبقت^(٦) عليهم الجبال فأهلكتهم بها ، قال ﷺ :

(١) في كتاب الاحتجاجات : في القيامة ، وفي المصدر : يوم القيامة .

(٢) الشرح : ٤ .

(٣) أى يتلوى من وجع الجوع .

(٤) في المصدر : بسلا ناقة وشاة أقول : السلى : جلدة يكون فيها الولد في بطن أمه وإذا انقطع في البطن هلكت الأم والولد .

(٥) قد ذكرنا في كتاب الاحتجاجات أن مكان جابيل في نسخة من الكتاب : حامل ، وفي أخرى جابيل ، وفي ثالثة : جابيل .

(٦) في المصدر وفي نسخة من كتاب الاحتجاجات فإن امرت أن اطبق .

إنما بمثل رحمة ربّ اهدأمتي فإنهم لا يعلمون ، ويحك يا يهودي إن نوحاً لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقّة القرابة ، وأظهر عليهم شفقة فقال : « ربّ إن ابني من أهلي »^(١) ، فقال الله تبارك اسمه : « إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح »^(٢) ، أراد جلّ ذكره أن يسلبه بذلك ، وعلم ﷺ لما علنت من قومه المعاندة^(٣) شهر عليهم سيف النعمة ، ولم تدر كه فيهم رقّة القرابة ، ولم ينظر إليهم بعين مقة .

قال له اليهودي : فإنّ نوحاً دعا ربّه فهطلت له السماء بماء منهمر^(٤) .

قال له ﷺ : لقد كان كذلك ، وكانت دعوته دعوة غضب ، وعلم ﷺ هطلت له السماء بماء منهمر رحمة إنّه ﷺ^(٥) لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له : يا رسول الله احتبس القطر ، واصفرّ العود ، وتهافت الورق^(٦) ، فرفع يده المباركة حتّى رُئي بياض إبطيه ، وما ترى في السماء سحابة فما برح حتّى سقاهم الله ، حتّى أن الشاب المعجب بشبابه لثمته نفسه في الرجوع إلى منزله ، فما يقدر من شدة السيل ، فدام أسبوعاً فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا : يا رسول الله لقد تهدمت الجدر ، واحتبس الركب و السفر فضحك ﷺ وقال : « هذه سرعة ملالة ابن آدم » ثم قال : « اللهمّ حوالينا ولا علينا ، اللهمّ في أصول الشيع ، ومراتب البقع ، فرُئي حوالى المدينة المطر يقطر قطراً ؛ وما يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله عزّ وجلّ .

قال له اليهودي : فإنّ هذا هود قد انتصر الله له من أعدائه بالريح ، فهل فعل بمحمّد ﷺ شيئاً من هذا ؟ قال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك ، وعلم ﷺ أعطى

(١) هود . ٤٥ .

(٢) هود : ٤٦ .

(٣) في المصدر : لما غلبت عليه من قومه المعاندة .

(٤) هطل المطر : نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر . والمنهمر : الغزير ، أى ماء شديد الانصباب سريح التهطل .

(٥) في المصدر : وذلك أنه عليه السلام .

(٦) أى تساقطت .

ما هو أفضل من هذا إن الله عز وجل ذكره انتصر^(١) له من أعدائه بالريح يوم الخندق إذ أرسل عليهم ريحاً تذر الحصى ، وجنوداً لم يروها فزاد الله تبارك وتعالى محمداً ﷺ على هود بشمانية آلاف ملك ، وفضله على هود بأن ريح عاد ريح سخط ، وريح محمد ﷺ ريح رحمة قال الله تبارك وتعالى : «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها»^(٢) .

قال له اليهودي : فإن هذا صالحاً أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة . قال علي بن أبي طالب : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من ذلك ، إن ناقة صالح لم تكلم صالحاً ، ولم تناطقه ، ولم تشهد له بالنبوة ، ومحمد ﷺ بينما نحن معه في بعض غزواته إذا هو يبيعير قد دنا ثم رغا^(٣) فأطلقه الله عز وجل فقال : يا رسول الله إن فلاناً استعملني حتى كبرت ويريد نخزي ، فأنا أستعين بك منه ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى صاحبه فاستوجه به فوجه له وخلاه ، ولقد كنا معه فإذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها ، وقد استسلم للقطع لما زور^(٤) عليه من الشهود فنطقت له الناقة فقالت : يا رسول الله إن فلاناً مني بريء ، وإن الشهود يشهدون عليه بالزور ، وإن سارقي فلان اليهودي .

قال له اليهودي : فإن هذا إبراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى ، وأحاطت دلالة^(٥) بعلم الإيمان به .

قال له علي بن أبي طالب : لقد كان كذلك ، وأعطي محمد ﷺ أفضل من ذلك ، قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى ، وأحاطت دلالة^(٦) بعلم الإيمان به ، وتيقظ إبراهيم عليه السلام وهو ابن خمس عشرة سنة ، ومحمد ﷺ كان ابن سبع سنين ، قدم تجاراً من النصارى فنزلوا

(١) في كتاب الاحتجاجات : قد انتصر .

(٢) الاحزاب : ٩ .

(٣) رغا البعير : صوت وضع .

(٤) زور عليه : قال عليه : الزور .

(٥ و ٦) دلالة خل .

بتجارته بين الصفا والمروة ، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته و نعته و خبر مبعثه و آياته صلى الله عليه وآله ، فقالوا له : يا غلام ما اسمك ؟ قال : محمد ، قالوا : ما اسم أبيك ؟ قال : عبدالله ، قالوا : ما اسم هذه ؟ وأشاروا بأيديهم إلى الأرض قال : الأرض قالوا : فما اسم هذه ؟ وأشاروا بأيديهم إلى السماء ، قال : السماء ، قالوا : فمن ربهما ؟ قال : الله ، ثم أتتهم وقال : أتشككونني في الله عز وجل ، و يحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عز وجل مع كفر قومه ، إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام ، ويعبدون الأوثان ، وهو يقول : لا إله إلا الله .

قال اليهودي : فإن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة ^(١) . فقال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد ﷺ حجب عمن أراد قتله بحجب خمسة فثلاثة بثلاثة ، واثنان فضل ، قال الله عز وجل وهو يصف أمر محمد ﷺ فقال : « وجعلنا من بين أيديهم سدّاً » فهذا الحجاب الأول « ومن خلفهم سدّاً » فهذا الحجاب الثاني « فأغشيناهم فهم لا يبصرون ^(٢) » ، فهذا الحجاب الثالث ، ثم قال : « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ^(٣) » ، فهذا الحجاب الرابع ، ثم قال : « فهي إلى الأرقان فهم مقمحون ^(٤) » ، فهذه حجب خمسة .

قال اليهودي : فإن إبراهيم عليه السلام قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد ﷺ أتاه مكذب بالبعث بعد الموت وهو أبي بن خلف الجمحي معه عظم نحر ففركه ^(٥) ، ثم قال : يا محمد « من يحيي العظام و هي رميم » فأنطق الله محمداً بمحكم آياته ، و بهتته ببرهان نبوته فقال : « يحييها الذي أنشأها أول مرة » وهو بكل خلق عليم ^(٦) ، فانصرف مبهوراً .

(١) تقدم تفسيرها في كتاب الاحتجاجات راجع ،

(٢) يس : ٩ .

(٣) الاسراء : ٤٥ .

(٤) يس : ٨ .

(٥) نحر العظم : بلى وفتت ، فهو ناخرو نخر . فرك الشيء : حكه حتى تفتت .

(٦) يس : ٧٨ و ٧٩ .

قال له اليهودي: فإن هذا إبراهيم ^(١) جذّ أُنْصام قومه غضباً لله عزّ وجلّ.
قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك وعهد عليه السلام قد نكس عن الكعبة ثلاثمائة وستين
صنماً ، ونفاها من جزيرة العرب ، وأذلّ من عبدها بالسيف .

قال له اليهودي: فإن هذا إبراهيم قد أضجع ولده وتمكّه للجبين ^(٢) .
فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ، ولقد أُعطي إبراهيم بعد الإضجاع الفداء ،
وعهد عليه السلام أُصيب بأفجع منه فجيلة ، إنّه وقف عليه السلام على محبة حزة أسد الله وأسد رسوله و
ناصر دينه ، وقد فرق بين روحه وجسده فلم يبيّن عليه حرقه ، ولم يفض عليه عبرة ، ولم ينظر
إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضي الله عزّ وجلّ بصبره ، ويستسلم لأمره في
جميع الفعال ، وقال عليه السلام: ولولا أن تحزن صفة لتركته حتّى يحشر من بطون السباع
وحواصل الطير ، ولولا أن يكون سنة بعدني لفعلت ذلك ، .

قال له اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق فصر ، فجعل
الله عزّ وجلّ النار عليه برداً وسلاماً ، فهل فعل بمحمّد شيئاً من ذلك .
قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك وعهد عليه السلام لما نزل بخير سمته الخيرية فصير
الله السمّ في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله ، فالسمّ يحرق إذا استقرّ في الجوف ،
كما أن النار تحرق ، فهذا من قدرته لا تنكره .

قال له اليهودي: فإن هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبه ، إذ جعل الأسباط
من سلالة صلبه ، ومريم ابنة عمران من بناته .

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك وعهد عليه السلام أعظم في الخير نصيباً منه ، إذ جعل
فاطمة سيّدة نساء العالمين من بناته ، والحسن والحسين من حفدته .

قال له اليهودي: فإن يعقوب قد صبر على فراق ولده حتّى كاد يحرض ^(٣) من

الحزن .

(١) جذّه : كسره فانكسر .

(٢) تمكّه : صرعه .

(٣) أى حتى كاد يشرف على الهلاك من الحزن .

قال له عليؑ : لقد كان كذلك ، وكان حزن يعقوبؑ حزناً بعده تلاق ،
 وعجده ﷺ قبض ولده إبراهيم قرّة عينه في حياة منه ، وخصه بالاختبار ليعظم له الادّخار
 فقال صلى الله عليه وآله : « تحزن النفس ويجزع القلب وإنّ عليك يا إبراهيم لمحزونون ،
 ولا نقول ما يسخط الرب » في كلّ ذلك يؤثر الرضا عن الله عزّ ذكره ، والاستسلام له
 في جميع الفعال .

فقال له اليهودي : فإنّ هذا يوسف قاسى مرارة الفاقة ، وحبس في السجن توقّياً
 للمعصية ، فألقي في الحبّ وحيداً .

قال له عليؑ : لقد كان كذلك ، وعجده ﷺ قاسى مرارة الفاقة ، وفارق الأهل^(١)
 والأولاد والمال مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه ، فلما رأى الله عزّ وجلّ كآبته و
 استشعاره^(٢) الحزن أراه تبارك وتعالى اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسفؑ في تأويلها ، و
 أبان للعالمين صدق تحقيقها ، فقال : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
 الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون^(٣) » ولئن كان يوسفؑ
 حبس في السجن فلقد حبس رسول الله ﷺ نفسه في الشعب ثلاث سنين ، وقطع منه أقرابه
 وذووا الرحم ، وألجأوه إلى أضيق المضيق ، فلقد كادهم الله عزّ ذكره له كيداً مستتيراً^(٤)
 إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطعة رحمة ، ولئن كان يوسفؑ
 أُلقي في الحبّ فلقد حبس عده ﷺ نفسه مخافة عدوه في الغار حتّى قال لصاحبه : « لا
 تحزن إنّ الله معنا^(٥) » ومدحه الله بذلك في كتابه .

فقال له اليهودي : فهذا موسى بن عمرانؑ آمنه الله التوراة التي فيها حكمه .

قال له عليؑ : لقد كان كذلك ، وعجده ﷺ أعطي ما هو أفضل منه ، أُعطي محمدؐ

(١) في المصدر : وفراق الاهل .

(٢) الكآبة : الغم وسوء الحال والانتكاس من الحزن . استشعر الخوف أى جعله شعار قلبه .

(٣) الفتح : ٢٧ .

(٤) متيناً خلاً .

(٥) التوبة : ٤٠ .

صلى الله عليه وآله سورة البقرة والمائدة بالإنجيل ، وطواسين وطه ونصف المفصل والحواميم بالتوراة ، وأعطى نصف المفصل والتساويح بالزبور ؛ وأعطى سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم عليه السلام و صحف موسى عليه السلام و زاد الله عز ذكره تحمداً صلى الله عليه وآله السبع^(١) الطوال ، و فاتحة الكتاب ، و هي السبع المثاني و القرآن العظيم ، وأعطى الكتاب والحكمة .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام نجاه الله عز وجل على طور سيناء .
قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك . ولقد أوحى الله عز وجل إلى محمد صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى ، فمقامه في السماء محمود ، وعند منتهى العرش مذكور .

قال له اليهودي : فلقد ألقى الله على موسى عليه السلام محبة منه .
قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد أعطى الله تحمداً صلى الله عليه وآله ما هو أفضل منه ،
لقد ألقى الله عز وجل عليه محبة منه ، فمن هذا الذي يشره في هذا الاسم إذ تم من الله عز وجل به الشهادة ، فلا تتم الشهادة إلا أن يقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ينادى به على المنابر ، فلا يرفع صوت بذكر الله عز وجل إلا رفع بذكر محمد صلى الله عليه وآله معه .

قال له اليهودي : فلقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله عز وجل .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد صلى الله عليه وآله بأن أوصل إليها اسمه حتى قالت :

أشهد والعالمون أن محمداً رسول الله منتظراً

(١) قال الطبري في مجمع البحرين : الفصل سمي به لكثرة ما يقع فيه من فصول التسمية بين السور وقيل لقصر سورة ، واختلف في أوله فقول من سورة ق ، وقيل : من سورة محمد ، وقيل : من سورة الفتح ، وعن النووي مفصل القرآن من محمد ، وقصاره من الضحى إلى آخره ، ومطولاته إلى عم ، ومتوسطاته إلى الضحى ، وفي الخبر المفصل ثمان وستون سورة انتهى . أقول : و السبع الطوال على المشهور من البقرة إلى الاعراف ، والسابعة سورة يونس ، أو الانفال و براءة جميعاً ، لانها سورة عند بعض والبراد هنا ما يقي بعد اسقاط البقرة والمائدة و براءة قاله المصنف .

وشهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه في الأسفار^(١) ، و بلطف من الله عز وجل ساقه إليها ، ووصل^(٢) إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتى رأت في المنام أنه قيل لها : إن ما في بطنك سيد ، فإذا ولدته فسميه محمداً ، فاشتق الله له اسماً من أسمائه ، فالله محمود^(٣) ، وهذا محمد .

قال له اليهودي : فإن هذا موسى بن عمران عليه السلام قد أرسله الله إلى فرعون و أراه الآية الكبرى .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد أرسله إلى فراغة شتى ، مثل أبي جهل ابن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة ، وأبي البخري ، والنضر بن الحارث ، وأبي بن خلف ، ومنبه ونبيه ابني الحجاج ، وإلى الخمسة المستهزين : الوليد بن المغيرة المخزومي ، و العاص بن وائل السهمي ، والأسود بن عبد قوث الزهري ، والأسود بن المطلب ، والحارث ابن الطلائعة^(٤) ، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى تبين لهم أنه الحق .

قال له اليهودي : لقد انتقم الله لموسى عليه السلام من فرعون .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد انتقم الله جل اسمه لمحمد عليه السلام من الفراغة ، فأما المستهزون فقد قال الله عز وجل : « إنا كفيناك المستهزين^(٥) » فقتل الله خمستهم ، كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد ، فأما الوليد بن المغيرة فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه شطبة منه فانقطع أ كحلته حتى أدماه فمات وهو يقول : قتلني رب محمد .

وأما العاص بن وائل فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده^(٦) تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات ، وهو يقول : قتلني رب محمد .

(١) الأسفار جمع السفر بالكسر فالسكون : التوارة .

(٢) في المصدر : وأوصل .

(٣) في المصدر : فأنه محمود .

(٤) في المصدر : والحارث بن أبي الطلالة وكذا فيما يأتي والوجود في مجمع البيان والسيرة

لابن هشام أيضاً الحارث بن الطلائعة مثل المتن وفي المعبر والمنتقى للبندادي الحارث بن قيس بن عدى الكعبي ولعل ذلك نسبة إلى الأب والاول إلى الام .

(٥) العجر : ٩٥ .

(٦) أي فتدهرج .

وَأَمَّا الْأَسُودَيْنِ عَبْدُ يَفُوثَ فَإِنَّهُ خَرَجَ يَسْتَقْبِلُ ابْنَهُ زَمْعَةَ فَاسْتَظَلَّ بِشَجَرَةٍ فَأَتَاهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ رَأْسَهُ فَطَطَحَ بِهِ الشَّجَرَةَ ، فَقَالَ لِفُلَانِهِ : امْنَعْ عَنِّي هَذَا ، فَقَالَ : مَا أَرَى أَحَدًا يَصْنَعُ بِكَ شَيْئًا إِلَّا نَفَسَكَ فَقَتَلَهُ وَهُوَ يَقُولُ : قَتَلَنِي رَبُّ مُحَمَّدٍ .

وَأَمَّا الْأَسُودَيْنِ الْمُطَلَّبُ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ بِصَرِهِ ، وَأَنْ يَشْكَلَهُ وَلَدَهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجَ حَتَّى صَارَ إِلَى مَوْضِعِ فَأَتَاهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِوَرَقَةٍ خَضْرَاءَ فَضْرَبَ بِهَا وَجْهَهُ فَعَمِيَ وَبَقِيَ حَتَّى أَثْكَلَهُ اللَّهُ وَلَدَهُ .

وَأَمَّا الْحَارِثُ بْنُ الطَّلَاطِلَةِ فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي السَّمُومِ ^(١) فَتَحَوَّلَ حَبِشِيًّا فَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ : أَنَا الْحَارِثُ ، فَغَضِبُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : قَتَلَنِي رَبُّ مُحَمَّدٍ .

وَرَوَى أَنَّ الْأَسُودَيْنِ الْحَارِثَ أَكَلَ حَوْثًا مَالِحًا فَأَصَابَهُ الْعَطَشُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ الْمَاءَ حَتَّى انْشَقَّ بَطْنُهُ فَمَاتَ ، وَهُوَ يَقُولُ : قَتَلَنِي رَبُّ مُحَمَّدٍ ، كُلَّ ذَلِكَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ نَنْتَظِرُ بِكَ إِلَى الظَّهِيرِ ، فَإِنْ رَجَعْتَ عَنْ قَوْلِكَ وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْزِلَهُ فَأَعْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ مَفْتَحًا لِقَوْلِهِمْ ، فَأَتَاهُ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ اللَّهِ سَاعَتَهُ ^(٢) فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ السَّلَامِ يقرأ عليك السلام ، وَهُوَ يَقُولُ : «اصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُنْكَرِ» ^(٣) يَعْنِي أَظْهَرِ أَمْرَكَ لِأَهْلِ مَكَّةَ ، وَادْعِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ .

قال : يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدونني ؟ قال له : «إنا كفيناك المستهزئين» ^(٤) .

قال : يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي ، قال : قد كفيتهم ، فأظهر أمره عند ذلك ، و أمّا بقيتهم من الفراعنة ^(٥) فقتلوا يوم بدر بالسيف ، وهزم الله الجمع و ولّوا الدبر .

(١) السوموم : الريح العارة .

(٢) في المصدر : فأناه جبرئيل من الله من ساعته . وفي كتاب الاحتجاجات : من الله ساعته .

(٣) الحجر : ٩٤ .

(٤) الحجر : ٩٥ .

(٥) في المصدر : وأما بقية الفراعنة .

قال له اليهودي : فإن هذا موسى بن عمران عليه السلام قد أُعطي العصا ، فكانت تتحول ثعباناً .

قال له عليه السلام : لقد كان كذلك ، وعجده ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا إن رجلاً كان يطالب أباجهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه ، فاشتغل عنه وجلس يشرب ، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه ، فقال له بعض المستهزئين : من تطلب ؟ قال : عمرو بن هشام - يعني أباجهل - لي عليه دين ، قال : فأد لك على من يستخرج الحقوق ؟ قال : نعم ، فدثه على النبي ﷺ ، وكان أبوجهل يقول : ليت لمحمد إلي حاجة فأسخر به وأردّه ، فأثمى الرجل النبي ﷺ فقال له : يا عُد بلغني أن بينك وبين عمرو بن هشام حسن (١) ، وأنا أستشفع بك إليه ، فقام معه رسول الله ﷺ فأثمى بابه فقال له : قم يا أباجهل فأد إلى الرجل حقه ، وإنما كناه أباجهل (٢) ذلك اليوم ، فقام مسرعاً حتى أدى إليه حقه ، فلما رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه : فعلت ذلك فرحاً (٣) من عُد ، قال : و يحكم أعذروني ، إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجلاً بأيديهم حراب تتلأأ ، و عن يساره ثعبانان (٤) تصطك أسنانهما ، و تلمع النيران من أبصارهما ، لوامتنعت لم آمن أن يبعجوا (٥) بالحراب بطني ، ويقضمني الثعبانان ، هذا أكبر مما أُعطي موسى عليه السلام ، ثعبان بشعبان موسى عليه السلام ، وزاد الله عُدّاً ﷺ ثعباناً وثمانية أملاك معهم الحراب ، ولقد كان النبي ﷺ يؤذي قريشاً بالدعاء ، فقام يوماً فسفه أحلامهم (٦) ، وعاب دينهم ، و شتم أصنامهم ، وضلل آباءهم ، فاغتموا من ذلك غمّاً شديداً ، فقال أبوجهل : والله للموت خير لنا من الحياة ، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل عُدّاً ﷺ فيقتل به ؟ فقالوا له : لا ، قال : فأنا أقتله ، فإن شئت بنوعبدالمطلب قتلوني به ، وإلا تركوني ، قالوا : إنك

(١) هكذا في الاصل وهو خبران واسه : البين يعني الصداقة فليس بظرف وفيه : حسنا ظ و خشن خ ل وفي المصدر : حسن صداقة .

(٢) في المصدر : وانما كناه بأبوجهل .

(٣) أي خوفاً وفرحاً منه .

(٤) في المصدر : ثعبانين .

(٥) أي يشقوا .

(٦) سفه الرجل : نسيه إلى السفه . الاحلام : العقول .

إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفاً لاتزال تذكّره ، قال : إنه كثير السجود حول الكعبة ، فإذا جاء وسجد أخذت حجراً فشدّخته به ، فجاء رسول الله ﷺ فطاف بالبيت أسبوعاً ثم صلى وأطال السجود ، فأخذ أبو جهل حجراً فأتاه من قبل رأسه ، فلما أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله ﷺ فانغراً فاه (١) نحوه ، فلما أن رآه أبو جهل فزع منه . وارتعدت يده ، وطرح الحجر فشدخ رجله ، فرجع مدعياً متغيّراً اللون يفيض عرقاً ، فقال له أصحابه : مارأيتك كالיום (٢) ، قال : وبحكم أعذروني ، فإنه أقبل من عنده فحل فانغراً فاه فكاد يبلعني (٣) ، فرميت بالحجر فشدخت رجلي .

قال له اليهودي : فإن موسى ﷺ قد أعطى اليد البيضاء ، فهل فعل بمحمدٍ شيء من هذا ؟ .

قال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك ، وعجّل ﷺ أعطى ما هو أفضل من هذا ، إن نوراً كان يضيء عن يمينه حيثما جلس ، وعن يساره أينما جلس ، وكان يراه الناس كلهم .

قال له اليهودي : فإن موسى ﷺ قد ضرب له في البحر طريق ، فهل فعل بمحمدٍ شيء من هذا ؟ .

فقال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك ، وعجّل ﷺ أعطى ما هو أفضل من هذا ، خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بوادٍ يشخب (٤) فقدّرناه فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله العدو من ورائنا ، والوادي أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إنما لمدكون ، فنزل رسول الله ﷺ ثم قال : « اللهم إني جعلت لكلّ مرسل دلالة ، فأرني قدرتك ، وركب صلوات الله عليه وآله فعبرت الخيل لاتندى (٥) حوافرها ، والإبل لاتندى أخفافها

(١) نفرّاه : فتحه .

(٢) في المصدر : ما رأيته كالיום .

(٣) في المصدر وكتاب الاحتجاجات : يبتلعني .

(٤) أي يسيل .

(٥) أي لا تبتل .

فرجعنا فكان فتحنا ^(١) .

قال له اليهودي : فإن موسى ﷺ قد أعطى الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً .

قال له علي ﷺ : لقد كان كذلك ، وعهد ﷺ لما نزل الحديدية وحاصره أهل مكة قد أعطى أفضل من ^(٢) ذلك ، وذلك أن أصحابه شكوا إليه الظماء وأصابهم ذلك حتى التفت خواصر الخيل ، فذكروا له ذلك ، فدعا بر كوة يمانية ، ثم نصب يده المباركة فيها فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء ، فصدرنا ^(٣) وصدرت الخيل رواءً وملاً لنا كل مزادة ^(٤) وسقاء ، ولقد كنا معه بالحديدية وإذا ثم قلب ^(٥) جافة ، فأخرج ﷺ سهماً من كنانته فناول به البراء بن عازب فقال له : اذهب بهذا السهم إلى تلك القلب الجافة فاغرسه فيها ، ففعل ذلك فتفجرت منه اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم ، ولقد كان يوم الميضة ^(٦) عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته ، كحجر موسى ﷺ حيث دعا بالمیضاء فنصب يده فيها ، ففاضت بالماء وارتفع حتى توضع منه ثمانية آلاف رجل ؟ وشربوا حاجتهم ، وسقوا دوابهم ، وحملوا ما أرادوا .

قال له اليهودي : فإن موسى ﷺ قد أعطى المن والسلوى ، فهل فعل بمحمد نظير هذا ؟

قال له علي ﷺ : لقد كان كذلك ، وعهد ﷺ أعطى ما هو أفضل من هذا ، إن الله عز وجل أحل له الغنائم ولأُمته ، ولم تحل لأحد قبله ، فهذا أفضل من المن والسلوى ، ثم زاده أن جعل النية له ولأُمته عملاً صالحاً ^(٧) ، ولم يجعل لأحد من الأمم

(١) فكان فتحنا ، وفي كتاب الاحتجاجات : فكان فتحنا فتحنا .

(٢) في المصدر وكتاب الاحتجاجات : قد أعطى ما هو أفضل من ذلك .

(٣) صدر عن الماء : رجع عنه .

(٤) الزادة : ما يوضع فيه الزاد .

(٥) القلب : البشر . وقيل : البشر القديمة .

(٦) الميضة والميضة : الموضع يتوضأ فيه . المطهرة يتوضأ فيها .

(٧) في المصدر : ثم زاده أن جعل النية له ولأُمته بلاء عمل مخلصاً .

ذلك قبله ، فإِذا هم أَحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، و إن عملها كتبت له عشر .

قال له اليهودي : فإن موسى ﷺ قد ظلل عليه الغمام .

قال له علي ﷺ : لقد كان كذلك ، وقد فعل ذلك لموسى ﷺ في التيه ، وأُعطِي محمد ﷺ أفضل من هذا ، إن الغمامة كانت تظلمه من يوم ولد إلى يوم قبض في حضرة و أسفاره ، فهذا أفضل مما أُعطِي موسى ﷺ .

قال له اليهودي : فهذا داود ﷺ قد ألان الله ^(١) عز وجل له الحديد ، فعمل منه الدروع .

قال له علي ﷺ : لقد كان كذلك ، ومحمد أُعطِي ما هو أفضل منه ، إنه لَين الله عز وجل له الصم الصخور الصلاب ، وجعلها ^(٢) غاراً ، ولقد غارت الصخرة تحت يده بيت المقدس لينة حتى صارت كهيئة المعجين ، قد رأينا ذلك و التمسناه تحت رايته .
قال له اليهودي : فإن هذا داود ﷺ بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه .

قال له علي ﷺ : لقد كان كذلك ، ومحمد أُعطِي ما هو أفضل من هذا ، إنه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأنافي من شدة البكاء ؛ وقد آمنه الله عز وجل من عقابه ، فأراد أن يتخشع لربه يبكائه ، ويكون إماماً لمن اقتدى به ، ولقد قام محمد ﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماء ، و اصفر وجهه ، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل : * طه * ما أنزلنا عليك القرآن * لتشقى ^(٣) ، بل لتسعد به ، ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه ، فقيل له : يا رسول الله أليس الله عز وجل قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : بلى ، أفلا أكون عبداً شكوراً ، ولئن سارت الجبال وسبحت معه لقد عمل محمد ﷺ ما هو أفضل من هذا ، إذ كنا معه على جبل

(١) في المصدر : قد لين الله له الحديد .

(٢) واستظهر المصنف في الهامش أنه مصحف هاراً : أي منصعاً .

(٣) طه : ١٠٦ .

حرأه إذ تحرك الجبل فقال له : قر فليس عليك ^(١) إلا نبيّ وصدّيق شهيد ، فقرّ الجبل مجيباً لأمره ، ومنتهباً إلى طاعته ، ولقد مررنا معه بجبل وإذا الدموع تخرج من بعضه ، فقال له ^(٢) : ما يبكيك يا جبل ؟ فقال : يا رسول الله كان المسيح مرّ بي وهو يخوف الناس بنار ^(٣) وقودها الناس والحجارة ، فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة ، قال له : لا تخف ، تلك حجارة ^(٤) الكبريت ، فقرّ الجبل وسكن وهذا وأجاب لقوله .

قال له اليهودي : فإنّ هذا سليمان عليه السلام أعطى ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده . فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وعجّل الله عليه ما هو أفضل من هذا ، إنّه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله وهو ميكايل .

فقال له : يا عجل عن ملكاً منعماً ، وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك ، و تسير ^(٥) معك جبالها ذهباً وفضة ، لا ينقص لك فيما أدّخر ^(٦) لك في الآخرة شيء ، فأومأ إلى جبرئيل عليه السلام - و كان خليله من الملائكة - فأشار إليه : أن تواضع ، فقال : بل أعيش نبياً عبداً ؛ آكل يوماً ، ولا آكل يومين ، والحق يا خواني من الأنبياء من قبلي ، فزاده الله تعالى الكوثر ، وأعطاه الشفاعة ، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أولها إلى آخرها سبعين مرة ، ووعده المقام المحمود ، فإذا كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش ، فهذا أفضل مما أعطى سليمان بن داود عليه السلام .

قال له اليهودي : فإنّ هذا سليمان عليه السلام قد سخرت له الرياح فسارت به في بلاده ، شدوها شهر ورواحها شهر .

فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وعجّل الله عليه ما هو أفضل من هذا ، إنّه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر ، و عرج به في ملكوت

(١) في المصدر : قر، فانه ليس عليك .

(٢) > : وكتاب الاحتجاجات : فقال له النبي صلى الله عليه وآله .

(٣) > : وهو يخوف الناس من نار .

(٤) العجالة خ ل .

(٥) ويسير خ ل .

(٦) في المصدر : ولا ينقص مما ادخلك .

السموات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من تلك ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش ، فدنا بالعلم فتدلى ، فدلى له من الجنة رفر ف أخضر ، وغشى النور بصره ، فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ، ولم يرها بعينه ، فكان قاب قوسين بينها وبينه وأذنى ، فأوحى ^(١) إلى عبده ما أوحى ، فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله : «لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير» ، وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم ﷺ إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمداً ، وعرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها ، وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على أمته فقبلوها ، فلمّا رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها ، فلمّا أن صار إلى ساق العرش كرّر عليه الكلام ليفهمه ، فقال : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه » . فأجاب ﷺ مجيباً عنه وعن أمته فقال : « والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » ، فقال جل ذكره : لهم الجنة ، والمغفرة عليّ إن فعلوا ذلك ، فقال النبي ﷺ : أمّا إذ فعلت ^(٢) بنا ذلك ف«غفرانك ربنا وإليك المصير» يعني المرجع في الآخرة ، قال : فأجابه الله جل ثناؤه : وقد فعلت ذلك بك وبأمتك ، ثم قال عز وجل : « أمّا إذ ^(٣) قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أمتك فحق عليّ أن أرفعها عن أمتك فقال : «لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها لها ما كسبت» من خير » وعليها ما كتسبت » من شر ، فقال النبي ﷺ : لمّا سمع ذلك : أمّا إذ فعلت ذلك بي وبأمتي فزدني ، قال : سل قال : « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » قال الله عز وجل : لست أؤاخذ أمتك بالنسيان والخطأ لكرامتك عليّ ، وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب ، وقد رفعت ذلك عن أمتك ، وكانت الأمم السالفة إذا أخطأوا أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه ، وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك عليّ .

(١) في المصدر : فأوحى الله .

(٢) إذا فعلت خ ل .

(٣) إذا قبلت خ ل .

فقال النبي ﷺ : اللهم إنا أعطيتني ذلك فردني ، فقال الله تعالى له : سل ، قال : «ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا» يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان قبلنا ، فأجاب الله إلى ذلك ، فقال تبارك اسمه : قد رفعت عن أمّتك الآصار التي كانت على الأم السالفة ، كنت لأقبل صلاتهم إلّا في بقاع من الأرض معلومة^(١) اخترتها لهم وإن بعدت ، وقد جعلت الأرض كلّها لأمتك مسجداً وطهوراً ، فهذه من الآصار التي كانت على الأم قبلك فرفعت عن أمّتك ، وكانت الأم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة فرضوها من أجسادهم ، وقد جعلت الماء لأمتك طهوراً ، فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت عن أمّتك ، وكانت الأم السالفة تحمل قرايينها على أعناقها إلى بيت المقدس ، فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلته ، فرجع مسروراً ، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً^(٢) ، وقد جعلت قربان أمّتك في بطون فقرائها ومساكينها ، فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة ، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا ، وقد رفعت ذلك عن أمّتك وهي من الآصار التي كانت على من كان قبلك ، وكانت الأم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار ، وهي من الشدائد التي كانت عليهم ، فرفعت عن أمّتك ، وفرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل والنهار ، في^(٣) أوقات نشاطهم ، وكانت الأم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً ، وهي من الآصار التي كانت عليهم ، فرفعت عن أمّتك ، وجعلتها خمسين صلاة في خمسة أوقات ، وهي إحدى وخمسون ركعة ، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة ، وكانت الأم السالفة حسناتهم بحسنة ، وسيئتهم بسيئة ، وهي من الآصار التي كانت عليهم ، فرفعت عن أمّتك ، وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة ، وكانت الأم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له ، وإن عملها كتبت له حسنة ، وإن أمّتك إذا همّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت له عشرًا ، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعت عن أمّتك ، وكانت

(١) في المصدر : الا في بقاع معلومة من الارض .

(٢) المثبور : الغائب : المصروف من الخير .

(٣) وفي اوقات خل .

الأمم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه ، وإن عملها كتبت عليه سيئة ، وإن أمتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة ، وهذه من الآصار التي كانت عليهم ، فرفعت ذلك عن أمتك ، وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم ، وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم وقد رفعت ذلك عن أمتك ، وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم ، وجعلت عليهم ستوراً كثيفة ، و قبلت توبتهم بالعقوبة ، ولا أعاقبهم بأن أحرمت عليهم أحب الطعام إليهم ، وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة ، وهي من الآصار التي كانت عليهم ، فرفعتها عن أمتك وإن الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفه عن فأغفر له ذلك كله .

فقال النبي ﷺ : اللهم إذا أعطيتني ^(١) ذلك كله فزدني ، قال : سل ، قال : ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ، قال تبارك اسمه : قد فعلت ذلك بأمتك ، وقد رفعت عنهم عظم ^(٢) بلايا الأمم ، وذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أكلف خلقاً فوق طاقتهم ، فقال النبي ﷺ : «واعف عنا واغفر لنا وارحنا أنت مولانا» قال الله عز وجل : قد فعلت ذلك بتائب أمتك ، ثم قال ﷺ : «فانصرنا على القوم الكافرين» ^(٣) ، قال الله عز وجل : إن أمتك في الأرض كالشامة ^(٤) البيضاء في الثور الأسود ، هم القادرون ، وهم القاهرون ، يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك علي ، وحق علي أن أظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين إلا دينك ، أبوؤدون إلى أهل دينك الجزية .

قال له اليهودي : فإن هذا سليمان عليه السلام سخرت له الشياطين ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل .

(١) إذا أعطيتني خ ل .

(٢) عظيم خ ل .

(٣) البقرة : ٢٨٤-٢٨٦ .

(٤) الشامة : الغال : بشرة سوداء في البدن .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و لقد أُعطي محمد عليه السلام أفضل من هذا ، إن الشياطين سخرت لسليمان عليه السلام وهي مقيمة على كفرها ، وقد سخرت لنبوة محمد عليه السلام الشياطين بالإيمان ، فأقبل إليه الجن التسعة من أشrafهم من جن نصيبين واليمن من بني عمرو بن عامر ^(١) من الأحبة ^(٢) ، منهم شضاء ، و مضاه ^(٣) ، و الهملكان ، و المرزبان ، و المازمان ، و نضاه ، و هاصب ، و هاضب ^(٤) ، و عمرو ، و هم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم : « واذصر فدا إليك فراً من الجن » و هم التسعة يستمعون القرآن ^(٥) ، فأقبل إليه الجن والنبي عليه السلام يبطن النخل ، فاعتذروا بأنهم ظننوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً ، و لقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ونصح المسلمين فاعتذروا بأنهم قالوا على الله شططاً ، و هذا أفضل مما أُعطي سليمان عليه السلام ، سبحان من سخره لنبوة محمد عليه السلام بعد أن كانت تتمرد و تزعم أن لله ولداً ، فلقد شمل مبعثه ^(٦) من الجن والإانس مالا يحصى .

قال له اليهودي : فهذا يحيى بن زكريا عليه السلام يقال : إنه أوتي الحكم صبياً ، و الحلم والفهم ^(٧) ، وإنه كان يبكي من غير ذنب ، وكان يواصل الصوم .
قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد عليه السلام أُعطي ما هو أفضل من هذا ، إن يحيى بن زكريا ، كان في عصر لأوثان فيه ولا جاهلية ، و محمد عليه السلام أوتي الحكم والفهم صبيّاً بين عبدة الأوثان ، و حزب الشيطان ، و لم يرغب لهم في صنم قط ، و لم ينشط لأعيادهم و لم يرمه كذب قط عليه السلام .

(١) في المصدر : فأقبل إليه من الجن التسعة من أشrafهم ، واحد من جن نصيبين ، والثاني

من بني عمرو بن عامر .

(٢) من الاجنعة خل .

(٣) شضاء و مضاه خل .

(٤) في المصدر : و هاضب و هضب .

(٥) الاحقاف : ٢٩ .

(٦) بشه خل .

(٧) و الحكم ، الفهم خل صح .

وكان أميناً صدوقاً حليماً ، وكان يواصل صوم الأسبوع والأقل والأكثر ، فيقال له في ذلك فيقول : «إني لست كأحدكم إني أظل عند ربي فيطعمني ويسقيني ، و كان يبكي ﷺ حتى يتسل مصلاه ، خشية من الله عز وجل من غير جرم .

قال له اليهودي : فإن هذا عيسى بن مريم عليهما السلام يزعمون أنه تكلم في المهد صبياً .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد ﷺ سقط من بطن أمه واضعاً يده اليسرى على الأرض ، ورافعاً يده اليمنى إلى السماء ، يحررك شفتيه بالتوحيد ، و بدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى ^(١) من الشام وما يليها ، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها ، و القصور البيض من إصطخر وما يليها ، و لقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي ﷺ حتى فرغت الجن والإنس والشياطين ، وقالوا : حدث في الأرض حدث ، ولقد رئت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبح وتقدس ، وتضطرب النجوم وتتساقط ، علامة ^(٢) لميلاده ، ولقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة ، وكان له متقد في السماء الثالثة ، و الشياطين يسترقون السمع ، فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذاهم فدخلوا من السماوات كلها ، ورؤوا بالشهب دلالة لنبوته ﷺ .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه قد أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله عز وجل .

فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد ﷺ أبرأ ^(٣) أبرأ ذالعاثة من عاهته ، فبينما هو جالس ﷺ إذ سأل عن رجل من أصحابه ، فقالوا : يا رسول الله إنه قد صار من البلاء كهينة الفرخ لاريش عليه ^(٤) ، فأما ﷺ فاذا هو كهينة الفرخ من شدة البلاء ، فقال : قد كنت تدعو في صحتك دعاء ؟ قال : نعم ، كنت ، أقول : يارب أيما عقوبة أنت معاقبي

(١) بصرى بالضم : من أعمال دمشق ، وهي قصة كورة حوران .

(٢) علامات خل .

(٣) في المصدر وكتاب الاحتجاجات : ومحمد اعطى ما هو أفضل من ذلك ، أبرأ إم .

(٤) > : الذي لاريش عليه .

بها في الآخرة فمجعلها لي في الدنيا .

فقال له النبي ﷺ : ألا قلت : اللهم آمنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقالها ^(١) فكانما نشط من عقال ، وقام صحيحاً وخرج معنا ، ولقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطع من الجذام ، فشكا إليه ﷺ فأخذ قدحاً من ماء فقتل فيه ، ثم قال : امسح به جسديك ، ففعل فبرى . حتى لم يوجد فيه شيء ، ولقد أتى العربي ^(٢) أبرص فقتل من فيه عليه فما قام من عنده إلا صحيحاً ، ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإنّ عمداً ﷺ بينما هو في بعض أصحابه إذا هو بامرأة فقالت : يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت ، كلما أتيت به بطعام وقع عليه الثأوب ، فقام النبي ﷺ وقمنا معه ، فلما أتيناه قال له : جانب ^(٣) يا عدو الله ولي الله فأنا رسول الله ، فجانبه الشيطان فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا ، ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ العميان فإنّ عمداً ﷺ قد فعل ما هو أكثر من ذلك ^(٤) ، إن قتادة بن ربعي كان رجلاً صبيحاً ، فلما أن كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه ، فبدت ^(٥) حدفته فأخذها بيده ، ثم أتى بها النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن امرأتي الآن تبغضني ، فأخذها رسول الله ﷺ من يده ، ثم وضعها مكانها ، فلم تكن تعرف إلا بفضل حسننها ، وفضل ضوئها على العين الأخرى .

ولقد جرح عبد الله ابن عتيك وبانت يده يوم ابن أبي الحقيق ، فجاء إلى النبي ﷺ ليلاً ، فمسح عليه يده ^(٦) ، فلم تكن تعرف من اليد الأخرى .

(١) في المصدر : فقالها الرجل .

(٢) أعرابي خل ، وفي المصدر : ولقد أتى النبي بأعرابي أبرص .

(٣) أى باعد عن ولي الله والثأوب : فتح الغم واسعاً مسترخياً من غير قصد أو هو الثأوب : جمع المأكول والمشروب بلا ريث .

(٤) في المصدر : قد فعل أكبر من ذلك .

(٥) > : فندرت بالنون من ندر الشيء : سقط من جوف شيء فظهر ، من موضعه :

زال .

(٦) في المصدر : و بانت يده يوم حين فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله يمسح عليه يده .

أقول : لعل ما في المتن أصوب .

ولقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه و يده ، فمسحه رسول الله ﷺ فلم تستبيناً .

ولقد أصاب عبدالله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى ، فهذه كلها دلالة لنبوته ﷺ .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه قد أحى الموتى بإذن الله .

قال له علي بن الحسين : لقد كان ذلك ، وعهد ﷺ سبحت في يده تسع حصيات ، تسمع نعماتها في مجودها ولأرواح فيها ، لتنام حجة نبوته ، ولقد كلمته الموتى من بعد موتهم ، واستغاثوه مما خافوا من تبعته ^(١) ، ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال : ما ههنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي ، وكان شهيداً .

ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام كلم الموتى فلقد كان لمحمد ﷺ ما هو أعجب من هذا ، إن النبي ﷺ لما نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطلية بسم ^(٢) ، فنطق الذراع منها ، فقالت : يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة ، فلو كلمته البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله عز ذكره على المنكرين لنبوته ، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشي ^(٣) ولقد كان ﷺ يدعو بالشجرة فتجيبه ، ومكلمه البهيمة ومكلمه السباع ، وتشهد له بالنبوة ، وتحذرهم عصيانه ، فهذا أكثر مما أُعطي عيسى عليه السلام .

قال له اليهودي : إن عيسى يزعمون أنه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم .

قال له علي بن الحسين : لقد كان كذلك ، وعهد ﷺ فعل ما هو أكثر من هذا ^(٤) ، إن

(١) بيته خل .

(٢) مطبوخة بالسمن خل .

(٣) بالفتح : مصدر شوى اللحم يشويه : عرضه للنار حتى ينضج .

(٤) في المصدر : ومحمد صلى الله عليه وآله كان له أكثر من هذا .

عيسى عليه السلام أنبأ قومه بما كان من وراء حائط ، ومحمد أنبأ عن مؤتة (١) وهو عنها غائب و وصف حربهم ومن استشهد منهم ، وبينه وبينهم مسيرة شهر .

وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول صلى الله عليه وآله : تقول أو أقول ؟ فيقول : بل قل يا رسول الله ، فيقول : جئتنى في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته .

ولقد كان ﷺ يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم (٢) شيئاً منها ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب ، إذ أتاه عمير فقال : جئت في فكاك ابني ، فقال له : كذبت ، بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم ، وذكرتم قتلى بدر : والله للموت خير لنا من البقاء (٣) مع ما صنع محمد بنا ، وهل حياة بعد أهل القلب ؟ فقلت أنت لولا عيالي ودين علي لأرحتك من محمد ، فقال صفوان : علي أن أقضي دينك ، وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير أوشر ، فقلت أنت : فاكتمها علي ، وجهزني حتى أذهب فأقتله ، فجئت لتقتلني ، فقال : صدقت يا رسول الله ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، وأشباه هذا مما لا يحصى .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه خلق (٤) من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بأذن الله عز وجل .

فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ قد فعل ما هو شبيه بهذا إذ أخذ (٥) يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً ، ثم قال للحجر : انطلق فانطلق ثلاث فلق ، نسمع لكل فلفة منها تسبيحاً لا يسمع للأخرى .

ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته ، ولكل فغنص منها تسبيح وتهليل وتقديس

(١) مؤتة بضم الميم وسكون الهزة وفتح التاء : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ، قتل فيها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وبها قبره .

(٢) في المصدر : من أسرارهم .

(٣) في المصدر : وقتلهم ، والله للموت أهون علينا من البقاء .

(٤) كان يخلق خ ل .

(٥) إذا أخذ خ ل وهو الوجود في المصدر .

ثم قال لها : انشقتي فانشقت نصفين ، ثم قال لها : التزقي ، فالتزقت ، ثم قال لها : اشهدي لي بالنبوة ، فشهدت ، ثم قال لها : ارجعي إلى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقدیس ففعلت ، وكان موضعها بجانب^(١) الجزأرين بمكة .

قال له اليهودي : فإن عيسى عليه السلام يزعمون أنه كان سيّاحاً .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وتجد عليه السلام ، كانت سياحته في الجهاد ، واستغفر في عشرينين ما لا يحصى من حاضر وبادٍ ، وأفنى ثماماً من العرب من منوعات بالسيف ، لا يداري بالكلام ، ولا ينأى إلا عن دم ، ولا يسافر إلا وهو متجهز لقتال عدوه .
وقال له اليهودي : فإن عيسى عليه السلام يزعمون أنه كان زاهداً .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، وتجد عليه السلام أزهد الأنبياء عليه السلام كان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء ، ما رفعت له مائدة قطّ وعليها طعام ، وما أكل خبز برّ قطّ ، ولا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قطّ ، توفي عليه السلام ودرعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم ، ما ترك صفراء ولا بيضاء ، مع ما وطئ له من البلاد ، ومكّن له من غنائم العباد ، ولقد كان يقسم في اليوم الواحد ثلاث مائة ألف ، و أربعمائة ألف ويأتيه السائل بالعشي فيقول : والذي بعث محمداً بالحق ما أمسى في آل محمد صاع من شعير ولا صاع من برّ ، ولا درهم ولا دينار .

وقال له اليهودي : فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ وأشهد أنه ما أعطى الله نبياً درجة ولا مراسلاً فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد رسول الله ﷺ وزاد محمداً عليه السلام على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجات .

فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالب عليه السلام : أشهد يا أبا الحسن أنك من الراسخين في العلم ، فقال : ويحك ومالي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله عز وجل في عظّمته جلّت^(٢) فقال : « وإنّاك^(٣) اعلى خلق عظيم^(٤) » .

(١) في المصدر : حيث .

(٢) > فقال جلّت عظّمته .

(٣) القلم : ٤ .

(٤) الاحتجاج : ١١١-١٢٠ .

بيان : أقول : قد مضى الخبر بشرحه في المجلد الرابع ^(١) ، وإنما أعدناه لكونه أنسب بهذا المجلد ، والله المؤيد ،

٨ - يع : روي أن جارية يقال لها : زائدة كانت تأتي رسول الله ﷺ كثيراً ، فأتته ليلة وقالت : عجنت عجينة لأهلي ، فخرجت أحتطب فأريت فارساً لم أر أحسن منه ، فقال لي : كيف عَجْدُ ؟ قلت : بخير ، ينذر الناس بأيام الله ^(٢) ، فقال : إذا أتيت عَجْداً فأقرئيه السلام وقولي له : رضوان خازن الجنة يقول : إن الله قسم الجنة لأمتك أثلاثاً فثلك يدخلون الجنة بغير حساب ، وثلك يحاسبون حساباً يسيراً ، وثلك تشفع لهم فتشفع ^(٣) فيهم ، قالت : فمضى ^(٤) ، فأخذت الحطب أحمله فتقل علي فالتفت ونظر إلي وقال : ثقل عليك حطبك ؟ فقلت : نعم ، فأخذ قضيباً أحمر كان في يده فغمز الحطب ثم نظر ^(٥) فإذا هو بصخرة ثابتة ^(٦) فقال : أيتها الصخرة احمل الحطب معها ، فقالت : يا رسول الله خف ^(٧) عني وقرني ^(٨) فأني ^(٩) رأيتها تذكرك حتى رجعت ، فألفت الحطب وانصرفت ^(١٠) .

٩ - يع : روي أن رسول الله ﷺ انتهى إلى رجل قد فوق سهماً ليرمي بعض المشركين فوضع ﷺ يده فوق السهم ^(١١) وقال : ارمه ، فرمى ذلك المشرك به ، فهرب المشرك من السهم وجعل يروغ من السهم يمنة ويسرة ، والسهم يتبعه حيثما راغ حتى

(١) راجع ج ١٠ ص ٤٩ - ٥١ ، من طبعنا هذا .

(٢) في المصدر : ينذر الناس بأيام الله .

(٣) أى فتقبل شفاعتك فيهم .

(٤) في المصدر : فضيت .

(٥) ثم نظر الى خل .

(٦) نائية خل . والناهي : البارز .

(٧) حلت خل .

(٨) الوفر : العمل الثقيل .

(٩) وانى خل .

(١٠) الخرائج : ١٨٣ و ١٨٤ . أقول : قال الراوندى : هو من احاديث العامة .

(١١) على السهم خل .

سقط السهم في رأسه ، فسقط المشرك ميتاً ، فأنزل الله : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى »^(١) .

بيان : بروج ، أى يميل ويحيد .

١٠ - ييج : كان لكل عضو من أعضاء النبي ﷺ معجزة ، فمعجزة رأسه أن الغمامة ظلت^(٢) على رأسه ، ومعجزة عينيه أنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ومعجزة أذنيه هي أنه كان يسمع الأصوات في النوم كما يسمع في اليقظة ، ومعجزة لسانه أنه قال للطبي : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، ومعجزة يده أنه أخرج من بين أصابعه الماء ، ومعجزة رجله أنه كان لجابر برماؤها زعاق^(٣) ، فشكا إلى النبي ﷺ ففسل رجله في طشت وأمر بإهراق ذلك الماء فيها ، فصار ماءها عذبا ، ومعجزة عورته أنه ولد محتوناً ، ومعجزة بدنه أنه لم يقع ظله على الأرض ، لأنه كان نوراً ، ولا يكون من النور الظل كالسراج ، ومعجزة ظهره ختم النبوة ، كان على كتفه مكتوباً^(٤) : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله^(٥) .

١١ - قب : من أوضح الدلالات على نبوته ﷺ استيقان كافتهم بحدوده ، وتمكن موجباتها في غوامض صدورهم ، حتى أنهم يشتمون بالفسوق من خرج عن حد من حدوده وبالجهل من لم يعرفه ، وبالكفر من أعرض عنه ، ويقمون الحدود ، ويحكمون بالقتل والضرب والأسر لمن خرج عن شريعته ، ويقتلونه . والأقارب بعضهم من بعض في محبته ، وإنه ﷺ بقي في نبوته ثيقاً وعشرين سنة بين ظهرائي قوم ما يملك من الأرض إلا جزيرة العرب فاتسقت^(٦) دعوته برأ وبحراً منذ خمسمائة وسبعين سنة^(٧) ، مفروناً باسم

(١) الانفال : ١٧ .

(٢) أظلت خ ل .

(٣) زعق الماء : كان مرأ لا يطاق شربه .

(٤) في المصدر : خاتم النبوة بين كتفيه مكتوباً فيه .

(٥) الخرائج : ٢٢١ .

(٦) اتسقت الامر : انتظم واستوى . ولعل الصحيح : اتسقت كما في الطبعة الحروفية .

(٧) وهي عصر مؤلف الكتاب أعني ابن شهر آشوب .

ربه ، ينادى بأقصى الصين والهند والترك والخزر والصقالبة والشرق والغرب والجنوب والشمال في كل يوم خمس مرات بالشهادتين بأعلى صوت بلا أجرة ، وخضعت الجبابرة لها ، ولا تبقى للملك نوبته بعد موته^(١) ، وعلى ذلك فسر الحسن ومجاهد قوله تعالى : «ورفعنا لك ذكرك»^(٢) : ما يقول المؤذنون على المنائر ، والخطباء على المنابر .

قال الشاعر :

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه * إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
ومن تمام قوته أنها تجذب العالم من أدنى الأرض وأقصى أطرافها في كل عام
إلى الحج ، حتى تخرج العذراء من خدرها ، والعجوز في ضعفها ، ومن حضرته وفاته
يوصي بأذائها ، وقد نرى الصائم في شهر رمضان يتلهب عطشاً حتى يخوض الماء^(٣) إلى
حلقه ، ولا يستطيع أن يجرع منه جرعة ، وكل يوم خمس مرات يسجدون خوفاً وتضرعاً
وكذلك أكثر الشرائع ، وقد تمحزب الناس في محبته حتى يقول كل واحد : أنا على الحق ،
وأنت لست على دينه^(٤) .

١٢ - قب : صيد سمكة فوجد على إحدى أذنيها لا إله إلا الله ، وعلى الأخرى
محمد رسول الله .

كتاب شرف المصطفى إنه أُنمي بسخلة منقشة ، فنظرت إلى يمان سخمة أذنيها
فاذا في إحداها لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

وقال أعرابي للنبي ﷺ : يا محمد إنني كنت وأخ لي خلف هذا الجبل نحتطب
حطباً ، فرأينا الجموع قد زحف بعضها إلى بعض ، فقلت لأخي : أقعد حتى ننظر لمن
تكون الغلبة ، و على من تدور الدائرة^(٥) ، فإذا قد كشف الله عن أبصارنا فرأينا خيولاً
قد نزلت من السماء إلى الأرض ، أرجلها في الأرض ، وأعناقها في السماء ، وعليها قوم

(١) النوبة : الدولة .

(٢) الشرح : ٤

(٣) خاض الماء : دخله .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٠ .

(٥) يقال : دارت عليهم الدوائر ، أي نزلت بهم النواصب والدواهي .

جبارون ، ومعهم ألوية قدسدت ما بين الخافقين^(١) ، فأما أخي فإنه انشقت مرارته فمات من وقته وساعته ، وأما أنا فقد جئتكم ، ثم أسلم .

و مثل الملائكة : الذين ظهروا على الخيل البلق بالثياب البيض يوم بدر فقدّمهم جبرئيل على فرس يقال لها : حيزوم .

أنس : إن النبي ﷺ سمع صوتاً من قلّة جبل : « اللهم اجعلني من الأمة المحرومة المغفورة » فأتى رسول الله ﷺ فاذا بشيخ أشيب ، قامت ثلاثمائة ذراع ، فلما رأى رسول الله ﷺ عاقبه ثم قال : إنني آكل في كل سنة مرة واحدة ، وهذا أوانه فاذا هو بمائدة أنزل من السماء فأكلها ، وكان الياس ﷺ^(٢) .

بيان : الأشيب : المبيض الرأس .

١٣ - قُب : كان للنبي ﷺ من المعجزات ما لم يكن لغيره من الأنبياء ، وذكر أن له أربعة آلاف وأربعمائة وأربعون^(٣) معجزة ، ذكرت منها ثلاثة آلاف ، تتنوع أربعة أنواع : ما كان قبله ، وبعد ميلاده ، وبعد بعثه ، وأقواها وأبقاها القرآن لوجوه :

أحدها : أن معجزة كل رسول موافق للأغلب من أحوال عصره ، كما بعث الله موسى ﷺ في عصر السحرة بالعصا ، فاذا هي تلفف ، وفاق البحر يدساً ، و قلب العصا حية فأبهر كل ساحر ، وأزل كل كافر ، وقوم عيسى ﷺ أطباء ، فبعثه الله بإبراء الزماني ، وإحياء الموتى بما دهش كل طبيب ، وأزهد كل لبيب ، وقوم محمد ﷺ فصحاء فبعثه الله بالقرآن في إيجازه وإعجازه بما عجز عنه الفصحاء ، وأزعج له البلغاء ، وتبلّد فيه الشعراء ليكون العجز عنه أقهر ، والتقصير فيه أظهر .

والثاني : أن المعجز في كل قوم بحسب أفهامهم ، على قدر عقولهم وأذهانهم ، وكان في بني إسرائيل من قوم موسى ﷺ وعيسى ﷺ بلادة وغباوة ، لأنه لم ينقل عنهم من

(١) الخافقان : الشرق والغرب .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٧ و ١١٨ .

(٣) في المصدر : أربعين وهو الصحيح .

كلام جزل أو معنى بكر ، وقالوا لنبيهم حين مرّوا على قوم يعكفون على أصنام لهم :
اجعل لنا إلهاً ، و العرب أصبح الناس أفهاماً ، و أحدهم أذهاناً ، فخصّوا بالقرآن بما
يذكر كونه بالفطنة دون البديهة لتخصّ كل أمة بما يشاكل طبعها .

والثالث : أن معجز القرآن أبقي على الأعصار ، وأنشر في الأقطار ، ومادام إعجازه
فهو أحجّ ، وبالإختصاص أحقّ ، فانتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقاً وغرباً ، قرناً بعد
قرن ، وعصراً بعد عصر ، وقد انقضى القوم وهذه سنة سبعين وخمسمائة من مبعثه ، فلم يقدر
أحد على معارضته ^(١) .

١٤- م : قال محمد بن علي الباقر عليه السلام : إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وظهرت
آثار صدقه وآيات حقه وبيّنات نبوته كادته اليهود أشدّ كيد ، وقصدوه أفبح قصد ،
يقصدون أنواره ليطمسوها ، وحججه ليبتلوها ، وكان ممن قصد له الرد عليه وتكذيبه مالك
ابن الصيف ، وكعب بن الأشرف ، وحي بن أخطب ، وجدي بن أخطب ، وأبو ياسر بن
أخطب ، و أبولبابة بن عبد المنذر وشعبة ، فقال مالك لرسول الله ﷺ : يا محمد تزعم أنك
رسول الله ، قال رسول الله ﷺ : كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين ، قال : يا محمد لن نؤمن
أنك رسول الله ^(٢) حتّى يؤمن لك هذا البساط الذي تحتنا ^(٣) ، ولن نشهد أنك عن
الله ^(٤) جنّتنا حتّى يشهد لك هذا البساط ، وقال أبولبابة بن عبد المنذر : لن نؤمن لك يا محمد
أنك رسوله ، ولا نشهد لك به حتّى يؤمن ^(٥) ويشهد لك هذا السوط الذي في يدي ، وقال
كعب بن الأشرف . لن نؤمن لك أنك رسول الله ، ولن نصدقك ^(٦) حتّى يؤمن لك هذا
الحمار ؛ وأشار لحماره الذي كان راكبه ^(٧) ، فقال رسول الله ﷺ : إنّه ليس للعباد

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٢٥ و ١٢٦ .

(٢) في المصدر : لن نؤمن لك أنك رسول الله .

(٣) تعنى خل .

(٤) ولن نشهدك بأنك من الله خل . وفي المصدر : ولن نشهدك أنك عن الله .

(٥) حتّى يؤمن لك خل وفي المصدر : حتّى يؤمن ويشهد لك به .

(٦) في المصدر : ولن نصدقك به .

(٧) هذا الحمار الذي راكبه خل . وفي المصدر : حتّى يؤمن لك هذا الحمار الذي راكبه .

الاقتراح على الله ، بل عليهم التسليم لله ، والانقياد لأمره ؛ والاكتفاء بما جعله كافياً ؛ أما
كفاكم أن أنطق التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم بنو نبي و دلّ على صدقي ،
وتبين لكم فيها^(١) ذكر أخي ووصيتي ، وخليفتي في أمّتي ، وخير من أتركه على الخلائق
بعدي : عليّ بن أبي طالب ، فأنزل^(٢) عليّ هذا القرآن الباهر للخلق أجمعين ، المعجز لهم
عن أن يأتوا بمثله ، وأن يتكلفوا شبهه ، فأما^(٣) هذا الذي اقترحتموه فليست اقترحه
على ربّي عزّ وجلّ ، بل أقول : إنّ ما أعطانيه ربّي من دلالة هو حسبي وحسبكم ، فإن
فعل عزّ وجلّ ما اقترحتموه فذاك زائد في تطوّله^(٤) علينا و عليكم ، وإن منعنا ذلك
فلعلمه بأنّ الذي فعله كافٍ فيما أراد منّا .

فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه هذا أنطق الله البساط فقال : أشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أخذاً صمداً قيوماً أبداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ،
ولم يشرك في حكمه أحداً ، وأشهد أنّك يا محمد عبده ورسوله ، أرسلك بالهدى ودين الحقّ
ليظهرك على الدين كلّّه ولو كره المشركون ، وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب
ابن هاشم بن عبدمناف أخوك ووصيك وخليفتك في أمّتك ، وخير من تتركه على الخلائق
بعدي ، وأنّ من والاه فقد والاك ، ومن عاداه فقد عاداك ، ومن أطاعه فقد أطاعك ، ومن
عصاه فقد عصاك ، وأنّ من أطاعك فقد أطاع الله ، واستحقّ السعادة برضوانه ، وأنّ من عصاك
فقد عصى الله ، واستحقّ أليم العذاب بنيرانه .

قال : فمعجب القوم فقال^(٥) بعضهم لبعض : ما هذا إلا سحر مبين ، فاضطرب^(٦) البساط
وارتفع ، ونكس مالك بن الصيف وأصحابه^(٧) حتّى وقعوا على رؤوسهم ووجوههم ، ثمّ أنطق الله تعالى

(١) بين فيها خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٢) وأنزل خل .

(٣) وأما خل .

(٤) تطول عليه : امتن عليه .

(٥) وقال خل .

(٦) واضطرب خل .

(٧) وأصحابه عنه خل وهو الوجود في المصدر .

البساط ثانياً فقال : أنا بساط أنطقني الله ^(١) ، وأكرمني بالنطق بتوحيده وتمجيده ، والشهادة لمحمد نبيه ، وأنه سيد الأنبياء ^(٢) ، ورسوله إلى خلقه والقائم بين عباد الله بحقه ، وإمامة أخيه ووصيه و وزيره وشقيقه ^(٣) و خليله وقاضي ديونه ، ومنجز عداته ، وناصر أوليائه ، وقامع أعدائه ، والانقياد لمن نصبه إماماً و ولياً ، والبراءة ممن اتخذته منابذاً وعدواً ، فما ينبغي لكافر أن يطأني ، ولا يجلس ^(٤) عليّ ، إنما ^(٥) يجلس عليّ المؤمنون ، فقال رسول الله ﷺ لسلمان والمقداد وأبي ذرّ وعمار : قوموا فاجلسوا عليه ، فإنكم بجميع ما شهد به هذا البساط مؤمنون ^(٦) فجلسوا .

ثم أنطق الله سوط أبي لبابة بن عبدالمندر فقال : أشهد أن لا إله إلا الله خالق الخلق ، وباسط الرزق ، ومدبر الأمور ^(٧) ، والقادر على كل شيء ، وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله وصفيّه و خليله ، وحبيبه ووليّه ونجيّه ^(٨) ، جعلك السفير بينه وبين عبادي ، لينجي بك السعداء ويهلك بك الأشقياء ، وأشهد أن عليّ بن أبي طالب المذكور في الملائ الأعلى بأنه سيد الخلق بعدك ، وأنه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفه إلى قبوله طائعين وكارهين ، ثم المقاتل بعده على تأويله المنحرفين ^(٩) الذين غلبت أهواؤهم عقولهم فحرفوا تأويل كتاب الله وغيروه ، والسابق إلى رضوان الله أولياء الله بفضل عطيته ، والغازف في نيران الله أعداء الله بسيف نقمته والمؤثرين لمعصيته ومخالفته ، قال : ثم أنجذب السوط من يد ^(١٠) أبي لبابة ، وجذب أبالبابة فخرّ لوجهه ^(١١) ، ثم قام بعد فجذب السوط فخرّ لوجهه

(١) أكرمني الله بالنطق خل .

(٢) أنبياءه خ ل ، وفي المصدر : بأنه سيد أنبيائه . وفيه : وبإمامة أخيه .

(٣) الشقيق : النظير . الاخ .

(٤) في المصدر : ولأن يجلس .

(٥) وإنما خ ل .

(٦) المؤمنون خ ل . وفي المصدر بعد ذلك : فجلسوا عليه .

(٧) الامر خ ل .

(٨) ونجيّه خ ل .

(٩) المعرفين خ ل وهو الوجود في المصدر .

(١٠) من يدى خ ل .

(١١) ثم قام فخرّ لوجهه .

ثم لم يزل كذلك مراراً حتى قال أبو لبابة : وبلي ما لي ؟ فأنطق ^(١) الله عز وجل السوط فقال : يا بالبابة إني سوط قد أنطقني الله بتوحيده ، وأكرمني بتحميده ، وشرّني بتدقيق نبوة محمد سيد عبده ، وجعلني بمن يوالي خير خلق الله بعده ، وأفضل أولياء الله من الخلق حاشاه ^(٢) ، والمخصوص بابنته سيّدة النسوان ، المشرف ^(٣) بيتوته على فراشه أفضل الجهاد ، والمذل لأعدائه بسيف الانتقام ، والباين في أمته بعلوم الحلال والحرام والشرائع والأحكام ، لا ينبغي ^(٤) لكافر مجاهر بالخلاف على محمد أن يبتذلني ويستعملني ، لا أزال أجدبك حتى أئخذك ، ثم أقتلك وأزول عن يدك ، أو تظهر الإيمان بمحمد ﷺ ، فقال أبو لبابة : فأشهد ^(٥) بجميع ما شهدت به أيها السوط وأعتقده ، وأؤمن به ، فنطق السوط : ها ، لذا ^(٦) قد تقررت في يدك ، لإظهارك الإيمان ، والله أعلم بسريرتك ، وهو الحاكم لك أو عليك في يوم الوقت المعلوم .

قال ﷺ : ولم يحسن إسلامه ، وكانت ^(٧) منه هنات وهنات ، فقام القوم ^(٨) من عند رسول الله ﷺ فجعلت ^(٩) اليهود يسرون بعضها ^(١٠) إلى بعض بأن محمداً ملوثي له ^(١١) ومبخوت في أمره ، وليس بنبي صادق ، وجاء كعب بن الأشرف يركب حماره فشبّ به

(١) قال : فأنطق خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٢) غيره خ ل .

(٣) والشرف خ ل ، وهو الموجود في المصدر .

(٤) ما ينبغي خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٥) أشهد خ ل .

(٦) في المصدر : ها أنا ذا .

(٧) وكان خ ل .

(٨) فلما قام القوم خ ل . وهو الموجود في المصدر .

(٩) جعلت خ ل ، وهو الموجود في المصدر .

(١٠) بعضهم خ ل .

(١١) وفي المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة : لتأله . وفي أخرى مثل المتن . والمبخوت :

المحظوظ في أمره

الحمار وصرعه على رأسه فأوجعه ، ثم عاد ليركبه ^(١) فعاد إليه ^(٢) الحمار بمثل صنيعه ، ثم عاد ليركبه فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه ، فلما كان في السابعة أو الثامنة أنطق الله تعالى الحمار فقال : يا عبدالله بئس العبد أنت ، شاهدت آيات الله وكفرت بها ، أنا حمار قد أكرمني الله بتوحيده ، فأنا ^(٣) أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خالق الأنام ذو الجلال والإكرام ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، سيد أهل دار السلام ، مبعوث لا يسعد من سبق علم ^(٤) الله له بالسعادة ، وإشقاء من سبق الكتاب عليه بالشقاوة ، وأشهد أن بعلي ابن أبي طالب وليه وصي رسول الله ، يسعد الله من يسعد ^(٥) إذا وفقه لقبول موعظته ، والتأدب بأدبه ، والایتمار بأوامره ، والانزجار بزواجره ، وأن الله تعالى بسيف سطوته وصولات نعمته يكبت ويخزي أعداء محمد حتى يسوقهم بسيفه الباتر ، ودليله الواضح الباهر إلى الإيمان به ، أو يقذفه ^(٦) في الهاوية إذا أبى إلا تماديًا في غيبه ، وامتدادًا في طغيانه وعمه ^(٧) ، ما ينبغي لكافر أن يركبني ، بل لا يركبني إلا مؤمن بالله ، مصدق بمحمد رسول الله في أقواله ^(٨) ، متصوب ^(٩) له في جميع أفعاله ، وفي فعل أشرف الطاعات في نصبه أخاه عليًا وصيًا ووليًا ، ولعلمه وارثًا ، وبدينه قيمًا ، وعلى أمته مهيمنًا ^(١٠) ، ولديونه قاضيًا ، ولعدائه منجزًا ، ولأوليائه مواليًا ، ولأعدائه معاديًا ، فقال رسول الله ﷺ : يا

(١) فركبه خ ل .

(٢) في المصدر : فعاد عليه .

(٣) وأنا خ ل .

(٤) في علم الله خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٥) في المصدر : من يسده .

(٦) في المصدر : أو يقذفه الله .

(٧) الله : معنى البصيرة والتردد في الضلال ، والتجبر في الأمر .

(٨) في جميع أقواله خ ل .

(٩) أي متطاطمي. منخفض له و في المصدر : مصوب .

(١٠) أي رقيبًا وحافظًا .

كعب بن أشرف^(١) حمارك أعقل منك^(٢)، قدأبى أن تركبه ، فلن تركبه أبداً ، فبعمه من بعض إخواننا المؤمنين ، فقال كعب : فلا حاجة لي فيه بعد أن ضرب^(٣) بسحرك ، فناداه حماره : يا عدو الله كف عن تجهّم محمد رسول الله ، والله لولا كراهية مخالفته^(٤) لقتلتك ، ووطيتك بحوافري ، ولقطعت رأسك بأسناني ، فغزي وسكت ، واشتدّ جزعه مما سمع من الحمار ، ومع ذلك غلب عليه الشقاء واشترى الحمار منه ثابت بن قيس بمائة درهم^(٥) ، وكان يركبه ويحيي^(٦) إلى رسول الله ﷺ وهو تحته هين ليس ذليل كريم ، بيه المتالف ، ويرفق به في المسالك ، فكان رسول الله ﷺ يقول له : يا ثابت هذا لك وأنت مؤمن مرتفق بمرتفقين^(٧) فلما انصرف^(٨) القوم من عند رسول الله ﷺ ولم يؤمنوا أنزل الله يا محمد : « إن الذين كفروا سواء عليهم ، في العظة «أأنذرتهم» فوعظتهم وخوفتهم «أم لم تنذرهم لا يؤمنون» لا يصدقون بنبوتك ، وهم قد شاهدوا هذه الآيات وكفروا ، فكيف يؤمنون بك عند قولك ودعائك^(٩) .

بيان : يقال : أنخنته الجراحة ، أي أوهنته ، قاله الجوهري ، وقال : في فلان هنات أي خصال شر ، وقال : الشباب : نشاط الفرس ورفع يديه جميعاً ، تقول : شب الفرس يشب ويشب شباباً وشبيهاً : إذا قمص^(١٠) ولعب . انتهى . وتجهّمه : استقبله بوجه كرهه .

١٤ - م : قال الإمام الحسن عليه السلام : قلت لأبي علي بن محمد عليه السلام : كيف كانت

(١) الأشرف خل وهو الموجود في المصدر .

(٢) خير منك خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٣) أن قد ضرب خل .

(٤) في المصدر : مخالفة رسول الله .

(٥) دينار خل وهو الوجود في المصدر .

(٦) ويحيى عليه الى رسول الله خل . وفي المصدر المطبوع : يأتي عليه .

(٧) بثن مؤمن خل . وفي المصدر المطبوع : ترتفق بمرتفق .

(٨) قال : فلما انصرف خل .

(٩) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام : ٣٣ - ٣٦ .

(١٠) قمم الفرس وغيره ، رفع يديه معا وطرحهما معا وهجن برجليه .

الأخبار^(١) في هذه الآيات التي ظهرت على رسول الله ﷺ بمكة والمدينة ؟ فقال : يا بني استأنف لها النهار ، فلما كان من غد^(٢) قال : يا بني أما الغمامة فإن رسول الله ﷺ كان يسافر إلى الشام مضارباً لخديجة بنت خويلد ، وكان من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، فكانوا^(٣) في هارة الفيظ يصيبهم حرّ تلك البوادي ، وربما عصفت عليهم فيها الرياح ، وسفت^(٤) عليهم الرمال والتراب ، وكان الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله ﷺ غمامة تظله فوق رأسه ، تقف بوقوفه ، وتزول بزواله ، إن تقدمت تقدّمت ، وإن تأخّرت تأخّرت ، وإن تيامن تيامنت ، وإن تياسر تياسرت ، فكانت تكف عنه حرّ الشمس من فوقه وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال والتراب تسفيها في وجوه قريش ورواحلها^(٥) ، حتّى إذا دنت من محمد ﷺ هدأت وسكنت ، ولم تحمل شيئاً من رمل ولا تراب ، وهبت عليه ريح باردة لينّة ، حتّى كانت قوافل قريش يقول قائلها : جوار محمد أفضل من خيمة ، فكانوا يلوذون به ، ويتقرّبون إليه ، فكان الرّوح يصيبهم بقربه ، وإن كانت الغمامة مقصورة عليه وكان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء فإذا الغمامة تسير بعيداً منهم^(٦) قالوا : إلى من قرنت هذه الغمامة فقد شرف وكرم ، فتخاطبهم أهل القافلة : انظروا إلى الغمامة تجدوا عليها اسم صاحبها ، واسم صاحبه^(٧) وصفته وشقيقه ، فينظرون فيجدون مكتوباً عليها : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أيّدته بعليّ سيّد الوصيّين ، وشرّفته بآله^(٨) الموالين له ولعليّ وأوليائهما والمعادين لأعدائهما ، فيقرأ ذلك ويفهمه من يحسن أن يكتب ، ويقرء من لا يحسن ذلك .

(١) هذه الاخبار خل وهو الموجود في المصدر .

(٢) في غد خل . وفي المصدر : في الغد .

(٣) وكانوا خل .

(٤) سفت وأسفت الريح التراب : ذرته أو حملته .

(٥) ووجوه رواحلها خل . وفي المصدر المطبوع : ووجوه رواحلهم .

(٦) تسير في موضع بعيد خل . وهو الموجود في المصدر .

(٧) الضمير يعود الى صاحب الغمامة .

(٨) بأصحابه خل . وهو الموجود في المصدر .

قال علي بن محمد عليه السلام : وأما تسليم الجبال والصخور والأحجار عليه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وآله لما ترك التجارة إلى الشام ، وتصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يفتدو كل يوم إلى حرا^(١) يصعده وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله ، وأنواع^(٢) عجائب رحمته ، وبدائع حكمته ، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار^(٣) والمفاوز والفيافي ، فيعتبر بتلك الآثار ، ويتذكر بتلك الآيات ، ويعبد الله حق عبادته ، فلما استكمل أربعين سنة نظر الله عز وجل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلها وأطوعها وأخشعها وأخضعها أذن لأبواب السماء ففتحت ، ومحمد ينظر إليها ، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد ينظر إليهم ، وأمر بالرحمة فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد وغمرته ، ونظر إلى جبرئيل ، الروح الأمين ، الملقوق بالنور ، طاووس الملائكة هبط إليه ؛ وأخذ بضبعه وهزمه^(٤) وقال يا محمد : اقرأ ، قال : وما أقرأ ؟ قال : يا محمد « اقرأ باسم ربك الذي خلق » * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم^(٥) ، ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربّه عز وجل ، ثم صعد إلى علو ، ونزل محمد عليه السلام من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله ، وورد عليه من كبير^(٦) شأنه ما ركبته الحمى^(٧) والنافض ، وقد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره ، ونسبهم إياه إلى الجنون ، وأنه يعتريه شياطين ، وكان من أول أمره أعقل خلق الله^(٨) ، وأكرم برأيه وأبفض الأشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم ، فأراد الله عز وجل ، أن يشرح

(١) حرا ، بالكسر والتخفيف وحراء بالمد : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال .

(٢) وإلى أنواع خل .

(٣) وأقطار البحار خل .

(٤) أى حركة .

(٥) كلا خل . الملق : ١ - ٥ .

(٦) فى المصدر المطبوع : من كبرياء شأنه .

(٧) ماركبه به الحمى خل . وهو الوجود فى المصدر . قوله : النافض . أى حصى الرعدة .

(٨) أعقل خليفة الله خل . وهو الوجود فى المصدر .

صدره ، وبشجع قلبه فانطلق ^(١) الجبال والصخور والمدى ، وكلما وصل إلى شيء منها ناداه : السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا ولي الله ، السلام عليك يا رسول الله ، أبشر فإن الله عز وجل قد فضلك وجملك وزينك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأولين والآخرين ، لا يحزنك أن تقول ^(٢) قریش : إنك مجنون ، وعن الدين مفتون ، فإن الفاضل من فضله رب العالمين ، والكریم من كرمه خالق الخلق أجمعين ، فلا يضيّق صدرك من تكذيب قریش وعناء العرب لك ، فسوف يبلغك ربك أقصى منتهى الكرامات ، ويرفعك إلى أرفع الدرجات وسوف ينعم ويفرح أوليائك بوصيتك علي بن أبي طالب ، وسوف يبث علومك في العباد والبلاد ، بمفتاحك ^(٣) وباب مدينة حكمتك ^(٤) علي بن أبي طالب ، وسوف يقر عينك بينتك فاطمة ، وسوف يخرج منها ومن علي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، وسوف ينشر في البلاد دينك ، وسوف يعظم أجود المحبين لك ولأخيك ، وسوف يضع ^(٥) في يدك لواء الحمد ، فتضعه في يد أخيك علي ، فيكون تحته كل نبي وصديق وشهيد ، يكون قائدهم أجمعين إلى جنات النعيم ؛ فقلت في سرّي : يا رب من علي بن أبي طالب الذي وعدتني به ؟ - وذلك بعدما ولد علي وهو طفل - أو هو ولد عمي ؟ وقال بعد ذلك لما تحرك علي قليلاً ^(٦) وهو معه : أهو هذا ؟ ففي كل مرة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال ، فجعل محمد في كفة منه ومثل له علي عليه السلام وسائر الخلق من أئمة إلى يوم القيامة في كفة فوزن بهم فرجح ، ثم أخرج محمد من الكفة وترك علي في كفة محمد التي كان فيها ، فوزن بسائر أئمة فرجح بهم ، فعرفه ^(٧) رسول الله بعينه وصفته ونودي في سرّه : يا محمد هذا علي

(١) فانطلق الله جل .

(٢) في المصدر : لا يحزنك قول قریش .

(٣) فمفتاحك جل .

(٤) في المصدر المطبوع : علمك .

(٥) في المصدر المطبوع : بوضع .

(٦) ولیداً جل .

(٧) وعرفه جل .

ابن أبي طالب صفيتي الذي أُرِيدَ به هذا الدين ، يرجع على جميع أُمّتِكَ بعدك .
فذلك حين شرح الله صديري بأداء الرسالة ، وخفف عني^(١) مكافحة الأُمّة ، وسهّل عليّ مبارزة العتاة والجبابرة من فريش .

قال عليّ بن محمد عليه السلام : وأما دفاع الله القاصدين لمحمد عليه السلام إلى قتله وإهلاكه إِيّاهم كرامة لنبيه ، وتصديقه إِيّاه فيه ، فإنّ رسول الله عليه السلام كان وهو ابن سبع سنين^(٢) بمكّة ، قد نشأ في الخير نشواً لا نظير له في سائر صبيان فريش ، حتّى ورد مكّة قوم من يهود الشام فنظروا إلى محمد عليه السلام وشاهدوا نعمته وصفته ، فأسرّ بعضهم إلى بعض : هذا والله محمد الخارج في آخر الزمان ، المدال^(٣) على اليهود وسائر أهل الأديان ، يزيل الله تعالى به دولة اليهود ، ويذلّهم ويقمعهم^(٤) ، وقد كانوا وجدوه في كتبهم النبيّ الأمّي الفاضل الصادق ، فحملهم الحسد على أن يكتُموا ذلك ، و تفاوضوا^(٥) في أنّه ملك يزال ، ثمّ قال بعضهم لبعض : تعالوا نحتال^(٦) عليه فنقتله ، فإنّ الله يحومنا يشاء ويثبت ، لعلّنا نصادفه بمن يمحو ، فهموا بذلك ، ثمّ قال بعضهم لبعض : لا تعجلوا حتّى نمتحنه ونجرّ به بأفعاله ، فإنّ الحلية قد توافقت الحلية ، والصورة قد تشاكل الصورة ، إنّ ما وجدناه في كتبنا أنّ محمداً يحبّته ربّه من الحرام والشبهات ، فصادفوه والقوه وادعوه إلى دعوة ، وقدموا إليه الحرام والشبهة ، فإنّ انبسط فيهما أوفى أحدهما فأكله فاعلموا أنّه غير من تظنون ، وإنّما الحلية وافقت الحلية ، والصورة ساوت الصورة ، وإن لم يكن الأمر كذلك ولم يأكل منهما فاعلموا أنّه هو ، فاحتالوا له في تطهير الأرض منه لتسلم لليهود دولتهم .

(١) على خ ل . والمكانة : المدافعة .

(٢) سبع سنين خ ل .

(٣) أدال الله بنى فلان من عدوهم : جعل الكرة لهم عليه . و أدال الله زيداً من عمرو : نزع الدولة من عمرو وحولها إلى زيد .

(٤) قمع وأقمعه : قهره وذلّه .

(٥) أى تعادلتوا وتذاكروا وانتهت أنظارهم إلى أن الرياسة ملك يزول ، وقل ما يتفق حصولها لشخص .

(٦) نحتل خ ل .

قال ، فجاءوا إلى أبي طالب فصادفوه ودعوه إلى دعوة لهم ، فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله رآه قداموا إليه وإلى أبي طالب والملا (١) من قريش دجاجة مسمنة كانوا قد قذفوها (٢) وشووها فجعل أبو طالب وسائر قريش يأكلون منها ، ورسول الله ﷺ يمد يده نحوها فيعدل بها يمينه ، ثم (٣) يسرة ، ثم أماماً ، ثم خلفاً ، ثم قوفاً ، ثم تحتاً لاصبيها يده فقالوا : مالك يا محمد لاتأكل منها ؟ فقال : يا معشر اليهود قد جئتم أن أتناول منها ، وهذه يدي يعدل (٤) بها عنها ، وما أراها إلا حراماً يصونني ربي عز وجل عنها (٥) فقالوا : ماهي إلا حلال فدعنا نلقمك ، فقال رسول الله ﷺ : فافعلوا إن قدرتم ، فذهبوا ليأخذوا منها ويطعموه فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات كما كانت يد رسول الله ﷺ تعدل عنها ، فقال رسول الله ﷺ : فهذه قد منعت منها ، فأتوني بغيرها إن كانت لكم ، فجاءوه بدجاجة أخرى مسمنة مشوية قد أخذوها الجار لهم غائب ، لم يكونوا اشتروها ، وعملوها (٦) على أن يردوا عليه ثمنها إذ حضر ، فتناول رسول الله ﷺ لقمة فلما ذهب (٧) يرفعها ثقلت عليه ، ونصت (٨) حتى سقطت من يده ، وكلما ذهب يرفع ما قد تناوله بعدها ثقلت وسقطت فقالوا : يا محمد فما بال هذه لاتأكل منها ؟ قال رسول الله ﷺ : وهذه أيضاً قد منعت منها ، وما أراها إلا من شبهة يصونني ربي عز وجل عنها ، قالوا : ماهي شبهة ، فدعنا نلقمك منها فقال افعلوا (٩) إن قدرتم عليه ، فكلما (١٠) تناولوا لقمة ليلقموه ثقلت كذلك في أيديهم ثم

(١) وإلى اللا خ ل .

(٢) أي ضربوها ضرباً شديداً حتى ماتت .

(٣) ويسرة خ ل . وهو الوجود في المصدر .

(٤) في المصدر : تعدل . وكذا في ما يأتي .

(٥) منها خ ل .

(٦) وعبدوا خ ل . وهو الوجود في المصدر .

(٧) في المصدر المطبوع : أن يرضها .

(٨) ونصت خ ل .

(٩) قال : فافعلوا خ ل وهو الوجود في المصدر .

(١٠) فلما خ ل .

سقطت ، و لم يقدروا أن يلقموها^(١) . فقال رسول الله ﷺ : هو ما قلت لكم : شبهة^(٢) يصونني ربي عز وجل عنها ، فتعجبت قريش من ذلك ، وكان ذلك مما يقيمهم على اعتقاد عداوته إلى أن أظهروها^(٣) لما أن أظهره الله عز وجل بالنبوة ، وأغرتهم اليهود أيضاً ، فقالت لهم اليهود : أي شيء يرد عليكم من هذا الطفل ؟ ! ما نراه إلا يسالكم^(٤) نعمكم وأرواحكم^(٥) ، سوف يكون لهذا شأن عظيم .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : فتواطأت اليهود على قتله في طريقه على جبل حرا وهم سبعون^(٦) ، فعمدوا إلى سيوفهم فسمّوها ، ثم قعدوا له ذات غلس في طريقه على جبل حرا ، فلمّا صعد صعدوا إليه وسلّوا سيوفهم وهم سبعون رجلاً من أشدّ اليهود وأجلدهم وزوي النجدة منهم ، فلمّا أهوا بها إليه ليضربوه بها التقى طرفا الجبل بينهم وبينه فانضمّا^(٧) ، وصار ذلك حائلاً بينهم وبين محمد ﷺ ، وانتطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم ، فعمدوها ، فانفرج الطرفان بعدما كانا انضمّا ، فسلبوا بعد سيوفهم وقصدوه ، فلمّا^(٨) همّوا بإرسالها عليه انضمّ طرفا الجبل ، وحيل^(٩) بينهم وبينه ، فيعمدونها ثم ينفرجان فيسلّونها إلى أن بلغ ذروة^(١٠) الجبل ، فكان^(١١) ذلك سبعا وأربعين مرة ، فصعدوا الجبل وداروا خلفه^(١٢) ليقصدوه بالقتل فطال عليهم الطريق ، ومدّ الله عز وجل

(١) أن يلقوها خل وفي المصدر المطبوع : أن يرفعوها . وفي نسخة مخطوطة : أن يملوها .

(٢) في المصدر : هذه شبهة .

(٣) أن يظهرها خل .

(٤) سالكم خل .

(٥) وأرواحكم خل .

(٦) في المصدر : سبعون رجلا .

(٧) وانضما خل .

(٨) فكلما هموا خل .

(٩) يعول خل .

(١٠) ذروة الجبل : أعلام

(١١) وكان خل .

(١٢) حلقة خل .

الجبل فأبطأوا منه حتى فرغ رسول الله ﷺ من ذكره وثنائه على ربه واعتباره بعبده ، ثم انحدر عن الجبل فأنحدروا خلفه ولحقوه وسلّوا سيوفهم عليه ليضربوه بها ، فانضمّ طرفا الجبل ، وحال بينهم وبينه ، فغمدوها ثم انفرج فسكّوها ، ثم انضمّ فغمدوها ، وكان ذلك سبعاً وأربعين مرة ، كلّما انفرج سلّوها ، فإذا انضمّ غمدوها ، فلمّا كان في آخر مرة وقد قارب رسول الله ﷺ القرار سلّوا^(١) سيوفهم عليه فانضمّ طرفا الجبل ، وضغطهم الجبل ورضضهم^(٢) ، وما زال يضغطهم حتى ماتوا أجمعين ، ثم نوّدي يا عمّ : انظر خلفك إلى بغاتك السوء^(٣) ماذا صنع بهم ربهم فنظر فإذا طرفا الجبل ممّا يليه منضمّان : فلمّا نظر انفرج الطرفان وسقط أولئك القوم وسيوفهم بأيديهم ، وقد هشمت^(٤) وجوههم وظهورهم وجنوبهم وأفخاذهم وسيوفهم وأرجلهم ، وخرّوا مومئ تشخب أوداجهم دماً ، وخرج رسول الله ﷺ من ذلك^(٥) الموضع سالماً مكفياً مصوناً محفوظاً ، تناديه الجبال وما عليها من الأحجار^(٦) : هنيئاً لك يا عمّ نصره الله عزّ وجلّ لك على أعدائك بنا ، وسينصرك^(٧) إذا ظهر أمرك على جبابرة أمتك وعتاتهم بعليّ بن أبي طالب ، ويشدّ يده^(٨) لاظهار دينك وإعزازه وإكرام أوليائك ، وقمع أعدائك ، وسيجعله تاليك و ثانيك ونفسك التي بين جنبيك ، وسمعك الذي به تسمع ، وبصرك الذي به تبصر ، ويدك التي بها تبطش ، ورجلك التي عليها تعتمد ، وسيغضي عنك ديونك ، وفي عنك بعداتك ، وسيكون جمال أمتك ، وزين أهل ملّتك ، وسيسعد ربك عزّ وجلّ به محبّيه ، ويهلك به شائّيه .

قال عليّ بن محمد عليه السلام : وأما الشجرتان اللتان تلاصقتا فإن رسول الله ﷺ

(١) أرسلوا خل .

(٢) ضغطه : عصره ، وضض الشيء : بالغ في رده أي دقه وجرسه .

(٣) بالسوء خل وهو الوجود في المصدر .

(٤) هشته : كسره .

(٥) من ذلك خل وهو الوجود في المصدر .

(٦) من الأحجار والاشجار خل . وهو الوجود في المصدر .

(٧) وسينصرك الله خل .

(٨) في المصدر : وتشديده . تشديده خل .

كان ذات يوم في طريق له بين مكة والمدينة ، وفي عسكره منافقون من المدينة ، و كافرون من مكة و منافقون لها ^(١) ، وكانوا يتحدّثون فيما بينهم بمحمد ^(٢) ﷺ وآله الطيبين و أصحابه الخيبرين ، فقال بعضهم لبعض : يا كل كما نأكل ، و ينفض كرشه من الغائط والبول كما تنفض ، و يدعي أنه رسول الله ، فقال بعض مرّة المنافقين : هذه صحراء ملساء لا تمسّدن النظر إلى إسته إذا فعد لحاجته حتّى أنظر هل الذي يخرج منه كما يخرج منّا أم لا ، فقال آخر ^(٣) لكنتك إن زهبت تنظر معه منعه من أن يقعد ، لأنّه ^(٤) أشدّ حياء من الجارية العذراء المحرمة ^(٥) ، قال : فمرّ الله عز وجلّ ذلك ^(٦) نبيّه ﷺ فقال لزريدين ثابت : اذهب إلى تينك الشجرتين المتباعدتين - يؤمىء إلى شجرتين بعيدتين قد أوغلّتا ^(٧) في المفازة ، وبعدتا عن الطريق قدر ميل - فقف بينهما و ناد أن رسول الله ﷺ يأمر كما أن تلتصقا وتنضمّا ، ليقضي رسول الله ﷺ خلفكما حاجته ، ففعل ذلك زيد وقاله ^(٨) فوالذي بعث محمداً بالحقّ نبياً إن الشجرتين انقلعتا بأصولهما من مواضعهما ، وسعت كلّ واحدة منهما إلى الأخرى : سعي المتحابين ، كلّ واحد منهما إلى الآخر : التقيابعد طول غيبة ، وشدّة اشتياق ، ثم تلاصقتا وانضممتا : انضمام متحابين في فرائض في صميم الشتاء ، وقعد رسول الله ﷺ خلفهما ، فقال أولئك المنافقون : قد استترعنا ، فقال بعضهم لبعض : فدوروا خلفه لتنظروا إليه . فذهبوا يدورون خلفه ، فدارت الشجرتان كلّما داروا ، ومنعتاهم من النظر إلى عورته ، فقالوا : تمالوا تتحلّقوا حوله لترأ طائفة منّا ، فلمّا ذهبوا

(١) بها خ ل وفي المصدر : منها .

(٢) لسعد خ ل .

(٣) الاخر خ ل .

(٤) فانه خ ل .

(٥) في المصدر : العذراء الممتنعة المحرمة .

(٦) معدا خ ل وهو الوجود في المصدر المطبوع ، وفي المخطوط : نبيّه معدداً .

(٧) أى التفتا واختلط ونشب بعض المصانها ببعض .

(٨) وقالوا خ ل وفي المصدر المطبوع : وقال له . وفي المخطوط ، فقاله .

(٩) الصميم من البرد : شديده ، ومن كل شيء ، خالصه ومحصه .

يتحلّقون تحلّفت الشجرتان فأحاطتا به كلاً نبوة حتى فرغ وتوضّأ ، و خرج من هناك وعاد إلى العسكر ، وقال لزيد بن ثابت : عد إلى الشجرتين وقل لهما : إن رسول الله ﷺ يأمركما أن تعودا إلى أُمّاكنكما ، فقال لهما وسعت^(١) كل واحدة منهما إلى موضعهما -والذي بعثه بالحق نبياً- سعيها رب الحاجي بنفسه من راحض شاهر سيفه خلفه ، حتى عادت كل شجرة إلى موضعها ، فقال المنافقون : قد امتنع محمد من أن يبدي لنا عورته ، وأن ننظر إلى إسته ، فتعالوا ننظر إلى ما خرج منه لنعلم^(٢) أنه ونحن سيّان ، فجاؤا إلى الموضع فلم يروا شيئاً البتّة ، لاعيناً ولا أثراً . قال : وعجب أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك ، فنودوا من السماء أو عجبتم لسعي الشجرتين إحداهما إلى الأخرى ، إن سعي الملائكة بكرامات الله عز وجل إلى محبّي محمد ومحبّي عليّ أشدّ من سعي هاتين الشجرتين إحداهما إلى الأخرى، وإن تنكّب نفحات الناريوم القيامة عن محبّي عليّ^(٣) والمتبرّئين من أعدائه أشدّ من تنكّب هاتين الشجرتين إحداهما عن الأخرى .

قال عليّ بن محمد صلوات الله عليهما . و أمّا دعاؤه ﷺ الشجرة فإن رجلاً من ثقيف كان أطب الناس يقال له : الحارث بن كلفة الثقيفي ، جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد جئت أدأويك من جنونك ، فقد داويت مجانين كثيرة فشفوا على يدي ، فقال رسول الله ﷺ^(٤) : أنت تفعل أفعال المجانين ، وتنسبني إلى الجنون؟ قال الحارث : وما ذا فعلته من أفعال المجانين ؟ قال : نسبتي إياي إلى الجنون من غير محنة^(٥) منك ولا تجربة ولا نظري صدقي أو كذبي ، فقال الحارث : أليس قد عرفت كذبك وجنونك بدعائك النبوة التي لا تقدر لها ، فقال رسول الله ﷺ : و قولك لا تقدر لها فعل المجانين^(٦) ، لأنك لم

(١) في المصدر : فمعت .

(٢) لتعلموا خل .

(٣) محمد خ ل .

(٤) : بإحارث خ ل ، وهو الموجود في المصدر .

(٥) معن فلانا : اختبره وجربه .

(٦) أفعال المجانين خ ل وهو الموجود في المصدر .

تقل : لم قلت كذا ؟ ولا طالبتني بحجة فمعجزت عنهما ، فقال الحارث : صدقت أنا أمتحن أمرك .
 بآية أطلبك بها ، إن كنت نبياً فادع تلك الشجرة - يشير بشجرة عظيمة بعيد عمقها -
 فإن أمتك علمت أنك رسول الله ﷺ ، وشهدت لك بذلك ، وإلا فأنت ذلك المجنون الذي
 قيل لي ، فرفع رسول الله يده إلى تلك الشجرة ، وأشار إليها أن تعالى فاتفقت تلك الشجرة
 بأصولها وعروقها ، وجعلت تختد في الأرض أخدوداً^(١) عظيماً كالنهر حتى دنت من
 رسول الله ﷺ فوقف بين يديه ، ونادت بصوت فصيح : ها أنا ذا يا رسول الله ماتأمرني ؟ فقال
 لها رسول الله ﷺ : دعوتك لتشهد لي بالنبوة بعد شهادتك لله بالتوحيد ، ثم تشهدي بعد
 شهادتك لي لعلي هذا بالإمامة ، وأنه سندي وظهري وعضدي وفخري وعزّي^(٢) ، ولولاه
 ما خلق الله^(٤) عز وجل شيئاً مما خلق ، فنادت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و
 أشهد أنك يا محمد عبده ورسوله ، أرسلك بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بأذنه و
 سراجاً منيراً ، وأشهد أن علياً ابن عمك هو أخوك في دينك ، أوفر خلق الله من الدين
 حظاً ، وأجزلهم من الإسلام نصيباً ، وأنه سندك وظهرك ، قامع أعدائك ، ناصر^(٥) أوليائك
 باب علومك في أمتك ، وأشهد أن أوليائك الذين يوالونه ويعادون أعداءه حشو الجنة
 وأن أعداءه الذين يوالون أعداءه ويعادون أوليائه^(٦) حشو النار ، فنظر رسول الله ﷺ إلى
 الحارث بن كلفة فقال : يا حارث أومجنوناً بعد من هذه آياته ؟ فقال الحارث بن كلفة لا والله
 يا رسول الله ، ولكنني أشهد أنك رسول^(٧) رب العالمين ، وسيد الخلق أجمعين ، و حسن
 إسلامه .

وأما كلام الذراع المسمومة فإن رسول الله ﷺ لما رجع من خير إلى المدينة

(١) خد الأرض : شقها . والاخذود : العفرة المستطيلة .

(٢) فيها خل . (٣) المصدر خال عن قوله : وهزى .

(٤) لما خلق خل . وهو الوجود في المصدر .

(٥) وناصر خل .

(٦) وأن أعداءك الذين يوالون أعداءك ويعادون أوليائك خل وهو الوجود في المصدر .

(٧) رسول الله خل .

وقد فتح الله له جاءته امرأة من اليهود قد أظهرت ^(١) الإيمان، ومعها ذراع مسمومة مشوية وضعتها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: ما هذه؟ قالت له: يا بني أنت وأُمِّي يا رسول الله همّني أمرك في خروجك إلى خيبر، فأُتي علمتهم رجالاً جلدًا، وهذا حمل كان لى ربيبة أعمه كالولد لى، وعلمت أن أحب الطعام إليك الشواء، وأحب الشواء إليك الذراع، ونفرت لله لأن سلمك الله منهم لأذبحته ولأطعمتك من شوائه ذراعيه، والآن فقد سلمك الله منهم وأطفرك عليهم ^(٢)، وقد جئتك بنفري ^(٣)، وكان مع رسول الله ﷺ البراء بن معرور وعليّ بن أبي طالب عليهما السلام، فقال رسول الله ﷺ: ايتوني ^(٤) بالخبز، فأُتي به فعدّ البراء بن المعرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها في فيه، فقال ^(٥) عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا براء لا يتقدّم رسول الله ﷺ، فقال البراء وكان أعرايياً: يا عليّ كأنك تبخل رسول الله ﷺ؟! فقال هليّ عليه السلام: ما أبخل رسول الله ﷺ، ولكنني أبجله وأوقره ليس لى ولا لك ولا لأحد من خلق الله أن يتقدّم رسول الله ﷺ بقول ولا فعل ولا أكل ولا شرب، فقال البراء: ما أبخل ^(٦) رسول الله ﷺ، قال عليّ عليه السلام ما لذلك قلت، ولكن هذا جاءت به هذه وكانت يهودية، ولسنا نعرف حالها، فإذا أكلته بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فهو الضامن لسلامتك منه، وإذا أكلته بغير إذنه وكنت ^(٧) إلى نفسك يقول عليّ هذا والبراء يلوك ^(٨) اللقمة، إذ ^(٩) أنطق الله الذراع فقالت ^(١٠): يا رسول الله

(١) وقد أظهرت خل .

(٢) بهم خل . وهو الوجود فى المصدر .

(٣) وقد جئتك بهذا أفى بنفري خل وهو الوجود فى المصدر .

(٤) ايتونا خل .

(٥) فقال له خل .

(٦) ما أبجل خل .

(٧) وكلك خل .

(٨) لك اللقمة : مضنها أهون المضغ وأدارها فى فيه .

(٩) إذا خل .

(١٠) وقالت خل .

لَا تَأْكُلْنِي فَأَنْتِي مَسْمُومَةٌ ، وَسَقَطَ الْبَرَاءُ فِي سَكْرَاتِ الْمَوْتِ وَلَمْ يَرْفَعْ إِلَّا مَيْتًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اَيْتُونِي بِالْمَرْأَةِ فَأُتِيَ بِهَا ، فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ فَقَالَتْ : وَتَرَنِي وَتَرَأَ عَظِيمًا ^(١) ، قَتَلْتُ أَبِي وَعَمَّتِي وَزَوْجِي وَأَخِي وَأَبْنِي ، فَعَمَلْتُ هَذَا وَقُلْتُ : إِنْ كَانَ مَلَكًا فَسَأَنْتَقِمَ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا كَمَا يَقُولُ وَقَدْ وَعَدَ فَتَحْ مَكَّةَ وَالنَّصْرَ وَالظَّفَرَ فَيَمْنَعَهُ اللَّهُ ^(٢) مِنْهُ وَيَحْفَظْهُ وَلَنْ يَضُرَّهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اَيْتِهَا الْمَرْأَةُ لَقَدْ صَدَقْتَ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا يَفْرَكَ مَوْتَ الْبَرَاءِ فَإِنَّمَا امْتَحَنَهُ اللَّهُ لَتَقْدَمَهُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ كَانَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ أَكَلَ مِنْهُ لَكَفَى شَرُّهُ وَسَمُهُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ادْعَ لِي فَلَانًا وَفَلَانًا ، وَذَكَرَ قَوْمًا مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ سُلَيْمَانُ وَالْمُقَدَّادُ وَأَبُو ذَرٍّ وَعُمَارُ وَصُهَيْبُ وَبِلَالُ وَقَوْمٌ مِنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ تَمَامَ عَشْرَةٍ وَعَلِيٌّ ^(٣) حَاضِرٌ مَعَهُمْ ، فَقَالَ : اقْعُدُوا وَتَحَلَّقُوا عَلَيْهِ ، وَوَضَعَ ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى الذَّرَاعِ الْمَسْمُومَةِ وَنَفَثَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ ^(٥) : « بِسْمِ اللَّهِ الشَّافِي ، بِسْمِ اللَّهِ الْكَافِي ، بِسْمِ اللَّهِ الْمَعْفَى ، بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ وَلَا دَاءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » ، ثُمَّ قَالَ : كُلُّوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ ، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ شَرَبُوا عَلَيْهِ الْمَاءَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُبِسَتْ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي جَاءَ بِهَا ^(٦) فَقَالَ : أَلَيْسَ هَؤُلَاءِ أَكَلُوا ذَلِكَ السِّمَّ بِحَضْرَتِكَ ؟ فَكَيْفَ رَأَيْتَ دَفَعَ اللَّهُ عَنْ نَبِيِّهِ وَصَحَابَتِهِ ؟ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ إِلَى الْآنَ فِي نَبْوَتِكَ شَاكَّةً ، وَالْآنَ قَدْ ^(٧) أَيْقَنْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ، فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَحَسَنُ إِسْلَامِهَا .

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ^(٨) : وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) وَتَرَفَلَانَا : أَصَابَهُ بَظْلَمٌ أَوْ مَكْرُوهٌ .

(٢) فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ : يَصْح . وَهُوَ الْوُجُودُ فِي الْمَصْدَرِ الْمَخْطُوطِ .

(٣) فَوَضَعَ خ ل . وَهُوَ الْوُجُودُ فِي الْمَصْدَرِ .

(٤) زَادَ فِي الْمَصْدَرِ الْمَطْبُوعِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

(٥) فِي الْمَصْدَرِ الْمَطْبُوعِ : جِيءَ بِهَا .

(٦) فَقَدْ خ ل .

لما حلت إليه جنازة البراء بن معرور ليصلي عليه قال : أين علي بن أبي طالب ؟ قالوا : يا رسول الله إنه ذهب في حاجة رجل من المسلمين إلى قبا ، فجلس رسول الله ﷺ ولم يصل عليه ، قالوا : يا رسول الله ما لك لا تصلي عليه ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل أمرني أن أؤخر الصلاة عليه إلى أن يحضره علي^(١) فيجمله في حل مما كلفه به بحضرة رسول الله ﷺ ، ليجعل الله موته بهذا السم كفاً له ، فقال بعض^(٢) من حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وشاهد الكلام الذي تكلم به البراء : يا رسول الله إنما كان مزحاً ما زح به علياً لم يكن منه جدأ فيؤاخذ الله عز وجل بذلك ، قال رسول الله ﷺ : لو كان ذلك منه جدأ لأحبط الله تعالى أعماله كلها ، ولو كان تصدق بمثل^(٣) ما بين الثرى إلى العرش ذهباً وفضة ، ولكنه كان مزحاً وهو في حل من ذلك إلا أن رسول الله ﷺ يريد أن لا يعقد أحد منكم أن علياً عليه السلام واجد^(٤) عليه فيجدد بحضر تكلم إحلالاً^(٥) ، ويستغفر له ليزيده الله عز وجل بذلك قربة ورفعة في جنانه ، فلم يلبث أن حضر علي بن أبي طالب عليه السلام ، فوقف قبالة الجنازة ، وقال ، رحمك الله يا براء ، فلقد كنت صوّماً فوّماً ، ولقد مت في سبيل الله وقال رسول الله ﷺ : ولو كان أحد من الموتى يستغني عن صلاة رسول الله ﷺ لا ستغني صاحبكم هذا بدعاء علي عليه السلام له ، ثم قام فصلّى عليه ودفن فلما انصرف وقعد في الغزاء^(٦) قال : أتمم يا أولياء البراء بالتهنية أولى منكم بالتعزية ، لأن صاحبكم عقد له في الحجب قباب من السماء الدنيا إلى السماء السابعة : وبالحجب كلها إلى الكرسي إلى ساق العرش

(١) على بن أبي طالب خل .

(٢) فقال له خل .

(٣) ولو تصدق على ما بين الثرى خل وفي المصدر المطبوع : ولو كان تصدق بلاء ما بين الثرى وفي المخطوط : ولو تصدق ما بين الثرى .

(٤) وجد عليه : غضب .

(٥) إحلاله خل .

(٦) المزمى خل ، وهو الوجود في المصدر المطبوع .

لروحه التي عرج بها فيها ، ثم ذهب بها إلى ربض الجنان ^(١) و تلقاها كل من كان فيها من خز أنها ^(٢) ، واطلع إليه كل من كان فيهم من حور حسانها ^(٣) فقالوا بأجمعهم له ^(٤) : طوباك طوباك ياروح البراء ، انتظر عليك رسول الله علياً صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما الكرام حتى ترحم عليك علي واستغفر لك ، أما إن حملة عرش ربنا حدثونا عن ربنا أنه قال : يا عبد الميت في سبيلي ، لو كان ^(٥) عليك من الذنوب بعدد الحصى والثرى و قطر المطر وورق الشجر وعدد شعور الحيوانات ولحظاتهم وأنفاسهم وحركاتهم وسكناتهم لكانت مغفورة بدعاء علي عليه السلام لك ، قال رسول الله ﷺ : فتمرضوا عباد الله ^(٦) لدعاء علي لكم ، ولا تتمرضوا لدعاء علي عليكم ، فإن من دعا عليه أهلكه الله ، و لو كانت حسناته عدد ما خلق الله ، كما أن من دعا له أسعده الله ، و لو كانت سيئاته بعدد ما خلق الله .

وأما كلام الذئب له : فإن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ جاءه راع ترتعد فرائضه قد استفرغه ^(٧) العجب ، فلما رآه ^(٨) من بعيد قال لأصحابه : إن لصاحبكم هذا شأنًا عجيباً ، فلما وقف قال له رسول الله ﷺ : حدثنا بما أزعجك ، قال الراعي : يا رسول الله أمر ^(٩) عجيب ، كنت في غنمي إذ جاء ذئب ، فحمل حملاً فرميته بمقلاعتي ^(١٠) فانتزعت منه ، ثم جاء إلى الجانب الأيمن فتناول ^(١١) حملاً فرميته بمقلاعتي فانتزعته

(١) في المصدر المطبوع : أرض الجنان ، وفي المخطوط : روض الجنان .

(٢) من الغزان خل .

(٣) من العور الحسان خل .

(٤) في المصدر : وقالوا بأجمعهم له قولاً عقله وفهم : طوباك يا .

(٥) لك خل .

(٦) يا عباد الله خل . وهو الوجود في المصدر .

(٧) استفرغه خل : وهو الوجود في المصدر المطبوع ، وفي المخطوط : استقرغه .

(٨) في المصدر المطبوع : فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٩) أمرى خل .

(١٠) بمقلاعتي خل في المواضع .

(١١) ففعل خل .

منه ، ثم جاء إلى الجانب الأيسر فتناول حملاً فرميته بمقلّعتي فانتزعتّه ، ثم جاء إلى الجانب الآخر فتناول حملاً فرميته بمقلّعتي فانتزعتّه منه ، ثم جاء الخامسة هو وأنشأ يريد أن يتناول (١) حملاً فأردت أن أرميه فأقمت (٢) على ذنبه وقال : أما تستحيي تحول (٣) بيني وبين رزق قد قسمه الله لي ، أفما أحتاج أنا إلى غداه أتعدّي به ؟ فقلت : ما أعجب هذا ذنب أعجم يكلمني كلام الآدميين ، فقال لي الذئب : ألا أنبتك بما هو أعجب من كلامي لك ؟ تجد رسول رب العالمين بين الحرّتين ، يحدث الناس بأنباء ما قد سبق من الأولين ومالم يأت من الآخرين ، ثم اليهود مع علمهم بصدقه ووجودهم (٤) له في كتب رب العالمين بأنه أصدق الصادقين وأفضل الفاضلين يكذبونه ويحسدونه وهو بين الحرّتين ، وهو الشفاء النافع ، ويحك ياراعي آمن به تأمن من عذاب الله ، وأسلم له تسلم من سوء العذاب الأليم ، فقلت له : والله لقد عجبت من كلامك ، واستحييت من منعي لك ما تعاطيت أكله فدونك غنمي ، فكل منها ما شئت لا أدفعك ولا أمانعك ، فقال لي الذئب : يا عبد الله احمد الله (٥) إذ كنت ممن يعتبر بآيات الله ، وينقاد لأمره ، لكن (٦) الشقي كل الشقي من يشاهد آيات محمد في أخيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وما يؤدّيه عن الله عز وجل من فضائله وما يراه من وفور حفظه من العلم (٧) الذي لا نظير له فيه ، والزهد الذي لا يحاذيه أحد فيه ، والشجاعة التي لا عدل له فيها ، ونصرتة للإسلام التي لا حظ لأحد فيها مثل حفظه ، ثم يرى مع ذلك كله رسول الله يأمر بموالاته وموالاة أوليائه والترقي من أعدائه ويخبر أن الله تعالى لا يقبل من أحد عملاً وإن جلّ وعظم ممن يخالفه (٨) ، ثم هو مع

(١) يريدان أن يتناولوا خل .

(٢) أقمت على ذنبه : جلس على إسته .

(٣) في المصدر : أن تحول

(٤) مصدر وجد يجد من أفعال القلوب تنصب مفعولين

(٥) فاحمد الله خل .

(٦) ولكن خل ،

(٧) من العمل خل .

(٨) خالفه خل .

ذلك يخالفه ، ويدفعه عن حقه ويظلمه ، وبوالي أعداءه ، ويعادي أوليائه . إن هذا لأعجب من منعك إني .

قال الراعي : قلت : أيها الذئب أوكائن هذا ؟ قال : بلى وما هو أعظم منه ، سوف يقتلونه باطلاً ، ويقتلون ولده ، ويسبون حريمهم ^(١) ، وهم مع ذلك يزعمون أنهم مسلمون فدعواهم أنهم على دين الإسلام مع صنيعهم هذا بسادة أهل الإسلام أعجب من منعك لي لاجرم أن الله قد جعلنا معاشر الذئاب أنا و نظرائي من المؤمنين نمرقهم في النيران يوم فصل القضاء ، وجعل في تعذيبهم شوائباً ، وفي شدائد آلامهم لذاتنا ، قال الراعي : قلت : والله لولا هذه الغنم بعضها لي و بعضها أمانة في رقبتي لفصدت نجاداً حتى أراه ، فقال لي الذئب : يا عبد الله فامض إلى نجاد ، واترك علي غنمك لأرعاها لك ، قلت : كيف أتق بأمانتك ؟ فقال لي : يا عبد الله إن الذي أنطقني بما سمعت هو الذي يجعلني قوياً أميناً عليها ، أو لست مؤمناً بمحمد ، مسلماً له ما أخبر به عن الله تعالى في أخيه علي عليه السلام ؟ فامض لشأنك فإنني راعيك ، والله عز وجل ثم ملائكته المقرَّبون رعاة لي ، إذ كنت خادماً لولي ^(٢) علي ، فتركت غنمي على الذئب والذئبة وجئتك يا رسول الله ، فنظر رسول الله ﷺ ، في وجوه القوم ، وفيها ما يتهلل سروراً به وتصديقاً ، وفيها من يعبس ^(٣) شكاً فيه وتكذيباً و يسر منافقون إلى أمثالهم : هذا قد أطأه نجاد على هذا الحديث ليخضع ^(٤) به الضعفاء الجهال ، فتبسم رسول الله ﷺ وقال : لئن شككتكم أنتم فيه فقد تيقنته أنا و صاحبي الكائن معي في أشرف المحال من عرش الملك الجبار ، والمطوف به معي في أنهار الحيوان من دار القرار ، والذي هو تلوي ^(٥) في قيادة الأخيار ، والمتردد معي في الأصلاب الزاكيات المتقلب معي في الأرحام الطاهرات ، الراكض معي في مسالك الفضل ، والذي كسي ما كسيته من العلم والحلم والعقل ، وشقيقي الذي انفصل مني عند الخروج إلى صلب عبد الله

(١) حريمهم خل . وفي المصدر المطبوع : حرمه .

(٢) لولي الله خل .

(٣) ماتيس خل .

(٤) ليخضع خل :

(٥) أي والذي هو تابعي وغلبي في قيادة الاخيار .

وصلب أبي طالب ، و عدلي في اقتناء المحامد و المناقب علي بن أبي طالب ، آمنت به أنا و الصديق الأكبر ، وسافي أوليائي من نهر الكوثر ، آمنت به أنا و الفاروق الأعظم ، و ناصر أوليائي السيد الأكرم ، آمنت به أنا ومن جعله الله حنة لأولاد النبي والرشة^(١) ، وجعله للموالين له أفضل العدة ، آمنت به أنا ومن جعله الله لديني قواماً ، ولعلمي علماً ، وفي الحروب مقدماً ، وعلى أعدائي ضرغاماً ، أسداً قمقاماً^(٢) ، آمنت به أنا ومن سبق الناس إلى الإيمان فتقدمهم إلى رضا الرحمن ، وتفرّد دونهم بقمع أهل الطفيان ، وقطع بحججه وواضح بيانه^(٣) معاذير أهل البهتان ، آمنت به أنا و علي بن أبي طالب الذي جعله الله لي سمعاً وبصراً ، ويداً ومؤيداً ، وسنداً وعضداً ، لا بألي من^(٤) خلفني إذا وافقني ، ولا أحفل بمن خذلني إذا وازرني ، ولا أكثر^(٥) بمن ازورّ عني إذا ساعدني ، آمنت به أنا و من زين الله به الجنان وبمحبته ، وملأ طبقات النيران بشانيه^(٦) ، ولم يجعل أحداً من أمّتي يكفيه ولا يدانيه ، لم يضربني عبوس المعبس^(٧) منكم إذا تهلّل وجهه ، ولا إعراس الممرض^(٨) منكم إذا خلص لي وده ، ذاك علي بن أبي طالب ، الذي لو كفر الخلق كلّهم من أهل السماوات والأرضين^(٩) لنصر الله عزّ وجلّ به وحده هذا الدين ، والذي لو عاداه الخلق كلّهم لبرز إليهم أجمعين ، بإذلاً روحه في نصرة كلمة الله ربّ العالمين ، و تسفيل كلمات إبليس اللعين .

قال ﷺ : هذا الراعي^(١٠) لم يبعد شاهده فلهموا بنا إلى قطيعه ننظر إلى الذئبين

(١) و الرشد خل . وفي المصدر المطبوع : ورحة لأولاد الرشد .

(٢) القمقام بفتح القاف وضماً : السيد الكثير المطاء .

(٣) في المصدر : وواضح بيناته .

(٤) > المطبوع : من ، وفي المخطوط : بن .

(٥) أي لا أحباً به ولا أباليه .

(٦) في المصدر : ببغضيه وشانيه .

(٧) التمسّين خل وفي المصدر : التمسّس .

(٨) الممرضين خل . وهو الموجود في المصدر المطبوع .

(٩) وأهل الارضين خل .

(١٠) لم يبعد مشاهده خل . وفي المصدر المطبوع : ثم قال : هذا الراعي لم يبعده شاهده . وفي

المخطوط : لم يبعد .

فإن كلمنا^(١) ووجدناهما يريان غنمه، وإلا كنا على رأس أمرنا ، فقام رسول الله ﷺ و
 معه جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار ، فلما رأوا القطيع من بعيد قال الراعي : ذاك
 قطيعي ، فقال المنافقون : فأين الذئبان ؟ فلما قربوا رأوا الذئبين يطوفان حول الغنم يردان
 عنها كل شيء يفسدها ، فقال لهم رسول الله ﷺ : أتحبّون أن تعلموا أن الذئب
 ماعنى غيري بكلامه ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أحيطوا بي حتى لا يراني الذئبان ،
 فأحاطوا به ، فقال للراعي : ياراعي قل للذئب : من محمد الذي ذكرته من بين^(٢) هؤلاء ؟
 قال : فجاء الذئب إلى واحد منهم وتنحى عنه ، ثم جاء إلى آخر^(٣) وتنحى عنه ، فما
 زال^(٤) حتى دخل وسطهم فوصل إلى رسول الله ﷺ هو وأثنائه ، وقال : السلام عليك يا
 رسول الله رب العالمين^(٥) ، وسيد الخلق أجمعين ، ووضعوا خدودهما على التراب ومرغاهما^(٦)
 بين يديه ، و قالوا : نحن كنا دعاة إليك بعثنا إليك هذا الراعي وأخبرناه بخبرك ، فنظر
 رسول الله ﷺ إلى المنافقين معه فقال : ما للكافرين عن هذا محيص ، ولا للمنافقين عن
 هذا^(٧) موئل ولا معدل .

ثم قال رسول الله ﷺ : هذه واحدة ، قد علمتم صدق الراعي فيها ، أفتحبّون أن
 تعلموا صدقه في الثانية قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أحيطوا بعلي بن أبي طالب ، ففعلوا ثم
 نادى رسول الله ﷺ أيها^(٨) الذئبان إن هذا محمد ، قد أشرتم للقوم إليه وعيّنتم عليه ، فأشيرا وعيّنّا
 علي بن أبي طالب الذي ذكرتماء بما ذكرتماء ، قال فجاء^(٩) الذئبان وتخلّلا القوم وجعلتا يتأملان
 الوجوه والأقدام ، وكل من تأمله أعرض عنه حتى بلغا علياً ، فلما تأملاه مرّغا في

(١) في المصدر : وإن كانا .

(٢) زاد في المصدر : فقال الراعي للذئب ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٣) الآخر خل .

(٤) في المصدر : فما زال كذلك .

(٥) خلا المصدر من قوله : رب العالمين .

(٦) مرغ وجهه في التراب : قلبه فيه .

(٧) من هذا خل .

(٨) بأبيها الذئبان حل .

(٩) فجاءه خل .

التراب أبدانها ، و وضعها على الأرض بين يديه خدودهما ، وقالوا : السلام عليك يا حليف
الندى ، و معدن النهى ، و محلّ الحصى ، و عالماً بما في الصحف الأولى ، و وصي
المصطفى ، السلام عليك يا من أسعد الله به محبيه ، و أشقى بعداوتيه شائنيه ، و جعله (١)
سيد آل محمد و زويه ، السلام عليك يا من لو أحبه أهل الأرض كما يحبه أهل السماء ، لصاروا
خيار الأصفياء ، و يا من لو أحسن بأقل قليل من بغضه من أنفق في سبيل الله ما بين العرش
إلى الثرى ، لا تقلب بأعظم الخزي و المقت من العلي الأعلى ، قال : فعجب أصحاب رسول الله
الذين كانوا معه ، وقالوا يا رسول الله ما ظننّا أن لعليّ هذا المحلّ من السباع مع محله منك ،
قال رسول الله ﷺ : فكيف لو رأيتم محله من سائر الحيوانات المبتوثات في البرّ و البحر
وفي السماوات و الأرض ، و الحجب و العرش و الكرسي ، و الله لقد رأيت من تواضع أملاك
سدة المنتهى لمثال عليّ المنصوب بحضرتهم ليشتبعوا بالنظر إليه بدلاً من النظر إلى عليّ
كلّما اشتاقوا إليه ما يصغر في جنبه تواضع هذين الذئبين ، و كيف لا يتواضع الأملاك و
غيرهم من العقلاء لعليّ و هذا ربّ العزّة قد آلى على نفسه قسماً (٢) لا يتواضع أحد لعليّ
قيس (٣) شعرة إلا رفعه الله في علو الجنان مسيرة مائة ألف سنة ، وإن التواضع الذي تشاهدونه
يسير قليل في جنب هذه الجلالة و الرفعة اللتين عنهما تخبرون .

وأمّا حنين العود إلى رسول الله ﷺ فإنّ رسول الله ﷺ كان يخطب بالمدينة
إلى جذع (٤) نخلة في صحن مسجدّها ، فقال له بعض أصحابه (٥) : يا رسول الله إنّ الناس
قد كثروا ، و إنهم يحبّون النظر إليك إذا خطبت ، فلو أذنت أن نعمل لك منبراً له مرافقي (٦)
ترقاها فيراك الناس إذا خطبت ، فأذن في ذلك ، فلمّا كان يوم الجمعة مرّ بالجذع فتجاوزوه
إلى المنبر فصعدوه ، فلمّا استوى عليه حنّ ذلك الجذع حنين الثكلى ، و أنّ أنين الجبلى ،

(١) جعلك خ ل .

(٢) في المصدر : قسماً حقاً .

(٣) > : قدر شعرة والمعنى واحد .

(٤) > : على جذع .

(٥) أهله خ ل .

(٦) مرافق خ ل .

فارتفع بكاء الناس وحنينهم وأنيبهم ، وارتفع حنين الجذع وأنيبه في حنين الناس و أنينهم ارتفاعاً بيناً ، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك نزل عن المنبر وأتى الجذع فاحتضنه ومسح عليه يده ، وقال : اسكن فما تجاوزك رسول الله تهاوياً بك ، ولا استخفافاً بحرمتك ، ولكن ليتم لعباد الله مصلحتهم ، ولك جلالك وفضلك إذ كنت مستند محمد رسول الله ، فهدأ حنينه وأنيبه ، وعاد رسول الله ﷺ إلى منبره ، ثم قال : معاشر المسلمين هذا الجذع يحزن إلى رسول رب العالمين ، ويحزن لبعده عنه ، ففي ^(١) عباد الله الظالمين أنفسهم من لا يبالي : قُرب من رسول الله أم بعد ، ولولا ^(٢) أني احتضنت هذا الجذع ، ومسحت يدي ^(٣) عليه ما هدأ حنينه إلى يوم القيامة ، وإن من عباد الله وإمائه لمن يحزن إلى محمد رسول الله وإلى علي ولي الله كحنين هذا الجذع ، وحسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاه محمد وعلي وآلهما الطيبين منطوياً ، أرايتم شدة حنين هذا الجذع إلى محمد رسول الله ؟ وكيف هدأ لما احتضنه محمد رسول الله ومسح يده ^(٤) عليه ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي بعثني بالحق نبياً ، إن حنين خزان الجنان و حور عينها و سائر قصورها و منازلها إلى من يوالى ^(٥) محمداً وعلياً و آلهما الطيبين و يبرأ ^(٦) من أعدائهما لأشد من حنين هذا الجذع الذي رأيتموه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن الذي يسكن حنينهم و أنينهم ما يرد عليهم من صلاة أحدكم معاشر شيعتنا على محمد وآله الطيبين ، أو صلاة ^(٧) نافلة ، أو صوم أو صدقة ، وإن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعته محمد وعلي ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين ، ومعونتهم لهم على دهرهم ، يقول أهل الجنان بعضهم لبعض : لا تستعجلوا

(١) وفي خ ل .

(٢) او بعد ، لولا خ ل .

(٣) يدي خ ل .

(٤) يده خ ل .

(٥) يتولى خ ل .

(٦) ويبرأ خ ل . وفي المصدر المطبوع : ويبرأ من أعدائهم .

(٧) أو صلاته خ ل .

صاحبكم ، فما يبطئ عنكم إلا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإسداء^(١) المعروف إلى إخوانه المؤمنين ، وأعظم من ذلك مما يسكن حنين سگان الجنان وحورها إلى شيعتنا ما يعرفهم الله من صبر شيعتنا على التقية و استعمالهم التورية ليسلموا^(٢) من كفره عباد الله وفسقتهم ، فحينئذ تقول خز أن الجنان وحورها : لنصبرن على شوقنا إليهم^(٣) كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم وأئمتهم ، وكما يتجرعون الغيظ ، ويسكتون عن إظهار الحق لما يشاهدون من ظلم من لا يقدر على دفع مضرته ، فعند ذلك يناديهم ربنا عز وجل : يا سگان جناتي وبا خز أن رحمتي ما لبخل أخرت عنكم أزواجكم وساداتكم ، ولكن ليستكملوا^(٤) نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين والأخذ بأيدي الملهوفين ، والتنفيس عن المكروبين ، وبالصبر على التقية من الفاسقين الكافرين ، حتى إذا استكملوا أجزل كراماتي نقلتهم إليكم على أسر الأحوال وأغبطها فأبشروا ، فعند ذلك يسكن حنينهم وأنينهم .

وأما قلب الله السم على اليهود الذين قصدوه به ، وأهلكهم^(٥) به فإن رسول الله ﷺ لما ظهر بالمدينة اشتد حسد ابن أبي له ، فدبر عليه أن يحفر له حفيرة في مجلس من مجالس داره ، و يبسط فوقها بساطاً ، و ينصب في أسفل الحفيرة أسنة رماح ، و نصب^(٦) سكاكين مسمومة ، و شد أحد جوانب البساط و الفرائش إلى الحائط ، ليدخل رسول الله ﷺ وخواصه مع علي عليه السلام ، فإذا وضع رسول الله ﷺ رجله على البساط وقع في الحفيرة ، وكان قد نصب في داره ، وخبأ رجالاً بسيوف مشهورة يخرجون على علي عليه السلام ومن معه عند وقوعه في الحفيرة فيقتلونهم بها ، ودبر أنه إن لم ينشط للفرود على ذلك

(١) أي باعطاء المعروف و اهدائه .

(٢) ليسلموا بها خل . وهو الوجود في المصدر .

(٣) وحينئذ خلص ، وهو الوجود في المصدر المطبوع ، وفي المخطوط : على شوقنا إليهم و

حنيننا إليهم .

(٤) إلا ليستكملوا خل .

(٥) وإهلكهم به خل .

(٦) وينصب خل .

البساط أن يطعموه من طعامهم المسموم ليموت هو وأصحابه معه جميعاً ، فجاء جبرئيل عليه السلام وأخبره ^(١) بذلك ، وقال له : إن الله يأمرك أن تقعد حيث يقعدك ، وتأكل مما يطعمك ، فإنه مظهر عليك آياته ، ومهلك أكثر من تواطأ على ذلك فيك ، فدخل رسول الله ﷺ وقعد على البساط ، وقعدوا عن يمينه وشماله وحواليه ، ولم يقع في الحفيرة ، فتعجب ابن أبي ونظر ^(٢) وإذا قد صار ماتحت البساط أرضاً ملتئمة ، فأثنى رسول الله ﷺ وعليها عليه السلام وصحبهما بالطعام المسموم ، فلما أراد رسول الله ﷺ وضع يده في الطعام قال : يا علي أرق ^(٣) هذا الطعام بالرقية النافعة ، فقال علي عليه السلام : بسم الله الشافي ، بسم الله الكافي ، بسم الله المعافي ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ^(٤) في الأرض ولا في السماء ، وهو السميع العليم ، ثم أكل رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام ، ومن معهما حتى شبعوا ، ثم جاء أصحاب عبدالله ابن أبي وخواصبه فأكلوا فضلات رسول الله ﷺ وصحبه ظنوا أنه ^(٥) قد غلط ولم يجعل فيه سموماً لما رأوا اتجداً وصحبه لم يصبهم مكروه ، وجاءت بنت عبدالله بن أبي إلى ذلك المجلس المحفور تحته المنصوب فيه ^(٦) مانصب ، وهي كانت دبّرت ذلك ونظرت فإذا ^(٧) ماتحت البساط أرض ملتئمة ، فجلست على البساط واثقة فأعاد الله الحفيرة بما فيها فسقطت فيها وهلك ، فوقع الصبيحة ، فقال عبدالله ابن أبي : إيتاكم وأن تقولوا : إنها سقطت في الحفيرة ، فيعلم محمد ما كنّا قد دبّرنا عليه ، فبكوا وقالوا : ماتت العروس - وبعلة عرسها كانوا دعوا رسول الله ﷺ - ومات القوم الذين أكلوا فضلة رسول الله ﷺ ، فسأل رسول الله عن سبب موت الإبنة والقوم ، فقال ابن أبي : سقطت من السطح ، ولحق القوم

(١) فأخبره خل .

(٢) ونظر ابن أبي خل . وفي المصدر المخطوط : فنظر الى ابن أبي وإذا صار .

(٣) رقاء ورقى عليه : استعمل الرقية نفعاله أو إضراراً به . والرقية : العوذة التي يرقى بها

صاحب الافة .

(٤) ولا داء خ .

(٥) في المصدر : ظناً منهم انه قد غلط .

(٦) فيها خل .

(٧) وإذا دخل .

تخمة ، فقال رسول الله ﷺ : الله أعلم بما ذاماتوا ، وتغافل عنهم .
 وأما كثير الله القليل من الطعام لمحمد ﷺ فإن رسول الله ﷺ كان ذات يوم (١)
 جالساً هو وأصحابه بحضرة جمع من خيار المهاجرين والأنصار إذ قال رسول الله ﷺ : إن
 شديقي يتحلَّب ، وأجندني أشتهي خريرة مدوسة ملبقة بسمن وعسل ، فقال عليّ ﷺ : وأنا
 أشتهي ما يشتهي رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ لأبي الفضيل : ما (٢) تشتهي أنت ؟
 فقال : خاصرة حمل مشوي ، وقال لأبي الشرور وأبي الدواهي : ما (٣) تشتهيان أنتما ؟ قال :
 صدر حمل مشوي ، قال (٤) رسول الله ﷺ : أي عبد مؤمن يضيف اليوم رسول الله ﷺ
 وصحبه ويطعمهم شهواتهم ؟ فقال عبدالله بن أبي (٥) : هذا والله اليوم الذي نكيد (٦) فيه
 نجداً وصحبه ونقتله ، ونخلص العباد والبلاد منه ، وقال : يا رسول الله أنا أضيفكم ، عندي
 شيء من برّ وسمن وعسل ، وعندني حمل أشوي (٧) لكم ، قال رسول الله ﷺ : فافعل ،
 فذهب عبدالله بن أبي وأكثر السم في ذلك البرّ الملبق بالسمن والعسل ، وفي ذلك
 الحمل المشوي ، ثم عاد إلى رسول الله ﷺ وقال : هلموا إلي ما اشتهيتم ، قال (٨)
 رسول الله ﷺ : مع هؤلاء ؟ قال ابن أبي : أنت وعليّ وسلمان والمقداد وأبوذر وعمار ،
 فأشار رسول الله ﷺ إلى أبي الشرور وأبي الدواهي وأبي الملاهي وأبي النكت وقال : يا ابن
 أبي دون هؤلاء ؟ فقال ابن أبي : نعم دون هؤلاء ، وكره أن يكونوا معه (٩) لأنهم كانوا
 مواطنين لابن أبي على النفاق ، فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لي في شيء أستبد به دون
 هؤلاء المهاجرين (١٠) والأنصار الحاضرين لي ، فقال عبدالله : يا رسول الله إن الشيء قليل

(١) كان يوماً خل . وهو الوجود في المصدر .

(٢) ماذا خل .

(٣) فقال خل .

(٤) في نفسه خل .

(٥) أكيد خل .

(٦) اشوي لكم خل .

(٧) فقال رسول الله ، أنا ومن ؟ خل صغ مثل ما في المصدر :

(٨) معهم خل .

(٩) في المصدر : دون هؤلاء ودون المهاجرين .

لا يشبع ^(١) أكثر من عشرة إلى خمسة ^(٢)، فقال رسول الله ﷺ ^(٣)، إن الله أنزل مائدة على عيسى عليه السلام وبارك له في أرغفة ^(٤) وسميكات حتى أكل وشبع منها أربعة آلاف وسبعمئة، فقال: شأنك، ثم نادى رسول الله ﷺ يا معاشر المهاجرين والأنصار هلموا إلى مائدة ^(٥) عبدالله بن أبي، فجاءوا مع رسول الله وهم سبعة ^(٦) آلاف وثمانمئة، فقال عبدالله لأصحاب له: كيف نصنع؟ هذا تجد وصحبه، وإنما نريد أن نقتل محمدًا ونفرا من أصحابه ^(٧)، ولكن إذا مات محمد وقع بأس هؤلاء بينهم، فلا يلتقي اثنان منهم في طريق وبعث ابن أبي إلى أصحابه والمتعصين له ليتسلحوا ويتجمعوا، قال: وما ^(٨) هو إلا أن يموت محمد حتى يلقانا أصحابه ^(٩) ويتهالكوا، فلما دخل رسول الله ﷺ داره أوماً عبدالله إلى بيت له صغير، فقال: يا رسول الله أنت وهؤلاء الأربعة يعني علياً وسلمان والمقداد وعماراً في هذا البيت، والباقون في الدار والحجرة والبستان، ويقف منهم قوم على الباب حتى يفرغ أقوام ويخرجون، ثم يدخل بعدهم أقوام، فقال رسول الله ﷺ: إن الذي يبارك في هذا الطعام القليل ليبارك في هذا البيت الصغير الضيق، ادخل يا علي ويا سلمان ^(١٠) ويا مقداد ويا عمار، ادخلوا ^(١١) معاشر المهاجرين والأنصار، فدخلوا أجمعين وقعدوا حلقة واحدة كما يستديرون حول ترابيع الكعبة، وإذا البيت قد وسعهم أجمعين، حتى أن بين كل رجلين منهم موضع رجل، فدخل عبدالله بن أبي فرأى عجباً عجباً

(١) لا يسع خل .

(٢) هكذا في النسخ: والصحيح كما في المصدر: أكثر من أربعة إلى خمسة .

(٣) يا عبدالله خل، وهو الوجود في المصدر .

(٤) في المصدر: أربعة أرغفة .

(٥) مادة خل، وهو الوجود في المصدر المطبوع .

(٦) ستة خل صح . وهو الوجود في نسخة من المصدر .

(٧) من صحبه خل .

(٨) وقال: ما خل .

(٩) حتى يبقى لى خل .

(١٠) ويا باذر خل .

(١١) وادخلوا خل .

من سعة البيت الذي كان ضيقاً ، فقال رسول الله ﷺ : ايتنا بما عملته ، فجامع بالحريرة الملبقة بالسمن والعسل ، وبالحمل المشوي ، فقال ابن أبي : يا رسول الله ﷺ كل أنت أولاً قبلهم ، ثم ليأكل صبحك هؤلاء : علي ومن معه ، ثم يطعم هؤلاء ، فقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله : كذلك أفعل . فوضع رسول الله ﷺ يده على الطعام ، ووضع علي عليه السلام يده معه ، فقال ابن أبي : ألم يكن الأمر على أن يأكل علي مع أصحابك ^(١) ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا عبدالله إن علياً أعلم بالله وبرسوله منك إن الله ما فرق فيما مضى بين محمد وبين علي ، ولا يفرق فيما يأتي أيضاً بينهما ، إن علياً كان وأنا معه نوراً واحداً ، عرضنا الله عز وجل على أهل سماواته وأرضيه وسائر حجه وجنانه وهوائه ^(٢) ، وأخذ لنا عليهم العمود والمواثيق ليكونن لنا ولأولياننا موالين ، ولأعدائنا معاندين ، ولمن نجبه محبين ، ولمن نبغضه مبغضين ^(٣) ، ما زالت إرادتنا واحدة ، ولا تزال لا أريد إلا ما يريد ، ولا يريد إلا ما أريد ، يسرني ما يسره ، ويؤلمني ما يؤلمه ، فدع يا ابن أبي علياً فإنه أعلم بنفسه وببي منك ، قال ابن أبي : نعم يا رسول الله ، وأفضى إلى جدٍ ومعتب ^(٤) ، فقال : أردنا واحداً فصارا اثنين الآن يموتان جميعاً و نكفاهما جميعاً ، وهذا لحينهما ^(٥) وسعادتنا ، فلو بقي علي بعده لعله كان يجالذ أصحابنا هؤلاء ، وعبدالله بن أبي قد جمع جميع أصحابه ومتعصبيه حول داره ليعضوا السيف على ^(٦) أصحاب رسول الله ﷺ إذا مات بالسمن ، ثم وضع رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام يدهما ^(٧) في الحريرة الملبقة بالسمن والعسل فأكلتا حتى شبعنا ، ثم وضع من اشتهى خصرة الحمل ومن اشتهى صدره منهم فأكل ^(٨) حتى شبعنا ، وعبدالله ينظر ويظن أن لا يلبثهم ^(٩) السم فإذا هم لا

(١) أن تأكل مع أصحابك وتفر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال غل .

(٢) في المصدر : وهوائه .

(٣) باغضين غل .

(٤) في المصدر : نعم يا رسول الله ، وأفضل مني ، وأشار إلى جدٍ ومعتب .

(٥) بغتنا غل . وفي المصدر : ونكف شرهما جميعاً ، وهذا الغيبتما وسعادتنا .

(٦) ليقعوا على أصحاب غل .

(٧) أيديهما غل .

(٨) وأكلا غل .

(٩) في المصدر : أنه لا يلبثهم .

يزدادون إلا نشاطاً، ثم قال رسول الله ﷺ : هات الحمل ، فلما أتى به قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن ضع الحمل في وسط البيت ، فوضعه ، فقال عبدالله : يا رسول الله كيف تناله أيديهم ؟ فقال رسول الله : إن الذي وسع هذا البيت وعظمته حتى وسع جماعتهم وفضل عنهم هو الذي يطيل أيديهم حتى تنال هذا الحمل ، قال : فأطال الله تعالى أيديهم حتى نالت ذلك ، فتناولوا منه و بارك^(١) في ذلك الحمل حتى وسعهم وأشبعهم وكفاهم ، فإذا هو بعد أكلهم لم يبق منه إلا عظامه ، فلما فرغوا منه طرح عليه رسول الله ﷺ منديلاً له ، ثم قال : يا علي اطرح عليه الحريرة الملبقة^(٢) بالسمن والعسل ، ففعل ، فأكلوا منه حتى شبعوا كلهم وأنفدوه ، ثم قالوا : يا رسول الله نحتاج إلى لبن أو شراب نشربه عليه ، فقال رسول الله ﷺ : إن صاحبكم أكرم على الله من عيسى عليه السلام ، أحيى الله تعالى له الموتى ، وسيفعل ذلك لمحمد ، ثم بسط منديله ومسح يده عليه وقال : « أَللَّهُمَّ كما باركت فيها فأطعمتنا من لحمها فبارك فيها وأسقنا من لبنها » قال : فتحركت وبركت وقامت وامتلاً ضرعها ، فقال رسول الله ﷺ : ايتوني بأزقاق وظروف وأوعية ومزادات ، فجاءوا بها^(٣) فملأها فسقاهاهم حتى شربوا^(٤) ورووا ، ثم قال رسول الله ﷺ : لولا أنني أخاف أن يفتتن بها أمتي كما افتتن بنو إسرائيل بالعجل فاتخذوه رباً من دون الله لتركتها تسمى في أرض الله ، وتأكل من حشائشها ، ولكن اللّهم أعدّها عظاماً كما أنشأتها فعدت عظاماً ما كولا ما عليها من اللّحم شيء ، وهم ينظرون ، قال : فجمع لأصحاب رسول الله ﷺ يتذاكرون بعد ذلك توسعة الله البيت ، وتكثيره الطعام ، ودفعه غائلة السم ، فقال رسول الله ﷺ : إنني إذا تذكرت ذلك البيت كيف وسّعه الله بعد ضيقه ، و في تكثير ذلك الطعام بعد قلته ، و في ذلك السم كيف أزال الله تعالى غائلته عن

(١) وبارك الله خل . وهو الوجود في المصدر .

(٢) في المصدر الطبوع : اطرح على الحريرة . و في المخطوط : اطرح مند بلك على الحريرة .

(٣) فجاءوه خل .

(٤) حتى شبعوا خل .

تجدد عن ذويه^(١) وكيف وسّعه وكثره؛ أذكر ما يزيد^(٢) الله تعالى في منازل شيعتنا وخيراتهم في جنّات^(٣) عدن و في الفردوس ، إنّ في شيعتنا^(٤) لمن يهب الله تعالى له في الجنان من الدرجات والمنازل والخيرات ما لا يكون الدنيا وخيراتها في جنبها إلا كالرمل في البادية الفضفاضة^(٥)، فما هو إلا أن يرى أخاً له مؤمناً فقيراً فيتواضع له ويكرمه ويعينه ويمونه ويصونه عن بذل وجهه له ، حتّى يرى الملائكة الموكّلين بتلك المنازل والقصور وقد تضاعفت حتّى صارت في الزيادة كما كان هذا الزائد في هذا البيت الصغير الذي رأيتموه فيما صار إليه من كبره وعظمه وسعته ، فيقول الملائكة : يا ربنا لا طاقة لنا بالخدمة في هذه المنازل فامدّنا بملائكة^(٦) يعاونونا ، فيقول الله : ما كنت لأحملكم ما لا تطيقون ، فكم تريدون مدداً ؟ فيقولون : أَلْف ضعفنا ، وفيهم من المؤمنين من يقول الملائكة^(٧) نستريد مدداً أَلْف أَلْف ضعفنا^(٨) وأكثر من ذلك على قدر قوّة إيمان صاحبهم ، وزيادة إحسانه إلى أخيه المؤمن ، فيمدّهم الله تعالى بتلك الأملاك ، وكلّمنا لقي هذا المؤمن أخاً^(٩) فبرّه زاد الله في مملكه وفي خدمه في الجنّة كذلك ، ثمّ قال رسول الله ﷺ : وإذا تفكّرت في الطعام المسموم الذي صبرنا عليه كيف أزال الله عنا غائلته وكثره ووسّعه ذكرت صبر شيعتنا على التقية ، وعند ذلك يؤدّبهم الله بذلك الصبر إلى أشرف العاقبة ، وأكمل السعادة طال ما يفتبطلون في تلك الجنان بتلك الطيبات ، فيقال لهم : كلوا هنيئاً بتقيتكم^(١٠) لأعدائكم وصبركم على أذاهم^(١١).

(١) ومن دونه خل . وهو الوجود في المصدر .

(٢) ما يزيد الله خل .

(٣) في منازل عدن خل .

(٤) في المصدر المطبوع : من شيعتنا لمن يهبه الله .

(٥) الفضفاضة ، الواسعة .

(٦) بأملاك خل تعاونونا خل .

(٧) تقول أملاكه خل .

(٨) ضعفها خل وهو الوجود في المصدر .

(٩) أخاه خل . وهو الوجود في المصدر .

(١٠) جزاء على تقيتكم خل وفي المصدر : كلوا هنيئاً جزاء على تقيتكم .

(١١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٥٩ - ٧٩ .

توضيح : قال الجوهري : حمارّة القبط بتشديد الراء : شدة حرّه ، وقال : الضبع : العضد .

قوله : ونصلت أي خرجت .

قوله : أي شيء يردّ عليكم ، على بناء المجهول ، أي لا يردّ عليكم شيئاً ذهب عنكم أو على بناء المعلوم ، أي لا ينفعكم ، يقال : هذا أردّ ، أي أنفع ، ولارادة فيه ، أي لافائدة فيه . والكرش للحيوان بمنزلة المعدة للإنسان ، ونفضه كناية عن استخراج ما فيه من البول والغائط ، والإيقال : الإيعان في السير ، و رضى الدار بالتحريك : ما حولها ، والق مقام : السيد ، ويقال : لا يحفل بكذا بالكسر ، أي لا يبالي ، والإزورار : العدول والانحراف .

قوله ﷺ : وإلا كنّا على رأس أمرنا ، أي إن لم نشاهد ذلك لا يبطل أمرنا ، بل نكون على ما كنّا عليه من الدلائل والمعجزات ، والموئل : الملبأ . قوله : حليف الندى ، أي ملازم الجود لا يفارقه كما لا يفارق الحليف صاحبه ، و قيس كذا بالكسر : قدره . قال الفيروز آبادي : تحلب عينه وفوه : سالا . قوله : مدوسة : الدوس : الوطء بالرجل ، وإخراج الحب من السنب ، ولعلّ المراد هنا المبالغة في التقيّة أو الدق أو الخلط ، ويقال لبسها أي خلطها خلطاً شديداً ذكره الجزري .

وقال الجوهري : الثريد الملبق الشديد التثريد الملبين بالدمس .

وأبو الفصيل أبو بكر ، وكان يكنى به لموافقة البكر والفصيل في المعنى ، وأبو الشرور عمر ، وأبو الدواهي عثمان ، و في الأخير يحتمل أن يكون المراد بأبي الشرور أبا بكر على الترتيب إلى معاوية ، أو عمر على الترتيب إلى معاوية ، ثم على هذا أبو النكت إمّا أبو بكر أو طلحة بترك ذكر أبي بكر ، والحين بالفتح : الهلاك .

١٦ - م : لما نزلت هذه الآية : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو

أشد قسوة » في حق اليهود والنواصب قالوا له : يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ، ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل ، وإحقاق الحق ، وأن الأحجار ألين من قلوبنا ، وأطوع لله منها ، وهذه الجبال بحضرتنا فهل بنا إلى بعضها فاستشهده على

تصديقك وتكذيبنا ، فإن نطق بتصديقك فأت الحق ، يلزمنا اتباعك ، وإن نطق بتكذيبك أوصمت فلم يرد جوابك فاعلم أنك المبطل في دعواك ، المعاند لهواك ، فقال رسول الله ﷺ نعم هلموا بنا إلى آيتنا شئتم فاستشهده ليشهد لي عليكم ، فخرجوا إلى أوعرجيل رأوه ، فقالوا ، يا محمد هذا الجبل فاستشهده ، فقال رسول الله ﷺ للجبل : إنني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين ، الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم إلا الله (١) عز وجل ، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم عليه السلام و غفر خطيئته وأعادته إلى مرتبته ، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس عليه السلام في الجنة مكاناً علياً ، لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر فسادة قلوبهم ، وتكذيبهم في جحدهم (٢) لقول محمد رسول الله ، فتحرك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء ونادى : يا محمد أشهد أنك رسول رب العالمين ، وسيد الخلائق (٣) أجمعين ، وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة ، لا يخرج منها خير ، كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو تفجيراً (٤) ، وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك (٥) من الفرية على رب العالمين .

ثم قال رسول الله ﷺ : وأسألك أيها الجبل ، أأمرك الله تعالى بطاعتي فيما ألتمسه منك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بهم نجى الله تعالى نوحاً عليه السلام من الكرب العظيم ، وبرء الله النار على إبراهيم عليه السلام وجعلها عليه سلاماً (٦) ، ومكنه في جوف النار على سرير وفرش وثير ، لم يرد ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين ، فأثبتت حواليه (٧) من

(١) غير الله خل .

(٢) في المصدر : و جحدهم .

(٣) الخلق خل ل .

(٤) في المصدر : أو تفجيراً .

(٥) يقذفونك خل . أقول : قرف فلانا بكذا : هابه أو انته به .

(٦) في المصدر : وجعلها عليه بردا و سلاما .

(٧) من حواليه خل .

الأشجار الخضرة النضرة النزهة ، وغمر^(١) ماحوله من أنواع الدّور^(٢) بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من السنة^(٣) ، قال الجبل : بلى^(٤) ، أشهد لك يا محمد بذلك ، وأشهد أنك لو اقترحت على ربك أن يجعل رجال الدنيا قرداً وخنازير لفعّل ، أو يجعلهم ملائكة لفعّل ، وأن يقلّب النيران جليداً^(٥) والجليد نيراناً لفعّل : أو يهبط السماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السماء لفعّل ، أو يصير أطراف المشارق والمغارب والوهاد^(٦) كلّها صرّة كصرّة الكيس لفعّل ، وأنه قد جعل الأرض والسماء طوعك ، و الجبال والبحار تنصرف بأمرك وسائر ما خلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة ، و ما أمرتها به من شيء ائتمرت .

فقال اليهود : يا محمد أعلينا تشبّه وتلبّس؟^(٧) قد أجلسنا مرّدة من أصحابك خلف صخور هذا^(٨) الجبل ، فهم ينطقون بهذا الكلام ، ونحن لاندرى أنسمع من الرجال أم من الجبال ، لا يفترّ بمثل هذا إلا ضعفاؤك الذين تبجح^(٩) في عقولهم ، فإن كنت صادقاً فتتّح من موضعك هذا إلى ذلك القرار ، وأمر هذا الجبل أن ينقلع من أصله فيسير إليك إلى هناك ، فإذا حضرك ونحن نشاهده فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه ، ثم ترتفع السفلى من قطعه فوق العليا ، وتنخفض العليا تحت السفلى ، فإذا أصل الجبل قلّته^(١٠) و قلّته أصله لنعلم^(١١) أنه من الله ، لا يتفق بمواطأة ولا بمعاونة مؤهين متمرّدين .

(١) غمر خل .

(٢) في نسخة من المصدر : المنثور .

(٣) في جميع السنة خل . وهو الموجود في المصدر .

(٤) بل خل .

(٥) الجليد : ما يجمد على الأرض من الماء . يقال له بالفارسية : يخ .

(٦) الوهاد جمع الوهدة : الأرض المنخفضة . الهوة في الأرض .

(٧) علينا تشبّه و تلبّس خل .

(٨) على هذا الجبل خل .

(٩) تنجّج خل .

(١٠) القلة : أعلى الجبل .

(١١) فعينثذ تعرف خل .

فقال رسول الله ﷺ - وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أطلال^(١) - يا أيها الحجر تدرج فتدحرج ، فقال^(٢) للمخاطبة : خذ وقري به من أذنك فسيعيد عليك ما سمعت ، فإن هذا جزء من ذلك الجبل ، فأخذه الرجل فأدناه إلى أذنه فنطق الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولاً من تصديق رسول الله ﷺ وفيما^(٣) ذكره عن قلوب اليهود ، فيما^(٤) أخبر به من أن نفقاتهم في دفع أمر محمد باطل و وبال عليهم ، فقال له رسول الله ﷺ أسمع هذا ؛ أخلف هذا الحجر أحد بكلمك يوهمك^(٥) أنه الحجر بكلمك ؟ قال : لا ، فأمني بما اقترحت في الجبل ، فتباعد رسول الله ﷺ إلى فضاء واسع ، ثم نادى الجبل : يا أيها الجبل بحق محمد وآله الطيبين الذين بجاههم ومسألة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد ريحاً صرصراً عاتية ، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل خاوية ، وأمر جبرئيل أن يصيح صيحة في قوم صالح عليه السلام حتى صاروا كهشيم المحتظر ، لما انقلعت من مكانك باذن الله ، وجئت إلى حضرتي هذه - ووضع يده على الأرض بين يديه - فتزلزل الجبل وسار كالقارح الهملاج^(٦) حتى دنا من أصبعه أصله فلزق^(٧) بها ، و وقف و نادى : ها أنا ذا سامع لك مطيع يا رسول رب العالمين ، وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين فأمرني أتمر بأمرك .

فقال رسول الله ﷺ : إن هؤلاء اقترحوا علي أن آمرك أن تنقلع من أصلك فتصير نصفين ، ثم ينحط أعلاك ، ويرفع أسفلك ، فتصير ذروتك^(٨) أصلك وأصلك ذروتك ، فقال الجبل : أقتأمرني بذلك يا رسول رب العالمين ؟ قال : بلى ، فانقطع نصفين وانحط أعلاه إلى الأرض وارتفع أسفله فوق أعلاه ، فصار فرعه أصله ، وأصله فرعه ، ثم نادى الجبل : معاشر اليهود

(١) فقال خل .

(٢) ثم قال خل . وهو الوجود في المصدر المخطوط .

(٣) فيما خل .

(٤) في المصدر : وفيما أخبر به .

(٥) في المصدر الطبع : ويوهمك .

(٦) دابة هملاج : حنة السير في سرعة وبخثرة .

(٧) في المصدر : حتى صار بين يديه ودنا من أصبعه أصله فلتصق بها .

(٨) الذروة بالضم والكسر : أعلى الشيء .

هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون أنكم به تؤمنون ؟ فنظر اليهود بعضهم إلى بعض فقال بعض^(١) : ما عن هذا محيص ، وقال آخرون منهم : هذا رجل مبخوت مؤثى له و المبخوت تؤثى^(٢) له العجائب ولا يفرّسكم ماتشاهدون ، فناداهم الجبل : يا أعداء الله قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى ﷺ : هلّا قلتم لموسى : إن قلب العصا ثعباناً ، وانفلاق البحر طرقاتاً ، ووقوف الجبل كالظلة فوقكم^(٣) : إنمّا أني لك لأنك مؤثى لك ، يأتيك جدك بالعجائب ، فلا يفرّنا ما نشاهده ، فألقمتم الجبال بمقاتلتها الصخور ، ولزمتهم^(٤) حجة رب العالمين .

قوله عز وجل : « أفطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلاتعقلون أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون^(٥) » .

قال الإمام ﷺ : فلما بهر رسول الله ﷺ هؤلاء اليهود بمعجزته ، وقطع معاذيرهم بواضح دلالة ، لم يمكنهم مراجعتهم في حجته ، ولا إدخال التلبيس عليه من معجزته قالوا : يا محمد قد آمنا بأنك الرسول الهادي المهدي ، وأنّ عليّاً أخوك هو الولي والوصي وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم : إنّ إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه ، وأعون لنا على اصطلامه واصطلام أصحابه ، لأنهم عند اعتقادهم أنّنا منهم^(٦) يقفوننا على أسرارهم ، ولا يكتفوننا شيئاً فنطلع عليهم^(٧) أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعانقتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم ، وفي أحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء

(١) بعضهم خل . وهو الوجود في المصدر .

(٢) تتأني خل أقول : البحت كلمة فارسية معناها الجذ والعظ والبغوت هو الذي يؤاياه بغيته بما يريد .

(٣) فوقهم خل .

(٤) وألزمهم خل .

(٥) البقرة : ٧٧-٧٥ .

(٦) منهم خل .

(٧) عليها خل .

عليهم ، وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عما كانوا يشاهدونه من آياته ، ويعاينونه من معجزاته ، فأظهر الله تعالى تحداً رسولاً على سوء اعتقاداتهم ، و قبح دخیلاتهم ^(١) ، وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد وواضحات ^(٢) بيناته و باهرات معجزاته فقال : يا محمد «أفتطمعون» أنت وأصحابك من عليّ وآله الطيبين «أن يؤمنوا لكم» هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم ، وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم ، أن يؤمنوا لكم: يصدقوكم ^(٣) بقلوبهم ، ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شرايف ^(٤) أحوالكم «وقد كان فريق منهم» يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل «يسمعون كلام الله» في أصل جبل طور سيناء . وأوامره ونواهيته «ثم يحرفونه» عما سمعوه إذا أدّوه إلى من ورائهم من سائر بني إسرائيل «من بعد ما عقلو» وعلموا أنهم فيما يقولونه كاذبون ، وهم يعلمون ، أنهم في قلوبهم ^(٥) كاذبون ، وذلك أنهم لما ساروا مع موسى ﷺ إلى الجبل فسمعوا كلام الله ، ووقفوا على أوامره ونواهيته ، رجعوا فادّوه إلى من بعدهم فشق عليهم ، فأما المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم ، وصدقوا في نياتهم ، وأما أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله ﷺ في هذه القصة فانتهم قالوا لبني إسرائيل : إن الله تعالى قال لنا هذا ، وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا ، وأتبع ^(٦) ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن لا تفعلوه ، وإن صعب ^(٧) ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن ترتكبوه ^(٨) وتواقعوه ، هذا وهم يعلمون أنهم يقولهم هذا كاذبون .

(١) دخيلة المرء : باطنه و ضميره . وفي المصدر المخطوط : دخلاتهم : وفي المطبوع ، أخلاقتهم .

(٢) وواضح خل .

(٣) في المصدر : ويصدقوكم .

(٤) شريف خل .

(٥) في قولهم خل . وفي المصدر : في قلوبهم .

(٦) وسع خل .

(٧) في المصدر : صعب عليكم .

(٨) أن ترتكبوه خل .

ثم أظهر الله نفاقهم على الآخرين^(١) مع جهلهم فقال عز وجل: «وإذ أقوال الذين آمنوا قالوا آمنا» كانوا إذ أقوالا سلما والمقداد وأبازر وعماراً قالوا آمنا كما يمانكم إيماناً بنبوته محمد، مقرونًا بالإيمان بإمامة أخيه علي بن أبي طالب، وبأنه أخوه الهادي، ووزيره الموافي، وخليفته على أمته، ومنجز وعده^(٢)، والوافي بوعده، والناهض بأعباء^(٣) سياسته وقسم الخلق الذائد^(٤) لهم عن سخط الرحمن، الموجب لهم إن أطاعوه رضى الرحمن، وأن خلفاء من بعده هم النجوم الزاهرة، والأقمار المنيرة^(٥)، والشموس المضئية الباهرة، وأن أوليائهم أولياء الله، وأن أعدائهم أعداء الله، ويقول بعضهم: نشهد أن محمدًا صاحب المعجزات، ومقيم الدلالات الواضحات، هو الذي لما تواطأت قريش على قتله وطلبوه فقدأ^(٦) لروحه أيبس الله أيديهم فلم تعمل، وأرجلهم فلم تنهض، حتى رجعوا عنه خائبين مغلوبين، لو شاء محمد وحده قتلهم أجمعين، وهو الذي لما جاءت قريش وأشخصته إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه، خر هبل لوجهه، وشهد له بنبوته، ولعلي^(٧) أخيه بإمامته ولأوليائه من بعده بوراثته، والقيام بسياسته وإمامته، وهو الذي لما ألبأت قريش إلى الشعب ووكلوا ببابه من يمنع من إيصال قوت، ومن خروج أحد عنه، خوفًا أن يطلب لهم قوتًا غذى هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المن والسلوى، كلما اشتهى كل واحد منهم من أنواع الأطعمة الطيبات ومن أصناف الحلالات، وكساهم أحسن الكسوات، وكان رسول الله ﷺ بين أظهرهم إذ آرمهم^(٨) وقضاق لضيق فجبههم صدورهم قال^(٩) بيده هكذا يدينماه إلى الجبال وهكذا يسراهم إلى الجبال، وقال لها: اندفعي فتندفع وتتأخر حتى يصيروا بذلك

(١) نفاقهم الآخر خل . وهو الموجود في المصدر المخطوط .

(٢) في المصدر : هداته .

(٣) الأعباء جمع العبء : الثقل والعمل .

(٤) الذائد : الطارد والدافع .

(٥) النيرة خل . وهو الموجود في المصدر المخطوط .

(٦) قصد خل وهو الموجود في نسخة من المصدر .

(٧) وشهد لملى خل . وهو الموجود في المصدر المخطوط .

(٨) إذ آرمهم خل .

(٩) فقال خل .

في صحراء لا يرى طرفاها ، ثم يقول بيده هكذا ^(١) ، ويقول : أطلعي بأيتها المودعات لمحمد وأنصاره ما أودعها الله من الأشجار والأثمار ^(٢) وأنواع الزهر والنبات ، فتطلع من الأشجار الباسقة والرياحين الموقفة والخضرات النزهة ما يتمتع به القلوب والأبصار ، و يتجلى ^(٣) به الهموم والأفكار ، ويعلمون أنه ليس لأحد من ملوك الأرض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها ، وتهدل أثمارها ^(٤) ، واطراد أنهارها ، وغضارة رياحينها ، وحسن نباتها ، ومجد هو الذي لما جاءه رسول أبي جهل يتهدده ويقول : يا محمد إن الغيوط التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة ، و رمت بك إلى يشرب . وإنها لانزال بك حتى تنفرك ^(٥) وتحشك على ما يفسدك وتبلك ^(٦) إلى أن تفسدها على أهلها ، و تصلهم حر نار ^(٧) تعد بك طورك ، وما أرى ذلك إلا وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك ^(٨) ، ودفع ضررك و بلائك ، فتلقاهم بسفهاك المقتربين بك ، و يساعد ^(٩) على ذلك من هو كافر بك مبغض لك ، فيلجئه إلى مساعدتك ومظاهرتك خوفه لأن يهلك بهلاكك ، ويعطب عياله بعطبك ، ويفتقر هو ومن يليه بفقرك ، وبفقر متبعيةك ^(١٠) إذ يعتقدون أن أعدائك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك وعاداك ، و اضطلموهم باصطلامهم لك ، وأتوا على عيالهم وأموالهم بالسبي والنهب ، كما يأتون على عيالك وأموالك ، وقد أعذرن أنذر ^(١١) وبالغ من أوضح ، أدبت هذه الرسالة إلى محمد وهو بظاهر

(١) بيده هكذا وبيده هكذا خ ل .

(٢) الثمار خ ل . وفي المصدر المخطوط : والانهار .

(٣) وينجلي خ ل .

(٤) ثمارها خ ل .

(٥) و تنفرك خ ل .

(٦) في المصدر المطبوع : وتبلك . ولعله الاصح .

(٧) في المصدر وتصلهم حرنا .

(٨) دمارك خ ل صح .

(٩) ويساعدهم خ ل .

(١٠) شيعتك خ ل .

(١١) أى من حذرك ما يعجل بك فقد أعذر إليك ، أى صار معذورا عندك .

المدينة بحضرة كافة أصحابه ، وعامة الكفار به من يهود بني إسرائيل ، وهكذا أمر الرسول ليحيى^(١) المؤمنين ، ويفري^(٢) بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين .

فقال رسول الله ﷺ للرسول : قد أطريت^(٣) مقاتلك ؟ واستكملت رسالتك ؟ قال :

بلى ، قال : فاسمع الجواب ، إن أباجهل بالمكارة والعطب يتهددني ، ورب العالمين بالنصر والظفر يمدني ، وخبر الله أصدق ، والقبول من الله أحق ، لن يضركم تحداً من يخذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله ويتفضل بجلوده وكرمه عليه ، قل له : يا أباجهل إنك راسلتني^(٤) بما ألقاه في خلدك^(٥) الشيطان ، و أنا أجيبك بما ألقاه في خاطري^(٦) الرحمن إن الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين يوماً ، وإن الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي ، وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان - وذكر عدداً من فريش - في قلب بدر مقتلين^(٧) أقتل منكم سبعين ، وآسر منكم سبعين ، أحلهم على الفداء^(٨) العظيم الثقيل ، ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود^(٩) وسائر الأخطا : ألا تحبسون أن أريكم مصرع كل من هؤلاء ؟ هلموا إلي بدر ، فإن هناك الملتقى والمحشر ، وهناك البلاء الأكبر ، لأضع قدمي على مواضع مصارعهم ، ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير ولا تتقدم ولا تتأخر لحظة ولا قليلاً ولا كثيراً ، فلم يخف ذلك على أحد منهم ولم يجبه^(١٠) إلا علي بن أبي طالب وحده ، وقال : نعم بسم الله ، وقال الباقر : نحن نحتاج إلى مركوب وآلات و نفقات فلا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام ، فقال رسول الله ﷺ : لسائر

(١) ليحيى خل . وفي المصدر : المخطوط : ليحيوا ، وفي نسخة : ليحيوا .

(٢) في المصدر المخطوط : ليفروا بالوثوب . بالثبوت خل .

(٣) أطردت خل .

(٤) قدراسلتني خل .

(٥) الغلدة : البال والقلب .

(٦) في نسخة من المصدر : خلدي .

(٧) متغلبين خل .

(٨) في المصدر المطبوع : القيد .

(٩) واليهود والنصارى خل . وهو الوجود في المصدر .

(١٠) ولم يجبه أحد خل .

اليهود : فأنتم ماذا تقولون ؟ قالوا : نحن نريد أن نستقرّ في بيوتنا ، و لا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادّعائه محيل .

فقال رسول الله ﷺ : لانصبّ عليكم في المسير إلى هناك ، اخطوا خطوة واحدة فإن الله يطوي الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك ، فقال المؤمنون : صدق رسول الله ﷺ ، فلنتشرّف بهذه الآية ، وقال الكافرون والمنافقون : سوف نمتحن هذا الكذب ليقطع^(١) عذرهم ، ويصير دعواه حجة عليه ، وفاضحة له في كذبه ، قال : فخطا القوم خطوة ثم الثانية فاذا هم عند بشر بدرفعجبوا ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : اجعلوا^(٢) البئر العلامة ، واذرعوا من عندها كذا ذراعاً ، فذرعوا فلمّا انتهوا إلى آخرها قال : هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاري ، ويجهز^(٣) عليه عبدالله بن مسعود أضعف أصحابي ، ثم قال : اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم من جانب آخر^(٤) كذا وكذا ذراعاً و ذراعاً ، و ذكر أعداد الأزرع مختلفة ، فلمّا انتهى كل عدد إلى آخره قال محمد ﷺ : هذا مصرع عتبة ، وذلك مصرع شيبة ، وذلك مصرع الوليد ، وسيقتل فلان وفلان - إلى أن سمى تمام سبعين منهم بأسمائهم - وسيؤسر فلان وفلان ، إلى أن ذكر سبعين بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم ونسب المنسوبين إلى الآباء منهم ، ونسب الموالي منهم إلى مواليتهم ، ثم قال رسول الله ﷺ : أو فقتم على ما أخبركم به ؟ قالوا : بلى ، قال : إن ذلك لحق كائن إلى ثمانية^(٥) وعشرين يوماً من اليوم ، في اليوم التاسع^(٦) والعشرين وعداً من الله مفعولاً ، وفضاءً حتماً لازماً .

ثم قال رسول الله ﷺ : يامعشر المسلمين و اليهود اكتبوا بما سمعتم ، فقالوا : يا

(١) لينقطع خل وهو الوجود في المصدر المخطوط .

(٢) واجملوا خل .

(٣) جهز على الجريح ، شد عليه و أتم قتله .

(٤) ثم من جانب آخر خ .

(٥) بعد ثمانية خل وهو الوجود في المصدر .

(٦) في المصدر : من اليوم التاسع والعشرين .

رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى ، فقال رسول الله ﷺ : الكتابة أذكر لكم ، فقالوا : يا رسول الله وأين الدواة والكتف ؟ فقال رسول الله ﷺ : ذلك للملائكة ^(١) ، ثم قال : يا ملائكة ربّي ، اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في أكتاف واجعلوها في كمّ كل واحد منهم كتفاً من ذلك ، ثم قال : معاش المسلمين تأملوا أكمامكم وما فيها وأخرجوه و اقرءوه ، فتأملوها فإذا في كمّ كل واحد منهم صحيفة ، قرأها وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله ﷺ في ذلك سواء ، لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر ، فقال : أعيدوها في أكمامكم تكن ^(٢) حجة عليكم ، وشرفاً للمؤمنين منكم ، وحجة على أعدائكم ، فكانت معهم ، فلما كان يوم بدر جرت الأمور كلها بيد ، ووجدوها كما قال ^(٣) ﷺ لا يزيد ولا ينقص ، قابلوها بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبت الملائكة فيها لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر ، فقبل المسلمون ظاهراً ^(٤) ، ووكّلوا باطنهم إلى خالقهم ، فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا : أي شيء صنعتم أخبرتموه بما فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوة محمد وإمامة أخيه عليّ ليحاجّوكم به عند ربكم ، بأنكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه ؟ وقد روا بجهلهم أنهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن لهم ^(٥) عليهم حجة في غيرها ، ثم قال عز وجل : « أفلا تعقلون » أن هذا الذي تخبرونهم به بما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد حجة عليكم عند ربكم ، قال ^(٦) الله عز وجل : « أولايعلمون » يعني أولاً يعلم هؤلاء القائلون لاخوانهم وأتحدّثونهم بما فتح الله عليكم : « أن الله يعلم مايسرون » من عداوة محمد ويضمرّونه من أن إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه وإبارة ^(٧) أصحابه « وما يعلمون » من الإيمان ظاهراً ليؤنسوهم ويقفوا به على

(١) إلى الملائكة خل .

(٢) تكون خل .

(٣) كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله خل .

(٤) أي فأقرت اليهود بما رأوا وأظهروا التصديق بذلك فقبل المسلمون ما أظهروا .

(٥) له خل .

(٦) ثم قال خل .

(٧) وإبادة خل . أقول هو الموجود في المصدر المخطوط ، والإبارة و الإبادة : الإهلاك .

أسرارهم فيذيعونها بحضرة من يضرهم ؛ وأن الله لما علم ذلك دبّر لمحمد تمام أمره ، و بلوغ غاية ما أراد الله ^(١) بيعته ، وأنه يتم أمره ، وأن نفاقهم و كياهم ^(٢) لا يضره ^(٣) .

بيان : الوثير : اللين الموافق . قوله : تبحيح في عقولهم ، في بعض النسخ بالباء الموحدة التحتانية في الموضعين ، والحائين المهملتين ، أي تتمكن وتستقر في عقولهم من قولهم : بحبح في المكان أي تمكّن فيه ، و في بعضها بالنونين و الجيمين من قولهم : تنجّج : إذا تحرّك وتجرّج ، والقارح من الخيل : هو الذي دخل في السنة الخامسة ، و المؤاتى بالهمز وقد يقلبوا أمن المؤاتات وهي حسن المطاوعة و الموافقة ، والفج : الطريق الواسع بين الجبلين .

١٧- ك : علي بن محمد وغيره ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد شباب الصير في ، عن مالك بن إسماعيل النهدي ، عن عبد السلام بن حارث ، عن سالم بن أبي حفصة العجلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في رسول الله ﷺ ثلاثة لم تكن في أحد غيره : لم يكن له فيه وكان لا يمر في طريق فيمرّ فيه بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف أنه قد مرّ فيه لطيب عرفه ، و كان لا يمرّ بحجر ولا شجر إلا سجد له ^(٤) .

١٨- ك : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المغرا ، عن عمار السجستاني عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ وضع حجراً على الطريق يردّ الماء عن أرضه ، فوالله ما نكب بعيراً ولا إنساناً حتّى الساعة ^(٥) .



(١) ما أراد الله خل . وهو الوجود في المصدر .

(٢) وكيدهم خل .

(٣) التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام ١١٥٠-١٢٠٠ .

(٤) اصول الكافي ٤٤٢١ .

(٥) فروع الكافي ١ : ٣٤٨ . أقول : نكبت العبارة رجله : لثمتها او اصابتها وخدشتها

﴿باب ٢﴾

مآظهر له صلى الله عليه وآله شاهدآ على حقيقته من المعجزات السماوية
والغرائب العلوية من انشقاق القمر ورد الشمس وجسها ، واطلال
القمامة ، وظهور الشهب ونزول الموالد والنعم من السماء وما يشاكل ذلك
زائداً على ما مضى فى باب جوامع المعجزات

الآيات : القمر ٥٤ اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر ٢٠١ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « اقتربت الساعة » أي قربت الساعة التي تموت
فيها الخلائق ، وتكون القيامة . والمراد فاستعدوا لها قبل هجومها « وانشق القمر » قال
ابن عباس : اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إن كنت صادقاً فشق لنا القمر
فلقتين ^(١) ، فقال لهم رسول الله ﷺ : إن فعلت تؤمنون ؟ قالوا : نعم ، وكانت ليلة بدر ، فسأل
رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فلقتين ^(٢) ، ورسول الله ﷺ ينادي :
يا فلان يا فلان اشهدوا .

وقال ابن مسعود : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين ، فقال لنا رسول الله ﷺ
اشهدوا اشهدوا .

وروي أيضا عن ابن مسعود أنه قال : و الذي نفسي بيده لقد رأيت الحراء ^(٣) بين
فلقي القمر .

وعن جابر بن مطعم قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فرقتين

(١) فرقتين خل وهو الوجود في المصدر والفلقتين : القطعتين .

(٢) في المصدر : فرقتين .

(٣) في المصدر : حراء ، وهو الصحيح .

على هذا الجبل ، وعلى هذا الجبل ، فقال أناس : سحرنا محمد ، فقال رجل : إن كان سحر كم فلم يسحر الناس كلهم ،

وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة ، منهم عبد الله بن مسعود ، و أنس بن مالك ، وحذيفة بن اليمان ، وابن عمر ، وابن عباس ، وجبير بن مطعم ، وعبد الله بن عمر ، و عليه جماعة من المفسرين إلا ماروي عن عثمان بن عطاء عن أبيه أنه قال : معناه وسينشق القمر ، وروي ذلك عن الحسن ، و أنكره أيضاً البلخي ، و هذا لا يصح ، لأن المسلمين أجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه ، و لأن اشتهاره بين الصحابة يمنع من القول بخلافه ، و من طعن في ذلك بأنه لو وقع لما كان يخفى على أحد من أهل الأقطار ف قوله باطل ، لأنه يجوز أن يكون الله تعالى قد حجبه عن أكثرهم بغيم وما يجري مجراه ولأنه قد وقع ذلك ليلاً فيجوز أن يكون الناس كانوا نياماً فلم يعلموا بذلك ، على أن الناس ليس كلهم يتأملون ما يحدث في السماء وفي الجو من آية و علامة ، فيكون مثل اقتضاض الكواكب وغيره مما يغفل الناس عنه ، و إنما ذكر سبحانه « اقتراب الساعة » مع « انشق القمر »^(١) ، لأن انشقاقه من علامة نبوة نبينا ﷺ ، و نبوته و زمانه من أسرار الساعة^(٢) ، و إن يروا آية يعرضوا ، هذا إخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش ، و إنهم إذا رأوا آية معجزة أعرضوا عن تأملها ، و الانقياد لصحتها عناداً و حسداً و يقولوا سحر مستمر ، أي قوي شديد يعلو على كل سحر ، وهو من إمرار الجبل و هو شدة قتله ، و استمر الشيء : إذا قوي و استحکم ، و قيل : معناه ذاهب^(٣) مضمحل لا يبقى ،

وقال المفسرون : لما انشق القمر قال مشركو قريش : سحرنا محمد ، فقال الله سبحانه : « وإن يروا آية يعرضوا » عن التصديق والإيمان بها ، قال الزجاج : وفي هذا دلالة على أن ذلك قد كان و وقع .

وأقول : ولأنه تعالى قد بين أنه يكون آية على وجه الإعجاز ، و إنما يحتاج

(١) في المصدر : مما يغفل أكثر الناس عنه ، و إنما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاقه .

(٢) من أسرار اقتراب الساعة . أقول : الإشارات : العلامات .

(٣) سحر ذاهب .

إلى الآية المعجزة في الدنيا ، ليستدلّ الناس بها على صحة النبوة ، ويعرفوا صدق الصادق لا في حال انقطاع التكليف و الوقت الذي يكون الناس فيه ملجئين إلى المعرفة ، و لأنه سبحانه قال : « و يقولوا سحرٌ مستمرٌ » و في وقت الإلجاء لا يقولون للمعجز : إنه سحر (١) .

وقال الرازي : المفسرون بأسرهم على أن المراد أن القمر حصل فيه الانشقاق ، و دلت الأخبار على حدوث الانشقاق ، و في الصحاح خبر مشهور رواه جمع من الصحابة ، قالوا : سئل رسول الله ﷺ انشقاق القمر معجزة ، فسأل ربه فشقه ، وقول بعض المفسرين : المراد سينشق بعيداً و لا معنى له لأن من منع ذلك و هو الطبيعي يمنع في الماضي و المستقبل ، و من جوزه لاحاجة إلى التأويل ، وإنما ذهب إليه ذلك الذاهب لأن الانشقاق أمر هائل ، فلو وقع لعم وجه الأرض ، فكان ينبغي أن يبلغ حد التواتر ، فنقول : إن النبي ﷺ لما كان يتحدّى بالقرآن وكانوا يقولون : إننا نأمن بما أفصح ما يكون من الكلام ، وعجزوا عنه و كان القرآن معجزة باقية إلى قيام الساعة لا يتمسك بمعجزة أخرى فلم ينقله العلماء بحيث يبلغ حد التواتر ، و أمّا المؤرخون تركوه لأن التواريخ في أكثر الأمر يستعملها المنجمون ، و هم لما وقع الأمر قالوا : بأنه مثل خسوف القمر و ظهور شيء في الجو على شكل نصف القمر في موضع آخر ، فلذا تركوا حكايته في تواريخهم ، و القرآن أدل دليل وأقوى مثبت له ، وإمكانه لا يشك فيه ، وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه ، و حديث امتناع الخرق واللتيام حديث اللثام ، و قد ثبت جواز الخرق و التخريب على السماوات ، ثم قال : و أمّا كون الانشقاق آية للساعة فلا أن منكر خراب العالم ينكر انشقاق السماء و انقطاعها و كذلك قوله في كل جسم سماوي من الكواكب فإذا انشق بعضها ثبت خلاف ما يقول به من عدم جواز خراب العالم انتهى (٢) .

وقال القاضي في الشفاء : أجمع المفسرون وأهل السنة على وقوع الانشقاق ، وروى البخاري ، بإسناده عن أبي معمر ، عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله

(١) مجمع البيان ١٨٦١٩ .

(٢) مفاتيح النيب ج ٧ مع اختلاف بسير فراجع .

صلى الله عليه وآله وسلم فرقتين : فرقة فوق الجبل . و فرقة دونه ، فقال رسول الله ﷺ :
اشهدوا .

وفي رواية مجاهد: ونحن مع النبي ﷺ ، وفي بعض طرق الأعمش : بمنى ، ورواه
أيضاً عن ابن مسعود الأسود وقال : حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر ، ورواه عنه مسروق
أنه كان بمكة ، وزاد : فقال كفار قريش : سحر كم ابن أبي كبشة ، فقال رجل منهم : إن
نجداً إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها ، فأسألوا من يأتيكم
من بلد آخر هل رأوا هذا ، فأتوا فسألوا ^(١) فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك . وحكى
السمرقندي عن الضحاك نحوه ، وقال : فقال أبو جهل : هذا سحر ، فابعثوا إلى أهل الآفاق
حتى ينظروا أروا ذلك أم لا ، فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقاً فقالوا ، يعني الكفار
« هذا سحر مستمر » ، و رواه أيضاً عن ابن مسعود علقمة فهو لاء أربعة عن عبد الله .

وقد رواه غير ابن مسعود ، منهم أنس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وجبير بن مطعم
وعلي ، فقال علي عليه السلام من رواية أبي حذيفة الأرحبي ^(٢) : انشق القمر ونحن مع النبي
صلى الله عليه وآله .

وعن أنس سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يريهم آية ، فأراهم انشقاق القمر فرقتين
حتى رأوا حراء بينهما ، رواه عن أنس قتادة ، وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه : أراهم
القمر مرتين ^(٣) انشقاقه ، فنزلت « اقتربت الساعة » ، ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد ،

(١) في المصدر : فسألوهم .

(٢) بفتح الهمزة وسكون الراء ، وفتح العاء الهملة وفي آخرها الباء نسبة إلى بني أرحب وهم
بطن من همدان .

(٣) قال شارح الشفاء ، أي شقين أو فلقين ، وبؤيده انه في نسخه فرقتين ، وقيل بمعنى كرتين
وفي صحيح مسلم ، فأراهم انشقاق القمر مرتين ، قال الحلبي هذه المسألة فتشت عنها كثيراً حتى
وجدتها في كلام أبي عبد الله ابن امام الجوزية ذكرها في كتابه إعانة اللهفان فذكر كلاماً وفيه : إن المرات
برادها الافعال تارة والاعيان تارة ، وأكثر ما تستعمل في الافعال ، وأما الاعيان فتكوله في الحديث
« انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مرتين » أي شقين وفلقين ، ولما خفي هذا على
من لم يحيط به علماً زعم أن الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين ، وهذا مما يعلم أهل الحديث و
من له خبرة بأحوال الرسول صلى الله عليه وآله وسيرته انه غلط وأنه لم يقع الانشقاق إلا مرة
واحدة ثم ذكر عن شيخه العراقي تعدد الانشقاق ورده .

وابن ابنه جبير بن محمد ، ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، ورواه عن ابن عمر ، مجاهد ، ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي ، ومسلم بن أبي عمران الأزدي ، وأكثر طرق هذه الأحاديث صحيحة ، والآية مصرحة ، فلا يلتفت إلى اعتراض مخنول بأنه لو كان هذا لم يخف على أهل الأرض ، إذ لم ينقل عن أهل الأرض أنهم رصدوه في تلك الليلة ولم يروه ولو نقل إلينا من لا يجوز تماؤهم^(١) لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة إذ ليس القمر في حد واحد لجميع الأرض ، فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين ، وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم وبينه سحابة أو جبال ، ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها إلا المدعون لعلمها ، وآية القمر كانت ليلاً ، والعادة من الناس بالليل الهدوء والسكون وإيجاف الأبواب^(٢) ، وقطع التصرف ، ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئاً إلا من رصد ذلك ، ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيراً في البلاد ، وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر ، وكثيراً ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوال عظام يظهر بالأحيان بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها انتهى^(٣) .

١ - فسي : « اقتربت الساعة » قال : قربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله ﷺ إلا القيامة وقد انقضت النبوة والرسالة ، قوله « وانشق القمر » فإن قريشاً سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أن يريهم آية فدعا الله فانشق القمر بنصفين^(٤) حتى نظروا إليه ثم التأم « فقالوا هذا سحر مستمر » أي صحيح ، وروى أيضاً في قوله : « اقتربت الساعة » قال : خروج القائم عليه السلام .

حدثنا حبيب بن الحسن^(٥) بن أبان الآجري ، قال : حدثني محمد بن هشام ، عن

(١) أي تواضعهم وتواضعهم .

(٢) أي اغلاقها .

(٣) شرح الشفاء ١ : ٥٨٤ - ٥٨٩ .

(٤) نصفين خل .

(٥) الحسن بن خل . وهو الموجود في المصدر .

عُجِّلَ^(١) قَالَ : حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام : اجتمعوا أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من ذي الحجة ، فقالوا للنبي عليه السلام : ما من نبي إلا وله آية فما آيتك في ليلتك هذه ؟ فقال النبي عليه السلام : ما الذي تريدون ؟ فقالوا : إن يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر^(٢) أن ينقطع قطعتين ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : يا عبد الله^(٣) يقرئك السلام ويقول لك : إنني قد أمرت كل شيء بطاعتك ، فرفع رأسه فأمر القمر^(٤) أن ينقطع قطعتين فانقطع قطعتين ، فسجد النبي عليه السلام شكراً لله ، وسجد شيعتنا ، ثم رفع النبي رأسه ورفعوا رؤوسهم فقالوا^(٥) : يعود كما كان ؟ فعاد كما كان ، ثم قالوا : ينشق رأسه ، فأمره فانشق ، فسجد النبي عليه السلام شكراً لله ، وسجد^(٦) شيعتنا فقالوا : يا محمد حين تقدم سفارنا^(٧) من الشام واليمن نسألهم^(٨) ما رأوا في هذه الليلة ، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنه من ربك ، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنه سحر سحرتنا به ، فأنزل الله : « اقتربت الساعة » إلى آخر السورة^(٩) .

٢ - م ، ج : بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام في احتجاج النبي عليه السلام على قريش إن الله يا أبا جهل إنما دفع عنك العذاب لعلمه بأنه سيخرج من صلبك ذرية طيبة عكرمة ابنك ، و سيلي من أمور المسلمين ما إن أطاع الله فيه كان عند الله خليلاً ، وإلا فالعذاب نازل عليك ، وكذلك سائر قريش السائلين لما سألوا من هذا إنما أمهلوا لأن الله علم أن بعضهم سيؤمن بمحمد ، وينال به السعادة ، فهو لا يقطع عن تلك السعادة

(١) وقال خ .

(٢) الهلال خ ل .

(٣) إن الله خ ل . وهو الوجود في المبدع .

(٤) الهلال خ ل .

(٥) فقالوا أيعود خ ل .

(٦) وسجدوا خ ل .

(٧) أسفارنا خ ل . أقول : الاسفار والفر جمع السافر : السافر .

(٨) نسألهم خ ل .

(٩) تفسير القمي : ٦٥٦ و ٦٥٧ .

ولا يخل بها عليه ، أو من يولد منه مؤمن ، فهو ينظر ^(١) أباه لا يصل ابنه إلى السعادة ، ولولا ذلك لنزل العذاب بكافتك ، فانظر نحو السماء ، فنظر أكفافها فإذا أبوابها مفتحة ، وإذا النيران نازلة منها مسامة لرؤوس القوم حتى تدنو منهم ، حتى وجدوا حرها بين أكتافهم ، فارتعدت فرائص ^(٢) أبي جهل والجماعة ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا ترو عنكم فإن الله لا يهلككم بها ، وإنما أظهرها عبرة ، ثم نظروا وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ودفعها حتى أعادتها في السماء كما جاءت منها ، فقال رسول الله ﷺ : بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أنه سيسعد بالآيمان في كل منكم من بعد ^(٣) ، وبعضها أنوار طيبة سيخرج عن بعضكم ممن لا يؤمن وهم مؤمنون ^(٤) .

٣ - ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمد بن علي الحسيني ، عن جعفر ابن محمد بن عيسى ، عن عبيد الله بن علي ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي بن الحسين قال : انشق القمر : بمكة فلقين ، فقال رسول الله ﷺ : اشهدوا اشهدوا ^(٥) .

٤ - ما : جماعة ، عن أبي الفضل : عن نصر بن القاسم ، وعمر بن أبي حسان ، عن إسحاق بن أبي إسرائيل ، عن ديلم بن غزوان العبدي ، وعلي بن أبي سارة الشيباني ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، إن رسول الله ﷺ بعث رجلاً إلى فرعون من فراغة العرب يدعوه إلى الله عز وجل ، فقال لرسول النبي ﷺ : أخبرني عن هذا الذي يدعوني ^(٦) إليه أمن فضة هو أم من ذهب أم من حديد ؟ فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره بقوله ، فقال النبي ﷺ ارجع إليه فادعه ، فقال : يا نبي الله إنه أعتى ^(٧) من ذلك ، قال : ارجع إليه

(١) أي يهل أباه .

(٢) الفرائص جمع الفريضة : اللحمة بين الجنب والكتف ، أو بين الثدي والكتف ترعد عند

الفرع .

(٣) في المصدر : سيسعد بالآيمان بي منكم من بعد .

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٢١٢ ، الاحتجاج : ١٨ .

(٥) أمالي ولد الشيخ : ٢١٨ ، وفيه : اشهدوا اشهدوا بهذا .

(٦) في المصدر : تدعوني إليه .

(٧) من حتى الرجل : استكبر وجاور الحد . والعائى : الجبار .

فقال^(١) كقوله ، فبينما هو يكلمهم إذ رعدت سحابة رعدة فألقت على رأسه صاعقة ذهبية بحشف^(٢) رأسه ، فأنزل الله جل ثناؤه : « ويرسل^(٣) الصواعق فيصيب بها من يشاء و هم يجادلون في الله وهو شديد المحال^(٤) » .

٥ - ص : الصدوق بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر^(٥) » ، قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى صار بنصفين ، ونظر إليه الناس وأعرض أكثرهم ، فأنزل الله تعالى جل ذكره « وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر^(٦) » ، فقال المشركون : سحر القمر ، سحر القمر^(٧) .

٦ - يعج : روي أن أهل المدينة مطروا مطراً عظيماً فخافوا الفرق فشكوا إليه ، فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فانجابت السحاب عن المدينة على هيئة الإكليل لا تمطر في المدينة وتمطر حواليتها ، فعابن مؤمنهم وكافرهم أمراً لم يعابنوا مثله .

٧ - يعج : روي أنه كان في سفرين من أسفاره قبل البعثة معروفين مذكورين عند عشيرته ، وغيرهم لا يدفعون حديثهما^(٨) ، فكانت سحابة أظلمت عليه حين يمشي تدور معه حيثما دار ، وتزول حيث زال ، يراها رفقاؤه ومعاشره .

٨ - يعج : روي أن القمر انشق وهو بمكة أوّل مبعثه ، يراه أهل الأرض طراً ، فتلا به عليهم قرآناً فما أنكروا ذلك عليه ، وكان ما أخبرهم به من الأمر الذي لا يخفى أثره ولا يندرس ذكره ، وقول بعض الناس : إنه لم يره إلا واحد خطأ ، بل شهرته أغنت

(١) في المصدر : قال ارجع اليه فارجع اليه فقال .

(٢) القحف بالكسر : العظيم الذي فوق الدماغ . ما انطلق من الجبجة فانفصل .

(٣) الرعد : ١٣ .

(٤) إمامي ابن الشيخ : ٣٠٩ .

(٥) القمر : ١ .

(٦) القمر : ٢ .

(٧) قصص الانبياء : مخطوط .

(٨) أي لا يردون ماراً أو في هذين السفرين من كراماته وفضائله ، بل كانوا يقرون بوقوعها و صحتها ، أو لا يتركون ذكرها وأوا فيهما من الكرامات بل كانوا يذكرونها كثيراً في أنديةهم ومعاقلهم ويذيعونها . وقوله : « معروفين مذكورين صفة لسفرين .

عن نقله ، على أنه إن لم يره إلا واحد كان أعجب ، وروى ذلك خمسة نفر : ابن مسعود ، وابن عباس ، وابن جبير وابن مطعم عن أبيه ، وحذيفة وغيرهم .

٩ - ييج : من معجزاته ﷺ أن أباطالب سافر بمحمد ﷺ ، فقال : كلما كنتا نسير في الشمس تسير الغمامة بسيرنا ، وتقف بوقوفنا ، فنزلنا يوماً على راحب بأطراف الشام في صومعة ، فلما قربنا منه نظر إلى الغمامة تسير بسيرنا قال : في هذه القافلة شيء ، فنزل فأضافنا ، وكشف ^(١) عن كتفيه فنظر إلى الشامة بين كتفيه فبكى ، وقال : يا أباطالب لم أعجب ^(٧) أن أخرجه من مكة ، وبعد إذ أخرجه فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فله شأن عظيم ، وليتني أدركه فأكون أول معجب لدعوته .

١٠ - ييج : من معجزات النبي ﷺ أنه كان ليلة جالساً في الحجر ، وكانت قريش في مجالسها يتسامرون ، فقال بعضهم لبعض : قد أعيانا أمر محمد ، فما ندرى ما نقول فيه ، فقال بعضهم : قوموا بنا جميعاً إليه نسأله أن يرينا آية من السماء ، فإنّ السحر قد يكون في الأرض ولا يكون في السماء ، فصاروا إليه ، فقالوا يا محمد إن لم يكن هذا الذي نرى منك سحراً فأرنا آية في السماء ، فإننا نعلم أن السحر لا يستمر في السماء كما يستمر في الأرض ، فقال لهم : أستم ترون هذا القمر في تمامه لأربع عشرة ؟ فقالوا : بلى ، قال : فتحبون ^(٨) أن تكون الآية من قبله وجهته ؟ قالوا : قد أحببنا ذلك ، فأشار إليه بإصبعه فانشقّ بنصفين ، فوقع نصفه على ظهر الكعبة ، و نصفه الآخر على جبل أبي قبيس ، وهم ينظرون إليه ، فقال بعضهم : فردّه إلى مكانه ، فأومئ بيده إلى النصف الذي كان على جبل أبي قبيس فطارا جميعاً فالتقيا في الهواء فصارا واحداً ، واستقرّ القمر في مكانه على ما كان ، فقالوا : قوموا فقد استمرّ سحر محمد في السماء والأرض ، فأنزل الله : « اقتربت الساعة وانشقّ »

(١) ظهر خل .

(٢) في نسخة : لم تعب . وفي طبعة أمين الضرب : لم تعب . أقول : فلى الاخير لعله

استفهام انكارى .

(٣) أنتحبون خل .

القمر * وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر^(١) ،

١١ - قب : أجمع المفسرون والمحدثون سوى عطاء والحسين والبلخي في قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » أنه اجتمع المشركون ليلة بدر إلى النبي ﷺ ، فقالوا : إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين ، قال ﷺ : إن فعلت تؤمنون ، قالوا : نعم ، فأشار إليه بإصبعه فانشق شقتين رُئي حرى^(٢) بين فلقيه . وفي رواية نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قيقعان^(٣) ، وفي رواية نصف على الصفا ، ونصف على المروة ، فقال ﷺ : أشهدوا ، أشهدوا فقال ناس : سحرنا نجد ، فقال رجل : إن كان سحر كرم فلم يسحر الناس كلهم ، وكان ذلك قبل الهجرة ، وبقي قدر ما بين العصر إلى الليل وهم ينظرون إليه ويقولون : هذا سحر مستمر ، فنزل : « وإن يروا آية يعرضوا » الآيات ، وفي رواية أنه قدم السفار من كل وجه ، فما من أحد قدم إلا أخبرهم أنهم رأوا مثل ما رأوا^(٤) .

١٢ - قب : أبورجاء العطاردي^(٥) قال : أول ما أنكرنا عند مبعث النبي ﷺ

انقضاء الكواكب .

فال الزجاج في قوله : « فاسترق السمع فأتبعه شهاب ثاقب^(٦) » : الشهاب من

(١) لم نجد الحديث وما قبله وما يأتي بعد ذلك في الخرائج المطبوع ، وقد اشرنا سابقاً إلى أن النسخة التي كانت عند المصنف كانت فيها زيادات لا تكون في المطبوعة ، وذكر العلامة الرازي في الذريعة أنه توجد نسخة منه في مكتبة سلطان العلماء بطهران تغالف النسخة المطبوعة .

(٢) حرى لغة في حراء قال الفيروز آبادي : حراء ككتاب وكلمي عن عياض و بونث و ينبح : جبل بمكة فيه غار تعبت فيه النبي صلى الله عليه وآله انتهى وقال ياقوت في معجم البلدان : قال بعضهم : للناس فيه ثلاث لغات يتفحون حاءه وهي مكسورة ، ويقصرون الفوهى ممدودة ، وبيولونها وهي لا تسوغ فيها الإمالة لأن الراء سبقت الالف ممدودة مفتوحة وهي حرف مكرر فقامت مقام الحرف المستعمل مثل راشد ورافع فلا تمال .

(٣) هكذا في نسخة المصنف ، والصحيح كما في المصدر : قيقعان بالتصغير : جبل بمكة وجهه إلى أبي قبيس .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٠٦ طبعه النجف .

(٥) أبورجاء العطاردي هو عمران بن ملحان مخضرمات سنة ١٠٥ وله ١٢٠ سنة .

(٦) هكذا في الكتاب ومصدره ، ولا يوجد ذلك في المصحف الشريف ، فهو ملفق عن قوله تعالى في سورة الحجر الآية ١٨ : « إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين » وقوله في سورة الصافات الآية ١٠ : « إلا من خطف الغطفة فأتبعه شهاب ناقد » .

معجزات نبينا ﷺ ، لأنه لم يرقبل زمانه ، والدليل عليه أن الشعراء كانوا يمثلون في السرعة بالبرق والسيل ، ولم يوجد في أشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضة ، فلما حدثت بعد مولده استعملت ، قال ذو الرمة :

كانه كوكب في إثر عفرية * مسومٌ في سواد الليل منقضب .

الضحك^(١) في قوله : «فارتقب يوم تأتني السماء بدخان» الآيات ، كان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان ، وأكلوا الميتة والعظام^(٢) ، ثم جاءوا إلى النبي ﷺ وقالوا : يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وقومك فدهلكوا ، فسأل الله تعالى لهم الخصب والسعة ، فكشف الله عنهم ثم عادوا إلى الكفر^(٣) .

بيان : قال الجزري : العفارة : الخبث والشيطنة ، ومنه الحديث إن الله يفيض العفرية النفرية : هو الداهي الخبيث الشرير (انتهى) .

قوله : مسوم أي مرسل ، وقال الجوهري : انقضب الشيء : انقطع ، وتقول : انقضب الكوكب من مكانه ، ثم ذكر هذا الشعر مستشهداً به .

١٣ - ع : من معجزاته ﷺ أن القمر انشق له بنصفين بمكة في أول مبعثه ، وقد نطق به القرآن^(٤) ، وقد صح عن عبدالله بن مسعود أنه قال : انشق القمر حتى صار

(١) أي قال الضحك . وكثيراً ما يسقط صاحب المناقب كلمة (قال) اعتماداً على الوضوح و دلالة السياق .

(٢) وذلك حين دعا صلى الله عليه وآله وسلم عليهم وقال : اللهم اشد وطأتك على مضروا جعلها عليهم ستين كسنى يوسف عليه السلام فابتلاهم الله بالقحط والجوع . تقدمت قصته .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ٩٢ و ٩٣ طيبة النجف .

(٤) أقول القرآن نطق بان النبي قد شق القمر آية ومعجزة بمكة من اقتراح الناس فطاوعه القمر وانشق ولكن الناس الحاضرين رأوا وقالوا هذا سحر مستمر فيدل على ان القمر قد انشق : دلالة الفعل الماضي من باب المطاوعة و يدل على انه كان من اقتراح ناس حاضرين : اتيان ضمير الجمع في يروا - ويروضوا بلا سبق لهم في الذكر و يدل على ان الشق كان بأشارة وأمر النبي : انشقاقها بعنوان الآية فان الآية إنما يكون عند ادعاء النبي وكذا لفظ الانشقاق فان المطاوعة إنما يستعمل عند إيقاع الفعل فكانه قال شقه فانشق و يدل على كون ذلك بمكة : نزول السورة بمكة شرفها الله تعالى .

فالقرآن يصرح بأنه قد انشق القمر بجميع من الشركين المعاندين في مكة فلونفرض انه لم يقع كانت الآية كذباً فكيف لم يعترضوا على النبي والقرآن بأنه كذب مع اصرارهم في تكذيبه .

فرفتين ، فقال كفار أهل مكة : هذا سحر سحر كم به ابن أبي كبشة ، انظروا السفار فإن كانوا رأوا مارأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا مارأيتم فهو سحر سحر كم به ، قال : فسئل السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا : رأيناه ، استشهد البخاري في الصحيح بهذا الخبر في أن ذلك كان بمكة ^(١) .

أقول : قد مرّت الأخبار المستفيضة في إظلال السحاب عليه ﷺ في باب منشاء صلى الله عليه وآله ، وباب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود وسائر الأبواب ، لاسيما أبواب هذا المجلد ، وسيأتي ردّ الشمس بدعائه عليه السلام لأمر المؤمنين عليه السلام في أبواب معجزات أمير المؤمنين عليه السلام ، وكذا إجابة السحاب له عليه السلام في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، وكذا تطوق السحاب وبعده عن المدينة بإشارته عليه السلام قد مرّ في باب المتقدم وسيأتي في باب استجابة دعائه عليه السلام .

وقال القاضي في الشفاء : خرّج الطحاوي ^(٢) في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين ^(٣) أن النبي ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ فلم يصل العصر حتّى غربت الشمس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أصليت يا عليّ ؟ قال : لا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنيّ كان في طاعتك وفي طاعة رسولك فاررد عليه الشمس ، قال أسماء : فرأيتها غربت ، ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت ^(٤) على الأرض ، وذلك بالصباه في خيبر .

(١) إعلام الوری : ١٩ .

(٢) قال شارح الشفاء : هو الامام الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبراني وغيره من الائمة وهو مصرى من اكابر علماء الحنفية ، لم يخلف مثله بين الائمة الحنفية ، وكان أولا شافيا يقرأ على خاله الزنى ، ثم صار حنفيا ، توفي سنة ٣٢١ هـ . أقول : هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الازدى الطحاوى ، وكتابه مشكل الاحاديث قد طبع بعيد آباد في ٤ مجلدات .

(٣) وقال شارح الشفاء : وكذا الطبراني رواه بأسانيد رجال بعضها نقاة . أقول : هي من الروايات المشهورة بين العامة والخاصة وسيأتى بأسانيدھا في محله .

(٤) في شرح الشفاء : ووقفت على الجبال والأرض ، وبروى وقت .

قال : وهذان الحديثان ثابتان ورواهما ثقات ، وحكى الطحاوي^(١) أن أحمد بن صالح كان يقول : لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث الأسماء^(٢) لأنه من علامات النبوة .

وروى يونس بن بكير^(٣) في زيادة المغازي روايته عن ابن إسحاق : لما أُسري برسول الله ﷺ وأخبر قومه بالرقعة والعلامة التي في العير ، قالوا : متى تجيء ؟ قال : يوم الأربعاء ، فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء ، فدعا رسول الله ﷺ فزيد له في النهار ساعة وحبت عليه الشمس^(٤) .

١٤ - يع : عن أسماء بنت عميس قالت : إن علياً بعثه رسول الله ﷺ في حاجة في غزوة حنين وقد صلى النبي ﷺ العصر ولم يصلها علي ، فلما رجع وضع رأسه في حجر علي ﷺ وقد أوحى الله إليه فجعلته بثوبه ، فلم يزل كذلك حتى كادت الشمس تغيب ، ثم إنه سُري عن النبي ﷺ فقال : أصليت يا علي ؟ قال : لا ، فقال النبي ﷺ اللهم رد علي علي الشمس ، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد ، قالت أسماء : وذلك بالصباح .

١٥ - يع : روي عن أم سلمة أن فاطمة عليها السلام جاءت إلى النبي ﷺ حاملة حسناً وحسيناً ، وفخاراً فيه حربة ، فقال : ادعي ابن عمك ، وأجلس أحدهما على فخذه اليمنى ، والآخر على فخذه اليسرى ، وعلياً وفاطمة أحدهما بين يديه ، والآخر خلفه ،

(١) قال شارح الشفاء : هو أبو جعفر الطبري المصري الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه ، وروى عنه البخاري وغيره ، وقد كتب عن ابن وهب وخسین الف حديث ، وكان جاهلاً يحفظ ويصرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر سنة ٢٤٨ ، وكان أبوه من أهل طبرستان . وقد جرت بين أحمد هذا وابن حنبل مذكرات ، وكتب كل واحد منهما عن صاحبه ، وكان يصلي بالشافعي .

(٢) في المصدر : أسماء بلام تعريف .

(٣) قال شارح الشفاء : هو الحافظ أبو بكر الشيباني ، بروى عن هشام بن عروة والاعمش ومحدثين إسحاق بن إمام المغازي ، وعنه أبو كريب وابن نمير والمطاردى ، قال ابن ميين : صدوق ، وقال ابن داود : ليس بحجة يوصل كلام ابن إسحاق بالإحاديث ، أخرج له مسلم متابعة ، وقد خرج له البخاري في الشواهد ، وأخرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه .

(٤) شرح الشفاء ، ١ : ٥٨٩ - ٥٩١ .

فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ثلاث مرّات وأنا عند عتبة الباب ، فقلت : وأنا منهم ؟ فقال : أنت إلى خير ، وما في البيت غير هؤلاء و جبرئيل ، ثم أغدق عليهم كساء خبيراً فجلبّهم به وهو معهم ، ثم أتاه جبرئيل بطبق فيه رمان و غلب فأكل النبي ﷺ فسبح العنب و الرمان ، ثم أكل الحسن و الحسين فتناولوا فسبح العنب و الرمان في أيديهما ، ثم دخل علي فتناول منه فسبح أيضاً ، ثم دخل رجل من الصحابة وأراد أن يتناول ، فقال جبرئيل : إنما يأكل من هذا نبي أو ولد نبي أو وصي نبي .

بيان : في النهاية : فيه إنّه أغدق علي سترأ ، أي أرسله .

١٦ - يرح : روت عائشة أن رسول الله ﷺ بعث علياً يوماً في حاجة فانصرف علي إلى رسول الله ﷺ وهو في حجرني ، فلمّا دخل علي من باب الحجرة استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الغداء بين الحجر (١) فعانقه وأظلمتهما غمامة سترتهما عنّي ، ثم زالت عنهما الغمامة ، فرأيت في يدي رسول الله ﷺ عنقود عنب أبيض وهو يأكل ويطعم علياً ، فقلت : يا رسول الله تأكل و تطعم علياً ولا تطعمني ؟ قال : هذا من ثمار الجنة لا يأكلها إلا نبي أو وصي نبي في الدنيا .

١٧ - ما : الفحام ، عن عمّه عمر بن يحيى ، عن محمد بن سليمان بن عاصم ، عن أحمد ابن محمد العبدى ، عن علي بن الحسن الأموي ، عن محمد بن جرير ، عن عبد الجبار بن العلاء ، عن يوسف بن عطية ، عن ثابت ، عن أنس قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أسرج بفلته الدلدل ، وحمارة اليعفور ، ففعلت ما أمرني به رسول الله ﷺ ، فاستوى على بفلته واستوى علي على حماره ، و سارا وسرت معهما ، فأتينا سفح (٢) جبل فنزلا وصعدا حتّى صارا على ذروة الجبل ، ثم رأيت غمامة بيضاء كدارة الكرسي (٣) وقد أظلمتهما ، و رأيت النبي صلى الله عليه وآله وقد مدّ يده إلى شيء يأكل وأطعم علياً حتّى توهّمت أنّهما قد شبعوا ،

(١) جمع الحجرة وفضائها صحن العجرات وسط واسع الحجرة خل صح .

(٢) سفح الجبل : أصله وأسفله . عرضه ومضجته الذي يسفح أى ينصب فيه الماء .

(٣) كدارة الكرسي خل .

ثم رأيت النبي صلى الله عليه وآله وقد مد يده إلى شيء وقد شرب وسقى علياً حتى قدرت أنهما قد شربا ربهما ، ثم رأيت الغمامة وقد ارتفعت ، ونزلا فركبا وسارا و سرت معهما والتفت النبي ﷺ فرأى في وجهي تغيراً ، فقال : مالي أرى وجهك متغيراً ؟ ! فقلت : ذهلت ^(١) مما رأيت ، فقال : فرأيت ما كان ؟ فقلت : نعم فذاك أبي و أمي يا رسول الله ، قال : يا أنس والذي خلق ما يشاء لقد أكل من تلك الغمامة ثلاث مائة وثلاثة عشر نبياً وثلاث مائة و ثلاثة عشر وصياً ، ما فيهم نبيٌّ أكرم على الله مني ، ولا فيهم وصيٌّ أكرم على الله من علي ^(٢) .

بيان : الدارة : ما أحاط بالشيء ، قوله : ذهلت ، أي غفلت عن كل شيء لدهشة ما رأيت ، وفي بعض النسخ : وهلت ، أي فزعت وهو أظهر .

١٨- ما : ابن حشيش ، عن علي بن القاسم بن يعقوب ، عن محمد بن الحسين بن مطاع ، عن أحمد بن حسن القواس ^(٣) ، عن محمد بن سلمة الواسطي ، عن يزيد بن هارون ، عن حماد ابن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك قال : ركب رسول الله ﷺ ذات يوم بغلته فانطلق إلى جبل آل فلان ، وقال : يا أنس خذ البغلة ، وانطلق إلى موضع كذى وكذى تجد علياً جالساً يسبح بالحصى فأقرئه مني السلام واحمله على البغلة وأت به إليّ ، قال أنس : فذهبت فوجدت علياً عليه السلام كما قال رسول الله ﷺ فحملته على البغلة فأتميت به إليه ، فلما أن بصر برسول الله ﷺ قال : السلام عليك يا رسول الله ، قال : و عليك السلام يا أبا الحسن اجلس فإن هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبياً مراسلاً ، ما جلس فيه من الأنبياء أحد إلا وأنا خير منه ، وقد جلس في موضع كل نبي أخ له ما جلس من الإخوة أحد إلا وأنا خير منه ، قال أنس : فنظرت إلى سحابة قد أظلمت بها ودنت من رؤوسهما ، فمد النبي ﷺ يده إلى السحابة فتناول عنقود غنّب فجعله بينه وبين علي ، وقال : كل يا أخي ، فهذه هديّة من الله تعالى إليّ ثم إليك ، قال أنس : فقلت : يا رسول الله عليّ

(١) وهلت خ ل .

(٢) أمالي ابن الشيخ : ١٧٧ و ١٧٨ .

(٣) في المصدر : : أبي العباس أحمد بن حبر القواس خال ابن كردى . وفيه ابن خشيش بالغاء المعجمة .

أخوك؟ قال : نعم عليّ أخي ، قلت : يا رسول الله صف لي كيف عليّ أخوك؟ قال : إن الله عز وجل خلق ماءً تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام ، وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم ، فلمّا أن خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله ، ثم نقله في صلب شيث ^(١) ، فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتّى صار في عبد المطلب ^(٢) ، ثم شقه الله عز وجل نصفين فصار نصفه في أبي : عبد الله بن عبد المطلب ، ونصف في أبي طالب ، فأنا من نصف الماء ، وعليّ من النصف الآخر ، فعليّ أخي في الدنيا والآخرة ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : وهو الذي ^(٣) خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ^(٤) .

١٩ - ك : الحسين بن محمد ، عن المعلّى بن محمد ، عن بسطام بن مرّة الفارسيّ قال : حدّثنا عبد الرحمن بن يزيد الفارسيّ ^(٥) ، عن محمد بن معروف ، عن صالح بن رزين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : عليكم بالهريسة فإنّها تنشط للعبادة أربعين يوماً ، وهي من المائدة التي أنزلت على رسول الله ﷺ ^(٦) .

أقول : سيأتي في باب فضائل أصحاب الكساء وأبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، وأبواب فضائل فاطمة عليها السلام نزول المائدة بطرق عديدة ، وإيرادها هنا واجب للتكرار .



(١) في المصدر : ثم نقله إلى صلب شيث .

(٢) في المصدر : حتّى صار في صلب عبد المطلب .

(٣) الفرقان : ٥٤ .

(٤) أمالي ابن الشيخ : ١٩٧ و ١٩٨ .

(٥) في المصدر : عبد الرحمن بن عمر بن يزيد الفارسي ، وهذه الازديليّ كذلك في جامع الرواة

فيمس يروى عن محمد بن معروف .

(٦) فروع الكافي ٢ : ١٧٠ .

﴿ باب ٤ ﴾

﴿ معجزاته صلى الله عليه وآله في إطاعة الارضيات من الجمادات ﴾

﴿ (و)النباتات له وتكلمها معه ﴾

١ - يعج : روي عن فاطمة بنت أسد أنه لما ظهرت أمانة وفاة عبد المطلب قال لأولاده : من يكفل محمدًا ؟ قالوا : هو أكيس منا قتل له يختار لنفسه ، فقال عبد المطلب يا محمد جدك على جناح السفر إلى القيامة ، أي عمومتك و عماتك تريد أن يكفلك ؟ فنظر في وجوههم ثم زحف إلى عند أبي طالب ^(١) ، فقال له عبد المطلب : يا أبا طالب إني قد عرفت ديانتك وأمانتك فكن له كما كنت له ، قالت : فلما توفي أخذ أبو طالب و كنت أخدعه وكان يدعوني الأمم ، قالت ^(٢) : وكان في بستان دارنا نخلات ، وكان أول إدراك الرطب وكان أربعون صبيًا من أتراب ^(٣) محمد ، يدخلون علينا كل يوم في البستان ، و يلتقطون ما يسقط فما رأيت قط محمدًا يأخذ رطبة من يد صبي سبق إليها ، والآخرون يختلس بعضهم من بعض ، و كنت كل يوم ألقط لمحمد حفنة ^(٤) فما فوقها ، وكذلك جاريتي ، فاتفق يوماً أن نسيث أن ألقط له شيئاً ونسيث جاريتي ، و كان محمد نائمًا ، و دخل الصبيان و أخذوا كل ما سقط من الرطب وانصرفوا ، فنمت فوضعت الكم على وجهي حياة من محمد إذا انتبه ، قالت : فانتبه محمد ودخل البستان فلم ير رطبة على وجه الأرض ، فانصرف فقالت له الجارية : إنا نسينا أن نلقط شيئاً ، والصبيان دخلوا وأكلوا جميع ما كان قد سقط ، قالت : فانصرف محمد إلى البستان وأشار إلى نخلة وقال : آيتها الشجرة أنا جائع ، قالت :

(١) في المصدر : ثم قال . إلى أبي طالب .

(٢) وقالت خ ل .

(٣) الأتراب جمع التربة ، من ولد ملك أو تربي ملك .

(٤) الحفنة : ملء الكفين ، وفي المصدر : الحفنة بالجمع .

فرايت الشجرة^(١) قد وضعت أغصانها التي عليها الرطب حتى أكل منها محمد ما أراد ، ثم ارتفعت إلى موضعها ، قالت فاطمة : فتمعجبت ، وكان أبو طالب قد خرج من الدار ، وكل يوم إذا رجع وفرع الباب كنت أقول للجارية حتى تفتح الباب ، ففرع أبو طالب^(٢) فعدت حافية إليه وفتحت الباب وحكيت له ما رأيت ، فقال : هو إنما يكون نبياً ، وأنت تلدين له وزيراً بعد ثلاثين^(٣) فولدت علياً كما قال^(٤) .

٢ - يحدّث عن جابر قال : كنت إذا مشيت في شعاب مكة مع محمد ﷺ لم يكن يمرّ بجحر ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله .

٣ - يحدّث عن عمار بن ياسر أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره قال : فنزلنا يوماً في بعض الصحارى القليلة الشجر ، فنظر إلى شجرتين صغيرتين فقال لي : يا عمار صر إلى الشجرتين فقل لهما : يأمركما رسول الله أن تلتقيا حتى يقعد تحتكما ، فأقبلت كل واحدة إلى الأخرى حتى التقتا فصارتا كالشجرة الواحدة ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله خلفهما ففضى حاجته ، فلما أراد الخروج قال : لترجع كل واحدة إلى مكانها ، فرجعتا كذلك .

٤ - قب ، يحدّث عن يعلى بن سبيابة مثله^(٥) .

٥ - يحدّث عن معجزاته ﷺ لما غزا تبوك كان معه من المسلمين خمسة وعشرون ألفاً سوى خدمهم ، فمرّ ﷺ في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان ، فقالوا : ما أعجب رشح هذا الجبل ؟ فقال : إنه يبكي قالوا : والجبل يبكي ؟ قال : أمحبّون أن تعلموا ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : أيها الجبل ممّ بكائك فأجاب الجبل وقد سمعه الجماعة بلسان فصيح : يا رسول الله مرّ بي عيسى بن مريم وهو يتلو « ناراً وقودها

(١) في المصدر . فرايت النحلة .

(٢) في المصدر : ففرع أبو طالب الباب .

(٣) بعد يأس خ ل .

(٤) الضرائح : ١٨٦ وفيه : وتلدن وزيره ، فولدت علياً وزيره كما قال .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١١٢ : ١ طبعة النجف .

الناس و الحجارة ^(١) «فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة ، فقال : اسكن مكانك فلست منها ، إنما تلك حجارة ^(٢) الكبريت ، فجفّ ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتّى لم يرشيء من ذلك الرشح ومن تلك الرطوبة التي كانت ^(٣) .

٦ - يـج : روي أن نبي الله ﷺ لما بنى مسجده كان فيه جذع نخل إلى جانب المحراب يابس عتيق ، إذا خطب يستند عليه ، فلما اتّخذ له المنبر وصعد حنّ ذلك الجذع كحنين الناقة إلى فصلها ، فنزل رسول الله ﷺ فاحتضنه فسكن من الحنين ، ثم رجع رسول الله ﷺ ويسمى الحنّانة ، إلى أن هدم بنوا مية المسجد وجدّوا بناءه فقلعوا ^(٤) الجذع .

٧ - يـج : روي أنه كان ليهودي حقّ على مسلم ، وقد عقد على أن يفرس المسلم له عدّة خطّ من النخيل ويربّيها إلى أن ترطب ألوانا كثيرة ، فأثمه ﷺ أمر عليّاً أن يأخذ النوى على عدد تلك الأشجار التي ضمنها المسلم لليهودي ، فصار يضع رسول الله صلى الله عليه وآله النوى في فيه ثمّ يعطيه عليّاً فيدفنه في الأرض ، فإذا اشتغل بالثاني نبت الأول حتّى تمت أشجار النخل على الألوان المختلفة من الصفرة والحمرة والبياض والسواد وغيرها ، وكان النبي ﷺ يمشي يوماً بين نخلات ومعه عليّ فنادت نخلة إلى نخلة : هذا رسول الله ﷺ ؛ وهذا وصيّته ، فسمّيت الصيحانية .

٨ - قـب : أمير المؤمنين عليه السلام قال : لما غزونا خيبر ومعنا من يهود فذك جماعة فلمّا أشرفنا على القاع إذا نحن بالوادي . والماء يقطع الشجر ويدهده الجبال ، قال : فقدّ رنا الماء فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقال بعض الناس : يارسول الله العدو من ورائنا والوادي قدّ أمنا : فنزل النبي ﷺ فسجد ودعا ثمّ قال : سيروا على اسم الله ، قال : فعبرت النخيل والابل والرجال ^(٥) .

(١) التحريم : ٦ .

(٢) الحجارة خ ل .

(٣) الغرائج : ١٨٩ .

(٤) فقلعوا نخل .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٤ .

٩ - جابر : خرج النبي ﷺ إلى المسلمين و قال : جدّوا في الحفر ، فجدّوا و اجتهدوا ولم يزلوا يحفرون حتّى فرغ من الحفر والتراب حول الخندق ملّ عال ، فأخبرته بذلك ، فقال : لا تنزع يا جابر فسوف ترى عجباً من التراب ، قال : وأقبل الليل و وجدت عند التراب جلبة وضجة عظيمة ، وقائل يقول :

انتسفوا التراب و الصعيدا * و استودعوه بلدأ بعيدا

و عاونوا عمّ الرشيدا * قد جعل الله له عميدا

أخاه و ابن عمه الصنديدا

فلما أصبحت لم أجد من التراب كفاً واحداً^(١) .

بيان : الصنديد : السيّد الشجاع .

١٠ - قب : استند النبي ﷺ على شجرة يابسة فأورقت وأثمرت^(٢) .

١١ - ونزل النبي ﷺ بالجحفة تحت شجرة قليلة الظلّ ، و نزل أصحابه حوله

فتداخله شيء من ذلك ، فأذن الله تعالى لتلك الشجرة الصغيرة حتّى ارتفعت وظلّلت الجميع ، فأنزل الله تعالى ذكره : « ألم تر إلى^(٣) ربّك كيف مدّ الظلّ ولو شاء لجعله ساكناً^(٤) » .

١٢ - شى : عن إسماعيل رفعه إلى سعيد بن جبير قال : كان على الكعبة ثلاث مائة

وستون صنماً ، لكلّ حيّ من أحياء العرب الواحد و الاثنان ، فلما نزلت هذه الآية شهد الله أنّه لا إله إلّا هو ، إلى قوله : « العزيز الحكيم^(٥) » ، خرّت في الكعبة سجّداً^(٦) .

١٣ - ير : أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد و عليّ بن الحكم جميعاً ، عن محمد بن

أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ من الناس من يؤمن بالكلام و منهم من لا يؤمن إلّا بالنظر ، إنّ رجلاً أتى النبي ﷺ فقال له : أرني آية ، فقال

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٥ .

(٢) > > > ١ : ١١٧ .

(٣) الفرقان : ٤٥ .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٧ .

(٥) آل عمران : ١٨ .

(٦) تفسير المياشى : مخطوط .

رسول الله ﷺ لشجرتين : اجتمعا ، فاجتمعتا ، ثم قال : تفرقا ، فافترقتا ، ورجع كل واحدة منهما إلى مكانهما ، قال : فآمن الرجل (١) .

يو : إبراهيم بن هاشم ، عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن حماد ، عن خالد بن عبدالله ، عنه عليه السلام مثله (٢) .

يو : أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن البرزطي ، عن حماد مثله (٣) .

١٤ - يو : أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابه ، عن قاسم بن محمد ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن هارون ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر : أهل أجمع بينك وبين رسول الله ؟ - والحديث طويل - فأخبر أبو بكر عمر فقال له : أما تذكر يوماً كنّا مع النبي ﷺ فقال للشجرتين : التقيا ، فالتقتا ، قضى حاجته خلفهما ، ثم أمرهما ففترقتا (٤) .

١٥ - يو : محمد بن الحسين ، عن جعفر بن محمد بن يونس ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن النبي ﷺ في مكان ومعه رجل من أصحابه وأراد قضاء حاجة فقال : أتت الأثنتين ، يعني النخلتين ، فقل لهما : اجتمعا ، فاستتر (٥) بهما النبي ﷺ فقضى حاجته ، ثم قام فجاء الرجل فلم ير شيئاً (٦) .

بهان : قال الفيروز آبادي : أشى النخل : صفاره أو عامته ، الواحدة أشاة (٧) .

١٦ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبدالله صلوات الله عليه قال : لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الركن الغربي فجازه فقال له الركن : يا رسول الله ألتفت فعيداً من قواعد بيتك فما بالي

(١-٣) بصائر الدرجات : ٧١ .

(٤) > > : ٧٠ .

(٥) في المصدر : فقل لهما ، اجتمعا بأمر رسول الله فقال لهما ، اجتمعا بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمعا فاستتر . ٥١ .

(٦) بصائر الدرجات : ٧١ .

(٧) هكذا في الكتاب وفي القاموس : أشاء النخل : صفاره أو عامته ، الواحدة أشاة . وذكر الجوهري نحوه في الصحاح .

لأستلم؟ فدنا منه رسول الله ﷺ فقال: اسكن عليك السلام^(١) غير مهجور، ودخل حائطاً فناده المراجعين من كل جانب السلام عليك يا رسول الله، وكل واحد منها يقول: خذ مني، فأكل، ودنا من العجوة فسجدت فقال: «اللهم بارك عليها وانفع بها» فمن ثم روي أن العجوة من الجنة، وقال ﷺ: إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن، ولم يكن ﷺ يمر في طريق يتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيب عرفه، ولم يكن يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له^(٢).

يو: محمد بن عبد الجبار إلى قوله: غير مهجور^(٣).

١٧ - ص: الصدوق، عن عبد الله بن حامد، عن حامد بن محمد، عن علي بن عبد العزيز، عن محمد بن سعيد الإصفهاني، عن شريك، عن سماك، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وقال: بم أعرف أنك رسول الله؟ قال: أرايت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة فأناي أتشهد أنني رسول الله؟ قال: نعم، قال: فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخل حتى سقط على الأرض، فجعل يقر حتى أتى النبي ﷺ، ثم قال: ارجع فارجع حتى عاد إلى مكانه، فقال: أشهد أنك لرسول الله، و آمن، فخرج العامري يقول: يا آل عامر بن صعصعة والله لا كذب به بشيء أبداً.

وكان رجل من بني هاشم يقال له: ركانة وكان كافراً من أفتك الناس، يرعى غنماً له بواد يقال له: وادي إضم^(١)، فخرج النبي ﷺ إلى ذلك الوادي فلقبه ركانة، فقال: لولا رحم بيني وبينك ما كلمتك حتى قتلتك، أنت الذي تشتم آلهتنا؟ ادع إلهك ينجيك مني، ثم قال: صار عني فإن أنت صرعتني فلك عشرة من غنمي، فأخذه النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وصرعه وجلس على صدره، فقال ركانة: فلست بي فعلت هذا، إنما فعله إلهك

(١) السلام على فقال بمعنى التسليم لا السلام بالكسر بمعنى الاستلام إذ لم يرد في اللغة بعناه، ويأبى عنه التعمية بعلی أيضاً منه قدس سره.

(٢) قصص الانبياء: مخطوط.

(٣) بصائر الدرجات، ١٤٨.

(٤) ذكره ياقوت بالكسر ثم الفتح وأنه اسم لموضع منها ماء يطؤه الطريق بين مكة واليمامة عند السمينة. ومنها واديشق الحجاز حتى يفرغ في البحر.

ثم قال ركانة : عد ، فإن أنت صرعتني فلك عشرة أخرى تختارها ، فصرعه النبي ﷺ الثانية ، فقال : إنما فعله إلهك ، عد فإن أنت صرعتني فلك عشرة أخرى ، فصرعه النبي ﷺ صلى الله عليه وآله الثالثة ، فقال ركانة : خذلت اللآلئ والعزى ، فدونك ثلاثين شاة فاخترها ، فقال له النبي ﷺ : ما أريد ذلك ، ولكنني أدعوك إلى الإسلام باركانة ، وانفس ركانة يصير إلى النار ، إنك إن تسلم تسلم ، فقال ركانة : لا إلا أن تربني آية ، فقال نبي الله صلى الله عليه وآله : الله شهيد عليك الآن ، إن دعوت ربني فأريتك آية لتجيبني إلى ما أدعوك ؟ قال : نعم ، وقربت منه شجرة ثمرة ^(١) قال : أقبلني بأذن الله ، فانشقت باثنين ، وأقبلت على نصفها بساقها حتى كانت بين يدي نبي الله ، فقال ركانة : أريتني شيئاً عظيماً ، فمرها فلترجع ، فقال له النبي ﷺ صلى الله عليه وآله : الله شهيد إن أنا دعوت ربني بأمرها فرجعت لتجيبني إلى ما أدعوك إليه ؟ قال : نعم ، فأمرها فرجعت حتى التأمت بشقها ، فقال له النبي ﷺ صلى الله عليه وآله : تسلم ؟ فقال ركانة : أكره أن تتحدث نساء مدينة أنني إنما أجببتك لرعب دخل في قلبي منك ، ولكن فاختر فمك ، فقال ﷺ : ليس لي حاجة إلى غنمك إذا أبيت أن تسلم ^(٢) .

بيان : بقره كمنعه : شقه ، ويقر ^(٣) : مشى كالمكبّر ، وانفس ركانة : دواء كلمة نداء للندبة ، و نفس مضاف إلى ركانة ، ويمكن أن يقرأ أنفس على صيغة المنكلم على الحذف والإيصال ، من قولهم : نفس به كفرح ، أي ضن .
يج : مرسلأ مثله إلى قوله : أشهد أنك لرسول الله .
١٨ - قب : عن ابن عباس مثله . قال : وفي رواية فدعا العذق فلم يزل يأتي و يسجد حتى انتهى إلى النبي ﷺ يتكلم ^(٤) ،

١٩ - ص : الصدوق ، عن عبد الله بن حامد ، عن محمد بن الحسين ، عن أحمد بن منصور ،

(١) سرة خل ط .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط . وذكر مختصره الشيخ الحر العاملي في اثبات الهداة ٢ : ١٣٠ وكذا ما تقدم قبل ذلك من القصص .

(٣) أقول هذا بيان مانى بعض النسخ وهو : يبيقر بدل يقر وقد فائنا الإيماز إليه .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٢ .

عن عمرو بن يونس ، عن عكرمة بن عمار ، عن إسحاق بن عبدالله ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يقوم فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يوم الجمعة فيخطب بالناس فجاءه رومي فقال : يا رسول الله أضع لك شيئاً تعقد عليه ؟ فصنع له منبراً له درجتان ويقعد على الثالثة ، فلما صعد رسول الله ﷺ خار الجذع كخوار الثور ، فنزل إليه رسول الله ﷺ فسكت ^(١) ، فقال : والذي نفسي بيده لو لم ألزمه لما زال كذا إلى يوم القيامة ثم أمر بها فاقتلعت ^(٢) فدفنت تحت منبره ^(٣) .

٢٠ - فلب : لما سار النبي ﷺ إلى قتال المقتدع بن الهميسع البهاني ^(٤) كان في طريق المسلمين جبل عظيم هائل تتعب فيه المطايا ، وتقف فيه الخيل ، فلما وصل المسلمون شكوا أمره إلى رسول الله ﷺ ، وما يلقون فيه من التعب والنصب ، فدعا النبي ﷺ بدعوات فساخ الجبل في الأرض وتقطع قطعاً ^(٥) .

٢١ - لي : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن أبي الحسن العبدي ، عن الأعمش ، عن عباية بن ربعي ، عن عبدالله بن عباس ، عن أبيه قال : قال أبو طالب لرسول الله ﷺ يا ابن أخ ، الله أرسلك ؟ قال : نعم ، قال ، فأرني آية : قال : ادع لي تلك الشجرة ، فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ، ثم انصرفت ، فقال أبو طالب أشهد أنك صادق ، يا علي صل جناح ابن عمك ^(٦) .

٢٢ - ج : بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ، عن آبائه ، عن علي ﷺ قال :

(١) في اثبات الهداة : فلما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الجذع إليه فالتزمه فسكت اه أقول : لعلهما لا يغلوان من سقط ، ولعل الصحيح : فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فالتزمه فسكت . وفي اثبات الهداة : لولم ألزمه ما زال يحن إلى يوم القيامة .

(٢) ذلك يناقش ما تقدم من أنه كان باقياً إلى أن هدم بنو أمية المسجد فقطموه .

(٣) قصص الانبياء : مخطوط ، والحديث موجود في اثبات الهداة ٢ : ١٣١ .

(٤) هكذا في الكتاب ومصدره ، ولعله مصحف البهاني بتقديم النون على الباء . نسبة إلى نهبان واسمه سودان بن عمرو بن الفوث من طي . او مصحف البهاني نسبة إلى نهبان بلدة على ستة فراسخ من نسطاط مصر .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ٦٩ .

(٦) الامالي : ٣٦٥ (٨٩٢) .

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنَامَ ثَقْفِيَّ كَانَ أَطْبَ الْعَرَبَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ كَانَ بِكَ جَذُونَ دَاوِيَتِكَ ، فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ : أُنَحِبُ أَنْ أَرَاكَ آيَةَ تَعْلَمُ بِهَا غَنَائِي عَنْ طَبِّكَ وَحَاجَتِكَ إِلَى طَبِّبِي ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَيُّ آيَةٍ تَرِيدُ ؟ قَالَ : تَدْعُو ذَلِكَ الْعَذَقُ ، وَ أَشَارَ إِلَى نَخْلَةٍ سَحْوَقٍ ^(١) ، فَدَعَاَهَا فَأَنْقَلَعَ أُصُولُهَا ^(٢) مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ تَخْدُ الْأَرْضَ خَدًّا حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَكْفَاكَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَتَرِيدُ مَاذَا ؟ قَالَ : تَأْمُرُهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى حَيْثُ جَاءَتْ مِنْهُ ، وَلِتَسْتَقِرَّ ^(٣) فِي مَقَرِّهَا الَّذِي أَنْقَلَعَتْ مِنْهُ ، فَأَمَرَهَا فَرَجَعَتْ وَاسْتَقَرَّتْ فِي مَقَرِّهَا ^(٤) .

بيان : سحقت النخلة ككرم : طالت ، وفي بعض النسخ سموق بمعناه .

٢٣ - لمي : أبي ، عن سعد ، عن علي بن حماد البغدادي ، عن بشر بن غياث المريسي ، عن أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ، عن أبي حنيفة ، عن عبد الرحمن السلماني ، عن جيش ^(٥) بن المعتمر ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : دعاني رسول الله ﷺ فوجهني إلى اليمن لأصلح بينهم ، فقلت : يا رسول الله إنهم قوم كثير ولهم سن وأنا شاب حدث ، فقال : يا علي إذا صرت بأعلى عقبة أفيق فتناد بأعلى صوتك : يا شجرة يا مدر يا ثرى ، محمد رسول الله يقرئك السلام ، قال : فذهبت فلمّا صرت بأعلى العقبة أشرفت على أهل اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي ، مشرعون رماحهم ، مسورون أسننتهم ، متنكبون قسيهم شاهرون سلاحيهم ، فناديت بأعلى صوتي : يا شجرة يا مدر ^(٦) يا ثرى ، محمد رسول الله يقرئك السلام قال : فلم يبق ^(٧) شجرة ولا مدرّة ولا ثرى إلا ارتج بصوت واحد : و على

(١) سوق خ ل .

(٢) في المصدر : فانقلع أصلها من الأرض .

(٣) > : وتستقر في مقرها .

(٤) الاحتجاج : ١٢٣ .

(٥) هكذا في الكتاب ، وفي المصدر : حنش بالحاء المهملة بعدها النون وهو الصحيح . راجع

تقريب ابن حجر : ١٣٠ وتنقيح المقال ١ : ٣٨١ .

(٦) وبامدر خ ل . وهو الموجود في المصدر .

(٧) في المصدر : فلم يبق .

تجد رسول الله و عليك السلام ، فاضطربت قوائم القوم ، و ارتعدت ركبهم ^(١) ، ووقع السلاح من أيديهم ، و أقبلوا إليّ مسرعين ، فأصلحت بينهم و انصرفت ^(٢) .

٢٤ - ير : أحمد بن موسى ، عن محمد بن أحمد مولى حريز بن زيات ، عن محمد بن عمير الجرجاني ، عن رجل من أصحاب بشير ^(٣) المريسي ، عن أبي يوسف ، عن أبي حنيفة ، عن عبدالرحمن ، عن عيسى ^(٤) ، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله ^(٥) .

ير : أحمد بن موسى ، عن أحمد بن محمد المعروف بقرآل ، عن محمد بن عمر الجرجاني يرفعه إلى عبدالرحمن بن أحمد السلماني عنه صلوات الله عليه مثله ^(٦) .
يج : مرسلًا مثله .

بيان : انتكب قوسه و تنكّب : ألقاه على منكبه .

٢٥ - فسي : لما أتى رسول الله ﷺ حصن بني قريظة كان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه رسول الله ﷺ فتباعد عنه و تفرّق في المفازة ^(٧) .

٢٦ - ها ، ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمد بن علي الحسيني ، عن جعفر بن محمد بن عيسى ، عن عبيد الله بن علي ، عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام عن النبي ﷺ قال : إنني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ بمكة قبل أن أبعث ، إنني لأعرفه الآن ^(٨) .
يج : مرسلًا مثله .

٢٧ - ها : الفحّام ، عن حمّـه عمر بن يحيى ، عن محمد بن سليمان بن عاصم ، عن أحمد بن

(١) في نسخة من المصدر : فارتعدت فرائصهم و ركبهم .

(٢) الامالي : ١٣٤ و ١٣٥ .

(٣) هكذا في الكتاب و مصدره ، و تقدم في الحديث السابق بشر وهو الصحيح و الرجل هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث المريسي الفقيه العنفي المتكلم ، المتوفى سنة ٢١٨ ، أخذ الفقه من أبي يوسف ، و اختلف بالكلام و كان مرجئاً ، و حكى عنه أقوال شنيعة ، تنسب إليه الفرقة المريسية .

(٤) في المصدر : عبدالرحمن عن أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) بصائر الدرجات : ١٤٨ .

(٦) > > : ١٤٧ .

(٧) تفسير القمي : ٥٢٨ .

(٨) أمالي ابن الشيخ : ٢١٧ و ٢١٨ .

تجد العبدى ، عن علي بن الحسن الأموي ، عن جعفر الأموي ، عن عباس بن عبد الله ، عن سعد بن ظريف^(١) عن الأصبع بن نباة ، عن أبي مريم ، عن سلمان قال : كنّا جلوساً عند النبي ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فناولوه^(٢) حصاة فما استقرت الحصاة في كف علي رضي الله عنه حتى نطقت ، وهي تقول : لا إله إلا الله ، تجد رسول الله ﷺ ، رضى الله رباً ، و بمحمد نبياً ، وبعلي بن أبي طالب ولياً ، ثم قال النبي ﷺ : من أصبح منكم راضياً بالله^(٣) وبولاية علي بن أبي طالب فقد أمن خوف الله وعقابه^(٤) .

٢٨ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، وابن هاشم ، عن الحسن بن علي ، عن داود بن علي اليعقوبي^(٥) ، عن بعض أصحابنا ، عن عبد الله بن علي مولى آل سام ، عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال : أتى رسول الله ﷺ يهودي يقال له : سجت^(٦) ، فقال له يا تجد جئت أسألك عن ربك فإن أجبتني عما أسألك عنه^(٧) وإلا رجعت ، فقال له : سل عما شئت ، فقال : أين ربك ؟ فقال : هو في كل مكان ، وليس هو في شيء من المكان محدود^(٨) ، قال : فكيف هو ؟ فقال : وكيف أصف ربّي بالكيف ، والكيف مخلوق ، والله لا يوصف بخلقه ، قال : فمن يعلم أنك نبي^(٩) ؟ قال : فما بقي حوله حجر ولا مدر ولا غير ذلك إلا تكلم بلسان عربي مبين : يا شيخ^(١٠) إنه رسول الله ، فقال : سجت^(١١) بالله ما رأيت كالיום أبين ، ثم قال : أشهد أن

(١) هكذا في الكتاب ، وفي المصدر : طريف بالطاء المهملة وهو الصحيح .

(٢) في المصدر : فناولوه النبي صلى الله عليه وآله .

(٣) وبنبيه ظ .

(٤) أمالي ابن الشيخ : ١٧٨ .

(٥) ذكرنا ضبطه في كتاب التوحيد : باب نفى الزمان والمكان : ج ٣ : ٣٣٢ .

(٦) شخت خل . أقول : ذكرنا ما قبل في ضبطه وما وجد من اختلاف النسخ في باب نفى الزمان و

المكان : ج ٣ : ٣٣٢ .

(٧) في المصدر : فإن أجبتني عما أسألك عنه اتبعتك .

(٨) المحدود خل . هكذا في نسخة المصنف ، والموجود في التوحيد : وليس هو في شيء من

المكان بمحدود ، وأخرجه المصنف هكذا في كتاب التوحيد .

(٩) في نسخة من التوحيد : فمن أين يعلم أنك نبي ؟

(١٠) يا شيخ خل ، أقول : في التوحيد : يا شيخ ، وفي البصائر : يا سجت .

(١١) شخت خل .

لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله (١) .

ير : ابن هاشم ، عن الحسن بن عليّ مثله (٢) .

٢٩ - ص : الصدوق ، عن الطالقاني ، عن أحمد بن محمد بن رميح ، عن أحمد بن جعفر عن أحمد بن عليّ ، عن محمد بن عليّ الخزاعي ، عن عبدالله بن جعفر ، عن أبيه ، عن الصادق عن آبائه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم مثله مع زيادة ، وقد أوردناه في باب النصّ على عليّ عليه السلام (٣) .

٣٠ - ير : أحمد بن الحسين ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عبدالله بن أحمد بن كليب ، عن محمد بن مسمع ، عن صالح بن حسان ، عن إبراهيم بن عبد الأكرم الأنصاري ثم النجاري إن رسول الله دخل هو وسهل بن حنيف و خالد بن أيوب الأنصاري حائطاً من حيطان بني النجار ، فلما دخل ناداه حجر على رأس برلهم عليها السواني (٤) يصيح : « عليك السلام يا محمد ، اشفع إلى ربك أن لا يجعلني من حجارة جهنم التي يعذب بها الكفرة » فقال النبي ﷺ ورفع يديه : « اللهم لا تجعل هذا الحجر من أحجار جهنم » ثم ناداه الرمل : « السلام عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته ، ادع الله ربك أن لا يجعلني من كبريت جهنم » فرفع النبي ﷺ يديه وقال : « اللهم لا تجعل هذا الرمل من كبريت جهنم » قال : فلما دنا رسول الله ﷺ إلى النخل مدت العراجين فأخذ منها رسول الله ﷺ فأكل وأطعم ، ثم دنا من العجوة فلما أحسسته سجدت فبارك عليها رسول الله ﷺ ، قال : « اللهم بارك عليها وانفع بها » فمن ثم روت العامة أن الكمأة من المن ، وماؤها شفاء للعين ، والعجوة من الجنة (٥) .

٣١ - ير : روي أنه ﷺ مرّ بسمرة غليظة الشوك ، متقنة الفروع ، ثابتة الأصل

(١) التوحيد : ٣٢٦ ، أقول : رواه الكليني أيضاً في كتابه الكافي .

(٢) بصائر الدرجات : ١٤٧ . أقول : أورد المصنف الحديث أيضاً في ج ٣ : ٣٣٢ و ٣٣٣ .

(٣) قصص الانبياء : مخطوط .

(٤) السواني جمع السانية : ما يعرف بالساقية أو الناعورة .

(٥) بصائر الدرجات : ١٤٨ .

فدعاها فأقبلت تخد الأرض إليه طوعاً ، ثم أذن لها فرجعت إلى مكانها ، فأية آية أبين وأوضح من موات يقبل مطيعاً لأمره مقيلاً ومدبراً .

٣٢ - قب يج : روي أنه ﷺ في غزوة الطائف مرّ في كثير من طلع^(١) فمشى وهو وسن^(٢) فاعترضته سدرة فانفرجت السدرة له تصفين فمرّ بين نصفها ، وبقيت السدرة منفردة على ساقين إلى زماننا هذا ، وهي معروفة بذلك البلد ، مشهورة بعظمته أهله وغيرهم ممن عرف شأنها لأجله ، وتسمى سدرة النبي ﷺ^(٣) ، وإذا انتجع الأعراب الفيث عضدوا^(٤) منه ما أمكنهم ، وعلّقوه على إبلهم وأغنامهم ، ويقلعون شجر هذا الوادي ولا ينالون هذه السدرة بقطع ولا شيء من المكروه معروفه بحالها ، ومعظيماً لشأنها ، فصارت له آية بينة وحجة باقية هناك^(٥) .

عم : أورده الشيخ أبو سعيد الواعظ في كتاب شرف النبي ﷺ^(٦) .

٣٣ - يج : روي أنه ﷺ كان في مسجده جذع كان إذا خطب فتعب أسند إليه ظهره ، فلما اتخذ له منبر حن الجذع ، فدعا فأقبل يخذ الأرض والناس حوله ينظرون إليه ، فالتزمه وكلمه فسكن ، ثم قال له : عد إلى مكانك وهم يسمعون ، فمرّ حتى صار في مكانه ، فازداد المؤمنون يقيناً .

٣٤ - يج : روي أنه ﷺ انتهى إلى نخلتين بينهما فجوة من الأرض فقال : انضمّا وأصحابه حضور ، فأقبلتا تخدان الأرض حتى انضمتا .

(١) في المناقب : من طلع و سدر . وفي اعلام الورى : كان في هرة الطائف ومسيره لبلال على راحلته بواد بقرب الطائف يقال له : نجيب ، ذو شجر كثير من سدر و طلع .

(٢) في المناقب : وهو وسن من النوم . وفي اعلام الورى : وهو في وسن النوم . أقول : الوسن : فتور يتقدم النوم .

(٣) في المناقب : وبقيت منفردة على ساقين الى زماننا هذا يتبرك بها كل مار ، ويسونها سدرة النبي . أقول : ونحوه في اعلام الورى . ولم يذكر ازيد من هذا فيها .

(٤) ضد الشجرة : شروقه لا يلهو . انتجع النيث : أى ذهب في طلب الكلاء ، الذى ينبت بناه الفيث .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٧ طبعة النجف .

(٦) اعلام الورى : ٢٠ و ٤٠ من طبعه الجديد .

٣٥ - يعج : روي أن قوماً من العرب اجتمعوا عند صنم لهم ففاجأهم صوت من جوفه يناديهم بكلام فصيح : « أنا كم محمد يدعوكم إلى الحق » ، فانجفوا فزعين ^(١) ، وذلك حين بعث ﷺ ، فأسلم أكثر من حضر .

بيان : انجفل القوم ، أي انقلعوا كلهم ومضوا .

٣٦ - يعج : روي أنه كان على جبل حراء فتحرّك الجبل ، فقال النبي ﷺ : « اسكن فما عليك إلا نبي » أو وصي ، وكان معه عليّ ^(٢) فسكن .

٣٧ - يعج : روي أنه انصرف ليلة من العشاء فأضأت له بركة فنظر إلى قتادة بن النعمان فعرفه ، وكانت ليلة مطيرة فقال : يا نبي الله أحببت أن أصلي معك ، فأعطاه عرجوناً وقال : خذ هذا فإنه سيضيء لك أمامك عشراً ، فإذا أتيت بيتك فإن الشيطان قد خلفك فانظر إلى الزاوية على يسارك حين تدخل فاعله بسيفك ، فدخلت فنظرت حيث قال رسول الله ﷺ فإذا أنا بسواد فعلوته بسيفي ، فقال أهلي : ما ذا تمنع ؟ ^(٢) وفيه معجزتان : إحداهما إضاءة العرجون بلا نار جعلت في رأسه ، والثانية خبره عن الجنسي على ما كان .

٣٨ - يعج : روي أن جبرئيل أتاه فرآه حزينا ، فقال : ما لك ؟ قال : فعل بي الكفار كذا وكذا ، قال جبرئيل : فمتحب أن أريك آية ؟ قال : نعم ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شجرة من وراء الوادي ، قال : ادع تلك الشجرة . فدعاها النبي ﷺ فجاءت حتى قامت بين يديه ، قال : مرها فلترجع ، فأمرها فرجعت ، فقال النبي ﷺ : حسبني .

٣٩ - يعج : روي أنه ﷺ كان في سفر فأقبل إليه أعرابي فقال : ﷺ هل أدلك إلى خير ؟ فقال : ماهو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فقال الأعرابي : هل من شاهد ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها النبي ﷺ فأقبلت اتخذ الأرض ، فقامت بين يديه فاستشهدها فشهدت كما قال ، وأمرها فرجعت إلى منبتها ، ورجع الأعرابي إلى قومه وقد أسلم ، فقال : إن يتبعوني أتيتك بهم ، وإلا رجعت إليك وكنت معك .

(١) مسرعين خ ل .

(٢) تصنع خل صج .

٤٠ - ييج : روي أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فقال : هل من آية فيما تدعو إليه ؟ فقال : نعم ، ائت تلك الشجرة فقل لها : يدعوك رسول الله ، فمالت عن يمينها وشمالها وبين يديها فقطعت عروقها ، ثم جاءت تخذ الأرض حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ ، قال فدهرها فلترجع إلى منزلها فأمرها فرجعت إلى منبتها ، فقال الأعرابي : ائذن لي أسجدك ، فقال : لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، قال : فائذن لي أن أقبل يديك ^(١) ، فأذن له .

٤١ - ييج : روي عن جابر قال : لم يمر النبي ﷺ في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرفه ، ولم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد .

٤٢ - ييج : روي عن أنس أن النبي ﷺ أخذ كفاً من الحصى فسبحن في يده ﷺ ، ثم صبهن في يد علي ﷺ فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح في أيديهما ثم صبهن في أيدينا فما سبحت .

٤٣ - ييج : روى أبو أسيد أن رسول الله ﷺ قال للعباس : يا أبا الفضل الزم منزلك غداً أنت وبنوك فإن لي فيكم حاجة ، فصبحهم وقال : تقاربوا ، فزحف بعضهم إلى بعض حتى إذا أمكنوا اشتمل عليهم بملاءة ^(٢) وقال : يارب هذا عمي صنو ^(٣) أبي ، وهؤلاء بنو عمي فاسترهم من النار كستري إياهم ، فأمنت أسكفة ^(٤) الباب وحوائط البيت : آمين آمين .

٤٤ - ييج : روي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال : من الناس من لا يؤمن إلا بالمعينة ومنهم من يؤمن بغيرها ، إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : أرني آية ، فقال بيده إلى النخل فذهبت يمنة ، ثم قال : هكذا ، فذهبت يسرة فآمن الرجل .

٤٥ - ييج : روي أن رجلاً مات وإذا الحفارون لم يحفروا شيئاً ، فشكوا إلى

(١) بين يديك خ ل .

(٢) الملاءة : ثوب يشبه الملحفة .

(٣) الصنو : الاخ الشقيق .

(٤) الاسكفة : خشبة الباب التي يوطأ عليها .

رسول الله ﷺ وقالوا : حديدنا لا يعمل في الأرض كما نضرب في الصفا ، قال : ولم إن كان صاحبكم لحسن الخلق ، ائتوني بقدر من ماء فأدخل يده فيه ، ثم رشه على الأرض رشة ، فحفر الحفّارون فكانت رملا يتهايل عليهم ^(١) .

٤٦ - يحدّث روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ خرج في غزاة فلما انصرف راجعاً نزل في بعض الطريق فبينما رسول الله ﷺ يطعم والناس معه إذا تمام جبرئيل فقال : يا محمد قم فاركب ، فقام النبي ﷺ فركب ، وجبرئيل معه ، فطوبت له الأرض كطبي الثوب حتى انتهى إلى فذك ، فلما سمع أهل فذك وقع الخيل ظنوا أن عدوهم قد جاءهم ، فغلّقوا أبواب المدينة ، ودفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم في بيت لهم خارج من المدينة ولحقوا برؤوس الجبال ، فأتى جبرئيل العجوز حتى أخذ المفاتيح ^(٢) ، ثم فتح أبواب المدينة ، ودار النبي في بيوتها وقراها ، فقال جبرئيل : يا محمد هذا ما خصّك الله به ^(٣) وأعطاكه دون الناس ، وهو قوله : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ^(٤) » وذلك قوله : « فما أوجفتكم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ^(٥) » ولم يعرف المسلمون ولم يظفوها ولكن الله أفاها على رسوله وطوّف به جبرئيل في دورها وحيطانها ، وغلّق الباب ودفع المفاتيح إليه ، فجعلها رسول الله صلى الله عليه وآله في غلاف سيفه وهو معلق بالرحل ، ثم ركب وطوبت له الأرض كطبي الثوب ، ثم أتاهم رسول الله ﷺ وهم على مجالسهم ولم يتفرقوا ولم يبرحوا ، فقال رسول الله ﷺ : قد انتهيت إلى فذك ، وإني قد أفاها الله علي ، ففمز المناقون بعضهم بعضاً ، فقال رسول الله ﷺ : هذه مفاتيح فذك ، ثم أخرجها من غلاف سيفه ، ثم ركب رسول الله ﷺ وركب معه الناس ، فلما دخل المدينة دخل على فاطمة فقال : يا نبينا إن الله قد أفاء على أهلك فذك ، واختصّه بها فهي له خاصة دون المسلمين ، أفعل بهما ما شاء ، وإني قد كان لأهلك خديجة على أهلك مهر ، وإن أباك قد جعلها لك بذلك وأنحلتكها ^(٦)

(١) أي ينصب عليهم . ولم نجد الحديث وما قبله في المصدر .

(٢) في المصدر : وأخذ المفاتيح .

(٣) « انظر الى ما خصّك الله به . »

(٤) (٥) العشر : ٨٧ .

(٦) في المصدر : وانحلتك إياها .

تكون لك ولولدك بعدك ، قال : فدعا بأديم^(١) ودعا علي بن أبي طالب فقال : اكتب لفاطمة بفدك نحلة من رسول الله ، فشهد على ذلك علي بن أبي طالب ، ومولى رسول الله وأُمّ أيمن ، فقال رسول الله إن أُمّ أيمن امرأة من أهل الجنة ، وجاء أهل فدك إلى النبي ﷺ فقاطعهم على أربعة وعشرين ألف دينار في كل سنة^(٢) .

٤٧ - يحدّث : روي عن الصادق عليه السلام أن رسول الله ﷺ أقبل إلى الجعرانة فقسّم فيها الأموال ، وجعل الناس يسألونه فيعطيههم حتّى الجؤوه إلى شجرة فأخذت برده وخذشت ظهره حتّى جلوه عنها وهم يسألونه ، فقال : أيتها الناس ردّوا عليّ بردي ، والله لو كان عندي عدد شجرتاهما نعماً لقسمته بينكم ، ثمّ ما ألقيتموني جباناً ولا بخيلاً ، ثمّ خرج من الجعرانة في ذي القعدة ، قال : فما رأيت تلك الشجرة إلّا خضراء كأنما يرش عليه الماء وفي رواية أخرى : حتّى انتزعت الشجرة رداً وخذشت ظهره^(٣) .

٤٨ - يحدّث : من معجزاته ﷺ أنّه أخذ الحصى في كفّه فقالت كل واحدة : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر .

٤٩ - قب : علقمة وابن مسعود كنّا نجلس مع النبي ﷺ ونسمع الطعام يسبّح ورسول الله يأكل .

وأما مركز العامريّ وسأله آية فدعا بتسم حصيات فسبّحن في يده .
وفي حديث أبي ذرّ فوضعن على الأرض فلم يسبّحن وسكتن ، ثمّ عاد وأخذهنّ فسبّحن^(٤) .

ابن عباس قال : قدم ملوك حضرموت على النبي ﷺ فقالوا : كيف نعلم أنّك رسول الله ؟ فأخذ كفّاً من حصى فقال : هذا يشهد أنّي رسول الله ، فسبّح الحصى في يده وشهد أنّه رسول الله .

(١) في المصدر : بأديم مكافئ .

(٢) الغرائب ١ : ١٨٥ .

(٣) وخذشت الشجرة ظهره .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٠ .

النبي ﷺ قال : إني لأعرف حجراً بمكة ما مرت عليه إلا سلك علي .
أبو هريرة وجابر الأنصاري وابن عباس وأبي بن كعب وزين العابدين رضي الله عنهم
النبي ﷺ كان يخطب بالمدينة إلى بعض الأجداع ، فأمّا كثر الناس واتخذوا له منبراً
وتحول إليه حين كما نحن الناقة ، فلما جاء إليه و التزمه كان يئن أنين الصبي الذي
يسكت .

وفي رواية : فاحتضنه رسول الله ﷺ ، فقال : لولم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة .
وفي رواية : فدعاه النبي ﷺ فأقبل يخذ الأرض والتزمه ، وقال : عد إلى مكانك
فمر كآحد الخيل وفي مسند الأنصار عن أحمد قال : أبي بن كعب : قال النبي ﷺ :
اسكن اسكن ، إن تشأغرتك في الجنة فيأكل منك الصالحون ، وإن تشأ أعيدك كما
كنت ربها ، فاختار الآخرة على الدنيا .

وفي سنن ابن ماجه : إنه لما هدم المسجد أخذ أبي بن كعب الجذع الحنّانة
وكان عنده في بيته حتى بلي فأكلته الأرض وعاد رفاتاً . (١)

٥٠ - قب : تكملة اللطائف : إنه كان النبي ﷺ يبني مسجداً في المدينة ، فدعا
شجرة من مكة فخذت الأرض حتى وقفت بين يديه ، ونظفت بالشهادة على نبوته (٢) .
أبو هريرة قال : انصرف النبي ﷺ ليلة من العشاء فأضاءت له برقة فنظر إلى
قتادة بن النعمان فعرفه فقال : يا نبي الله كانت ليلة مطيرة فأحببت أن أصلي معك ، فأعطاء
النبي ﷺ عرجوناً وقال : خذ هذا تستضيء به ليلتك . الخبر .

وأعطى ﷺ عبداً (٣) بن الطفيل الأزدي نوراً في جبينه ليدعوه قومه ، فقال :

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٠ و ٨١ طبعة النجف .

(٢) > > > ١ : ٨٣ .

(٣) هكذا في الكتاب ومصدره : ولم نجد من كان مسمى بذلك في الصحابة ، والظاهر أنه مصحف
الطفيل بن عمرو ، حيث ذكر ابن هشام في السيرة وابن أنير في اسد الغابة ، والقريزي في امتاع
الاسماع تلك القصة في ترجمته وسبب اسلامه ، والرجل هو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص
بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم الدوسي الأزدي يلقب ذا النور .

يارسول الله هذه مثلة ^(١) ، فجعله رسول الله في سوطه ، واهتدى به [أبوهريرة .
 وروى] أبوهريرة أن الطفيل بن عمرو نهته قریش عن قرب النبي ﷺ فدخل
 المسجد فحشا ^(٢) أذنيه بكرسف لكيلا يسمع صوته فكان يسمع فأسلم ، وقال :
 يعذرني محمدًا قریش * وما أنا بالهيوب ^(٣) لدى الخصام
 فقام إلى المقام وقمت منه * بعيداً حيث أنجو من ملام
 وأسمعت الهدى وسمعت قولاً * كريماً ليس من سجع الأنام
 وصدقت الرسول وهان قوم * عليّ رموه بالبهت العظام
 ثم قال يارسول الله إنني امرؤ مطاع في قومي ، فادع الله أن يجعل لي آية تكون
 لي هوناً على ما أدعوه إلى الإسلام ، فقال ﷺ : اللهم اجعل له آية ، فانصرف إلى
 قومه إذ رأى نوراً في طرف سوطه كالقنديل فأنشأ قصيدة منها :

ألا أبلغ لديك بني لوي * على الشنآن والغضب المرء
 بأن الله رب الناس فرد * تعالي جدّه ^(٤) عن كل جدّه
 و أن محمداً عبد رسول * دليل هدى وموضح كل رشد
 رأيت له دلائل أنبأتني * بأن سبيله يهدي لقصد ^(٥)

أبو عبد الله الحافظ قال : خطب النبي ﷺ عام الأحزاب أربعين ذراعاً بين كل
 عشرة ، فكان سلمان وحذيفة يقطعون نصيبهم فبلغوا كدياً عجزوا عنه ، فذكر سلمان
 للنبي ﷺ ذلك فهبط ﷺ وأخذ معوله وضرب ثلاث ضربات في كل ضربة لمعة وهو
 يكبر ، ويكبر الناس معه ، فقال : يا أصحابي هذا ما يبلغ الله شريعتي الأفق .

(١) في امتناع الاسماع : « قال يارسول الله أخشى أن يقولوا هذه مثلة » وفي السيرة و اسد
 الغابة بعد ما ذكرنا أنه وقع ذلك النور بين عينيه حين خرج إلى قومه بين الطريق قالوا : « فقال :
 اللهم في غير وجهي اني أخشى أن يظنوا انها مثلة وقت في وجهي لفرافى دينهم .

(٢) في الصدر : مشواً أذنيه .

(٣) الهيوب : الغائف .

(٤) أي جلالة وعظمته .

(٥) في الصدر : بأن سبيله للفضل يهدي .

وفي خبر : بالأولى اليمن ، وبالثانية الشام والمغرب ، وبالثالثة المشرق ، فنزل :
«ليظهره على الدين كله ، الآية .

جابر بن عبد الله اشتد علينا في حفر الخندق كدية ، فشكوا ^(١) إلى النبي ﷺ فدعا بأهله من ماء فقتل فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ، ثم نضح الماء على تلك الكدية فعادت كالكندر .

وروي أن عكاشة انقطع سيفه يوم بدر ، فداوله رسول الله ﷺ خشبة وقال : قاتل بها الكفار ، فصارت سيفاً قاطعاً يقاتل به حتى قتل به طليحة في الردة .
وأعطى عبد الله بن جحش يوم أحد عسيباً ^(٢) من نخل فرجع في يده سيفاً .
وروي في ذي الفقار مثله رواية .

وأعطى ﷺ يوم أحد لأبي رجانة سعة نخل فصارت سيفاً فأنشأ أبو رجانة :
نصرنا النبي بسعف النخيل * فصار الجريد حساماً صقيلاً
وذا عجب من أمور الإله * ومن عجب الله ثم الرسول
غيره ^(٣) :

ومن هن الجريدة فاستحالت * رهيف الحد ^(٤) لم يلق القتونا ^(٥)
وروي أنه ﷺ قال : أعطني يا علي كفاً من الحصى فرماها وهو يقول : « جاء الحق وزهق الباطل ، قال الكلبي : فجعل الصنم ينكب لوجهه إذا قال ذلك ، وأهل مكة يقولون : ما رأينا رجلاً أسحر من محمد .
أبو هريرة : إن رجلاً أهدى إليه قوساً عليه تمثال عقاب ، فوضع يده عليه فأذهب الله .

(١) في المصدر ، فشكونا .

(٢) العسيب : جريدة من النخل كشط خوصها .

(٣) أي وقال غيره .

(٤) أي رقيق الحد ، يقال : سيف مرهف أي معدن مرقق الحد .

(٥) في المصدر : لم يلق الفلولا . ربما حمل أن يكون مصحف الفلولا . والفل ، الكسر أو الثلثة

في حد السيف

وكان خَبَاب^(١) بن الأرت في سفر فأتت بنيته إلى الرسول ﷺ وشكت نفاق النفقة . فقال : إيتيني بشوية لكم ، فمسح يده على ضرعها فكانت تدر إلى انصراف خَبَاب^(٢) .

بيان : الكدبة بالضم : الأرض الصلبة .

٥١ - م : قال عمار بن ياسر : إني قصدت النبي ﷺ يوماً وأنا فيه شاك ، فقلت : يا محمد لا سبيل إلى التصديق بك مع استيلاء الشك فيك على قلبي ، فهل من دلالة ؟ قال : بلى ، قلت : ماهي ؟ قال : إذا رجعت إلى منزلك فسل عني ما لقيت من الأحجار والأشجار تصدقني برسالي ، وتشهد عندك بنبوتي ، فرجعت فما من حجر لقيته ولا شجر رأيته إلا سألته^(٣) يا أيها الحجر ويا أيها الشجر إن عمداً يدعي شهادتك بنبوتيه و تصديقك له برسالته ، فيما زانتشهد له ؟ فنطق^(٤) الحيز والشجر : أشهد أن عمداً رسول ربنا^(٥) .

٥٢ - م : جاء رجل من المؤمنين إلى النبي ﷺ فقال له : كيف تجد قلبك لإخوانك المؤمنين المواقفين لك في محبة محمد وعلي و عداوة أعدائهما ؟ قال فإني أراهم كنفسي ، يؤلمني ما يؤلمهم ، ويسرني ما يسرهم ، ويهمني ما يههمهم ، فقال رسول الله ﷺ فأنت إذا ولي الله لا تبال ، فإنك قد يوقر عليك ما ذكرت ، ما أعلم أحداً من خلق الله له ربح كربحك إلا من كان على مثل حالك ، فليكن لك ما أنت عليه بدلاً من الأموال فافرح به ، وبدلاً من الولد والعيال^(٦) فأبشر به ، فإنك من أغنى الأغنياء ، و أحي أوفاتك بالصلاة على محمد وعلي وآلهما الطيبين ، ففرح الرجل وجعل يقولها ، فقال ابن أبي هفام وقد رآه : يا فلان قد زدك عمداً الجوع والعطش ، وقال له أبو الشروز : قد زدك عمداً الماني الباطلة ، ما أكثر ما يقولها ولا يحلى بطائل وقد حضر الرجل السوق في غد وقد

(١) بفتح الغاء وتشديد الباء . والارت بفتح الهزة والراء وتشديد الناء .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٠٣ و ١٠٤ .

(٣) نادبته خل . وهو الوجود في المدر .

(٤) فينطق خل .

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٢٥٣ .

(٦) وبدلاً من الولدان والجوارى فيخل .

حضراه ، فقال أحدهما للآخر : هلمّ نطنز بهذا المفرور^(١) ، بمحمد ، فقال له أبو الشرور : يا عبدالله قد اتجر الناس اليوم و ربحوا ، فما ذا كانت تجارتك ؟ قال الرجل : كنت من النظارة ولم يكن لي ما أشتري ولا ما أبيع و لكنني كنت أصلي على محمد وعلي وآلهما الطيبين ، فقال له أبو الشرور : قد ربحت الخيبة ، واكتسبت الحرمان ، وسبقك^(٢) إلى نزلك مائدة الجوع عليها طعام من المنى وإدام وألوان من أطعمة الخيبة^(٣) التي تتخذها لك الملائكة الذين ينزلون على أصحاب محمد بالخيبة و الجوع والعطش والعري والدالة ، فقال الرجل : كلا والله إن محمد رسول الله ، وإن من آمن به فمن المحققين السعدين ، سيوفر^(٤) الله من آمن به بما يشاء من سعة يكون بها متفضلاً ، ومن ضيق^(٥) يكون به عادلاً ومحسناً للنظر له ، وأفضلهم عنده أحسنهم تسليماً لحكمه ، فلم يلبث الرجل أن مر بهم رجل بيده سمكة قد أراحت^(٦) فقال أبو الشرور وهو يطنز : بع هذه السمكة من صاحبنا هذا ، يعني صاحب رسول الله ، فقال الرجل : اشتراها مني فقد بارت^(٧) علي ، فقال : لا شيء معي ، فقال أبو الشرور : اشتراها^(٨) ليؤدي ثمنها رسول الله ﷺ وهو يطنز ، ألسنت تثق برسول الله ؟ أفلا تنبسط إليه في هذا القدر ؟ فقال : نعم بعنيها ، قال الرجل : قد بعتهكها بدينقين فاشترها بدينقين على أن يجعله على رسول الله ﷺ^(٩) ، فبعث به إلى رسول الله ، فأمر رسول الله أن يعطيه درهماً ، فجاء الرجل فرحاً مسروراً بالدرهم ، وقال : إنه أضعاف قيمة سمكتي ، فشققها الرجل بين أيديهم^(١٠) ، فوجد فيها جوهرتين نفيستين قوتاً مائتي ألف درهم ، فعظم ذلك

(١) أى نسخره .

(٢) سبق خل .

(٣) فى المصدر : من الاطعمة التى .

(٤) سيؤمن خل سيكرم خل .

(٥) منفصلاً من ضيق خل . وهو الوجود فى نستختا المخطوطة من المصدر .

(٦) أى أنتنت .

(٧) أى كسدت .

(٨) فى المصدر : اشتراها بدينق .

(٩) فى المصدر : على أن يجعله على رسول الله صلى الله عليه وآله .

(١٠) فشق الرجل السمكة بين أيديهم .

على أبي الشرور وابن أبي هقافم ، فتبعوا الرجل صاحب السمكة فقالا : ألم تر الجوهريين ؟ إنما بعته السمكة لا ما في جوفها فخذهما منه ، فتناولهما الرجل من المشتري فأخذ إحداها بيمينه ، والأخرى بشماله فحوّلهما الله عقريتين ^(١) لدغته ، فتأوه وصاح ورمى بهما من يده ، فقالا : ما أعجب سحر محمد ^(٢) ، ثم أعاد الرجل نظره إلى بطن السمكة فإذا جوهريتان أخريان ، فأخذهما فقال لصاحب السمكة : خذهما فهما لك أيضاً ، فذهب يأخذهما فتحولتا حيثين وثبتا عليه ولسعتهما فصاح وتأوه وصرخ ، وقال للرجل : خذهما عني ، فقال الرجل : هما لك على ما زعمت وأنت أولى بهما ، فقال الرجل : خذ والله جملةتهما لك ، فتناولهما الرجل عنه ^(٣) وخلصه منهما ، وإذا هما ^(٤) قد عادتا جوهريين ، وتناول العقريتين ^(٥) فعادتا جوهريين ، فقال أبو الشرور لأبي الدواهي : أما ترى سحر محمد ومهارته فيه وخذقه به ؟ فقال الرجل المسلم : يا عدو الله أو سحراً ترى هذا ؟ لئن كان هذا سحراً فالجنة والنار أيضاً يكونان ^(٦) بالسحر ؟ فالويل لكما في مقامكما على تكذيب من يسحر بمثل الجنة والنار ، فانصرف الرجل صاحب السمكة وترك الجواهر الأربعة على الرجل ، فقال الرجل لأبي الشرور وأبي الدواهي : يا ويلكما آما بمن آثار ^(٧) نعم الله عليه وعلى من يؤمن به ، أما رأيتهما العجب ^(٨) ؟ ثم جاء بالجواهر الأربعة إلى رسول الله ﷺ وجاءه تجار غرباء يتجرون فاشتروها منه بأربعمائة ألف ^(٩) . فقال الرجل : ما كان أعظم بركة اليوم ^(١٠) يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : هذا بتوفيرك محمداً رسول الله ، و تعظيمك

(١) في المصدر : عقريين .

(٢) ما أعجب من سحر محمد خ ل .

(٣) فتناولهما الرجل منه خ ل .

(٤) في المصدر المطبوع : فاذاهما .

(٥) > : العقريين .

(٦) > : تكونان .

(٧) انترخ ل .

(٨) العجيب خ ل . وفي المصدر : أما رأيتهما العجب العجيب .

(٩) بأربعمائة ألف درهم خ ل وهو الوجود في المصدر .

(١٠) في المصدر : ما كان أعظم بركة سوقى اليوم .

عليّاً أخا رسول الله و وصيته ، و هو جاعل ^(١) نواب الله لك ، و ربح عملك الذي عملته ، أفتحب أني أدلك على تجارة تشغل ^(٢) هذه الأموال بها ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال ﷺ : اجعلها بذور أشجار الجنان ، قال : كيف أجعلها ؟ قال : واس منها إخوانك ^(٣) المؤمنين المقصرين عنك في رب محبتنا ، وساو فيها إخوانك المؤمنين المساوين لك في موالينا وموالاة أوليائنا ، ومعاواة أعدائنا ، وآثر بها إخوانك المؤمنين الفاضلين عليك في المعرفة بحقنا ، والتوفير لشأننا ، والتعظيم لأمرنا ، ومعاواة أعدائنا ، ليكون ذلك بذور شجر الجنان ، أما إن كل حبة تنفقها على إخوانك الذين ذكرتهم لترى لك حتى تجعل كألف ضعف أبي قبيس ، و ألف ضعف أحد وثور وثبير ^(٤) فتبنى لك بها قصور ^(٥) في الجنة شرفها الياقوت ، وقصور الذهب ^(٦) شرفها الزبرجد ، فقام رجل وقال : يا رسول الله فإني فقير ، ولم أجد مثل ما وجد هذا ، فما لي ؟ فقال رسول الله ﷺ : لك منّا الحب الخالص ، والشفاعة النافعة المبلغة ، أرفع الدرجات العلى ، بموالائك لنا أهل البيت ، ومعاذاتك لأعدائنا ^(٧) .

بيان : لعل المراد بابن أبي الهقاف وأبي الدواهي كليهما عمر ، ويحتمل أن يكون المراد بابن أبي الهقاف عثمان ^(٨) ، يقال : هقم كفرح : اشتدّ جوعه فهو هقم ككفف ، والهقم بكسر الهاء وفتح القاف المشددة : الكثير الأكل ، وقال الجوهري : قولهم : لم

(١) وهو جاء على نواب الله لك خل وهو الوجود في المصدر . واستظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : عاجل نواب الله لك أقول وكأنه مصنف جعل بالضم أى الاجر .

(٢) تشغل خل .

(٣) أى عاون بها إخوانك .

(٤) نور بالفتح وثبير وزان شريف : جيلان بمكة .

(٥) قصور الفضة خ ل .

(٦) هكذا في الكتاب ومصدره المطبوع ، وفي نسختين مخطوطتين من المصدر : وقصور الجنة شرفها الزبرجد . ولعل الصحيح : وقصور في الجنة . - أوفئها - شرفها الزبرجد : أو الصحيح كما تقدم : فتبنى لك بها قصور الفضة شرفها الياقوت ، وقصور الذهب شرفها الزبرجد .

(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٢٥٤-٢٥٦ .

(٨) قد مر نظير ذلك في الحديث ١٥ ص ٣٣٥ و أقول الظاهر أن تلك الكنى والالقب من مخترعات رواة الاخبار وناقلى الآثار حين يروونها في المجالس العامة .

يحل منه بطلان ، أي لم يستفد منه كبير فائدة ولا يتكلم به إلا مع الجحد .

٥٣ - عجم : من معجزاته عليه السلام خبر سراقه بن جعشم الذي اشتهر في العرب بتماولون فيه الأشعار ، ويتفاوضونه في الديار : إنه تبعه وهو متوجه إلى المدينة طالباً لفرته ليحظى ^(١) بذلك عند قريش حتى إذا أمكنته الفرصة في نفسه ، وأيقن أن قد ظفر ببغيته ساخت قوائمه فرسه حتى تغيبت بأجمعها في الأرض ، وهو بوضع جذب وقاع صفصف ^(٢) فلم أن الذي أصابه أمر سماوي ، فنادى : يا محمد ادع ربك يطلق لي فرسي ، وزمة الله علي أن لا أدل عليك أحداً ، فدعا له فوثب جواده كأنه أفك من أنشوطه ^(٣) ، وكان رجلاً داهيةً ، وعلم بما رأى أنه سيكون له نبأ ، فقال : اكتب لي أماناً ، فكتب له فانصرف ^(٤) .

٥٤ - عجم : قال محمد بن إسحاق : إن أبا جهل قال في أمر سراقه أحياناً فأجابه سراقه :

أبا حكم واللات لو كنت شاهداً * لأمر جوادي أن تسبخ قوائمه
عجبت ولم تشكك بأن محمدًا * نبي وبرهان ^(٥) فمن ذا يكاتمہ ؟
عليك فكف الناس عنه فإتني * أرى أمره يوماً سنبندو معاملة ^(٦)
٥٥ - عجم : أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة عن أبي عبد الله الحافظ ^(٧) ،
عن أحمد بن عبد الله ^(٨) المزني ، عن يوسف بن موسى ^(٩) عن عباد بن يعقوب ، عن يوسف بن

(١) أي ليصير بذلك ذامنة وحظ ومكانة عندهم .

(٢) قاع صفصف : متو مططن .

(٣) الانشوطه : القعدة التي يسهل انحلالها .

(٤) إلام الورى : ١٦ ط ٣٣ و ٣٤ ط ٢ .

(٥) في المصدر : ببرهان وكذا : أبا حكم والله لو كنت شاهداً .

(٦) إلام الورى : ١٦ .

(٧) أي محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري الحافظ صاحب المستدرک ، و الحديث يوجد في المستدرک ٢ : ٦٢٠ .

(٨) في المصدر : محمد بن أحمد بن عبد الله المزني . وفي المستدرک : أبو محمد أحمد بن عبد الله

البركي ، لكن في ص ٤٨٩ : المزني .

(٩) في المصدر والمستدرک : يوسف بن موسى المروزي .

أبي نور^(١)، عن السدي^(٢)، عن عباد بن عبدالله، عن علي^{عليه السلام} قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة فخرج في بعض نواحيها، فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له: السلام عليك يا رسول الله.

قال: وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، عن محمد بن جعفر، عن محمد بن عبدالله، عن محمد بن العلاء، عن يونس بن عيينة، عن إسماعيل بن عبد الرحمن^(٣)، عن عباد قال: سمعت علياً^{عليه السلام} يقول: لقد رأيتني أدخل معه - يعني النبي^ﷺ - الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمع^(٤).
يج: عنه^{عليه السلام} مثله.

٥٦ - ٥٧ : العدد، عن البرقي، عن التفليسي، عن السمدي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يمض النوى بفيه ويفرسه فيطلع من ساعته^(٥).
٥٧ - ين: عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: ذكر أبو عبدالله^{عليه السلام} يوماً حسن الخلق، فقال: مات مولى لرسول الله ﷺ فأمر أن يحفروا له، فانطلقوا فحفروا فعرضت لهم صخرة في القبر، فلم يستطيعوا أن يحفروا، فأتوا النبي^ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنما حفرتنا فلان فعرضت لنا صخرة فجعلنا نضرب حتى ثلثت معاولنا، فقال النبي^ﷺ وكيف وقد كان حسن الخلق؟ ارجعوا فاحفروا، فرجعوا فحفروا، فسهل الله حتى أمكنهم دفنه^(٦).

(١) هكذا في الكتاب ومصدره، وفي المستدرک: الوليد بن أبي نور، وهو الصحيح: والرجل هو الوليد بن عبدالله بن أبي نور الهمداني الكوفي، قد ينسب إلى جده، ترجمه ابن حجر في التقريب: ٥٤٠ وقال: مات في ١٧٢.

(٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن الواقع في الاسناد الآتي.

(٣) هو السدي المتقدم. ترجمه ابن حجر في التقريب: ٤٣ والهاماني في تنقيح البقال: ١.

١٣٧ مات في ١٢٧

(٤) إمام الوري: ٢٥ ط ١ و ٤٨ ط ٢

(٥) فروع الكافي: ١ : ٣٤٨

(٦) مخطوط.

٥٨- يج : روي أن عبد الله قال : إنكم تعدون الآيات عذاباً ، وإننا كنا نعدّها بركةً على عهد النبي ﷺ ، لقد كنّا نأكل مع النبي ﷺ ونحن نسمع التسبيح من الطعام .

٥٩ - عم ، نهج ، قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة : ولقد كنت معه لما أتاه الملاء من قريش ، فقالوا له : يا محمد إنك قد أدعيت عظيماً لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ، ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأريقناه علمنا أنك نبيّ ورسول ، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب ، فقال عليه السلام لهم : وما تسألون ؟ قالوا : تدعو لنا هذه الشجرة حتّى تنقلع بمروقها ، وتقف بين يديك ، فقال عليه السلام : إن الله على كل شيء قدير ، فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني سأريكم ما تطلبون ، وإني لأعلم أنكم لا تفيضون إلى خير ^(١) ، وإن فيكم من يطرح في القلب ^(٢) ومن يحزب الأحزاب ، ثم قال عليه السلام : يا أيّها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بمروقك حتّى تقفي بين يديّ بإذن الله ، فوالذي بعثه بالحق لا نقلعت بمروقها ، وجاءت ولها دويّ شديد ، وقصف كقصف ^(٣) أجنحة الطير حتّى وقفت بين يدي رسول الله عليه السلام مرفرفة ، وألقت بغصنها الأعلى على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ، وبيعض أغصانها على منكبي ، وكنت عن يمينه عليه السلام ، فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علواً واستكباراً : فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها ، فأمرها بذلك ، فأقبل إليه نصفها كأعجب ^(٤) إقبال وأشدّه دويّاً ، فكادت تلتفّ برسول الله عليه السلام فقالوا كفراً وعتواً : فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان ، فأمره عليه السلام فرجع ، فقلت أنا : لا إله إلا الله ، إني أول مؤمن بك يا رسول الله ، وأول من أقرّ بأنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً لنبوّتك ^(٥) ، وإجلالاً لكلمتك ، فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب ،

(١) أي لا ترجعون إليه .

(٢) القلب كامير : البئر ، والمراد منه قلب بدر طرح فيه عدة من أكابر قريش

(٣) وقصف كقصف خل .

(٤) بأعجب : هم .

(٥) في المصدر : تصديقاً بنبوّتك .

عجيب السحر ، خفيف فيه ، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا ؟ ! يعزوني (١) .
قب : مرسلًا مثله مع اختصار (٢) .

بيان : الدوي : صوت ليس بالعالى كصوت النحل و نحوه ، وقصف الرعد وغيره
فصيفاً : اشتدّ صوته ، ورفرف الطائر بجناحيه : إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم
عليه ليقع فوقه ، والعتوّ : التكبر والتجبر .

﴿ باب ه ﴾

﴿ ما ظهر من اعجازه صلى الله عليه وآله في الحيوانات بأنواعها ﴾
﴿ واخبارها بحقيقته . وفيه كلام الشاة المسمومة زالدا على ﴾
﴿ ما مر في باب جوامع المعجزات ﴾

١ - قب : محمد بن إسحاق : مرّت امرأة من المشركين شديدة القول في النبي ﷺ
ومعها صبي لها ابن شهرين ، فقال الصبي : السلام عليك يا رسول الله محمد بن عبد الله ، فأنكرت
الأمّ ذلك من ابنها ، فقال له النبي ﷺ : يا غلام من أين تعلم أنّي رسول الله ، وأنّي محمد بن
عبد الله ؟ قال : أعلمني ربّي ربّ العالمين ، والروح الأمين ، فقال النبي : من الروح الأمين ؟
قال : جبرئيل وها هو قائم على رأسك ينظر إليك ، فقال له النبي ﷺ : ما اسمك يا غلام ؟
فقال : عبدالعزيز وأنا كافر به ، فسمّني ما شئت يا رسول الله ، قال : أنت عبد الله ، فقال :
يا رسول الله ادع الله أن يجعلني من خدمك في الجنة ، فدعاه ، فقال : سعد من آمن بك ،
وشقي من كفر بك ، ثم شق شقة فمات .
شمر بن عطية أنه أتى النبي ﷺ بصبي قد شبّ ولم يتكلم قط فقال : أدن (٣)
فدنا ، فقال : من أنا ؟ قال أنت رسول الله .

(١) نهج البلاغة ١ : ٤١٧ و ٤١٨ ، اعلام الورى : ١٥ ط ١ و ٣٢ ط ٢ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٢ .

(٣) فى المصدر : ادن منى .

الواقدي عن المطلب بن عبد الله قال : بينما رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب فوقف بين يدي النبي ﷺ يعوي ، فقال النبي ﷺ : هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يبعده إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه وأحرزتم منه فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأومأ النبي ﷺ بأصابعه الثلاثة إي خالسهم ^(١) ، فوَلَّى وله عسلان .

وفي حكاية عمرو بن المنتشر أنه سأل النبي ﷺ أن يدفع الحية عن الوادي ، و يرد النخلة من ساعته ^(٢) ، فخرج النبي ﷺ فإذا الحية تجر جر و تكشكش كالبعير الهائج ، وتخور كما يخور الثور ، فلما نظرت إلى النبي ﷺ قامت و سلمت عليه ، ثم وقف على النخلة وأمر يده عليها ، وقال : بسم الله الذي قدر فهدى ، وأمات وأحياء فصارت بطول النبي ﷺ وأثمرت ونبع الماء من أصلها ^(٣) ، وأكل النبي ﷺ يوماً رطباً كان في يمينه ، و كان يحفظ النوى في يساره ، فمرت شاة فأشار إليها بالنوى ، فجعلت تأكل في كفه اليسرى ، وهو يأكل يمينه حتى فرغ وانصرف الشاة ^(٤) .

معرض بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده قال : أتي بصبي في خرقة إلى النبي ﷺ في حجة الوداع ، فوضعه في كفه ثم قال له : من أنا يا صبي ؟ فقال : أنت محمد رسول الله قال : صدقت يا مبارك ، فكنتا نسميه مبارك اليمامة .

ابن عباس إن النبي ﷺ خلع خفيه وقت المسح ، فلما أراد أن يلبسهما تصوب عقاب من الهواء وسلبه و حلق ^(٥) في الهواء ثم أرسله ، فوقعت من بينه حية ، فقال النبي ﷺ : أعوذ بالله من شر من يمشي ^(٦) على بطنه ، ومن شر من يمشي على رجلين

(١) جلس الشيء : اختطفه بسرعة على غفلة .

(٢) أي تخرج النخلة طلعها من ساعته . وفي المصدر : وبرد النخلة من هادتها

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٨ .

(٤) حلق الطائر : ارتفع في طيرانه واستدار كالعقفة . وفي المصدر : وعلق في الهواء

(٥) حلق الطائر : ارتفع في طيرانه واستدار كالعقفة . وفي المصدر : وعلق في الهواء

(٦) في المصدر : ما يمشي .

ثم نهى أن يلبس إلا أن يستبرأ^(١).

توضيح: العسلان بالتحريك : ضرب من العدو ، يقال : غسل الذئب يعسل عسلاً وعسلاناً : إذا أغنق وأسرع ، والجرجرة : صوت يردده البعير في حنجرته ، كشيش الأفعى : صوتها من جلدها ، يقال : كشت وكشكشت ، والتصوّب : المجيء من العلوّ .

٢ - عم : من معجزاته ﷺ حديث الغار ، وأنه ﷺ لما آوى إلى غار بقرب مكةً يعتوره النزّال ، ويأوي إليه الرعاء ، متوجهة^(٢) إلى الهجرة ، فخرج القوم في طلبه فعمى الله أثره^(٣) وهو نصب أعينهم ، وصدّهم عنه ، وأخذ بأبصارهم دونه ، وهم دهاء العرب وبعث سبحانه العنكبوت ففسجت في وجه النبي ﷺ فسترته وآيسهم ذلك من الطلب فيه ، وفي ذلك يقول السيد الحميري في قصيدته المعروفة بالمذهبية :

حتى إذا قصدوا لباب مغاره * ألفوا عليه نسج^(٤) غزل العنكب
صنع الإله له فقال فريقهم * ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا وصدّهم المليك ومن يرد * عنه الدفاع مليكه لا يعطب^(٥)

وبعث الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بغم الغار ، فأقبل فتيان فريش من كل بطن رجل بعصيتهم وهرأواهم^(٦) وسوفهم حتى إذا كانوا من النبي بقدر أربعين ذراعاً ، تعجل^(٧) رجل منهم لينظر من في الغار فرجع إلى أصحابه ، فقالوا له : مالك لا تنظر في الغار ؟ فقال : رأيت حمامتين بغم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد ، وسمع النبي ﷺ ما قال فدعا لهن^(٨)

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٨ .

(٢) في المصدر : متوجه إلى الهجرة .

(٣) أي أخفاء .

(٤) في المصدر : نسيج .

(٥) > : لم يعطب .

(٦) الهراوى جمع الهراوة : العصا الضخمة كهراوة الفأس والمول .

(٧) في المصدر : فجعل .

(٨) أي للحيامات وجنسها .

النبي ﷺ وفرض جزاءهن ، فأنحدرن في الحرم (١) ،

٣ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعت اليهودية النبي ﷺ في ذراع و كان النبي ﷺ يحب الذراع والكتف ، ويكره الورك لقربها من المبال (٢) .

٤ - ٥ : محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من وراء اليمن وادياً يقال له : وادي برهوت ، ولا يجاور ذلك الوادي إلا الحيات السود والبوم من الطير ، في ذلك الوادي بشر يقال لها : بلهوت ، يغدى ويراح إليها بأرواح المشركين ، يسقون من ماء الصديد ، خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم : الذريح ، لما أن بعث الله عز وجل محمداً ﷺ صاحب عجل لهم فيهم ، وضرب بذنبه فنادى فيهم : يا آل الذريح - بصوت فصيح - أتى رجل بتهامة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، قالوا : لأمرنا أنطق الله هذا العجل ، قال : فنادى فيهم ثانية ، فغرموا على أن يبنوا سفينة فبنوها ونزل فيها سبعة منهم وحملوا من الزاد ما قذف الله في قلوبهم ، ثم رفعوا شراعا (٣) وسيبوها في البحر ، فما زالت تسير بهم حتى رمت بهم بجدّة ، فأتوا النبي ﷺ فقال لهم النبي ﷺ : أنتم أهل الذريح ، نادى فيكم العجل ؟ قالوا : نعم ، قالوا اعرض علينا يا رسول الله الدين والكتاب ، فعرض عليهم رسول الله ﷺ الدين والكتاب والسنن والفرائض والشرائع كما جاء من عند الله عز ذكره ، وولّى عليهم رجلاً من بني هاشم سيمرهم معهم ، فما بينهم اختلاف حتى الساعة (٤) .

٥ - كنز الكراجمي : روي أن ذئباً شداً على غنم لأهبان بن أنس فأخذ منها شاة فصاح به فخلأها ، ثم نطق الذئب فقال : أخذت مني رزقاً رزقنيه الله ، فقال أهبان : سبحان الله ذئب يتكلم ، فقال الذئب : أتعجب من كلامي أن محمداً يدعو الناس إلى التوحيد

(١) اعلام الوری : ١٦ و ١٧ ط ١ و ٣ ط ٢ . وفيهما : حماما ، وفيهما فأنحدرت .

(٢) فروع الكافي : ١ : ١٦٩ .

(٣) في المصدر : ثم رفعوا شراهما .

(٤) روضة الكافي : ٢٦١ و ٢٦٢ .

يثرّب ولا يجاب ، فساق أهبان غنمه وأتى إلى المدينة فأخبر رسول الله ﷺ بما رآه ، فقال : هذه غنمي طعمة لأصحابك ، فقال : أمسك عليك غنمك ، فقال : لا والله لا أسرها^(١) أبداً بعد يومي هذا ، فقال : « اللهم بارك عليه وبارك له في طعمته » فأخذها أهل المدينة فلم يبق في المدينة بيت إلا ناله منها^(٢) .

٦ - ما : المفيد ، عن علي بن مالك النحوي ، عن محمد بن عبد الواحد الزاهد ، عن أحمد ابن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي سعيد الخدري أنه قال : بينما رجل من أسلم^(٣) في غنيمة له يهش عليها ببداة ذي الحليفة إذ عدا عليه الذئب فانتزع شاة من غنمه ، فهجج به الرجل ورماه بالحجارة حتى استنقذ منه شاته ، قال : فأقبل الذئب حتى ألقى مستغفراً بذنبه ، مقابلاً للرجل ، ثم قال له : أما اتقيت الله جلّ وعزّ ؟ حلت بيني وبين شاة رزقنيها الله ، فقال الرجل : تالله ماسمعت كالיום قطّ ، فقال الذئب : ممّ تعجب ؟ فقال : أعجب من مخاطبتك إياي ، فقال الذئب : أعجب من ذلك رسول الله بين الحرمين في النخلات يحدث الناس بما خلا ، ويحدثهم بما هوأت وأنت ههنا تتبع غنمك ، فلما سمع الرجل قول الذئب ساق غنمه يحوزها حتى إذا أحلها فناء قرية الأنصار ، سأل عن رسول الله ﷺ فصادفه في بيت أبي أيوب فأخبره خبر الذئب ، فقال له رسول الله : صدقت ، احضر العشيّة ، فإذا رأيت الناس قد اجتمعوا فأخبرهم ذلك ، فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر واجتمع الناس إليه أخبرهم الأسلمي خبر الذئب ، فقال^(٤) رسول الله ﷺ : صدق صدق صدق ، تلك الأعاجيب بين يدي الساعة ، أما الذي نفس محمد بيده ليوشك الرجل أن يغيب عن أهله الروحة أو الغدوة فيخبره سوطه أو عصاه أو نعله بما أحدث أهله من بعده^(٥) .

(١) سرح الواشي ، أدسلها ترمى .

(٢) كنز الكراجمي : ٩٢ .

(٣) أسلم : بطن من العرب .

(٤) في المصدر ، فقال لهم .

(٥) أمالي ابن الشيخ : ٨ .

يج : عن أبي سعد مثله .

بيان : هنّ الورق يهشّ ويهشّ ضربه : بعضاً لتسقط ، وهجيج بالسبع : صاح ، والاستثفار : إدخال الكلب ذنبه بين فخذيه حتّى يلزقه ببطنه ، قواه : بما خلا ، أي مضى .

٧ - لي : ابن المتوكل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن أبي جيلة ، عن سعد بن ظريف^(١) ، عن الأصبح ، عن عليّ عليه السلام قال : إن اليهود أتت امرأة منهم يقال لها : عبدة ، فقالوا : يا عبدة قد علمت أن محمداً قد هدّ ركن بني إسرائيل ، وهدم اليهوديّة ، وقد غالى^(٢) الملائ من بني إسرائيل بهذا السمّ له ، وهم جاعلون لك جملاً^(٣) على أن تسميه في هذه الشاة ، فعمدت عبدة إلى الشاة فشوتها ثمّ جمعت الرؤساء في بيتها وأتت رسول الله ﷺ فقالت : يا محمد قد علمت ما توجب لي من حقّ الجوار ، وقد حضرني رؤساء اليهود فزيتني بأصحابك ، فقام رسول الله ﷺ ومعه عليّ عليه السلام وأبوذحّانة وأبوأيوب وسهل بن حنيف وجماعة من المهاجرين ، فلمّا دخلوا أخرجت الشاة سدّت اليهود أنافها بالصوف ، وقاموا على أرجلهم ، وموكلّوا على عصيتهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : اقموا ، فقالوا : إنّنا إذا زارنا نبيّ لم يقعد منا أحد ، وكرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به ، وكذبت اليهود عليها لعنة الله ، إنّما فعلت ذلك مخافة سورة^(٤) السمّ ودخانه ، فلمّا وضعت الشاة بين يديه تكلم كنفها فقالت : مه يا محمد لانا كلني فاني مسمومة ، فدعا رسول الله ﷺ عبدة فقال لها : ما حملك على ما صنعت ؟ فقالت : قلت : إن كان نبيّاً لم يضرّ ، وإن كان كاذباً أو ساحراً أرحت قومي منه ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : السلام يقرئك السلام ويقول : قل : بسم الله الذي يسميه به كلّ مؤمن ، وبه عزّ كلّ مؤمن ، وبنوره الذي أضاءت به السماوات والأرض ، وبقدرته التي خضع لها كلّ

(١) هكذا في الكتاب ، والصحيح : سعد بن ظريف بالطاء المهملة كما في المصدر : وكتب التراجع .

(٢) غالى الشيء ، وبالشئ : اشتراه بشئ غال .

(٣) الجمل بالضم : أجر العامل .

(٤) سورة السم : حدته .

جبار عنيد ، وانعكس كل شيطان مرید ، من شر السم والسحر واللمم ، بسم العلي^(١) الملك الفرد الذي لا إله إلا هو ، ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ، فقال النبي ﷺ : ذلك ، وأمر أصحابه فتكلموا به ، ثم قال : كلوا^(٢) ثم أمرهم أن يحتجموا^(٣) .

٨ - قبعن أمير المؤمنين عليه السلام مثله ، وزاد بعد قوله : وسهل بن حنيف : وفي خبر وسلمان والمقداد وعمار وصهيب وأبوذر وبلال والبراء بن معرور .
ثم قال بعد تمام الخبر : وفي خبر إن البراء بن معرور أخذ منه لقمة أول القوم : فوضعها في فيه ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لا تتقدم رسول الله في كلام^(٤) له جاءت به هذه وكانت يهودية ، ولسنا نعرف حالها ، فإن أكلته بأمر رسول الله فهو الضامن لسلامتك منه ، وإذا أكلته بغير إذنه وكلك إلى نفسك ، فنطق الذراع وسقط البراء ومات .

وروي أنها كانت زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مسلم ، والآكل كان بشر بن البراء بن معرور ، وأنه دخلت أمته على النبي ﷺ عند وفاته فقال : يا أم بشر ما زالت أكلة خبير التي أكلت مع ابنك تعاودني ، فهذا أوان قطعت أبهري ، ولذلك يقال : إن النبي ﷺ مات شهيداً .

و عن عروة بن الزبير أن النبي ﷺ بقي بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي مات فيه .

وفي رواية أربع سنين وهو الصحيح^(٥) .

بيان : قوله : قد غالى اليهود ، أي أخذوه بالثمن الغالي و بالغوا فيه ، و اللمم

(١) في نسخة من المصدر : بسم الله العلي .

(٢) حمله بعض علمائنا على أن الأكل كان قبل تحريم ذبائح اليهود ، وبعضهم على عليه صلى الله عليه وآله يكون الذابح مسلماً .

(٣) الامالي للصدوق : ١٣٥ (٤٠٢) .

(٤) هكذا في الكتاب ومصدره ، أي قال على عليه السلام ذلك في جملة كلام له ، و تقدم ذلك الكلام من تفسير الإمام العسكري قبلاً ، ويحتمل كونه مصحفاً عن قوله في طعام له .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨١ و ٨٠ .

بالتحريك : طرف من الجنون ، ومسّ الجنّ ، وصفائر الذنوب ، والأبهر : عرق إذا انقطع مات صاحبه ، وهما أبهران يخرجان من القلب ، ثم ينشعب منهما سائر الشرائين .

٩ - ها : المفيد ، عن عمر بن محمد الصير في ، عن الحسين بن إسماعيل الضبي عن عبد الله بن شبيب ، عن هارون بن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة عن زكريّا بن إسماعيل الزبيديّ من ولد زيد بن ثابت ، عن أبيه ، عن عمه سلمان بن زيد ابن ثابت ، عن زيد بن ثابت قال : خرجنا جماعة من الصحابة في غزاة من الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى وقفنا في مجمع طرق ، فطلع أعرابيّ بخطامه بغير حتّى وقف على رسول الله ، وقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : وكيف أصبحت بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله ؟ قال له : أحمّد الله إليك كيف أصبحت . قال : كان وراء البعير الذي يقوده الأعرابيّ رجل فقال : يا رسول الله إنّ هذا الأعرابيّ سرق البعير فرغا البعير ^(١) ساعة وأنصت له رسول الله ﷺ يستمع رغامه ، قال : ثمّ أقبل رسول الله على الرجل فقال : انصرف عنه ، فإنّ البعير ، يشهد عليك أنّك كاذب ، قال فانصرف الرجل وأقبل رسول الله ﷺ على الأعرابيّ فقال : أيّ شيء قلت حين جئتني ؟ قال : قلت : اللهم صلّ على محمد حتّى لا تبقى صلاة ، اللهم بارك على محمد حتّى لا تبقى بركة ، اللهم سلّم على محمد حتّى لا يبقى سلام ، اللهم أرحم محمداً حتّى لا تبقى رحمة ، فقال رسول الله ﷺ : إنّي أقول مالي أرى البعير ينطق بعذره ؟ و أرى الملائكة قدسداً والأفق ؟ ^(٢) .

١٠ - ها : جماعة ، عن أبي المفضل عن أحمد بن عبد الله بن ميمّار الثقفيّ الكاتب ، عن عليّ بن محمد النوفليّ ، عن محمد بن الحارث الذهنيّ ، عن القاسم بن الفضل ، عن عباد المنقريّ ^(٣) .

(١) رغام البعير : صوت .

(٢) إمامي ابن الشيخ : ٧٩ و ٨٠ .

(٣) في المصدر : محمد بن العارث بن بشير الرحبيّ قال : حدثني القاسم بن الفضل بن ميمّار عن عباد المنقريّ ، عن حماد (عباد خل) المنقريّ .

عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: مرّ رسول الله ﷺ بظبية مربوطة بطنب فسطاط، فلما رأت رسول الله ﷺ أطلق الله عز وجلّ لها من لسانها^(١) فكلمته فقالت: يا رسول الله إنني أُمّ خشفين عطشائين، وهذا ضرعي قد امتلأ لبناً، فخلّني حتى أنطلق فأرضعهما ثم أعود فتربطني كما كنت، فقال لها رسول الله ﷺ: كيف وأنت ربيطة قوم و صيدهم؟ قالت: بلى يا رسول الله أنا أجيء فتربطني كما كنت أنت بيدك^(٢)، فأخذ عليها موثقاً من الله لتعودن و خلّي سبيلها، فلم تلبث إلا يسيراً حتى رجعت قد فرغت^(٣) مافي ضرعها، فربطها نبي الله كما كانت، ثم سأل لمن هذا الصيد؟ قالوا: يا رسول الله هذه لبني فلان،^(٤) فأنامهم النبي ﷺ وكان الذي اقتنصها منهم منافقاً فرجع عن نفاقه و حسن إسلامه فكلمه النبي ﷺ ليشتريها منه قال: بلى^(٥) أخلّي سبيلها فذاك أبي و أمّي يا نبي الله، فقال رسول الله ﷺ: لو أن البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها شيئاً.^(٦)

إيضاح: الطنب بضمّتين: جبل الخباء، والخشف مثلثة: ولد الطنبى أوّل ما يولد، أو أوّل مشيه، واقتنصه: اصطاده.

١١- ص: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عليّ بن حسان، عن عمه عبدالرحمن، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم قاعداً إذ مرّ به بعير فبرك بين يديه ورغا، فقال عمر: يا رسول الله أسجد لك هذا الجمل؟ فإن سجد لك فنحن أحقّ أن نفعل، فقال: لا بل أسجدوا لله، إن هذا الجمل يشكو أربابه، و يزعم أنهم انتجوه صغيراً و اعتملوه، فلما كبر و صار أعور^(٧)

(١) في المصدر: أطلق الله عز وجلّ لسانها.

(٢) > : انى ساجىء فتربطني انت بيدك كما كنت.

(٣) > : قد أفرغت.

(٤) > فقيل له: هذه لبني فلان.

(٥) بل خل.

(٦) إمامي ابن الشيخ: ٢٨٦.

(٧) أعور خل.

كبيراً ضعيفاً أرادوا نحره ، ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ثم قال أبو عبد الله صلوات الله عليه : ثلاثة من البهائم أنطقها الله تعالى على عهد النبي ﷺ : الجمل و كلامه الذي سمعت ، و الذئب فجاء إلى النبي ﷺ ففكاً إليه الجوع ، فدعا رسول الله ﷺ أصحاب الغنم ، فقال : افرضوا للذئب شيئاً ، ففشحووا ، فذهب ثم عاد إليه الثانية فشكا الجوع ، فدعاهم ففشحووا ، ثم جاء الثالثة فشكا الجوع فدعاهم ففشحووا ، فقال رسول الله ﷺ اختلس ، ولو أن رسول الله ﷺ فرض للذئب شيئاً مازاد الذئب عليه شيئاً حتى تقوم الساعة ، وأما البقرة فإنها آذنت بالنبي ﷺ ودلت عليه ، وكانت في نخل لبني سالم من الأنصار ، فقالت : يا آل ذريح عمل نجيح صائح يصبح بلسان عربي فصيح بأن لا إله إلا الله رب العالمين ، و محمد رسول الله سيد النبيين ، و علي وصيته سيد الوصيين (١).

ختص : الخشاب مثله (٢).

بيان : قوله : أعون ، لعلكم مأخوذ من العوان وهو النصف (٣) من كل حيوان ، ومن البقر والخيول التي تتجعد بعد بطنها البكر ، والمتعاونة : المرأة الطاعنة في السن ، وفي بعض النسخ بالواو والراء وهو الذي ذهب حس إحدى عينيه ، والضعيف الجبان ، وذريح أبو حي قولها : عمل نجيح خبر مبتدأ محذوف ، أي ما أدلكم عليه ممل يوجب النجح والظفر بالمطلوب ، والنجيح : الصواب من الرأي ، ونجح أمره : تيسر وسهل .
قيل يبع عن الصادق عليه السلام إلى قوله : أن يسجد لزوجها (٤).

١٢- خصص ، ير : أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الذئب جاءت إلى النبي ﷺ تطلب أرزاقها ، فقال لأصحاب الغنم : إن شئتم صالحتها على شيء تخرجوه إليها ولا يرزأ (٥) من أموالكم شيئاً ،

(١) نقص الانبياء : مخطوط .

(٢) الاختصاص : مخطوط .

(٣) أي ما كان في منتصف السن .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٥ .

(٥) في المصدر : ولا ترزأ .

وإن شئتم تركتموها تعدوا، و عليكم حفظ أموالكم، قالوا: بل نتركها كما هي تصيب منّا ما أصابت، ومنعها ما استطعنا^(١).

بيان: قال الفيروز آبادي: رَزَأَ ما له كجعل له وعمله رُزَأَ بالضم: أصاب منه شيئاً.

١٣ - ختص، ير: أحمد بن الحسن بن فضال، عن أبيه وأحمد بن محمد، عن ابن فضال عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ناضحاً^(٢) كان لرجل من الناس فلماً أسنّ قال بعض أصحابه: لو نحرتموه، فجاء البعير إلى رسول الله ﷺ فجعل يرغو، فأرسل رسول الله ﷺ إلى صاحبه، فلماً جاء قال له النبي ﷺ: إن هذا يزعم أنه كان لكم شاباً حتى هرم، وأنه قد نفعكم وأنتم أردتم نحره، قال: فقال: صدق، فقال رسول الله ﷺ: لا تنحروه ودعوه، قال: فتر كوه^(٣).

١٤ - ختص، ير: الحجاج، عن اللؤلؤي، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن عدي بن ثابت^(٤)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: بينا نحن قعود مع رسول الله ﷺ إذ أقبل بغير حتى يرك ورغا، وتساقلت^(٥) دموعه على عينيه^(٦)، فقال رسول الله ﷺ لمن هذا البعير؟ فقيل: لفلان الأنصاري قال عليّ به، قال: فأُتِيَ به، فقال له: بغيرك هذا يشكوك قال: ويقول ماذا يا رسول الله؟ قال: يزعم أنك تستكده وتجوّعه، قال: صدق يا رسول الله ليس لنا ناضح غيره، وأنا رجل معيل، قال: فهو يقول لك: استكديني وأشبعني، فقال: يا رسول الله تخفّف عنه ونشبعه، قال: فقام البعير فأنصرف^(٧).

(١) الاختصاص: مخطوط - بصائر الدرجات. ١٠١.

(٢) الناضح: البعير يستقي عليه.

(٣) الاختصاص: مخطوط - بصائر الدرجات. ١٠١.

(٤) علي بن ثابت خل، أقول: الصحيح ما في المتن.

(٥) تانثرت خل.

(٦) من عينيه خل.

(٧) الاختصاص: مخطوط - بصائر الدرجات. ١٠١.

بيان : استكدت أي طلب منه الكد والشدة والإلحاح في العمل .

١٥ - **ختص ، ير :** بهذا الإسناد عن جابر قال : بينا نحن يوماً من الأيام عند رسول الله ﷺ فعمدوا إنا قبل بعير حتى يرك وورغا ، وتسيل دموعه ، قال ﷺ : لمن هذا البعير؟ قالوا : لفلان ، قال : علي به ، فقال له : بعيرك هذا يزعم أنه ربى صغيركم ، وكده على كبيركم ، ثم أردتم أن تنحروه ، قالوا : يا رسول الله لنا وليمة فأردنا أن ننحره ، قال : فدعوه لي ، قال : فتركوه ، فأعقته رسول الله ﷺ ، فكان يأتي دور الأنصار مثل السائل يشرف على الحجر ، فكان العواتق يجبن له حتى يجيء^(١) ، فيقلن : هذا عتيق رسول الله ﷺ ، فسمن حتى تضايق به جلده .

بيان : العاتق : الجارية أول ما أدركت .

١٦ - **ختص ، ير :** ابن يزيد ، عن عبد الحميد بن سالم ، عن هارون بن خازجة أو غيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قالت الناقة ليلة نفروا بالنبي ﷺ : لرسول الله ﷺ : لا والله لا أزلت خفياً عن خف ولو قطعت إرباً إرباً^(٢) .

بيان ، الأرب بالكسر : العضو .

١٧ - **ص :** عن ابن عباس قال : جاء أعرابي من بني سليم ومعه ضب اصطاده في البرية في كده ، فقال : لا أؤمن بك حتى ينطق هذا الضب ، فقال النبي ﷺ : يا ضب أنا ؟ فقال : أنت محمد بن عبد الله ، اصطفاك الله حبيباً ، فأسلم السلمي^(٣) .

يج مثله .

١٨ - **ختص ، ير :** السندي بن محمد ، عن أبان بن عثمان ، عن عمرو بن صهبان ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن جابر بن عبد الله قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة ذات الرقاع وهي غزوة بني ثعلبة من غطفان حتى إذا كان قريباً من المدينة إذا بعير حل يركل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ، فوضع جرائه على الأرض ثم خرخر^(٤) ، فقال رسول الله

(١) حتى يأتي خل .

(٢) الاختصاص ، مخطوط ، بصائر الدرجات ، ١٠١ .

(٣) قصص الأنبياء : مخطوط .

(٤) جر جر خل . أقول : خرخر : صوت . وجر جر الجمل : رد صوته في حنجرته .

ﷺ : هل تدرون ما يقول هذا البعير ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إنه أخبرني أن صاحبه عمل عليه حتى إذا أكبره وأدبره وأهزله أراد أن ينجره و يبيع لحمه ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا جابر اذهب به إلى صاحبه فأتني به . فقلت : لأعرف صاحبه ، قال هو يدلك ، قال : فخرجت معه حتى انتهيت إلى بني واقف ، فدخل في زقاق فإذا به مجلس فقالوا : يا جابر كيف تركت رسول الله ﷺ ؟ وكيف تركت المسلمين ؟ قلت : صالحون ، ولكن أيسكم صاحب هذا البعير ؟ فقال بعضهم : أنا ، فقلت : أجب رسول الله ﷺ ، قال : مالي ؟ قلت : استعدي عليك بعيرك ، قال : فجئت أنا وهو و البعير إلى رسول الله ﷺ ، فقال : إن بعيرك أخبرني أنك عملت عليه حتى إذا أكبرته وأدبرته وأهزله أردت نجره وبيع لحمه ، قال الرجل : قد كان ذلك يا رسول الله ﷺ ، قال : به مني ، قال : بل هو لك يا رسول الله ﷺ ، قال : بل به مني ، فاشتراه رسول الله ﷺ ، ثم ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة ، فكان الرجل منا إذا أراد الروحة والغدوة منحه رسول الله ﷺ ، فقال جابر : رأيته وقد ذهب عنه دبره وصلح (١) .

إيضاح : أرقل : أسرع ، وجران البعير بالكسر : مقدم عنقه ، والضواحي : النواحي ، ودبر وأدبر : صار زادبر بالتحريك وهو قرحة الدابة .

١٩ - ص : الصدوق ، عن عبد الله بن حامد ، عن إسماعيل بن سعيد ، عن أحمد بن عبد الله بن نصر ، عن إبراهيم بن سهل ، عن حسان بن أغلب بن تميم ، عن أبيه ، عن هشام بن حسان ، عن الحسن بن ظبية بن محسن ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يمشي في الصحراء فناداه مناد : يا رسول الله مرتين ، فالتفت فلم ير أحداً ، ثم ناداه فالتفت فإذا هو بظبية موثقة (٢) ، فقالت : إن هذا الأعرابي صادني ولي خشفان في ذلك الجبل . أطلقني حتى أذهب وأرضعهما وأرجع ، فقال : وتفعلين ؟ قالت : نعم إن لم أفعل عذّبني الله عذاب العشار ، فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفيهما ثم رجعت فأوثقها ، فأتاه الأعرابي ،

(١) الاختصاص : مخطوط . بصائر الدرجات : ١٠٢ .

(٢) في الغرائج : موثوقة وفيه بعد ذلك : قال : ما حاجتك ، فقالت .

فقال : يا رسول الله أطلقها ، فأطلقها^(١) ، فخرجت تعدو وتقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله^(٢) .

يج : عن أم سلمة مثله^(٣) .

٢٠ - ص : الصدوق ، عن أبي حماد^(٤) ، عن ابن سعدان ، عن أبي الخير بن بNDAR بن يعقوب ، عن جعفر بن درستويه ، عن اليمان بن سعيد ، عن يحيى بن عبد الله ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سالم بن عبد الله ، عن ابن عمر قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ دخل أعرابي على ناقة حمراء فسلم ، ثم قعد . فقال بعضهم^(٥) : إن الناقة التي تحت الأعرابي سرقها قال : أقم بيئته ، فقالت^(٦) الناقة التي تحت الأعرابي والذي بعثك بالكرامة^(٧) يا رسول الله إن هذا ماسرقتني ولا ملكني أحد سواء ، فقال رسول الله ﷺ : يا أعرابي ما الذي قلت حتى أنطقها الله بعنرك ؟ قال : قلت : « اللهم إنك لست برب »^(٨) استحدثناك ، ولا معك إله أعانك على خلقنا ، ولا معك رب فيشركك في ربوبيتك ، أنت ربنا كما تقول ، وفوق ما يقول القائلون ، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد ، وأن تبرأني ببراءتي ، فقال النبي ﷺ : والذي بعثني بالكرامة^(٩) يا

(١) في الخراج : فانتبه الاعرابي فأخبره النبي صلى الله عليه وآله بها فاطلقها .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) الخراج : ١٨٤ .

(٤) هكذا في الكتاب ، ولعل الصحيح : عبد الله بن حامد او ابن حامد .

(٥) في الخراج : إن اعرابيا يمانية أتى النبي صلى الله عليه وآله على ناقة حمراء فلما قضى نعبه قالوا له . أقول : النعب : الحاجة .

(٦) قال : أقم بيئته ؟ قالوا : نعم ، قال : يا على خذني الله من الاعرابي ان قامت عليه البيئته ، فأطرق الاعرابي ساعة ، فقال على عليه السلام : قم يا أعرابي والا فادل بعجتك ، فقالت يج ، أقول هكذا اورده المصنف في هامش النسخة ، وفي الخراج : قم يا اعرابي لامرافه والا فادل بعجتك . أقول : ادلى بعجته : احضرها و احتج بها .

(٧) في الخراج : والذي بعثك بالحق نبيا .

(٨) باله خ ل .

(٩) في الخراج : والذي بعثني بالحق نبيا .

أعرابي^(١) لقد رأيت الملائكة^(٢) يكتبون مقالتك ، ألا ومن نزل به مثل ما نزل بك فليقل مثل مقالتك ، وليكثر الصلاة علي^(٣) .
يج : مرسلًا مثله^(٤) .

٢١ - ص : الصدوق ، عن عبدالله بن حامد ، عن أحمد بن حمدان ، عن عمرو بن محمد ، عن محمد بن مؤيد ، عن عبدالله بن محمد بن عقبة ، عن أبي حذيفة ، عن عبدالله بن حبيب الهذلي ، عن أبي عبدالرحمن السلمي ، عن أبي منصور قال : لما فتح الله على نبيه خيبر أصابه حمار أسود ، فكلّم النبي الحمار فكلّمه ، وقال : أخرج الله من نسل جدي ستين حماراً لم ير كبها إلا نبي ، ولم يبق من نسل جدي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقعك ، كنت قبلك ليهودي أعثر به مهداً ، فكان يضرب بطني ، ويضرب ظهري ، فقال النبي ﷺ سميتك يعفور ، ثم قال : تشتهي الإناث يا يعفور ؟ قال : لا ، وكلّمنا قيل : أجب رسول الله ﷺ خرج إليه ، فلمّا قبض رسول الله ﷺ جاء إلى بئر فتردى فيها فصارت قبره جزءاً^(٥) .

٢٢ - ك : محمد بن الحسن ، وعلي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر وصية النبي ﷺ وما أعطاه أمير المؤمنين إلى أن قال : والحمار غفير ، فقال : أقبضها في حياتي ، فذكر أمير المؤمنين عليه السلام أن أول شيء من الدواب توفي غفير ، ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه ثم مرّ بركض حتى أتى بئر بني حطمة^(٦) بقباقرمى بنفسه فيها ، فكانت قبره^(٧) .

(١) يبتدرون أنواه الازقة يكتبون خ اقول : هو الوجود في الخرائج .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) الخرائج : ١٨٤ وفيه : في آخره : فينقذه الله تعالى .

(٤) قصص الانبياء : مخطوط ، والحديث عامي السند أخرجه الصدوق بطريقه الى العامة ، قوله

تردى اي سقط .

(٥) هكذا في الكتاب ، والصحيح : خطمه بالياء المعجمة كما في المصدر ، وهم حمى من الاوس

من القبطانية وهم بنو خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس بن حارثة .

(٦) اصول الكافي ١ : ٢٣٦ و ٢٣٧ .

٢٣ - وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن ذلك الحمار كلف رسول الله ﷺ ، فقال : بأبي أنت وأمي إن أبي حدثني عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة ، فقام إليه ^(١) فمسح على كفله ، ثم قال : يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم ، والحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار ^(٢) .

٢٤ - هـ : الصدوق ، عن أحمد بن الحسين ، عن جعفر بن شاذان ، عن جعفر بن علي بن نجيج ، عن إبراهيم بن محمد بن ميمون ، عن مصعب ، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد حاجة أبعد في المشي ، فأتى يوماً وادياً لحاجة فنزع خفه وقضى حاجته ، ثم توضأ وأراد لبس خفه ، فجاء طائر أخضر ، فحمل الخف فارتفع به ، ثم طرحه فخرج منه أسود ، فقال رسول الله ﷺ : هذه كرامة أكرمني الله بها ، اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشي على بطنه ، ومن شر من يمشي على رجلين ، ومن شر من يمشي على أربع ، ومن شر كل ذي شرٍ ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ^(٣) .

٢٥ - ير : أحمد بن محمد ، عن الأهوازي ، عن القاسم بن محمد ، عن علي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سم رسول الله يوم خيبر فتكلم اللحم فقال : يا رسول الله إني مسموم ، قال : فقال : النبي ﷺ عند موته : اليوم قطعت مطاياي ^(٤) الأكلة التي أكلت بخيبر : وما من نبي ولا وصي إلا شهيد ^(٥) .

بيان : المطايا جمع المطية وهي الدابة ، ولعلها استعيرت هنا لما يعتمد عليه الإنسان من الأعضاء والقوى ، ويحتمل أن يكون في الأصل ^(٦) مطاي ، أي ظهري فصحتف .

٢٦ - ير : إبراهيم بن هاشم ، عن جعفر بن محمد ، عن عبد الله بن ميمون القداح ،

(١) في المصدر : فقام إليه نوح .

(٢) أصول الكافي ١ : ٢٣٦ و ٢٣٧ ، أقول : والعديد مرسل كما ترى وفيه غرابة .

(٣) قصص الانبياء ، مخطوط .

(٤) أخرج الشيخ العر العاملي الحديث في اثبات الهداة ١ : ٦٠٤ وفيه : مطاي .

(٥) بصائر الدرجات : ١٤٦ .

(٦) وقد عرفت أنه اليمين الموجود في اثبات الهداة .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعت اليهودية النبي ﷺ في ذراع ، قال : و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب الذراع والكف ، ويكره الورك لقربها من المبال ، قال ، لما أوتي بالشواء أكل من الذراع وكان يحبها ، فأكل ما شاء الله ثم قال الذراع : يا رسول الله إني مسموم فتركه ، وما زال ينتفض ^(١) به سمته حتى مات ﷺ ^(٢) .

٢٧ - يـج : روي أن رجلاً كان في غنمه يرعاها فأغفلها سويعة من نهاره ، فأخذ الذئب منها شاة ، فجعل يتلطف ويتعجب ، فطرح الذئب الشاة ثم كلمه بكلام فصيح : أنتم أعجب ، هذا تجد يدعو إلى الحق بيطن مكّة ^(٣) ، وأنتم عنه لاهون ، فأبصر الرجل رشده فأقبل حتى أسلم ، وحدثت القوم بقصته ، وأولاده يفتخرون على العرب بذلك ، فيقول أحدهم : أنا ابن ^(٤) مكلّم الذئب ^(٥) .

٢٨ - يـج : روي أنه عليه السلام أتي بشاة مسمومة أهدتها له امرأة يهودية ومعه أصحابه ، فرفع يده ثم قال : ارفعوا أيديكم فإنها لتعبرني أنها مسمومة .

٢٩ - قـب ، يـج : روي أن قوماً من عبد القيس أتوه بغنم لهم فسألوه أن يجعل لهم علامة يعرفونها بها فغمز بإصبعه في أصول آذانها فابيضت ، فهي إلى اليوم معروفة النسل ^(٦) .

٣٠ - يـج : روي أن النبي ﷺ كان في أصحابه إذ جاءه أعرابي معه ضب قد صاده وجعله في كعبه ، قال : من هذا ؟ قالوا : هذا النبي ^(٧) ، قال : واللات والعزى ما أحد أبغض إليّ منك ، ولولا أن تسميني قومي عجولاً لمجئت عليك فقتلتك ، فقال : ما

(١) ينتفض خل وهو الموجود في المصدر .

(٢) بصائر الدرجات ، ١٤٦ .

(٣) في المصدر : أنتم أعجب مني ، هذا محمد يدعو إلى الحق وينطق بالصدق وهو بكّة .

(٤) في المصدر : وكان أولاده يفتخرون على العرب بذلك ، فيقولون : نحن بنو مكلّم الذئب .

(٥) الخرائج : ١٨٣ .

(٦) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٠٤ .

(٧) في المصدر : قال : ما هذا ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله : هذا ضب . وفيه : ما أجد أحداً

أبغض إلى منك .

حملك على ماقلت ؟ آمن بالله ، قال : لا آمنت أويؤمن بك هذا الضبّ و طرحه ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا ضبّ ، فأجابه الضبّ بلسان عربيّ يسمعه القوم لبّيك وسعديك يازين من وافى القيامة قال : من تعبد ؟ قال : الذي في السماء عرشه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي الجنة رحمته ، وفي النار عقابه ، قال : فمن أنا يا ضبّ ؟ قال : رسول ربّ العالمين ، وخاتم النبيّين ، وقد أفلح من صدّقتك ، وخاب من كذّبتك ، قال الأعرابي : لا أتبع أثراً بعد عين ، لقد جئتكم وما على ظهر الأرض ^(١) أحد أبغض إليّ منك ، وإنّك الآن أحبّ إليّ من نفسي ووالدي ^(٢) ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك محمد رسول الله ، فرجع إلى قومه وكان من بني سليم ، فأخبرهم بالقصة فأمن ألف إنسان منهم ^(٣) .

٣١- ييج : روي أن النبي ﷺ بعث برجل يقال له : سفينة بكتاب إلى معاذ وهو باليمن ، فلمّا صار في بعض الطريق إذا هو بأسد راجض ^(٤) في الطريق ، فخاف أن يجوز ، فقال : أيّها الأسد إنّي رسول رسول الله إلى معاذ ، وهذا كتابه إليه ، فهرول الأسد قدّامه غلوة ^(٥) ثمّ همهم ، ثمّ خرج ، ثمّ تمنّحت عن الطريق ، فلمّا رجع بجواب الكتاب فاذا بالسبع في الطريق ففعل مثل ذلك ، فلمّا قدم على النبي ﷺ أخبره بذلك ، فقال : إنّه قال في المرّة الأولى : كيف رسول الله ؟ وقال في المرّة الثانية : اقرأ رسول الله السلام .

٣٢ - ييج روي أن النبي ﷺ كان في سفر إذ جاءه بعير فضرب الأرض بجرائه ، وبكى حتّى ابتلّ ما حوله من الدمع ، فقال : هل تدرون ما يقول ؟ إنّه يزعم أن صاحبه يريد تحرّه غداً ، فقال النبي ﷺ لصاحبه : تبعه ، فقال : مالي مال أحبّ ^(٦) إليّ منه ، فاستوصى به خيراً ^(٧) .

(١) في المصدر : وما على وجه الأرض .

(٢) و ولدي خل .

(٣) الصرائح : ١٨٤ .

(٤) ريش الأسد : برك ، وهو ان يلمص صدره بالأرض .

(٥) هوة خل .

(٦) لعله قال ذلك لما رأى يفعل ذلك عند النبي صلى الله عليه وآله .

(٧) قال : فاستوصى به خيراً خل .

٣٣ - يـج : روي أن ثوراً أخذ ليزبح فتكلم فقال : رجل يصيح ، لأمر نجيح ، بلسان فصيح بأعلى مكة ، لإله إلا الله ، فخلّي عنه .

٣٤ - قب ، يـج : روي عن أنس قال : إن النبي ﷺ دخل حائطاً للأَنْصار وفيه غنم ^(١) ، فسجدت له ، فقال أبو بكر : نحن أحقّ لك بالسجود من هذا الغنم ^(٢) ، فقال : إنّه لا ينبغي أن يسجد أحدٌ لأحد ، ولو جاز ذلك لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ^(٣) .

٣٥ - يـج : روي أن عبدالله بن أبي أوفى قال : بينما نحن قعود عند النبي ﷺ إذا أتاه آت فقال ناضح آل فلان قدند ^(٤) عليهم فنهض ونهضنا معه فقلنا : ^(٥) لا تقرّ به فإننا نخافه عليك ، فدنا من البعير ، فلمّا رآه سجد له ، ثمّ وضع رسول الله يده على رأس البعير فقال : هات الشكال ^(٦) ، فوضعه في رأسه وأوصاهم به خيراً .

٣٦ - يـج : روي أنه ﷺ مرّ على بعير ساقط فبصص له ، فقال : إنّه يشكو ولاية أهله ، وسأله أن يخرج عنهم ، فسأل عن أصحابه فأثام صاحبه فقال : بعه و أخرجه عنك ، والبعير يرغو ، ثمّ نهض وتبع النبي ﷺ فقال : يسألني أن أتولّى أمره ، فباعه من عليّ ^(٧) فلم يزل عنده إلى أيام صفين .

٣٧ - يـج : روي أن امرأة عبدالله بن مشكم أتته بشاة مسمومة ، ومع النبي ﷺ بشر بن البراء بن عازب ، فتناول النبي ﷺ الذراع ، فتناول بشر الكراع ، فأما النبي ﷺ صلى الله عليه وآله فلاكها ولفظها ، وقال : إنّها لتخبرني أنّها مسمومة ، وأما بشر فلاك المضغة وابتلعها فمات ، فأرسل إليها فأقرّت ، فقال : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : قتلت زوجي وأشراف قومي ، قتلت : إن كان ملكاً قتلته ، وإن كان نبياً فسيطله الله .

(١) في المناقب : وفيه عنز .

(٢) > : من هذه العنز .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٦ .

(٤) ندالبعير : نفر وذهب شاردا . والناضح : البعير يستقي عليه .

(٥) أي لرسول الله صلى الله عليه وآله .

(٦) الشكال : وناق يوتق به البعير . والشكال في الخيل : أن تكون ثلاث قوائم مقيدة ، و واحدة مطلقة .

٣٨ - يـج : روي أن سعدبن عبادة أماه عشية وهو صائم ، فدعاه إلى طعامه و دعا معه علياً عليه السلام ، فلما أكلوا قال النبي ﷺ : نبي ووصي أفطرا عندك ، وأكل طعامك الأبرار ، وأفطر عندك الصائمون ، وصلمت عليك الملائكة ، فحملة سعد على حمار قطوف و ألقى عليه قطيفة وإنه لهملاج لايساير ^(١) .

٣٩ - يـج روي عن ابن الأعرابي أن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : خرجت غازياً فكسري ، ففرق المركب وما فيه ، وأقبلت ^(٢) وماعلي إلا خرقه قد اتزرت بها ، وكنت ^(٣) على لوح وأقبل اللوح يرمي ^(٤) بي على جبل في البحر ، فإذا صعدت وظننت أنني نجوت جاءني موجه فانتسفتني ^(٥) ، ففعلت بي مراراً ، ثم إنني خرجت أستند ^(٦) على شاطئ البحر فلم يلحقني ^(٧) ، فحمدت الله على سلامتي ، فبينما أنا أمشي إذ بصري أسد فأقبل نحوي يريد أن يفترسني ^(٨) ، فرفعت يدي إلى السماء فقلت : اللهم إنني عبدك ومولى نبيك نجيتني من الفرق ، أفتسلط علي سبعك ؟ فألهمت أن قلت : أيتها السبع أنا سفينة مولى رسول الله ، احفظ رسول الله في مولا ، فوالله إنه لترك الزئير ^(٩) وأقبل كالسنور بمسح خده بهذه الساق مرة ، وبهذه الساق أخرى ، وهو ينظر في وجهي ملياً ثم طأطأ ظهره وأوماً إلى : أن اركب ، فركبت ظهره ، فخرج يخبئ بي ، فما كان بأسرع

(١) القطوف من الدواب التي تسير وتبطن . ودابة هملاج أى حسنة السير فى سرعة وبغثرة . قوله : لايساير أى لا تسير معه دابة ولا يسابق لدرجة سيره .

(٢) فى المصدر : واقلت ، وهو الصحيح أى تخلصت

(٣) وركبت خل .

(٤) فى المصدر : يرمى بى وهو الصحيح .

(٥) أى نفضتنى واسقطتنى .

(٦) اشتد خل .

(٧) فى المصدر : فلم تلحقنى أى الامواج .

(٨) فأقبل يزار الى ان يفترسنى خل . وفى المصدر : فأقبل يبربر على يريد ان يفترسنى اقول

البربرة : الصباح مع غضب ونفور .

(٩) فى المصدر : فترك البربرة .

من أن هبط ^(١) جزيرة ، وإذا فيها من الشجر والثمار و عين عذبة ^(٢) من ماء ، فدهشت فوقف وأوماً إليّ أن انزل ، فنزات فبقي واقفاً حذاي ينظر ، فأخذت من تلك الثمار و أكلت ، وشربت من ذلك الماء فرويت ، فعمدت إلى ورقة فجعلتها لي منزراً واتنرت بها ، وتلحفت بأخرى وجعلت ورقة شبيهاً بالمرزود فملاًتها من تلك الثمار ، وبلكت الخرقه التي كانت معي لأعصرها إذا احتجت إلى الماء فأشربه ، فلما فرغت مما أردت أقبل إليّ فطاطاً ظهره ، ثم أوماً إليّ : أن اركب ، فلما ركبت أقبل بي نحو البحر في غير الطريق الذي أقبلت منه ، فلما جرت على البحر ^(٣) إذا مركب سائر في البحر ، فلوح لهم ، فاجتمع أهل المركب يستبحون ويهملون ويرون رجلاً راكباً أسداً ، فصاحوا يافتى من أنت أجنتي أم إنسي ؟ قلت : أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ ، رعى الأسد في حقّ ^(٤) رسول الله ففعل ما ترون ، فلما سمعوا ذكر رسول الله حطوا الشراع وحلوا رجلين في قارب صغير ، ودفعوا إليهما ثياباً فجاءا إليّ ، ونزلت من الأسد ، ووقف ناحية مطرقاً ينظر ما أصنع ، فرميا إليّ بالثياب وقالا : البسها فلبستها فقال أحدهما : اركب ظهري حتى أملكك إلى القارب ^(٥) أ يكون السبع أرى لحق رسول الله من أمته ، فأقبلت على الأسد فقلت : جزاك الله خيراً عن رسول الله ، فوالله لمنظرت إلى دموعه تسيل على خده ما يتحرك ، حتى دخلت القارب وأقبل يلتفت ^(٦) إليّ ساعة ^(٧) حتى غبنا عنه ^(٨) .

بيان : انتسفه : قلعه ، والزئير : صوت الأسد من صدره ، و الخبب : بالتحريك :

(١) في المصدر : هبط بي .

(٢) والثر وعين غزيرة خل .

(٣) في المصدر : فلما صرت على ساحل البحر .

(٤) أي حفظ حقه صلى الله عليه وآله .

(٥) حتى ادخلك القارب خل . وفي المصدر بعد ذلك : فما يكون الا اعدى لعق رسول الله صلى الله عليه وآله من امته .

(٦) في المصدر : وما تحرك حتى دخلت القارب وهو يلتفت .

(٧) بعد ساعة خ .

(٨) الخراج : ١٨٧ و ١٨٨ . ولم نجد فيه عدة من الاحاديث المتقدمة والاتية ، وقد اشرنا سابقا الى تخالف نسخة المصنف والنسخة المطبوعة وكان المطبوعة مختصرة منها .

ضرب من العدو ، ولو ح بالشيء : أشار به ، والقارب : السفينة الصغيرة .

٤٠ - ييج : روي عن جابر ، عن عمار بن ياسر أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته ، قال : فلما خرجنا من المدينة تأخر عنا رسول الله ﷺ ، ثم أقبل خلفنا ، فانتهى ^(١) إليّ وقد قام ^(٢) بجلي وبرك في الطريق ، وتخلّفت عن الناس بسبب ذلك ، فنزل رسول الله ﷺ عن راحلته فأخذ من الإداوة ^(٣) ماءً في فمه ، ثم رشه على الجمل ، و صاح به ، فنهض كأنه ظبي ، فقال لي : اركبه وسر ^(٤) ، فركبته وسرت مع رسول الله ﷺ فوالله ما كانت ناقة رسول الله المصباة تفوته ^(٥) ، فقال لي : ما تبغيني الجمل ؟ قلت : هو لك يا رسول الله ، قال : لا إلا بشئ قلت . تعطي من الثمن ماشئت ، قال : مائة درهم ، قلت : قد بعثك ، قال : ولك ظهري إلى المدينة ، فلما رجعنا ونزلنا المدينة حططت عنه رحلي ، وأخذت بزمامه فقدمت ^(٦) إلى باب دار رسول الله ﷺ ، فقال : وفيت يا عمار ، فقلت : الواجب هذا يا رسول الله ، فقال : يا أنس ادفع إلى عمار مائة درهم لثمن الجمل ، وردّ عليه الجمل هدية منّا إليه لينتفع به .

قال جابر : وكنا يوماً جلوساً حوله ﷺ في مسجده فأخذ كفّاً من حصي المسجد فنطقت الحصيات كلّها في يده بالتسييح ، ثمّ قذف بها إلى موضعها في المسجد ^(٧) .

٤١ - ييج : روي أن قوماً أمّوا النبيّ شكوا بغيراً لهم جنّ ، وقد خرب بستاناً لهم ، فمشى ﷺ إلى بستانهم ، فلما فتحوا الباب صدم البعير ، فلما رأى النبيّ ﷺ وقع في التراب ، وجعل يصيح بحنين ، فقال النبيّ : إنّه يشكوكم ويقول : عملت سنين و اتعبتوني في حوائجكم ، فلما أن كبرت أردتم أن تنحروني ، قالوا : قد كان كذلك وقد

(١) وانتهى خل .

(٢) اى وقف ، او كل فلم يسر .

(٣) الاداوة بالكسر : انا صغير من جلد يتخذ للماء .

(٤) وسر عليه خل .

(٥) تفوته خل . أقول : تفوته اى تجاوزه والمصباة بالعين المهملة والضاد المعجمة

(٦) تقدمت خل .

(٧) من المسجد خل .

وهنا لك يا رسول الله، قال ﷺ: بل يعمونه، فابتاعه وأعتقه، فكان يطوف في المدينة ويعلفه أهلها ويقولون: عتيق رسول الله.

بيان: الصدم: الدفع.

٤٦ - يعج: روي أن الوليد بن^(١) عبادة بن بن الصامت قال: بينما جابر بن عبد الله يصلي في المسجد إذ قام إليه أعرابي فقال: أخبرني هل تكلم ببيعة^(٢) على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، دعا النبي ﷺ على عتبة بن أبي لهب، فقال: أكلك^(٣) كلب الله، فخرج رسول الله ﷺ يوماً في صحب له حتى إذا أنزلنا على مبقلة بمكة خرج عتبة مستخفياً، فنزل في أقاصي أصحاب النبي ﷺ والناس لا يعلمون، ليقتل محمداً^(٤)، فلما هجم الليل إذا أسد قبض على عتبة، ثم أخرجه خارج الركب، ثم زار زميراً لم يبق أحد من الركب إلا أنصت له، ثم نطق بلسان طلق^(٥) وهو يقول: هذا عتبة بن أبي لهب خرج من مكة مستخفياً، يزعم أنه يقتل محمداً، ثم مزقه^(٦) قطعاً قطعاً فلم يأكل منه.

ثم قال جابر: وقد تمثّل^(٧) قوم من آل ذريح وفتيات^(٨) لهم ليلة فيمنعاهم في لهوهم ولعبهم إذ صعد عجل على رابية، وقال لهم بلسان ذلق^(٩): يا آل ذريح، أمر نجيح، صائح بصيح، بلسان فصيح، يبطن مكة، يدعوه إلى قول: لا إله إلا الله فأجيبوه، فترك القوم لهوهم ولعبهم وأقبلوا إلى مكة فدخلوا في الإسلام مع رسول الله.

ثم قال جابر: لقد تكلم ذئب أُمّي غنماً ليصيب منها، فجعل الراعي يصدّه ويمنعه

(١) في المصدر: روي من الوليد.

(٢) في المصدر: هل تكلمت ببيعة.

(٣) تلك خل.

(٤) في المصدر: والناس لا يعلمون أنه جاء لقتل محمد صلى الله عليه وآله.

(٥) أي فصيح.

(٦) فرقه خل.

(٧) تمثّل خل وهو الوجود في المصدر. وهو مصحف.

(٨) وفتيان خل. وفي المصدر: وفتيات.

(٩) الذلق من اللسنة: ذوا العدة، يقال: لسان ذلق أي ذوعدة. البليغ الفصيح.

فلم ينته ، فقال : عجبا لهذا الذئب ، فقال : يا هذا أعجب ^(١) مني ، محمد بن عبد الله القرشي يدعوكم بيطن مكة إلى قول : لا إله إلا الله يضمن لكم عليه الجنة و تأبون عليه ، فقال الراعي : يالك من طامعة ، من يرعى الغنم حتى آتية فأؤمن به ؟ قال الذئب : أنا رعى الغنم فخرج ودخل مع رسول الله في الاسلام .

ثم قال جابر : ولقد تكلم بعير كان لآل النجار شرد عنهم ^(٢) ومنعهم ظهره ، فاحتالوا له بكل حيلة فلم يجدوا إلى أخذه من سبيل ، فأخبروا النبي ﷺ فخرج إليه فلما بصر به البعير برك خاضعا باكيا ، فالتفت النبي إلى بني النجار فقال : ألا إنه يشكوكم أنتم فكلتم علفه وأقلتم ظهره ، فقالوا : إنه ذو منعة لا يتمكن منه ^(٣) ، فقال : انطلق مع أهلك ، فانطلق ذليلا .

ثم قال : جابر لقد تكلم طيبة اصطادها قوم من الصحابة فشدوها إلى جانب رحلهم ، فمر النبي ﷺ فنادهت يابني الله ، يا رسول الله ، فقال : أيتها النجداء ما شأنك ؟ قالت : إنني حافل ولي خشفان ، فخلنني حتى أرضعهما وأعود ^(٤) ، فأطلقها ثم مضى ، فلما رجع إذا الطيبة قائمة ، فجعل النبي ﷺ يوثقها ، فحس أهل الرحل به فحدّثهم بحدِيثها ، قالوا : وهي لك ، فأطلقها فتكلمت بالشهادتين ^(٥) .

بيان : المبقلة : موضع البقل ، ويقال : كل نبات اخضرت له الأرض فهو بقل ، والتمل محرّكة ، السكر ، وتتمل ما في الإناء : تحسّاه ، والراية : ما ارتفع من الأرض ، قوله : يالك من طامعة ، النداء للتعجب ، نحو يا للماء ، ودمن ، للبيان ، والطامعة : الأمر العظيم ، والداهية الكبرى ، والنجد : ما أشرف من الأرض ، والدليل الماهر ، والشجاع الماضي فيما يعجز غيره ، والكرب والغم ، والنجود من الإبل والأتن : الطويلة العنق ،

(١) في المصدر : يا هذا أنتم أعجب مني .

(٢) > : شرد عليهم . أقول : أي خرج عن طاعتهم . وفيه : فاحتالوا عليه .

(٣) > : لا يتمكن منه .

(٤) في المصدر : فخلنني حتى أمضى وأرضعهما وأعود .

(٥) الغرائج : ٢٢٢ ، وهو خال عن قوله : فتكلمت بالشهادتين .

والناقة الماضية والمتقدمة، والنجدة: الشجاعة، والشدة، والهول والفزع، والحافل: الممتلئ. ضرعها لبناً.

٤٣ - يـح : روي عن سلمان قال : كنت قاعداً عند النبي ﷺ إذ أقبل أعرابي فقال : يا محمد أخبرني بما في بطن ناقتي حتى أعلم أن الذي جئت به حق ، وأؤمن بالله وأتبعك ، فالتفت النبي ﷺ إلى علي عليه السلام فقال : حبيبي علي يد لك (١) ، فأخذ علي عليه السلام بخطام الناقة ثم مسح يده على نحرها ، ثم رفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم إني أسألك بحق محمد وأهل بيت محمد ، وبأسمائك الحسنى ، وبكلماتك التامات لما أنطقت هذه الناقة حتى تخبر بما في بطنها ، فإذا الناقة قد التفت إلى علي عليه السلام وهو يقول : يا أمير المؤمنين إنه ركبني يوماً وهو يريد زيارة ابن عم له ، فلما انتهى بي إلى وادي يقال له : وادي الحسك نهول عني ، وأبركني في الوادي وواقفني ، فقال الأعرابي : وبحكم أيتكم النبي هذا أو هذا ؟ قيل : هذا النبي ، وهذا أخوه ووصيه ، فقال الأعرابي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، وسأل النبي ﷺ أن يسأل الله ليكيفه ما في بطن ناقتي ، فكفاه وأسلم وحسن إسلامه .

٤٤ - قـب ، يـح : روي (٢) عن أبي ذر قال : دخلت على النبي ﷺ يوماً فقال : ما فعلت غنيماتك ؟ قلت : إن لها قصة عجيبة ، بينما أنا في صلاتي إذ عدا (٣) الذئب على فممي ، فقلت في نفسي : لا أقطع الصلاة ، فأخذ حملاً فذهب به وأنا أحس به ، إذ أقبل على الذئب أسد فاستنقذ الحمل (٤) وردّه في القطيع ، ثم ناداني : يا أباذر أقبل على صلاتك ، فإن الله قد وكلني بغممك (٥) ، فلما فرغت قال لي الأسد : امض إلى محمد

(١) خبره بأعلى بذلك خ ل .

(٢) في المناقب : وإني أبوذر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : إن لي غنيمات و أكره أن افارق حضرتك ، فقال صلى الله عليه وآله : إنك فيها ، فلما كان يوم السابع جاءه فقال : بينما أنا في صلاتي إذ أخذ ذئب حملاً فاستقبله أسد تقطعه بنصفين ، و استنقذ الحمل وردّه إلى القطيع ، ثم ناداني .

(٣) إذا عدا خل .

(٤) في الخرائج : فاستنقذ الحمل من يده .

(٥) في المناقب : قد وكلني بغممك إلى أن تهمل .

فأخبره ^(١) أن الله أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك ، و وكل أسداً بفنمه ، فمجب ^(٢) من حول النبي ^(٣) ﷺ .

٤٥ - قب : أبوهريرة وعائشة : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وفي يده ضب فقال : يا محمد لا أسلم حتى تسلم هذه الحبة ، فقال النبي ^(٤) ﷺ : من ربك ؟ فقال : الذي في السماء ملكه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر عجائبه ، وفي البر بدائمه ، وفي الأرحام علمه ، ثم قال : يا ضب من أنا ؟ قال : أنت رسول رب العالمين ، وزين الخلق يوم القيامة أجمعين ، وقائد الفر الممجلين ، قد أفلح من آمن بك و أعد ، فقال الأعرابي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم ضحك وقال : دخلت عليك و كنت أبغض الخلق إلي ، وأخرج و أنت أحبهم إلي ، فلما بلغ الأعرابي منزله استجمع أصحابه ^(٥) و أخبرهم بما رأى ، فقصوا نحو النبي ﷺ بأجمعهم ، فاستقبلهم النبي ﷺ ، فأنشأ الأعرابي :

ألا يا رسول الله إنك صادق * فبوركت مهدياً وبوركت هاديا
شرعت لنا دين الحنيفي بعدما * عندنا كأمثال الحمير الطواغيا
فياخير مدعو وياخير مرسل * إلى الإنس ثم الجن لبنيك داعيا
أنت بيرهان من الله واضح * فأصبحت فينا صادق القول راضيا
فبوركت في الأقوام حياً وميتاً * وبوركت مولوداً وبوركت ناشيا
وروي أن اسم الأعرابي سعد بن معاذ السلمي ، فسر النبي ﷺ بإسلامهم ، وأمر الأعرابي عليهم .

زيد بن أرقم وأنس وأُم سلمة والصادق ^(٦) : إنه مرّ بظبية مربوطة بطنب خيمة يهودي فقالت : يا رسول الله إني أُم خشفين عطشانين ، وهذا ضرعي قد امتلأ لبناً ، فخلني

(١) في الناقب : فأخبره بفظي لنتك . اقول : هذا آخر الحديث في الناقب .

(٢) في الخرائج : فتمجب من كان حول النبي صلى الله عليه وآله من ذلك .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٧ ، الخرائج : ٢٢٢ .

(٤) اي فقال النبي للضب .

(٥) في المصدر : اجتمع بأصحابه .

حتى أضعها ثم أعود فتربطني ، فقال : أخاف أن لا تمودي ، قالت : جعل الله عليّ عذاب العشارين إن لم أجد ، فخلّيت سبيلها ، فخرجت و حكت لخشفها ماجرى ، فقالا : لا نشرب اللبن وضامنك رسول الله في أذى منك ، فخرجت مع خشفها إلى رسول الله ﷺ وأثنت عليه ، وجعلا يمسحان رؤوسهما برسول الله ، فبكى اليهودي وأسلم ، وقال : قد أطلقتها ، واتخذ هناك مسجداً ، فخنق^(١) رسول الله ﷺ في أعناقها بسلسلة ، وقال : حرمت لحومكم على الصيادين ، ثم قال : لو أن البهائم يعلمون من الموت الخبر . وفي رواية زيد : فأنا والله رأيتها تسبح في البرية ومعها تقول : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

وروي أن الرجل اسمه أهيب بن سماع^(٢) .

عروة بن الزبير : إنه لما فتح خيبر كان في سهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة أزواج ثقلاً ، وأربعة أزواج خفافاً ، وعشرة أواق ذهباً وفضة ، وحمار أقمر^(٣) ، فلما ركب رسول الله نطق ، وقال : يارسول الله أنا غفير ، ملكني ملك اليهود ، وكنت عضواً جهوحاً^(٤) غير طائع ، فقال له : هل لك من أب^(٥) ؟ قال : لا ، لأنه كان منّا سبعون مراكباً للأَنْبياء ، والآن نسلنا منقطع لم يبق غيري ، ولم يبق غيرك من الأنبياء ، وبشرنا بذلك زكرياً عليه السلام ، فكان رسول الله ﷺ يبعثه إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه ، فإذا خرج إليه صاحب الدار أومأ إليه : أن أجب رسول الله ﷺ ، فلما قبض النبي ﷺ أتلّف نفسه في بئر لأبي^(٦) الهيثم بن التيهان فصار قبره . وروي أبو جعفر نحوه في علل الشرائع .

(١) أي فطوق وقلد ومنه البخنة بكسر الهمزة أي القلادة .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٣ و ٨٤ .

(٣) الأقمر : مالهونه القمر : والقمر : لون البياض إلى الخضرة .

(٤) العضوض : الكثير العض . والجهوح : الذي يركب رأسه لا يشبه بشيء . وهو عيب .

(٥) يعتقد أن يكون مكان قوله : من أب « من ابن » ، أو « من اتان » أو « من انات » كما في الخرائج منه قدس سره أقول : ولعل المراد هل أبوك حي أو قد مات .

(٦) اسم أبي الهيثم مالك .

عبدالرحمن العنبري : خطب النبي ﷺ يوم عرفة وحث على الصدقة ، فقال رجل : يا رسول الله إن إبلي هذه للفقراء ، فنظر النبي ﷺ إليها فقال : اشتروها لي ، فاشتريت ، فأنت ليلة إلى حجرة النبي ﷺ (١) فقال النبي ﷺ : بارك الله فيك ، قالت : كنت حامياً فاستعرت من صاحبي فشردت منهم ، وكنت أرعى فكان النبات يدعوني والسباع تصيح علي : إنه لمحمد ، فسألها النبي ﷺ عن اسم مولاه ، فقالت : عضبا فسمها عضبا (٢) .

قال عمر بن الخطاب : فلما حضر النبي ﷺ الوفاة قالت : لمن توصي بي بعدك؟ قال : يا عضبا بارك الله فيك ، أنت لابنتي فاطمة ، تر كبك في الدنيا والآخرة ، فلما قبض النبي ﷺ أتت إلى فاطمة عليها السلام ليلاً فقالت : السلام عليك يا بنت رسولي الله : قد حان فراقني الدنيا ، والله ما تهتأت بعلف ولا شراب بعد رسول الله ﷺ ، ومات بعد النبي ﷺ بثلاثة أيام (٣) .

٤٦ - قب . جابر الأنصاري وعبد بن الصامت قالا : كان في حائط بني النجار جهل قطع (٤) لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه ، فدخل النبي ﷺ الحائط ودعاه فجاء ووضع مشفره على الأرض ، ونزل بين يديه فخطمه ودفعه إلى أصحابه ، ف قيل : البهائم يعرفون نبوتك ؟ فقال : ما من شيء إلا وهو عارف بنبوتي سوى أبي جهل وقريش ، فقالوا نحن أحرى بالسجود لك من البهائم ، قال : إنني أموت ، فاسجدوا للحي الذي لا يموت .

وجاء جهل آخر ، بحرك شفتيه ثم أصفى إلى الجمل رضحك ، ثم قال : هذا يشكو قلة العلف ، وثقل الحمل ، يا جابر اذهب معه إلى صاحبه فأتني به ، قلت : والله ما أعرف صاحبه ، قال : هو يدلك ، قال : فخرجت معه إلى بعض بني حنظلة وأتيت به إلى رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله ، فقال : بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا ، قال : إنما كان ذلك لعصيانه

(١) الصحيح : فسلمت كما في المصدر .

(٢) في المصدر : عضباء بالمد . وكذا فيما بعده .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٥ و ٨٦ .

(٤) قطيع خل .

فعلنا به ذلك ليلتين ، فواجهه رسول الله ﷺ وقال : انطلق مع أهلِكَ ، فكان بتقدّمهم متذلّلاً ، فقالوا : يا رسول الله اعتقناه لحرمتك فكان يدور في الأسواق ، والناس يقولون : هذا عتيق رسول الله (١) .

بيان : قطمه يقطمه : عضّه ، و كفرح : اشتهى الضراب و النكاح و اللحم أو غيره ، فهو فطم ككثف ، والفطيم كإردب : الفحل الصّوول .

٤٧ - ٤٨ : قوله عزّ وجلّ : « أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدّل الكفر بالإيمان فقد ضلّ سواء السبيل » (٢) قال الإمام رحمه الله : قال عليّ ابن محمّد بن عليّ بن موسى صلوات الله عليهم : « أم تريدون ، بل تريدون يا كفار قريش واليهود أن تسألوا رسولكم ، ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم أو فسادكم » كما سئل موسى من قبل ، و اقترح عليه لما قيل له : « لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهره فأخذتهم الصاعقة » (٣) .

« ومن يتبدّل الكفر بالإيمان » (٤) ، بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات ، أو لا يؤمن إذا عرف أنّه ليس له أن يقترح ، وأنّه يجب عليه أن يكفّي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات ، وأوضحه من الآيات البيّنات فيتبدّل الكفر بالإيمان بأن يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة (٥) « ففضلّ سواء السبيل » ، أخطأ طريق القصد المؤدّية إلى الجنان ، وأخذ في الطريق المؤدّية إلى النيران (٦) .

قال رحمه الله : قال الله تعالى : يا أيّها اليهود « أم تريدون ، بل تريدون من بعد ما آتيناكم

(١) الخرائج : ٨٤ .

(٢) البقرة : ١٠٨ .

(٣) البقرة : ٥٥ .

(٤) زاد في المصدر : بعد جواب الرسول له أن ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله ، أو بعد

ما يظنّ الله له ما اقترح إن كان سوابغاً ، « ومن يتبدّل الكفر بالإيمان » بأن لا يؤمن .

(٥) في المصدر : الحجة القائمة عليه .

(٦) في المصدر : أخطأ قصد الطرق المؤدّية إلى الجنان ، و أخذ في الطرق المؤدّية إلى

النيران .

وأن تسألوا رسولكم، وذلك أن النبي ﷺ قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنثوه (١) ويسألوه عن أشياء يريدون أن يعانثوه بها، فبينما هم كذلك إذ جاء أعرابي كأنه يدفع في قفاه قد علّق على عصا على عاتقه جراباً مشدود الرأس فيه شيء قد ملأه لا يدرون ما هو ؟ فقال يا محمد أجبني ممّا أسألك ، فقال رسول الله ﷺ : يا أخا العرب قد سبقك اليهود (٢) أفتأذن لهم حتى أبدأ بهم ؟ قال الأعرابي : لا فإني غريب مجتاز ، فقال رسول الله ﷺ فأت أحقّ منهم لغربتك واجتيازك ، فقال الأعرابي : ولقطة أخرى ، قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله : ما هي ؟ قال : إن هؤلاء أهل الكتاب يدعونهم بزعمهم (٣) حقاً ، ولست آمن أن تقول شيئاً يواطؤونك عليه ، ويصدقونك ليقتنوا (٤) الناس عن دينهم وأنا لا أقنع بمثل هذا ، لا أقنع إلا بأمر يسنّ فقال رسول الله ﷺ : أين عليّ بن أبي طالب ؟ فدعي بعلي عليه السلام فجاء حتى قرب من رسول الله ﷺ ، فقال الأعرابي : يا محمد : وما تصنع بهذا في محاورتي وإيتاك (٥) ؟ قال : يا أعرابي سألت البيان وهذا البيان الشافي ، وصاحب العلم الكافي ، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها ، فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب ، فلمّا مثل بين يدي رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ بأعلى صوته : يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته ، وإلى إدريس في نبأهته ومهابته ، وإلى نوح في شكره لربه وعبادته، وإلى إبراهيم في وفائه وخلّته وإلى موسى في بغض كلّ عدوّ الله ومناذته ، وإلى عيسى في حبّ كلّ مؤمن ومعاشرته (٦) فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب هذا ، فأمّا المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً ، وأمّا المنافقون فازدادوا نفاقهم .

فقال الأعرابي : يا محمد هكذا مدحك لابن عمك ، إن شرفه شرفك ، وعزه عزك ولست أقبل من هذا شيئاً إلا بشهادة من لا يحتمل شهادته بطلائاً ولا فساداً ، بشهادة هذا

(١) أن يمتنوه خ ل .

(٢) قد سبقك اليهود خ ل .

(٣) في المصدر : ان لهؤلاء كتاباً يدعونهم ويزعمونه حقاً .

(٤) ليقتنن خ ل .

(٥) لك وإيتاك خ ل .

(٦) في المصدر : وحسن معاشرته .

الضبّ"، فقال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب فأخرجه من جرابك أستشهد^(١) فيشهد لي بالنبوة، ولأخي هذا بالفضيلة، فقال الأعرابي: لقد تعبت في اصطباره، وأنا خائف أن يطفر^(٢) ويهرب، فقال رسول الله ﷺ: لا تخف فإنه لا يطفر ولا يهرب، بل يقف ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا، فقال الأعرابي: أخاف أن يطفر، فقال رسول الله ﷺ: فإن طفر فقد كفاك به تكديماً لنا، واحتجاجاً علينا، ولن يطفر ولكنك سيشهد لنا بشهادة الحق، فإذا فعل ذلك فنزل سبيله، فإن شهداً يعوضك عنه ما هو خير لك منه، فأخرجه الأعرابي من الجراب ووضعه على الأرض، فوقف واستقبل رسول الله ﷺ، ومرّغ خديه في التراب ثم رفع رأسه، وأنطقه الله تعالى فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفته، وسيد المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، وخاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، وأشهد أن أخاك علي بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته، وبالفضل الذي ذكرته، وأن أوليائه في الجنان مكرّمون، وأن أعداءه في النار خالدون^(٣)، فقال الأعرابي وهو يبكي: يا رسول الله وأنا أشهد بما شهد به هذا الضبّ فقد رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص، ثم أقبل الأعرابي على اليهود فقال: ويلكم أي آية بعد هذه تريدون، ومعجزة بعد هذه تقترحون؟ ليس إلا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين، فآمن أولئك اليهود كلهم وقالوا: عظمت بركة ضبيك علينا يا أخا العرب، ثم قال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب خلّ الضبّ على أن يعوّضك الله عزّ وجلّ عنه ما هو خير منه، فإنه ضبّ مؤمن بالله ورسوله وبأخي رسوله، شاهد بالحق، ما ينبغي أن يكون مصيداً ولا أسيراً، ولكنك يكون محليّ سربه، تكون له مزية^(٤) على سائر الضباب بما فضله الله أميراً، فناداه الضبّ: يا رسول الله فخلّني وولّني تعويضه لأعوضه، فقال الأعرابي وما عساك تسوّضني؟ قال: تذهب بي إلى الجحر الذي أخذتني منه ففيه عشرة آلاف دينار

(١) في المصدر: استشهده.

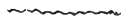
(٢) طفر: ونب في ارتفاع.

(٣) يهانون خ.

(٤) المصدر خال عن قوله: تكون له مزية.

خسروانية، و ثلاثمائة^(١) ألف درهم فخذها، فقال الأعرابي: كيف أصنع؟ قد سمع هذا من الضب جماعات الحاضرين ههناو أنا تعب، فإن من هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه، فقال الضب: يا أخا العرب إن الله قد جعله عوضاً منّي، فما كان ليترك أحداً يسبقك إليه ولا يروم أحداً أخذه إلا أهلكه الله، وكان الأعرابي تعباً فمشى قليلاً وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا فخرجت عليهم أفعى عظيمة فلسعتهم وقتلتهم، ووقفت حتى حضر الأعرابي فنادته: يا أخا العرب انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك الذي هو عوضك^(٢) من ضبك، وجعلني هو حافظة^(٣) فتناوله، فاستخرج الأعرابي الدراهم والدنانير، فلم يطق احتمالها، فنادته الأفعى: خذ الجبل الذي في وسطك وشدّه بالكيس^(٤)، ثم شدّ الجبل في ذنبي فانّي سأجره^(٥) لك إلى منزلك، وأنا فيه خادمك^(٦) وحارس مالك هذا، فجاءت الأفعى فما زالت تجرسه والمال إلى أن فرقّه الأعرابي في ضياع وعقار وبساتين اشتراها، ثم انصرفت الأفعى^(٧).

بيان: عنّته تعنيّاً: شدّد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداؤه و يقال: جاءه متعنّتاً، أي طالباً زلّته، والنباهة: الشرف.



(١) ثمانمائة خل.

(٢) في المصدر: الذي هو عوض من ضبك.

(٣) حافظاً خل. وفي نسخة من المصدر: حافظة، وفي أخرى: حافظة.

(٤) بالكيسين خل.

(٥) سأجره اليك.

(٦) في المصدر: حارسك.

(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٢٠٣-٢٠٥.

﴿مراجعة التصحيح والتخريج والتعليق﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين .
أما بعد : فقد وفقنا الله تعالى - وله الشكر والمنة - لتصحيح الكتاب و تنميته ،
 وتحقيق نصوصه وأسانيده ومراجعة مصادره ومآخذه ، مزداناً بتعليق مختصرة لاغنى عنها في
 فهم غرائب ألفاظه ومشكلاته وكان مرجعنا في المقابلة والتصحيح مضافاً إلى أصول الكتاب و
 النسخة المطبوعة المشهورة بطبعة « أمين الضرب » والطبعة الحروفية عدة نسخ مخطوطة
 جيدة في غاية الدقة والاتقان :

منها : النسخة الثمينة الأصلية التي هي بخط المؤلف رضوان الله عليه تفضل بها العالم
 العامل حجة الإسلام الحاج السيد مهدي الصدر العاملي الإصهاباني صاحب الوعظ و
 إمام الجماعة في عاصمة طهران وهي بما ورثه من أبيه الفقيه السعيد الخطيب المشهور الحاج
 السيد (صدر الدين العاملي) رحمه الله عليه .

والنسخة مخطوطة بخط جيد في غاية الدقة والاتقان معلّمة بخطوط أفضىة بالحمرة
 كتب المصنف قدس سره بخطه الشريف عناوين أبوابها ورموز مصادرها وتفسير الآيات و
 شروح ألفاظ الحديث كلها وأما متون الأحاديث فهي بخط غيره (وكان عليها اعتماد في
 التصحيح) يرى القارئ صحيفة من صورتها الفوتوغرافية في الصحيفة الآتية .

ومنها : نسخة مخطوطة بخط نعمة الله بن محمد مهدي الاصطهباناتي استكتبها عام ١٢٧٨ هـ .
 ومنها : نسخة مخطوطة أخرى مصححة بتصحيح محمد محسن ابن أبي تراب مؤرخة
 بعام ١٢٦٦ هـ تفضل بهما الأفاضل البارع الأستاذ المعظم السيد جلال الدين الأرموي
 الشهير بالمحدث وبأتمّ مزيد توضيح بالنسبة إلى هاتين النسختين مع صورهما الفوتوغرافية
 في الجزء الذي يتم به تاريخ نبينا الأكرم ﷺ إنشاء الله تعالى .

و كان مرجعنا في تخريج أحاديثه وتعليقه كتباً أوعزنا إلى بعضها في المجلدات
 السابقة ، ونذكر هنا بعضاً آخر :

- | | | |
|------------------|---------------|-------------------------|
| ١ - إثبات الهداة | للحر العاملي | طبع بقم في سنة ١٣٧٨ . ق |
| ٢ - الاحتجاج | للطبرسي | بالنجف ، ١٣٥٠ . |
| ٣ - أسرار الصلاة | للشهيد الثاني | بإيران ، ١٣١٣ . |

- ٤ - إعلام البورى للطبرسي طبع بايران في سنة ١٣١٢
- ٥ - د د ط ٢ د بطهران د ١٣٣٨ ش
- ٦ - الأُمالي للمشيخ وولده بايران د ١٣١٣ ق
- ٧ - الأُمالي للشريف المرتضى بمصر د ١٣٢٥ .
- ٨ - التجريد للمحقق الطوسي وشرحه العلامة بهند د ١٣١٠ .
- ٩ - التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام بايران د ١٣١٥ .
- ١٠ - د د د مخطوط بخزانة كتبي المخصوصة كتب في ١١٣٢ .
- ١١ - التفسير لعلي بن إبراهيم القمي طبع بايران في سنة ١٣١٣ .
- ١٢ - د د د مخطوط بخزانة كتبي المخصوصة كتب في ١٠٦٣ .
- ١٣ - د د د مخطوط بخزانة كتبي المخصوصة كتب دون تاريخ .
- ١٤ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد طبع بمصر .
- ١٥ - الشفاء للقاضي عياض وشرحه لعلي القاري د باسلامبول في سنة ١٣٠٨ .
- ١٦ - قرب الإسناد للحميري بطهران د ١٣٧٠ .
- ١٧ - كشف اليقين لابن طاوس بالنجف د ١٣٦٩ .
- ١٨ - كنز جامع الفوائد نسخة مخطوطة أرسلها إلينا الأستاذ المرتضى المدرسي .
- ١٩ - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب طبع بالنجف في سنة ١٣٧١ .
- ٢٠ - النوادر للراوندي د د

وفي الختام لانسى الثناء على عدة من الأفاضل الكرام ونخبة من العلماء العظام الذين ساعدوني في مشروعي هذا ، وهم : فضيلة الشيخ محمد علي الذاكري الشيرازي ساعدني في مقابلة الكتاب وفضيلة الشيخ حسين الدارابي المشتهر بالكرماني والشيخ حسين المؤمن الشيرازي ساعداني في مقابلة الكتاب على الخطيئة وفي مقابلته على المصادر والمآخذ ، كما أننا لا ننسى الثناء على العالم الفاضل الشيخ محمد مهدي العميد اليزدي حيث ساعدني في مقابلة المجلدات الأولى ونسأل الله تعالى أن يوفقنا وإخواننا لمرساته ولخدمة الدين وأهله .

لجنة التحقيق والتصحيح لدار الكتب الإسلامية

عبد الرحيم الرباني الشيرازي

| الباب | الموضوع | الصفحة |
|------------------------|---|---------|
| باب ١٣ : | وجوب طاعته وحبّه والتفويض إليه ﷺ وفيه ٢٩ حديثاً . | ١٤-١ |
| باب ١٤ : | آداب العشرة معه وتفخيمه و توقيره في حياته و بعد وفاته صلى الله عليه وآله وفيه ١٦ حديثاً . | ٣٣-١٥ |
| باب ١٥ : | عصمته وتأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك فيه ٢١ حديثاً | ٩٧-٣٤ |
| باب ١٦ : | سهوه ونومه ﷺ عن الصلوة . فيه ١٧ حديثاً . | ١١٩-٩٧ |
| باب ١٧ : | علمه ﷺ وما دفع إليه من الكتب والوصايا و آثار الأنبياء عليهم السلام ومن دفعه إليه و عرض الأعمال عليه و عرض أُمته عليه وأنه يقدر على معجزات الأنبياء فيه ٦٢ حديثاً . | ١٥٥-١٣٠ |
| باب ١٨ : | فصاحته وبلاغته ﷺ فيه حديثان . | ١٥٨-١٥٦ |
| أبواب معجزاته ﷺ | | |
| باب ١ : | إعجاز أُمّ المعجزات : القرآن الكريم و فيه بيان حقيقة الإعجاز وبعض النوادر . فيه ٢٤ حديثاً . | ٢٢٥-١٥٩ |
| باب ٢ : | جوامع معجزاته ﷺ ونواذرهما . فيه ١٨ حديثاً | ٣٤٦-٢٢٤ |
| باب ٣ : | ما ظهر له ﷺ شاهداً على حقيقته من المعجزات السماوية والفرائب العلوية من انشقاق القمر ورد الشمس و حبسها وإظلال الغمامة وظهور الشهب و نزول الموائد و النعم من السماء وما يشاكل ذلك زائداً على ما مضى في باب جوامع المعجزات فيه ١٩ حديثاً . | ٣٦٢-٣٤٧ |
| باب ٤ : | معجزاته ﷺ في إطاعة الأرضيات من الجمادات والنباتات له وتكلمها معه ﷺ . فيه ٥٩ حديثاً . | ٣٩٠-٣٦٣ |
| باب ٥ : | ما ظهر من إعجازه ﷺ في الحيوانات بأنواعها وإخبارها بحقيقته ، وفيه كلام الشاة المسمومة زائداً على ما مرّ في باب جوامع المعجزات . فيه ٤٧ حديثاً . | ٤٢١-٣٩٠ |

﴿رموز الكتاب﴾

| | | | | | |
|-----|---------------------|-------|---------------------------|------|-------------------------------|
| ب | : لقرب الاسناد . | ع | : لعل الشرائع . | لد | : للبلد الامين . |
| بشا | : لبشارة المصطفى . | عا | : لدعائم الاسلام . | لى | : لامالى الصدوق . |
| تم | : لفلاح السائل . | عد | : للمقائد . | م | : لتفسير الامام العسكري (ع) . |
| نو | : لثواب الاعمال . | عدة | : للعدة . | ما | : لامالى الطوسي . |
| ج | : للاحتجاج . | عم | : لاعلام الورى . | محص | : للتحصيل . |
| جا | : لمجالس المفيد . | عين | : للميون والمحاسن . | مد | : للمعدة . |
| جش | : لفهرست النجاشى . | غر | : للفرور والدرر . | مص | : لمصباح الشريعة . |
| جع | : لجامع الاخبار . | غط | : لغبية الشيخ . | مصبا | : للمصباحين . |
| جم | : لجمال الاسبوع . | غو | : لغوالى اللثالى . | مع | : لمعانى الاخبار . |
| جنة | : للجنة . | ف | : لتحف المقول . | مكا | : لمكارم الاخلاق . |
| حة | : لفرحة الفرى . | فتح | : لفتح الابواب . | مل | : لكامل الزيارة . |
| ختص | : لكتاب الاختصاص . | فر | : لتفسيرات بن ابراهيم . | منها | : للمنهاج . |
| خص | : لمنتخب البصائر . | فس | : لتفسير على بن ابراهيم . | مهج | : لمهج الدعوات . |
| د | : للعدد . | فض | : لكتاب الروضة . | ن | : لعيون اخبار الرضا (ع) . |
| سر | : للسرائر . | ق | : للكتاب العتيق الفروى . | نبه | : لتنبيه الخاطر . |
| سن | : للمحاسن . | قب | : لمناقب ابن شهر آشوب . | نجم | : لكتاب النجوم . |
| شا | : للارشاد . | قبس | : لقبس المصباح . | نص | : للكفاية . |
| شف | : لكشف اليقين . | قضا | : لقضاء الحقوق . | نهج | : لنهج البلاغة . |
| شى | : لتفسير البياشى . | قل | : لاقبال الاعمال . | نى | : لغيبة النعمانى . |
| ص | : لقصص الانبياء . | قية | : للدروع . | هد | : للهداية . |
| صا | : للاستبصار . | ك | : لاكمال الدين . | يب | : للتهذيب . |
| صبا | : لمصباح الزائر . | كا | : للكافى . | يج | : للخرائج . |
| صح | : لمصحف الرضا (ع) . | كش | : لرجال الكشى . | يد | : للتوحيد . |
| ضا | : لفقه الرضا (ع) . | كشف | : لكشف النعمة . | ير | : لبصائر الدرجات . |
| ضوء | : لمؤوه الشهاب . | كف | : لمصباح الكفمى . | يف | : للطرائف . |
| ضه | : لروضة الواغلين . | كنز | : لكنز جامع الفوائد و | يل | : للفنائل . |
| ط | : للصراف المستقيم . | تاويل | : لالايات الظاهرة | ين | : لكتايب الحسين بن سعيد |
| طا | : لامان الاخطار . | مما | : ممأ . | او | : لكتابه والنوادر . |
| طب | : لطب الائمة . | ل | : للخصال . | يه | : لمن لا يحضره الفقيه . |